Bayerische Staatsbibliothek München

الراوي

الجزء الاول من السنة الثانية

١٥ ايار (مايو) سنة ١٨٨٩ * الموافق ١٥ رمضان سنة ١٣٠٦

الفاتحة

الحمد لله فاتحة كل مقال اما بعد فهذا هو العدد الاول من السنة الثانية نزفه باسم مدبر الكون الاعظم ونرسله الى السادة القراء من اهل الادب العربي واولي الذوق السليم فان وجد لديهم حظوة وقبولاً شكرناهم وحمدنا وان لم يحاوه محل القبول عذرناهم وما عذلنا فلكل امرئٍ من دهره شان وغاية

وما نريد بهذه الكلمات انا في غنى عن اقبال قومنا الادباء ومساعدة رجالنا الالباء فنحن من اكثر اصحاب الصحف العربية شعوراً بالحاجة الى المعاضدة واشدهم رغبة في المكانفة واسبقهم الى العلم بان المشروع الادبي لايقوم الا اذا أُخذ بناصره وان الجرائد العلمية لا حياة لها في مثل بلادنا الا بكثرة المشتركين

75/70 370

الراوي

﴿ مجلة انتقادية أدبية فكاهية ﴾

لمنشئها

خليل زينيه

السنة الثانية

١٨٨٩ — ١٨٩٠

ثمنها خمسون غرش صاغاً

١٨٨٩ — ١٨٩٠

Bayerische
Staatsbibliothek
München

Bayerische Staatsbibliothek München

الراوي

الجزء الاول من السنة الثانية

١٥ ايار (مايو) سنة ١٨٨٩ * الموافق ١٥ رمضان سنة ١٣٠٦

الفاتحة

الحمد لله فاتحة كل مقال اما بعد فهذا هو العدد الاول من السنة الثانية نزفه باسم مدبر الكون الاعظم ونرسله الى السادة القراء من اهل الادب العربي واولي الذوق السليم فان وجد لديهم حظوة وقبولاً شكرناهم وحمدنا وان لم يحاوه محل القبول عذرناهم وما عذلنا فلكل امرء من دهره شان وغاية

وما نريد بهذه الكلمات اننا في غنى عن اقبال قومنا الادباء ومساعدة رجالنا الالباء فنحن من اكثر اصحاب الصحف العربية شعوراً بالحاجة الى المعاضدة واشدهم رغبة في المكانفة واسبقهم الى العلم بان المشروع الادبي لايقوم الا اذا أُخذ بناصره وان الجرائد العلمية لا حياة لها في مثل بلادنا الا بكثرة المشتركين

ولكننا نقول ما نقولهُ ليعلم البعض ممن ختم الله على قلوبهم واعمى الغرض ابصارهم اننا لا نطرح بضاعتنا طرحاً ولا نلزم بها الناس الزاماً ولا نرسلها ضريبة لا خلاص منها ولا مناص . انما نحن من اصحاب البضائع الادبية نعرض ما لدينا ونعطي مما عندنا فمن رغب فيهِ خدمناه ومن رغب عنه تركناه

هذه كلمة كانت بالفكر بل حزازة بالصدر افتتحنا بها مقدمة سنتنا وارسلناها نذيراً الى بعض الناس وهم يفهمون ما نريد بها الاَّ اذا راموا التجاهل وما علينا بعد ذلك من جناح

ولقد مرت بنا السنة الاولى بين جد وجهد في خدمة الوطن العزيز وكان بودنا لو خدمناه باكثر من ذلك مما سألنا اياه كثير من الادباء والاصدقاء ولكن ظروف الاحوال تضطرنا الى التربص حتى نرى نور المساواة وضياء الحرية يبددان غياهب الأثرة ويكسران قيود الرق (وحتى نرى اشعة العلم تنير الاذهان فتنقشع ظلمات الجهل عن الاوطان)

ومن لنا بهِ زمن نفتديه بالارواح ووقت نشتريه بالنفوس اذ نرتع فيهِ بحبوحة العيش في ظل الحرية والمساواة والاخاء تحت لواء اميرنا العادل توفيقنا المحبوب وفي رواق حكمة الوزير الخطير رياض العلم ومنهل المعارف ومورد الانصاف

وما احرانا بالامل واخلقنا بالرجاء . وما اعلق امالنا بالمستقبل واوثق رجاءنا برجالنا الكرام الذين نرى منهم ادلاء الى طريق المدنية والنجاح يعرفون السبيل فما يضلون

ومن البين المعروف ان غاية اطماع الشعوب الساعية وراء الراحة والفخر

هي ان تقوم بحاجة نفسها وتكفي ذاتها بذاتها . والتاريخ يضع ذلك سنة يجب ان تقتدي بها الشعوب اجمع . ولنا في ما سوى التاريخ مثل حيّ نراه ونعجب لهُ منذهلين — لدينا مثل ولايات امريكا المتحدة التي بعد ان كانت متفرقة تحت سلطة اوربا مادياً وادبياً ضمت في اقل من خمسين سنة اطرافها وجدّت في الصناعة والعلوم حتى اصبحت تباري باعمالها ومحاصيلها صناع العالم باجمعهم

فما الذي يمنع مصر وقد كانت مهد العلوم ومأوى الصنائع ومورد الحضارة عن سلوك ذلك السبيل والوصول الى قمة النجاح والفخر . . ان المانع الوحيد هو اننا نحن العرب لا نهتم بسياسة انفسنا وتدبير احوالنا بل نلقي مقاليد امورنا بين ايدي اقوام غرباء ويا لشقاء الشعب الذي لا يعرف ان يسوس نفسهُ ويستخرج قوتهُ من معادن كدهِ وجهدهِ

واذ قد تبين ذلك وعرف قومنا موضع العلة فصار يرجى وجود الدواء ولكن كم من العقبات امامنا وكم من الحاجات تلزمنا لنوال المرام . واول العقبات التي يجب ان نسعى بازالتها انما هو الجهل المستولي على عقول عامتنا وراس الحاجات التي لا غنى لنا عنها انما هو العلم فبالعلم صلاح حالنا وبالعلم قوام بلادنا وبالعلم حياتنا كلها . فيا ايها الشبان يا اولاد اليوم ورجال الغد اذا قيل لكم ان الزمن قد فات ولا يرجى لما فات من معاد فلا تصدقوا ان الايام وان تكن مطية صعبة المقاد الا انها تعنو لصاحب العزيمة والمراد

ويا ايها الشبان يا امل الحاضر وعماد المستقبل اذا قيل لكم على العرب السلام فلا تصدقوا فلكل امة اذا شاءت انتعاش بعد الخمود وحياة بعد الموت

والارادة قوة لا ترد والعزيمة الماضية سبيل لا يحد

ويا ايها الشبان يا سراج الان ونور الآتي اذا قيل لكم ان مصر لم تعد مصر فلا تصدقوا وانظروا الى اليونانية كيف هبت من رقدتها ونشطت من غفلتها فارتقت ونجحت وصارت شعباً مفلحاً في ظل السعد والرفاه

ويا ايها الشبان وكم ننادي يا ايها الشبان يا عين هذا الزمان افتحوا ابصاركم وانظروا ببصائركم وامتضوا من العزيمة سيفاً مرهفا وامتطوا من الارادة جواداً كالبرق يقطع ما بينكم وبين الغاية من المفاوز والعقبات

او لستم العرب الكرام ومن هم الشمّ المعاطس فلا تخيبوا للوطن بكم املاً ولا تقطعوا للامة العربية رجاء فهي آملة بكم ترجو النصر والفتح من يدكم · فهبوا بنا نسير بنعمة مولانا المفخم واميرنا المعظم توفيقنا العادل مليك البلاد · ونستنير بضياء الوزير الخطير رياض الحكمة وزهر المعرفة والله كفيل النجاح

هذه فاتحة سنتنا الثانية التي استخرنا الله في اصدارها خدمة للوطن والادب العربي فعساها تجد لدى مواطنينا الادباء حظوة وتلقى منهم اقبالاً يكفل لها طول البقاء للقيام بفروض الخدمة الواجبة

ولقد كان في جانب العزم ان نصدر المجلة اسبوعية ولكن اشار من اشارته سنة وامر بان نبقيها شهرية ونزيد في حجمها ففعلنا وضاعفنا الصفحات فجعلناها اثنتين وعشرين صفحة عداً · وبدأنا فيها بنشر قصة عربناها عن الفرنسوية للكاتب القصصي الطائر الاسم اسكندر دوماس وهي من احسن رواياتهِ ضمنها من الوقائع التاريخية والاحوال الغرامية والنكات البديعة ما تصبو اليهِ النفوس وتقر بهِ العيون وعلى الله الاتكال

الزهرة

جاء الربيع فمرحبًا بوروده ... وبنور بهجته ونور وروده

واهلاً بزهرته الساطعة التي ظهرت في سمائهِ تتلألأ بنور بهائها وتتلمع بساطع ضيائها ترافق السارى فيحلو لهُ السمر وتضئ عليهِ فتغنيهِ في ليلهِ عن القمر

والزهرة اضوأ السيارات واتمها حسنًا واكثرها جمالاً وبهاء فلذلك دعا اهل الزمن الغابر الهة الجمال باسمها

والزهرة هذه ولدت على زعم البعض من المشتري وديونه وقال اخرون انها ابنة الزبد الطافي على وجه الامواج بمعنى ان عبادتها دخلت اليونانية بواسطة مراكب اجنبية . ولقد جاء في خرافات اليونان ان الزهرة ظهرت في بادئ الامر على سطح البحر ثم ارتفعت الى الاوج مقرّ الالهة فعدّت في مصافهم وزوجها المشتري اله الالهة بفولكان وكان من اقبحهم وجهًا واشنعهم منظرًا ولذلك اتهموها بالخيانة ورموها بالميل عنهُ ونسبوا اليها وقائع عشق مع سكان الاوج كثيرة فقالوا انها تعشقت المشتري فولدت منهُ الالطاف ثم مالت عنهُ الى المريخ وما زالت تعشق وتحب الهًا بعد آخر وتلد من كل واحد اولادًا حتى تعشقت مارس اله الحرب فولدت منهُ الزهوة والحب . قيل ان فولكان دهمها مرة وهي تواصل محبوبها فانتقم من الاثنين بان ربطهما كما كانا بحبل وجرّهما هكذا الى مجتمع الالهة فعرضهما للانظار بين الضحك

والسخرية . ولما تبارت الزهرة ومينرفا الهة الحكمة في مضمار الجمال والحسن حازت الزهرة قصب السبق وشُهد لها بانها اجمل البشر واحسن الالهة بل انها آية الجمال والسناء ونفس الحسن والبهاء . وكانت ربة الحسن كثيرة الميل الى اهل ترواده فلما انتشبت الحرب بين هذه المدينة وملوك اليونان الذين تألبوا عليها وحاربوها عشر سنين متوالية ولم يفتحوها الاَّ باسلحة هرقل جاهرت الزهرة بمعاداة بقية اليونان والانتصار للترواديين فتركت مقامها العالي وسقطت الى الارض فاخترقت صفوف العساكر ونزلت حومة الوغى وقاتلت مع الترواديين قتالاً شديداً وابلت بلاءً حسناً ولكنها اصيبت في معركة اومضت فيها المرهفات ولمعت الاسنة بجرح بليغ اذ رماها الملك ديومين بسهم فاصاب منها مقتلاً ولكنها كانت من غير البشر الهة لا تموت . فحقدت الزهرة عليهِ واقسمت لا تذوق المنام الاَّ بعد الانتقام فارسلت من كنانتها سهماً سقتهُ الغرام فاصاب فؤاد امرأة الملك فجرح وبرّح ولم يبقَ فيهِ لغير الهيام بالشبان الملاح مطرح . وكانت خيانة المرأة عقاباً لذلك الامير شفت بهِ الزهرة غلة حقدها

ولقد لقبوها باسماء شتى واوّلوا تلك الاسماء الى معانٍ مختلفة واشتغل شعراء الاقدمين بالتغزل بها ولهم فيها القصائد الرنانة والاشعار الطنانة واقاموا لها المعابد وشيدوا الهياكل فحرقوا فيها البخور وذبحوا الذبائح وقدموا القرابين . واكثر من تمادى في عبادتها القبرصيون فانهم اتخذوها من دون الالهة الاخر معبوداً يسجدون لهُ ويصلون اليهِ آناء الليل واطراف النهار . وكانوا يرسلون حسان العذارى اللواتي تم جمالهنَّ واكتمل بهاؤهنَّ

وحط الحسن عندهنّ رحلهُ الى هيا كل الزهرة فيخلعنَ في عبادتها العذار ويتهتكنَ في حبها ومثا كاة مرويّ اعمالها

وكان الرومانيون ايضاً يجلونها كأم ويعتبرونها اعتبار الوالدة الحنونة ويقدمون لها كل اكرام واحترام · وقد وصل امرها سوريا فسماها السوريون استارة او اشتورة وقالوا انها امرأة الشمس فاجلوا مقامها وخصصوا لها الورد والريحان · واختلق بعضهم للجمال الهة اخرى لقبوها بالزهرة — اورانو وزعموا انها السماء واخرون انها الهة الهوى العذري · وكثيراً ما وهم اهل العصور الخالية ان ربة الحسن تسكن السيار المدعو باسمها فلذلك كانوا يصورونها لامعة بالحسن ساطعة بانوار البهاء صبية عارية جميلة باسمة طوراً فوق الامواج وتارةً على صدف البحر واخرى في مركبة يطير بها الحمام · وقد نسب اليها الشعراء طوق جمال يكسب من تلبسه حسناً وبهاء

ولم يهم الشعراء وحدهم بجمال الزهرة الفتانة فكم شغلت محاسنها الموهومة قلب المصورين وفتنت عقول النقاشين فابدعوا في صورها وتماثيلها وافرغوا في الاشتغال بها جعبة فنهم وغاية جهدهم وجاؤا بها كأنما هم يمثلون للعين صورة الجمال او يجسمون للبصر الحسن والبهاء في تمثال

ولهذه الالهة تماثيل شتى وصور عديدة تكاد لا تحصى واكثرها قديم اذدانت بهِ المتاحف بعد المعابد والقصور فحفظ لنا من تلك الايام ذكرى جهالة وغباوة تخجل منها اهل هذه العصور

اما اشهر هذه التماثيل واكثرها اتقاناً فهو التمثال المعروف بزهرة ميديسيس يمثل الهة الحب في ابهة الجمال وباهر الحسن والكمال قائمة

كعذراء دهمتها العين وهي عارية فاحمرت خجلاً ونظرت الى الارض حياء ·
وهو الان في متحف فلورنسا من اعمال ايتاليا · ويعادلهُ في اتقان الصنعة
وحسن العمل التمثال القائم في متحف نابولي (ايتاليا) واسمهُ زهرة كالبيج
ولكن منظر هذا اقل من منظر الاول عفة وطهارة فلذلك كان اقل منهُ
بهاء ورواء لان حمرة الخجل ونظرة الحياء تزيدان الجمال رونقًا وسناءً

ومنها زهرة ميلو وهو احسن تماثيل متحف اللوفر في باريس يمثل الهة
العشق في موقف من النبل والعظمة والجلال لا تقوى على وصفهِ الاقلام ·
وسمي ميلو لانهُ وجد في جزيرة بهذا الاسم عام ١٨٢٠ · ولها عدا ما ذكرناه
تماثيل وصور عديدة لا نتعرض لذكرها لكثرتها · ولو شئنا ان نستوعب
وصف كل ما عمل من اجلها وايراد كل ما قيل في شأنها للزمنا لذلك شرح
طويل لا موضع لهُ ههنا

ولم يكن من غرضنا في هذه النبذة ان نجيء بتاريخ الهة الحسن والعشق
بل كان جل قصدنا ان نتحف القراء الكرام بملخص ما قيل عن السيار العظيم
من وجهٍ علمي ليقفوا على آخر ما قيل في جوّهِ ومطرهِ وسكانهِ وما حققهُ
علماء الفلك من امرهِ ولكن جرى القلم ولا بأس فالله مجري الاقلام يأمرها
بما لا تعلمون فموعدنا اذن بخلاصة القول العلمي عن الزهرة العدد التالي
ان شاء الله

المرأة

بيان — تقدم لنا في خلال سنتنا الاولى نشر فصل عن المرأة والحب عقبناهُ باخر عن حقوق الزواج ومعاملة المراة فكان لذلك عند الادباء من حسن الوقع ما حدا بنا الي اطراد الكلام في هذا الموضوع ففتشنا كتب العلماء ونقبنا حتى توفر لدينا من الفصول المهمة ما يوءلف كتابًا كبيرًا. وكان في النية ان نفتح لهُ بابًا مخصوصًا ولكن صغر حجم المجلة اذ ذاك مع وفرة المواد لم يسمح لنا بما رأينا فارجاناه على رغمنا . اما الان واهمية الموضوع تستدعي وكبر حجم المجلة يسمح فقد عدنا بحول الله ومددهِ الى ما كنا قد شرعنا بهِ من سرد كل ما قيل بشأن المرأة لها وعليها

وبما ان الكلام مرتبط معناهُ بالمقالة التي نشرناها في العدد السادس من السنة الاولى رأينا ان نبدأ نشر الكتاب من اولهِ لتكون الفائدة منهُ اتمّ ولكي لا تفوت قراءنا الكرام منفعة فنقول .

قال المولف الفاضل اسكندر بن اسكندر دوماس في صدر كتابهِ (الرجل — المراة) الذي وضعهُ ردًا على رسالة المسيو هنري ديدفيل في قتل المراة الزانية والعفو عنها ما معناه

فلنجهد الان بالاحاطة في هذا الموضوع المهم من وجه الاختصار والجد فهو كما لا نجهلهُ موضوع كثير الاهمية بل هو اكبر المواضيع الحالية اهمية وشأنًا فان الانسانية افرادية كانت او اجمالية لا تزال تضطرب رهبة امام ذلك

القد الاهيف الهائل اعني بهِ المرأة التي نلد منها دائمًا ونموت بها غالبًا . فهي تبعث الحياة الى المرء طفلاً ولكنها تاخذها منهُ رجلاً تلك حقيقة لا يختلف فيها اثنان فانا نسمع بها كل يوم ثم نراها رأي العين ونشعر بها حتى لا يبقى فيها من ريب

ولقد زعم البعض ان الشرقيين فازوا بالمرام وسهلوا صعوبة الامر بسجنهم المرأة والاقفال عليها فيا للغرور . . . يظنون بما يفعلون انهم يضعفون قوة العدو ولكنهم يجمعون قواه لو يعلمون . وبدلاً من ان يتركوا الزوبعة تلاطم اقطار الدنيا تراهم يحصرونها معهم في مجالٍ ضيق فتصب عليهم ويلاتها وتلعب بهم بدون رحمة ولا اشفاق وهم لا يشعرون . ويجهلون بل نكاد جميعنا نجهل ان الواسطة الوحيدة لاضعاف المرأة انما هي منحها الحرية (الواجبة) فاذا شئت ان تكون سيدها ومالك امرها فاكسر قيود عبوديتها فاستعباد المرأة هو الدافع لها وضمانها وقوتها وسلاحها والمرأة الحرة امرأة ميتة

(هذا هو المقال الذي افتتح بهِ الكاتب الفرنسوي كتابهُ المشهور وهو كلام جدير بان نتاملهُ بصائر الادباء حري بان تشتغل بهِ خواطر الالباء وهو ولا مراء موضوع بحث وموضع نظر لا يخفى فيهِ وجه الانتقاد على المطالع اللبيب كيف لا وبهِ يتضح جليًا ويظهر ظهور الشمس في رابعة النهار جهل اكثر كتاب الادب من الافرنج لعوائدنا وبعدهم عن حقيقة احوالنا فيرموننا عن غير روية ولا تبصر بما لسنا منهُ الاَّ على طرفٍ بسيط ولكنهم يعظمونهُ ويكبرونهُ اما لجهل بحقيقة الامر وواقعه او لغاية لا نعلمها . على اننا لا ننكر ان الكاتب الفرنسوي قد اصاب بعض الاصابة في ما جاء بهِ من ذلك القول فانهُ ينطبق

على حالة افرادٍ منا لا يزالون في دياجير الجهل والغباوة يعمهون · وهم الذين لم يدخل بصيرتهم نور المدنية ولا اضاء عليهم شعاع الحضارة باضوائهِ الساطعة وهم الذين يقولون بظلم كل من تقع عليهِ سلطتهم الجائرة وهم الظلمة المستبدون الذين ما برحوا ينظرون الى المراة نظرهم الى الامة الخادمة والعبدة المسترقة التي يجب في شرعهم ان تكون على كل حال طائعة خاضعة لاحكامهم الظالمة فاذا خالفت لهم امرًا ام عصت كلمة قالوا اهبطي الى اعماق العذاب حيث نصب عليكِ صواعق السخط والعقاب ··· وما نخص بقولنا هذا طائفة معينة من الشرقيين فبين كل الطوائف وجميع الاجناس قومٌ ممن ذكرنا ولا ينحصر ذلك في سكان الشرق فكم بين بني المغرب من اقوامٍ جائرين واناس مستبدين يظلمون ويعذبون وهم يسترحمون فياليت المؤلف لم يخص بما ذكر اهل الشرق فقد كان الاجدر بهِ ان ينظر اولاً الى حالة قومهِ واحوال جيرانهِ ثم يهتم بمن بينهُ وبينهم مراحل شاسعة

ولقد كان الزواج عندنا على عهد هيئة الاجتماع القديمة اسلم واهنا واحب وارغد فلما دخلنا بهِ في اطوار الهيئة الجديدة واشربنا اخلاق الغرب وعوائده تتبعنا ازياءه ومفاسده وابحنا حرية الاجتماع والعمل فاضعنا بها الراحة وزعزعنا ركن الفضيلة فلو اقمنا على ما كنا عليهِ مما يعيبنا بهِ البعض وهو فضلية وصلاح لنا لما صار الزواج الى الحالة التي نراه بها ولكان ذلك اكثر راحة لنا وهناء · فقل لمتتبعي آثار الغرب في ذلك المتشبهين باهلهِ لقد اضررتم بانفسكم وبالهيئة الاجتماعية ضررًا بينًا ولسوف تعلمون وتندمون ··

عفوًا ايها السادة القراء لقد جرى القلم باكثر مما يلزم ومما لم يكن في

غرضنا الاتيان بهِ في هذا المقام فها نحن نعرض عنهُ الى ما هو من بحثنا العام عن حرية المراة ومعاملتها وكيفية المعيشة معها وما يلحق بذلك من الكلام عن حالتها في المجتمع الانساني الى غيره من الفروع والشروح)

لا حاجة للقول ان ما نجيءُ بهِ ههنا من الكلام لا نوجههُ الى النساء فليس من اجلهنَّ نخط حرفًا عنهنَّ فالنساء لا يحتجن الى من يحدثهنَّ عما هو عندهنَّ فصاحب البيت ادرى بالذي فيهِ والمرأة لا تجهل ما هي عليهِ من الاطوار والمناقب واذا صُودف انها جهلت شيئًا من ذلك وانا نحن الرجال نعرفهُ احسن منها فتسد آذانها ولا تقبل منا تعليماً بل تطلب ان تبقى اسيرة الغباوة تحت طائلة الجهالة التي انما هي معتمدها قبل وعذرها بعد

فلسنا اذن في موقف الكلام مع المرأة بل في مقام الخطاب مع الرجل نعلمهُ من حالة المرأة ما ربما يسمع بهِ قبل الان فاذا بقي بعد كل ما سننشرهُ من الحقائق الراهنة والادلة القاطعة مستمرًا في غروره من نحو المؤنث فلا يكون ذلك خطأً منا بل يكون هو المخطيء في حق نفسهِ

لا يجهل عاقل ان غاية هيئة الاجتماع انما هي ان تضع القوى الانسانية والاجساد والارواح في نظام وتكافلٍ وحركة وارتباط

فان لم تكن قائمة بذلك قيامًا افضل واكمل من قيامها بهِ في حالتنا الراهنة فلانها لا تعرف كل ما يجب ان تعرفهُ او انها تنسى ما تعرف او انها لم تصل بعد الى المقدرة على احسن منهُ فهي في الحالة التي هي عليها تدبر الاشياء تدبيرًا غير ثابت ولا قائمٍ على اساس متين تابعة في ذلك مجرى الاعمال والاحوال غير ناظرة الى الاسباب والنتائج . ولا لوم على الانسانية

في ذلك ولا تثريب فهي محصورة من اربع جهاتها · من المشرق با الدستور المدني ومن المغرب با لشرائع والقوانين ومن الشمال با العوائد اما من الجهة الرابعة فيحدها دين او مذهب فتامل تلك الحالة وانظر الى المرء الذي يجب عليه ان يخرج منها كما يمكنهُ سالمًا لا عيب فيهِ

والهيئة الاجتماعية لا حكمة عندهـا فتنذر بالآتي ولا ارادة للتعلم والانتفاع بالحاضر ولا وقت لديها فتعيض الفائت ومع ذلك كله وامام هذا المجموع الذي لا يعرف او لا يقدر او لا يريد ان يكفل ويضمن يتعين على المرء ان يكفل نفسهُ ويضمن ذاتهُ بواسطة الحقائق الابدية القاهرة وما يصبح الانسان بهذه الحقائق في مأمن من الهجمات ولكنهُ يتقي بها من ان يصاب

ولقد استغرق الشرح والتمهيد زمنًا كافيًا فلنعد الى بحثنا عن احوال المرأة فنقسمها الى ثلاث رتب · نساء الهياكل ونساء البيوب ونساء الشوارع. فكل عذراء هي من الهيكل وكل حليلة او ام من البيت وكل محظية وواحدة من بنات الهوى من الشارع

ومع ذلك كله فاذا رجع المرء الى سجلّ الهيئة الاجتماعية يخدع ولا يكون في الامر الاَّ على غرور فان هيئة الاجتماع لا ترتب ولا تضع الاَّ بناء على الظواهر التي يراها كل انسان ويشعر بها كل راءٍ · فاذا أَريتها فتاة صغيرة يجب ان تنظر اليها كعذراء فتسلم وتقول من نساء الهياكل · واذا أُريتها مزوجة تاخذها في مقام الاحترام والاعتبار فتنحني امامها وتحييك · من نساء البيوت واذا أَريتها واحدة من بنات الهوى قيدت هي اسمها وسجلتهُ تنظر اليها بعين الاحتقار والهوان وتخفض انظارها وتقول · من نساء الشوارع

فهي تجهل بذلك ما لا يعلمهُ الاَّ بعض الكهنة والاطباء والمحامين والعلماء والنقادين مما تسوء عاقبتهُ لسوء النظر في اسبابهِ نعني بهِ ما وضعتهُ الطبيعة في نفس كل شخص من الاميال والاهواء وما يعتورها من العثرات والعقبات فتحول مجراها الطبيعي. ولذلك نراها تسوق الى الزواج والوالدية والفساد نساء وجدن ليكنّ عذارى او تدفع الى البتولية او الوالدية بنساء ما وجدن الاَّ للفساد والتهتك فههنا سرّ المسألة

قلنا ان كلّ العذارى من الهيكل ولا خلاف في وجه التسمية فان الهيكل موضع الاسرار ومكان الخفايا التي تقف عندها العقول وتجاربها الالباب. والعذراء كالهيكل وراء حجاب من السر المصون والخفاء المكنون لا تنفذه الافكار ولا تكشفهُ الخواطر. ولما تبلغ العذارى سن رشد يختلف بحسب اختلاف البلدان والابدان تنادي بهنَّ الطبيعة والهيأة الاجتماعية المتوافقتان في الظاهر الا ايتها العذارى لقد آن اوان الحب فافتحن لهُ القلب

— ولكن من يجب ان نحب ....

فتقول الطبيعة احببن الرجل وتجيب الهيأة بل احببن رجلاً. وهكذا تصيح الطبيعة والهيأة الاجتماعية . الرجل الرجل يا سيدات

فيأتي الرجل زوجاً للغنيات وعشيقاً للفقيرات وبيدهِ مفتاح الحقل فمتى فتح الباب تخرج بنات حوا الاَّ بعض يفضلن البقاء في الهيكل اما دعوة او نقصاً في الطبيعة او ارتياعاً من تيار العالم البشري الذي يهيلنَّ هديره ويفزعهنَّ تلاطم امواجه وتلاحمها فيرتدعن راجعات الى الوراء خائفات

(البقية تأتي)

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

— خرجت اتنسم الاخبار فملأت جعبتي وجئت افرغها بين يديك فارسلها الى قرائك هزلاً مبطناً بجد لا يكونون اذا عملوا بهِ من الخاسرين . ولكن اسمح لي قبل الاخبار ان اطلعك على امر لحظتهُ في ناس هذه البلاد وهو انهم يتأثرون للشي عند تلاوتهِ والنظر اليهِ ثم اذا غاب عن ابصارهم نسيته عقولهم .. يممت القاهرة وبعض قرى الارياف فلم اسمع فيها سوى قال الراوي وصدق ثعلبه . يلعب الدجالون بعقولنا وتسترق العادة خواطرنا وينهب اللصوص ما كسبتهُ ايدينا وتاكل النار متاعنا ونحن عن كل ذلك غافلون ... انظروا الى ما يقول فهو الحقيقةُ بعينها ... كلام ظريف .. الخفراء شركاء اللصوص — ونحن عبيد للعوائد والتقليدات . احسن والله فيجب ان تتنبه للامر قبل ان يتسع الخرق .. ثم اذا مرّت عليهم ساعة يصير كل ما مرَّ نسياً منسياً كانهُ لم يكن . ولكن ما لنا ولهذا فنحن نفعل بما انتدبنا اليهِ انفسنا وندع الناس يعملون بما يروق لهم

ذكرت لك فيما سلف شيئاً عن اللصوص والنار وكنت ارجو ان يلقى ذلك الحديث اذناً صاغية ولكن ما نسمع بهِ في كل يوم ونراه من القتل والنهب والحريق كذب آمالي وخيب ظني فعسى يحقق المستقبل ما نرجوه ونسعى اليهِ من قطع دابر الاشقياء الذين يعيثون في البلاد ويظلمون العباد . ولقد تنبهت مدة تجولي الى آفة اخرى مدت في القطر رواقها وضربت اطنابها وما هي باقل من غيرها ضرراً وشراً . كيف لا وهي آفة

الآفات المفرغة للجيوب الجارة الى الدمار الجالبة للسقم الدافعة الى الحطة والهوان اعني بها المقامرة التي ما خامرت قلب امرءٍ الاَّ افسدتهُ وساقتهُ الى الخراب العاجل . وهي داء اعيذك وكل الانام بالله منهُ اذا استولى على عقل رجل استرقهُ ..

كفى بما قدمتهُ وصفاً لآفة المقامرة التي فشت في انحاء القطر العزيز وتمكنت من قلوب السكان حتى اختلطت بعقولهم وسرت في دمائهم سريان الداء الذي لا يرجى منهُ شفا . ولعمر الحق ان البلاد لاحرى بالوقاية من مثل هذه العلة منها من الاوباء القاتلة والامراض المعضلة فانها ليست باقل منها ضرراً ولا اخف وطأة بل هي اكثر شراً واحد ناباً واعظم فتكاً واتعس عاقبة . فكم من الآلام والاوجاع والاكدار والغموم والهموم والاهوال والاحزان يلقاها اللاعب وكم من دموع يذرفها على خد انحلهُ السهر ووجنة علتها صفرة الياس والقنوط ... وكم من رجل دفعهُ اليأس الى الانتحار والموت الذريع . راى مالهُ راح في سبيل الفساد والعمل الغير اللائق بالرجل العاقل الحكيم فمال عنهُ الصديق وملهُ الرفيق وجفاه المحبون والخلّان وابتعد عنهُ الاصحاب والاعوان وصار يهرب منهُ ويشار اليهِ بالبنان كانهُ جرثومة وباء او ظل الشيطان

وما احدثك عن اللاعبين المقامرين الذين يقضون طوال الليالي سهراً وراء طاولة وقوفاً على ارجلهم اوجلوساً على كراسٍ هي شهود خراب الذين ساقتهم القدم قبلهم الى المكان الذي طرقوه بل الجحيم الذي نزلوه . ولو كان لتلك الكراسي السنة تنطق بالحق لكانت اكثر من اصحاب

ساحات المقامرة شفقة وارق قلباً فتنذر من يسوقه نحسه ويقوده تعسهُ الى الوقوع بين مخالبهم فيعتبر ويرتدع

ولا حاجة لان اصف لك حالة المقامرين اذ لا بد من ان تكون قد ابطأت ليلة في الرجوع الى المبيت فعجت في منصرم الليل بقهوة على طريقك من القهاوي الكبيرة المحاذية لمجتمعات القمار واندية اللعب فهناك مرآة احوال القوم ومرأى شقائهم ومسرح غمهم فما ترى الاَّ رؤوساً خافضة واعيناً شاخصة واكفاً على الخدود والجباه وتنهدات تمزق الصدور وتحرق الشفاه ٠٠ ولقد حدث لي ان ذهبت وانا في القاهرة الى مرقص ما خرجت منهُ الاَّ والديك يصيح فمررت بقهوة تجاه (الالدورادو) — وما ادراك ما هو — هو مكان تجتمع فيهِ الشبان وتتسابق الى قاعاتهِ الرجال فيدخلونهُ بجيوب تطفح بالذهب الرنان ويخرجون منهُ يسألون كسرة للبائس الجوعان فرأيت ما يضحك الثكلى ويشغل عقل العاشق الولهان ٠ رأيت الاضداد قد تجمعت هنالك فالناس بين ضاحك وعابس وامل ويائس يتناول هذا كأساً من اللبن ويردفهُ بكأس كونياك وهو يترنم بالحان مطربة ويمزح ويضحك ويدخن ذاك بقية سيكارة يدفع دخانها بتنهدات الاسف فيشخص اليهِ بعين اذبلها السهر وسهدها الغم والكدر ولا يزال نظرهُ يرافق الدخان المتصاعد حتى يتبدد ويروح كما راح مالهُ دون جدوى فيضحك ضحكة مستنكر البين ٠٠

هولاء هم اللاعبون يبكي غداً ضاحك اليوم منهم ولو انصف لبكى لليوم ايضاً لان ما يفرح بهِ ويضحك لهُ من الربح لا يكاد يفي بجزء من الخسائر السابقة ولو فطن للامر وتدبره لقال بما اقول وارعوى

ولامر معلوم ان اللاعب خاسر على كل حال فانهُ اذا خرج من اللعب بربح يقول مال لم نتعب بهِ فهيا الى الملذات (وهو لا يفكر بخسائر امسهِ الغابر) واذا خسر وخرج فارغ الجيوب صفر اليدين يأخذهُ الكدر ويستولي عليهِ الغم والقهر فيطلب تسلية وفرجًا ويخرج الى القهاوي والحانات فيصرف ما تصل اليهِ يدهُ وهو يقول راح الكثير فلا خير في القليل

ولقد كدنا نيأس من وجود دواء لهذه العلة القاتلة والداء الذي يزهق الارواح ولكن تنبه رجل مصر العظيم والوزير الخطير دولتلو رياض باشا رئيس مجلس النظار قد بث في قلوبنا شعاع الامل واطلع انوار الرجاء بالحصول على الامنية التي طالما تمنتها النفوس والوصول الى المرام الذي تاقت اليهِ القلوب فلقد اصدر حفظهُ الله امرًا قاضيًا على موظفي الحكومة ومستخدميها بعدم التردد على مثل هذه الاندية والاجتماعات فاحيى فينا ميت الرجاء وتعللت النفوس بحسن العاقبة . نعم ان ذلك لبدءٌ في العمل يبعث الى الامل بان سيأتي يوم يلي الامر الاول امر اكثر منهُ اهمية واعظم تأثيرًا اعني بهِ الامر الناضي بمنع هذه المحلات واقفال ابوابها اقفالاً محكمًا لا يعود من بعدهِ امل لاصحابها بالرجوع اليها لسلب اموال العباد وسرقتهم بما يصل اليهِ جهدهم وطوقهم

وان لنا بحكمة رجال الدولة الكرام ثقة وطيدة فسننال ان شاء الله ما نريد ونتمنى ويكون ذلك مبدأ الاصلاح في احوال البلاد العزيزة والله المجيب .

مرّت بنا في فترة راويك ايام الموالد والاعياد ويوم النيروز (شم النسيم)

وكان بودي لو يفسح لي المجال بكلمة الم فيها بشيءٍ من احوال تلك الايام التي يقضيها الناس بين الطاس والكاس جرياً على العادة والتقليد ولكن .. على ان ما لا يقال كلهُ لا يترك جلهُ فاسمع لي كلمة عن نار بهر لمعانها ابصارنا ورصاص رنّ دويه باذاننا وبارود فاحت روائحهُ بانوفنا حتى كدنا نظن ان المدافع تطلق على مخازن البارود فتملأ الفضاء دوياً والجو روائحاً كريهة . واكثر الناس تهافتاً على ما ذكرتهُ هم الاجانب — وجلهم من اليونان — يحسبون المدن فضاء خلاء والسكان اشباحاً واشياء فلا يقدّرون ولا يحسبون عاقبة . ومن الغريب ان هولاء القوم الذين يتصل بهم بغيهم واستبدادهم الى اقلاق راحة الجمهور ووضع الناس تحت اخطار ممكنة لا يستطيعون ان يجروا في بلادهم جزءاً مما يفعلونهُ في هذه البلاد وما ذلك الاَّ لان حكوماتهم قضت بمنع مثل هذه المظاهرات وعاقبت كل مقدم مخالف . فماضرّ لو حذت حكومتنا السنية حذوهم وامرت بابطال هذه الاعمال التي عدا ما ينتج عنها من اقلاق راحة السكان كثيراً ما تعود بالمصائب والمضرات على الناس ودليل ذلك ما سمعتهُ من اصابة رجل بيدهِ واخر بكتفهِ واحراق شعر غلام وغشيان سيدة وارعاب فتاة بحيث كانت المضرة شاملة كل صفوف الناس واجناسهم

هذا ولست اخوض الان في بيان مضار هذه الاعمال وما ينتج عنها من العواقب الوخيمة لان الوقت قصير ولديّ مواداً كثيرة مهمة اودّ ان احقق امرها تحقيقاً لا يبقي عندي في شأنها ريباً . على انني لا اريد ان افارقك قبل ان اسرد عليك ما تعودتهُ مني من الاخبار واللطائف فاسمع

كنا بواحدة فصرنا باثنتين كنا مع شباننا ببنت الحان فصرنا معهم ببنت الحان وبنت الهواء · ولكننا نحمد الله على ان الثانية تلهي عن الاولى وهي واياها على طرفي نقيض من حيث المضرة والاذى · فما ضرّ شباننا النبهاء وقومنا الالباء الذين يرغبون في دواعي الانشراح ويميلون الى التمتع بالمسرات لو استبدلوا السهرات في زوايا الحانات وتجرع الكؤوس المضرة بالمناظر المبهجة المسرة فاستعاضوا عنها بليالي ملعب البولتيا ما حيث الخيل على صهواتها فتيات عذارى كزهر الربيع ناضرات الوجوه والنحور رقيقات القدود والخصور يتمايلن وهنّ حديثات السن على صهوات الجياد كأنهنّ فرسان الوغى يقتحمون حومة الطراد ··· وما عدا ذلك فهناك اجناس من الحيوان عديدة تجري من الالعاب ما يبهر الانظار ويدهش الافكار من بينها حمار يدّعي الفهم ويتظاهر بالفطنة والذكاء يظن مشاهدهُ انهُ أعطي جزءًا من حكمة الانسان. وهناك انواع الموسيقات على اختلافها — وما بعضها كالموسيقى التي نسمعها — فكأن الآلات لم تكن لتقوم بحاجة هؤلاء القوم فاخترعوا من بحور فنهم ما يعجز عن نغمانهِ العود والقيثار ويقصرّ عنهُ القانون والرباب والمزمار فهم يسمعونك الحانًا غريبة وانغامًا عجيبة لم تسمع بها من قبلها الاذان ولا طرقت بال انسان — الحانًا وانغامًا سخروا لها الفم والشفاه والايدي والاصابع والارجل وشظايا الاخشاب والزجاج وماشاكل ذلك من اعضاء الانسان وقطع الجماد

اجل ان ما ذكرتهُ لك عن العاب هذه الجوقة لما يسر الخاطر والعين ولكن ما يبهج العقل ويدهش ويخفق لهُ الفواد ويرتعش ليس بالعاب الجواد

والحمار ولا بنغمات الكمنجة والقيثار انما هو امر يقل في جانبه الوصف ويعجز عن وصفهِ اللسان فبهجة الملعب وزينتهُ وعين الجوق ومليكتهُ انما هي ابنة الهواء وحورية الفضاء السائرة على مهلٍ تتخطر بين الارض والسماء : مس زيوـ ظبية انس فوق سلك رفيع منصوب على علو من الارض شاهق تلعب فوقهُ فتتلاعب بعقول الناظرين . ترتفع اليهِ وبيدها مظلة كبيرة ثقيلة لو حملها رجل في شوارع الاسكندرية لا ثقلت كاهلهُ وناءَ بها حملاً . فتسير على ذلك السلك الرفيع مستظلة بها متنقلة متخطرة كأنها في قاعة فرشت ارضها بالبسط فأمن سالكها عثرة القدم . وليس هنا منتهى العجب في العاب حورية الهواء ومحط بدائع اعجابها فان لها غير ذلك اشياء جمة اذكر لك منها القاءَ نفسها من شاهق اذ تكون في اعلا الملعب قريبة من السقف تنظر الى المتفرجين نظر الترحب وينظرون اليها نظر الاندهاش والاستغراب حتى اذا سمعت (اورّيت) اشارة المدبر القت بنفسها الى الارض ورأسها من اسفل ثم دارت في الفضاء على نفسها دورة صيرتها ان تستقبل الارض بظهرها فتأمل . وما تلامس حورية الهواء سطح الارض حتى تقفز الى آلة تقذف بها في الهواء فترسلها تضرب جوانب الملعب بجسمها وتعود الى سلكها المنصوب تتمايل من فوقهِ ولا تمايل الغصن في الروض . وهي تقدم هذه الالعاب في كل مساء فتسقط كل ليلة ولكنها لا تسقط الاَّ لتنهض فتسقط في الليلة التالية . وكنت اود ان اطيل الشرح عنها ولكن الوقت اضيق من سمّ الابرة فساعود اليها في فرصة اخرى وأُلخص لك حياتها لتعلم مكان هذه الفتاة من الاجتهاد والفضل . على انني لا اريد ان اختم الحديث

عنها بدون ان اظهر لك استيائي من عدم اقبال قومنا الوطنيين عليها واغتنام فرصة وجودها لا اقول مكافأة لها على اتعابها وجزاء للمخاطرة بنفسها بل تمتعاً بباهر العابها وترويحاً للنفس وترويضاً للفكر فانك تكاد في اكثر الليالي تعدّ المتفرجين من الوطنيين على الاصابع · وما هي اول مرة ارانا فيها مواطنونا خيبة الامل في مثل هذه الاحوال فكم خابت من قبلها آمال وحبط رجاء · ولكن همة الادباء مشتغلة والاصلاح سائر على قدم النجاح فعلق الامال بالمستقبل عسى يحقق المستقبل آمالنا

وهذا مثال الغيداء سائرة فوق السلك الرفيع حاملة مظلتها الثقيلة تتلاعب بها كالريشة الخفيفة وتتنقل باسمة فرحة بما اوتيتهُ من النصر والفلاح في فنها

ولقد سمعت منها مراراً ان زخارف الدنيا وملذات الغرام لا توثر شيئاً فيها فما ملك عقلها وسلب لبها سوى فنها فهي اسيرتهُ وهو مليكها تميل بكليتها اليهِ وتهواهُ ولا ترغب من الدنيا في امر سواهُ · فمتى نرى في بلادنا العزيزة من يلهيها الاشتغال بعلم من العلوم او بفن ما عن الملاهي والاعمال التي لا نتيجة لها ولا طائل تحتها

وخذ الان هذه الابيات من الشعر وهي من مقاطيع الفقيد الطيب الذكر المرحوم قيصر زينيه؛

اصبحت ذا كبد بالنار تحرقها سلمى وعين طمت بالمدمع الجاري
كأنني الفلك في بحر الغرام جرى ولا يسير* بغير الماء* والنارِ

وقال عن لسان صديقٍ لهُ في منديل

يامن تجلُّ بجودها وبفضلها وبحسنها وكمالها عن مشبهِ
اظننتِ ان مدامعي منهلة فبعثتِ لي المنديل امسحها بهِ
ام ذاك منديل الامان لخائفٍ من سيف لحظك ان يمرَّ بقلبهِ
روحي فداؤك ان حبك لم يدع لي مدمعًا حتى اجود بسكبهِ
فالدمع يبعثهُ الفواد وليس لي قلب فقلبي بين ايدي ربهِ
ولانتِ ربُّ القلب وهو لديك لا يبغي انصرافًا عن الهة حبهِ

وكتب اليهِ احد خلانهِ ان ابنة عم لهُ يحبها البستهُ خاتمًا وسألهُ انشاد شيءٍ في ذلك المعنى فقال

البستني خاتمًا من ذهب فيهِ فصٌّ من كريم الحجرِ
ثم قالت هكذا تذكرني كلما ابصرتهُ في الخنصرِ
قلت بل استغفر الله فما انا بالناسي ولا بالمنكرِ
ومعاذ الله ان انسى التي بفوادي تفتدى والنظر
انت نور العين لا انساك ما دمت حيًا ياضياء البصرِ

وهذه بعض النكات اسمعها مني على سبيل المزاح فالمزح في الكلام كالملح للطعام

مما يروى عن الملك لويس الحادي عشر ملك فرنسا انهُ استدعى يومًا باحد المنجمين فلما مثل بحضرتهِ قال لهُ · انت يامن يدّعي معرفة الغيب

واكتشاف طوالع الناس ومعرفة حظوظهم ارنا مهارتك باكتشاف طالعك وقل لنا كم يوم بقي من حياتك . فاطرق المنجم براسهِ الى الارض وفكر ساعة وكان الملك قد امر اعوانهُ قبل وصول المنجم ان يتهيأوا للقبض عليهِ وقذفهِ من نافذة القصر حالما يشير اليهم بذلك · فاما ان يكون المنجم قد اخبر سرًا بما اضمرهُ لهُ الملك او انهُ اوجس شرًا خفيًا فاحب ان يتلافى امرهُ · فرفع راسهُ واجاب بجرأة عظيمة · اعلم ايها الملك انني اموت قبل جلالتك بثلاثة ايام محسوبة ساعاتها معدودة دقائقها · فلما سمع الملك منهُ ذلك الجواب تخوف من صدق النبوة وامر اتباعهُ واعوانهُ باكرام المنجم وإحسان وفادتهِ بدلاً من القبض عليهِ والقائهِ الى الهلاك

وارسل احد فلاحي فرنسا ابنهُ الى باريس ليتعلم فيها فمال الفتى الى الملاهي واخذ يصرف دراهمهُ التي يتناولها من ابيهِ على السكر ويكتب اليهِ صرفتها على كتب انا في حاجة اليها · فحدث يومًا ان نفسهُ حدثتهُ بالصبوح ولكن جيبهُ اضطرهُ الى الامتناع عنهُ فقال في ذاتهِ اكتب الى ابي فاطلب منهُ ثمن كتب جديدة فكتب يقول انهُ استخدم الدراهم الاخيرة التي ارسلها اليهِ في شراء الكتب الاتية اسماؤها · وسمى لهُ كتبًا لا وجود لها ولا اصل · وختم الرسالة ببيان حاجتهِ الى كتاب آخر هو اهم واثمن الكتب التي يحتاج اليها وسماهُ باحد اسماء الخمرة وطلب الى ابيهِ ان يسارع بارسال دينار واحد لابتياع ذلك الكتاب · فلما وصلت الرسالة الى الوالد قال خير لي ان اصرف على عشرين جواد من ان اتولى النفقة على مكتبة هذا الغلام · ثم خرج بالرسالة الى احد اصدقائهِ فضحك واجابهُ ان ابنك يسالك الدينار

ليشرب بهِ لا ليبتاع كتاباً فدعني واياهُ لنرى من منا يغلب بحيلتهِ الاخر فقال الاب افعل ما بدا لك

وصبر الرجل الى ان مضت ايام والطالب يعقب من باريس كتاباً بكتاب ويردف رجاء برجاء حتى تيقن بفروغ صبر الفتى فارسل اليهِ اثنتي عشرة زجاجة مسدودة سداً محكماً ففرح الفتى بها وقال في نفسهِ نشرب هذه بانتظار الدينار فلندعُ الخلان والاتراب · ولما اجتمعت الاصدقاء صُفت الكؤوس وفتحت القناني وسال دمها ولكن ابيضاً · · · ماء قراحاً · فخجل الفتى وعلم ان سرّهُ انكشف وان اباهُ درى بالامر فتاب عن السكر وارتدع

تناول غلام صغير مقداراً وافراً من الحلوى ثم اخذ يلحس اصابعهُ فرأتهُ امهُ ونهتهُ عن ذلك فقال · ولماذا اذن توصينني دائماً ان لا اترك شيئاً يضيع

وخرج حدث مع ابيهِ للنزهة فمرا بجانب مستشفى للعميان فقال الغلام ما هذا البيت يا ابي قال — هذا مستشفى العميان فاجاب الولد من فوره — ولماذا اذن لهُ نوافذ

ارسل بعض الاطباء خادمهُ بعلبة حبوب الى احد مرضاهُ وست دجاجات سمان الى صديق لهُ فغلط الخادم وأخذ الدواء للصديق والدجاج للمريض فتأمل دهشة العليل واستغرابهِ عندما قرأ امر الطبيب بان يبلع اثنتين كل نصف ساعة

سأل ولد اباهُ عن الغول وما هو فاجابهُ — الغول حيوان وهمي لا وجود لهُ منظرهُ يهيل وعضتهُ تقتل

وكفى الان بهذا القدر من النكات المضحكة فنخذ خطرات الافكار عسى

يرتاح بعض قرائك اليها

ينحرف المستقوي بعض الضعف عمن كان سببًا في قوتهِ فرارًا من ثقل الامتنان ·

الحب كالصداقة لا بد معهُ من الاحترام والاعتبار · ولقد رأيت في الجزء الرابع من سنتك الاولى ان الحب بلا احترام لا يكون الا ضعيف البناء قصير البقاء

احسن جزاء للام وخير مكافأة لفضيلتها وعفتها أن تقدم ايام شبابها مثالاً لابنتها

لا يستغرب امرءٌ ممن ظنهُ بنفسهِ غير ما هو
فمن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى الناس منهُ ما لا يرى

الذاكرة كالفانوس السحري تغيم علينا بالاكدار والاتراح او ترسل علينا نسيم السرور والافراح بحسب ما تعيدهُ لنا من ذكرى الايام الماضية وترجعنا اليهِ من تذكر الليالي الخالية

متى صار اللئيم في غنى عمن كان في حاجة اليهم يسارع الى اختلاق العيوب ورميهم بها

اشبه اصحاب الثورات بسائقي عربات الرش الذين يوحلون السبل والشمس ساطعة ولا يستطيعون ان يطلعوا الشمس والوحول تملاء الطرق والشوارع

قال حكيم عجبت لمن بيته من زجاج كيف يراشق بالاحجار

رأيت بعض الناس يهجون اليوم من كانوا يمدحونهُ بالامس ويمدحون

من كانوا يذمونهُ وهي دنيئة تدل على السوء والسفه . ولقد قرأْت في كتاب كليلة ودمنة .انني ان غيرت ما كان مني وبدلتهُ فقد سفهت رأْيي وجهلت نفسي وغدرت بذمتي ونقضت عهدي

ولقد قرأت في صحيفة المقطم هذين البيتين وانا اوردها لك لتنظر وتتأمل . وهما تحت عنوان طنطنة الجرائد

اذا شئت ان ندعوك اول عالمٍ وانت على الكرسيّ في البيت قاعدُ
فترجم كتابًا او فلفق مقالةً بعيشك واسمع ما تقول الجرائدُ

فما يريد يا ترى بهذين البيتين مثلاً لا محل لهُ . ولقد كان الاولى ان يترك ايرادها لغيرهِ من الذين يهزأون (بطنطنة الجرائد) ولا يميلون الى نقدها . فان كان المقطم يريد بذلك ان الجرائد عندنا تخبط في حكمها على الكتب والمقالات خبط عشواء فما كان احراهُ بعدم الاقرار بهِ لانهُ من تلك الجرائد وزد على ذلك انهُ مثلث الاقانيم . ولكن لعل لهُ في ايرادها اربًا لا نعلمهُ

لديّ في الكفر بالنعمة وانكار الجميل ومقابلة المعروف بضدهِ كلمة ساقولها لك عندما اعود من دورتي الشهرية . اما الان فبهذا القدر كفاية وانا ذاهب عنك الى حيث الاخبار الصادقة والانتقاد الصحيح فلا اعود اليك الا بما يرضيك ويسرك فادعُ لي بالسلامة وبلوغ الارب والله المجيب .

قال هذا وجدح ببصره ثم توكأ على عصاهُ وذهب وهو يقول . اللهم اهدنا بنور علمك الصراط القويم

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم ابن ايوب

قال الراوي — خرجت مع صاحب لي للنزهة فاخذنا طريق الباب الشرقي وكان الهواء يهب من الجنوب فيعمي الابصار بما يثيره من الغبار وينضب الريق لشدة حرارة ذلك النهار وما دمنا على ذلك حتى تجاوزنا الاسوار وبعدنا عن الديار وقد اشتد الحر وتلهبت جوانب البر فعمدنا الى الاستقالة فرارًا من تلك الحالة وبينما نحن نستشرف العوارف ونستعرف المشارف رفع لنا بيت قديم حقيرٌ بجانب روض بالبرسيم نضير فملنا اليهِ واعتمدنا في القيلولة عليهِ حتى اذا دنونا منهُ وجدناه موصد الباب فجلسنا في ظلهِ ريثما يبرد الغليل فلم يمضِ الّا القليل حتى حضر الينا كهلٌ جليل وعلى عاتقهِ بندقية للصيد ووراءه كلب فجاء وجلس الى جانبنا واقعى الكلب على موخرتهِ الى جنبهِ وهو يلهث لهثًا متواترًا شديدًا وقد اندلع لسانهُ على شقٍ من فكهِ الى طول فتر من التعب وشدة القيظ فقلت لهُ أفي مثل هذه الساعة تخرج الى الصيد بهذا الحيوان المسكين فتبسم ومرَّ بيده على راس الكلب

وقال ان صادقًا جلود وقوي ولطالما جبت بهِ القفار اياماً متوالية لا يحط نشاطهُ ولا يفل عزمهُ فوصوص لهُ الكلبُ وحرك ذنبه ولما كان الصيادون يرودون البر ويتنقلون دائماً من محل الى آخر بعلة الصيد رغبت المحادثة معهُ لنقضي وقتنا بسماع اخباره ونوادره فقلت لهُ ان الصيادين يطوفون على الدوام ويطرقون كل قرية وارض وكثيراً مايقفون على نوادر غريبة واتفاقات عجيبة فهل لك ان تروي لنا ما وقع لك من ذلك لنقطع وقتنا بالمفاكهه واخرجت من جيبي سيكارة وناولتهُ اياها فاخذها وقال ان مهنتي الصيد من نيفٍ وثلاثين سنة وانا اعيش بثمن ما اصيده وكنت قد تزوجت بامرأة ظننتها موافقة لحياتي فلما بلوتها وجدتها لا توافقني فلم اتوقف ان طلقتها بتاتًا ولا يسعني ان اشرح لك الاسباب التي دعتني الى ذلك . قلت يظهر لي انك مسيحي والمسيحيون لا يباح عندهم الطلاق . قال — اني اسأت التعبير وكان الاولى بي ان اقول طلقتني وهذا ايضاً خطأ لاننا افترقنا بعد رضى متبادل وتركت لها جميع ما املك الاَّ هذه البندقية واشياء آخر من لوازم الصيد وصندوق صغير يتضمن بعض اوراق وهو مختوم من سنة ١٨٨١ ولا يمكن ان يفتح الان . قلت واين تسكن ومن يعولك . قال اما محل سكني فهذا البيت الذي نحن بجانبهِ قلت اني ارى هذا البيت منفرداً ولا يخلو الانفراد فيهِ من الاستهداف للاخطار فضلاً عن الافتقار لوجود من تتكلم معهُ فيهِ . اجاب — اما من خصوص الاخطار فلا خوف عليَّ منها لان لي حراسًا وعيونًا ترصدني وتحفظ بيتي ومتاعي واما الافتقار لوجود عشير ونديم فاني حاصل على ستة اصحاب ارق من الحبب واخلص

من الذهب واشف من الماء القراح واخف من الرياح وارق من نسيم واروى من نديم وهم حراسي ومنزع ايناسي ورواة الاخبار ودهاة الامصار قلت لقد اشكلت البيان وتعمدت الكتمان قال انتما اليوم ضيفاي وقد وجب عليَّ اكرامكما ثم عمد الى الباب ففتح من ذاته ودخل ثم خرج وبيده اليمنى ابريق مملوءٌ ماءً وباليسرى خشبة عليها ركوة وفناجين وسراج للكحول ثم اوقد السراج ووضع الركوة على مثلثٍ من حديد وصب المـــاء فيهـــا واضاف اليهِ قهوة وسكرًا وبعد قليلٍ غلت الركوة فشربنا قهوة لذيذة وبعد ذلك قلت من اين لك الماء الصافي وانت هنا بعيد عن الناس ومن ياتيك بلوازم المعيشة قال عندي كل شي ومطلع على كلما يحصل في الشام والاسكندرية ومصر وكل بلد وقرية وكان صاحبي من البسطاء فهمس في اذني بالافرنسية وقال ان هذا اما ساحر واما لص فضحك الصياد وقال لست هذا ولا ذاك لان السحر لصوصية يستتر تحت الاسم فخجلت من الصياد واعتذرت لهُ عن صاحبي فما اكترث وتابع حديثهُ وقال وقد علمت بمجيئكما الى هنا فاسرعت العودة لعلي اقوم بحقوق الضيافة قلت ومن اخبرك بحضورنا العلك نظرتنا قادمين الى هنا قال لا لاني كنت ورآ تلك الربوة المستشرفة على البحر واوماءَ بيده الي ربوة تبعد عنا نحو اربع مئة متر قلت اذن من اخبرك قال ابو يحيى قلت من هذا ابو يحيى قال ابو الابرد فزادني اشكالاً فقلت ومن هو ابو الابرد قال ابو الاصبع او ابو مالك او ابو المنهال قلت ومن هم ابو وابو وابو فقهقه ثم نادى يا ابا الحصين فنظرت فاذا ثعلب اغبر امعط دقيق القوائمِ باذنين بارزتين وعينين صغيرتين قد لذق بطنهُ بظهرهِ

فقال لهُ خذ معك ام سمع واذهب الى صخرة الاجتماع علي شاطي البحر فتجد هناك ملك الطير فارسلهُ اليَّ ودع الخلد تهيء نفقًا حتى اذا حضر الدلفين تاخذ منهُ السمك وتضعهُ في النفق ومتى اخبرتني ام شمم ارسلت اليك الطير فتاتيان بالسمك بهِ لهنا لنهيئهُ للضيوف . وكنت وصاحبي قد ذهلنا من رجل يكلم حيوانًا والحيوان مصغٍ اليهِ يتلقى امره وقد علا وجه صاحبي الاصفرار وبدأَت اعضاوءه ترتعش وهو يحاول غفلة من الصياد ليشير اليَّ بطلب الهرب ثم راينا خلدًا كالجرز الكبير خرج من نفقٍ في اخر الجدار وانطلق مع الثعلب يعدوان كالبرق . كل هذا والكلب على حاله لا يبدي حركةً فنظر الصياد الينا وقال لي ارى صاحبك قلقًا خائفًا بلا داعٍ ولا موجب لانني ما كنت لا قصد ضرر احد منكما ولو كان ذلك لما سلكت معكما بمثل هذا المسلك لانني لم ابتعد عن الناس الَّا هربًا من الظلم والجور والخداع والكبريا والادعا الى غير ذلك ولست بمحتاج الى شيءٍ في هذا القفر وطعامي كل يوم ان شئت لحمًا فلحم وان شئت سمكًا فسمك واصحابي الذين رأَيتم بعضهم امنا وصادقون وبينما هو يكلمنا وثب الكلب قائمًا وحدد بنظره الى الجو فنظرنا واذا طير هائل الكبر قادم الينا وهو ينفض الجو بجناحيهِ ولم يك الَّا وقع بين ايدي الصياد وهو بقدر الشاة ذو منسر كالشنكل ومخلب كالمنجل حالك السواد عريض الجوجوء خفيف الريش باعين اصفى من الراووق فمسح الصياد على راسه وقال هذا عيني في القفار ورسولي الى كل ديار ومطية اصحابي ورئيس عزوتي وطليعة غزوتي فتفرست بهِ فاذا هو كنسر لقمان فقلت للصياد العلك عنيت بما قلت ان

النسر والثعلب والخلد من اصحابك الستة . قال نعم والثلاثة الاخرون هم الكلب صادق هذا والدلفين والنملة قلت وكيف اتفق لك جمع الاضداد وما هي الغاية من اصطحابك بالحيوان قال استطلاع اخبار الناس والوقوف على فلسفة الموده في الماكل واللباس وقد علمت انك الراوي تتلو احاديث الزمان واسترجال النسوان واستئناث الشبان فعمدت ان أدلك على ذوايا السرور لاطلعك على خفايا الامور وبينما نحن في هذا الكلام انتصب الصياد ودنا من جدار البيت ومد يده واخذ نملة بقدر النحلة وقال لها هيه وادناها الى اذنه ثم وضعها على ظهر النسر وقال هلم يا ابا الابرد وأتنا بالسمك لان النملة تقول انها اخذت ريح السمك وريح الدلفين فاذهب اولاً بها وضعها على شجرة امام باب كنيسة الافرنج باسكندرية واعطف الى صخرة الاجتماع واتنا بالسمك مع ابي الحصين فلم يكن ان حلق الطير كأنهُ السهم المرسل او القضاء المنزل وباقل من ثلاث ثوانٍ غاب عن العيان ثم قال الصياد اي صادق عليك جمع الوقود من الادغال فوثب الكلب كالشمردل واندفع يعدو ولا يتمهل حتى توارى وتركني وصاحبي حيارى . فقلت للصياد فما وظيفة كل من الاصحاب الستة قال النسر للنظر والاسراع والثعلب للرأي والروغان والكلب للامانة والالتزام والدلفين لاستطلاع خبايا البحر وخفايا المكر والخلد للسماع والدخول في الانفاق والاستطلاع والنملة لترتيب البيوت وادخار القوت قلت وانت قال وانا كما ترى مهماز جواد الحق وراوي احاديث الصدق كشاف براقع المخادعين ورامي صدور المدعين ببدع انفاق المتزوجين وموزع نفاق المتفرنجين ولسوف تعلم مني من انباء

الناس ومواقع الرياء والاختلاس ما يذهل العقول ويرمي بالذهول وبعد القرى نرى ما نرى ثم عمد الى جيبهِ فاخرج منهُ عشرة طيور من السلوى وبدأ ينزع عنها الريش وبعد ذلك شقها ووضع عليها ملحًا وبعض افاويه وبينا هو كذلك جاءه النسر وبين رجليهِ زنبيلاً صغيرًا فلما وقع بهِ على الارض فتحهُ الصياد فاذا فيهِ ثماني سمكات من نوع البوري لم ترَ عيني اسمن منها ثم تعقبهُ الثعلب وليس في فمهِ شيءٌ فقلت للصياد من اين للنسر هذا الذنبيل قال هو من ابي الحصين لانهُ كيما يتخلص من حمل السمك احتال على سرقة الذنبيل ووضع فيهِ السمك وكلف النسر بحملهِ قلت من اين علمت قال اخبرني الخلد قلت ان الخلد ذهب ولم يرجع قال بل رجع من نفق تحت الارض وبينما كنت انذع ريش السلوى اخبرني بما حصل قلت وكيف تبيح لابي الحصين ان يسرق الذنبيل قال بل هو عارة ترد لذويها في الليل لاننا ما كنا لنختلس مال احد وانما نحن مضطرون للاعارة وملزومون بالرد وكان الكلب صادق قد احضر عيدانًا من الحطب الناشف فاضرم الصياد النار فيها ووضع عليها ساجًا من حديد ثم احضر دقيقًا (حنطة) في قصعة وعجنهُ ثم رققه وخبزه على الساج وبعد ذلك اخذ يشوي السمك حتى عبق قتارهُ كالعنبر وبعد ذلك شوى السلوى وقدم لنا الجميع وجلس يميننا وقال الضيافة يا كرام بسم الله تقدموا فاكلنا طعامًا لذيذًا وكان صاحبي قد انس من نفسه طمانينة فقال حبذا لو كان عندنا زجاجة خمر فاجابهُ الصياد ان الخمر يقصد منها شيئان الاول القوة والدفء والثاني التخدير والسكر واني لا ارى اليوم بردًا يستلزم الدفء ولا موجبًا يدعو الى معاقرة

الخمرة فنعدم الرشاد ونتيهُ في تيهِ المحرمات قلت لهُ لقد صار الخمر اليوم من لوازم الطعام فيستعملهُ المتمدنون بدلاً من الماء قال ومن هم المتمدنون قلت هم الاغنياء والوجهاء قال وما مدخل الغنى والوجاهة في التمدن فان الغنى قد يحدث من الاتفاق والارث والخداع والتقتير وقليلاً ما يكون عن عمل شريف قانوني وهذه المصادر لا دخل لها بالتمدن لان التمدن هو معرفة الواجبات الشخصية في الهيئة المدنية ومجانبة ما يضر بالغير ومعرفة الحقائق العلمية والنواميس الاجتماعية التي تحفظ الهيئة وتبيح لها التقدم في العمران ومعرفة طرق موارد الرزق القانونية كالزراعة والصناعة والرعاية واستدراك نوال الفوائد عند سنوح الفرص قلت ما معنى سنوح الفرص قال قد يحدث بعض الاوقات عروض فرصة يمكن للعاقل ان ينال منها فائدةً بدون ان يلجأ الى عمل يضر بغيره فمن امثال ذلك انهُ اذا امطرت السماء فلك ان تجمع من ماء المطر ما يلزم للشرب وغيره واذا خرجت الى الحقل في الربيع فعليك ان تجمع جذور النخيل والخبازي وزهر البيلسان والبنفسج وبعض عقاقير اخر فتنفعك عند العوز اليها واذا نتفت الطيور فاجمع ريشها الناعم فيكون لك فراشاً ليناً وامثال ذلك كثيرة قلت لله انت ما ابصرك بالاحوال واطلقك بالاقوال قال سأروي لك ان شاء الله اخبار البلاد وقصص العباد ونكد المتزوجين وكند المتفرنجين ولك مني كل يوم خبر جديد مويدٌ بالبرهان ظاهر للعيان واذا كنت تحب الاطلاع فموعدنا غداً عند صخرة الاجتماع قال الراوي فتواعدنا على اللقاء المعروض وهممنا للنهوض

(البقية تأتي)

اثار ادبية

مدح رياض

رأينا في احد اعداد جريدة الاهرام الغراء كلمة لحضرة مراسلها في العاصمة عن ديوان شعر في مدح صاحب الدولة والاقبال رأس وزرائنا الخطير دولتلو افندم رياض باشا فآثرنا نقلها ههنا اقراراً بفضل دولة الوزير على العلوم والادب وبياناً لبراعة حضرة الناظم الفاضل وطنينا الاديب ايوب افندي عون. والديوان من نوع المحبوكات وهي ٢٩ قصيدة تتألف كل واحدة من ٢٩ بيتاً وتختص بحرف من حروف الهجاء فتفتتح بهِ ابياتها ويكون قافية لها فالاولى للالف والثانية للتاء والثالثة للثاء وهكذا حتى الياء وفي ذلك من خشونة المركب وصعوبة الشعر ما لا ينصر عليهِ الاَّ اصحاب القرائح والباع الطويل. اما ما قرأناهُ لجناب مكاتب الاهرام الغراء فهو.

اهدانا حضرة الشاعر الاديب ايوب افندي عون ديوان شعر نظمهُ في مديح صاحب الدولة رياض باشا وزير مصر وضمنهُ تسعاً وعشرين قصيدة منها تسعة وعشرون بيتاً بعدد حروف الهجاء وجعل قافية كل قصيدة مع الحرف الاول من صدر كل بيت من ابياتها حرفاً من حروف الهجاء با لتناسق وكل ذلك من محاسن الشعر ومبتكرات المعاني تشهد لناظمها بطول الباع وجودة الاطلاع وللمنظومة فيهِ بعلو الهمة والمقام وسمو المعارف والمدارك وطيب الذكر جزى الله المادح والممدوح كل خير

المجلة الشهرية — لا تزال المجلة الشهرية باللغتين الفرنسوية والتليانية ترينا من محاسن اوضاعها وبدائع ابحاثها وغرائب حكاياتها ولطائفها ما يخلب لب القارئ ويطرب اذن السامع . ولا غرو ان جاءتنا هذه المجلة الادبية بما يسرّ ويرضي فان المتألفين لانشائها من نخبة الشبان الاذكياء ورجال الادب . ونخص بالذكر من كتابها ثلاثة نرسل اليراع بالثناء عليهم لما يأتون بهِ من الجد والجهد في خدمة الادب والوطن وتسلية الخواطر وتفكيه الافكار وهم الادباء الكاتبون المجيدون ليفور وزاديك وسام فلقد شهدنا لهم من كل قول حسن ومعنى بديع ما يحدو بنا الى حث الادباء للاخذ بناصر هذه المجلة الادبية

وما نحدّث قراءنا عن جهل فنحن من اكثر الناس علمًا بادب من ذكرنا واشدهم ثقة بعلمهم ولقد حقق الاول بابحاثهِ في الاقتصاد والزراعة ما كنا نأملهُ منهُ . ولاشك في ان كل من اطلع على مقالاتهِ الرنانة وعرف ما اتصف بهِ هذا الرجل — وهو اجنبي عنا — من الحب لمصر والغيرة على الادب العربي يشترك معنا بالثناء عليهِ والشكر لهُ . اما زاديك — وما ترانا نحدث عن ظرفهِ وادابهِ — فهو فتى ولا كالفتيان الف الجد ودأَب الاجتهاد والبحث فامتلك ناصية النجاح وامتطى بهمتهِ متن الفلاح . وزاديك وان يكُ اسمًا اعجميًا لا تألفهُ اذن العربي الان تحت عجمتهِ ناطق ضاد قد عرفناه وهل يخفى القمر . . . وما نبخس سام حقهُ من الثناء فان مقالاتهِ عن الموسيقى المصرية تستحق كل مديح وثناء . فنحن نرجو لهذه المجلة نجاحًا تامًا كي نرى من اهلة كتابها بدورًا ساطعة يستنير باضوائها سالكو سبل الاداب

الجامعة (بولتين) — عنوان مجلة شرعية قضائية تصدر مرتين في الشهر باللغتين التليانية والفرنسوية وتنشر اهم القضايا والاحكام التي تصدر من المجالس المختلطة . عني باصدارها اربعة من محامي الاسكندرية المتضلعين بالشرع المطلعين على احوال البلاد فعساها تصادف عند قراء اللغتين المشتغلين بالاحكام قبولاً وتنال منهم رضى يكفل لها التقدم والنجاح

رواية شقاء المحبين (الجزء الثاني) — وردنا هذا الجزء من قصة شقاء المحبين لمعربها الاديب اللوذعي صديقنا حنا افندي عنحوري نزيل باريس واحد طلبة الطب فيها فتصفحناهُ فاذا بهِ كصنوهِ الاول من حيث الوضع وحسن التعريب وادب العبارة . ولا غرو ان ارانا صديقنا العنحوري من ثمار غرسهِ في رياض الاداب ما يستحق بهِ الثناء والمدح فانهُ فرع دوحةٍ ادبية طابت اصولها فازهرت فروعها ادبًا واثمرت معرفة وعلمًا . فنحن نحث طلاب الفكاهة والادب ان يتلقوا هذه القصة بالاقبال ونرجو لها نجاحًا معقودًا بهِ النفع وبلوغ الامال

تنزه العباد في مدينة بغداد — نبذة لطيفة في تاريخ مدينة بغداد وجغرافيتها لحضرة الاديب المعلم نابليون الماريني . وردتنا نسخة منها فتصفحناها فاذا هي جامعة جلَّ تاريخ مدينة السلام وما يتعلق بها والادوار التي تقلبت عليها واسماء الذين حكموا فيها منذ اول تاريخها الى هذه الايام . فنحن نثني على واضعها ثناء جزيلاً ونتمنى لهُ النجاح

اخبار

واجب التبريك — نرفع الى مليكنا المعظم توفيق البلاد ونور العباد والى انجالهِ الفخام وسائر رجال دولتهِ الكرام وجميع السادة المسلمين واجب التبريك والتهنئة بحلول العيد المبارك عيد الفطر السعيد . وهي فرصة نغتنمها لتكرار الادعية الى الله تعالى بحفظ وليّ نعمتنا موءيدًا منصورًا بيمن الله

تهنئة

تهنئ البلاد المحمية بما أُوتيتهُ من الاصلاح على يد وليّ امرها وعزيزها المعظم وبعناية كبير وزرائها الحكيم الفاضل دولتلو افندم رياض باشا الذي ما برح منذ اسناد منصب الوزارة اليهِ يرينا في كل يوم من الهمة نارًا ومن الاصلاح الجديد نورًا بحيث حق لنا ان نبشر القطر العزيز بعصر جديد تكسف انوارهُ ظلمات الايام السالفة وسني خصب تنسي سكانهُ ذكرى ما مضى عليهم من الجدب والكساد

كيف لا وقد اعطيت القوس بعنايتهِ باريها وانزلت الدار بانيها فسلمت ادارة الاعمال الى شبان مصر النبهاء الذين وان كانوا شبان اليوم الاَّ انهم رجال الغد وحكماء المستقبل الذين يجب ان تناط بهم ادارة البلاد وتلقى بين ايديهم ازمة الاحكام

ولقد رأينا شرارة الهمة قد انبعثت من صدر الوزير منذ تسميةِ صاحب السعادة لطيف بيك سليم مديرًا للفيوم ثم صارت الشرارة نارًا تتقد فتبعث

من لهيب الغيرة والحمية شعلة تضيء ابصاراً وتبهر ابصاراً . . . ولقد شهدناها اليوم تنير اكثر انحاء البلاد فبشر الناس بقرب فيضانها على سائر الارجاء — ظهرت في الفيوم فامتدت الى مديرية بني سويف حيث شبل الاسد وفرع الرياض صاحب السعادة محمود بيك رياض ثم اتصلت بمديرية المنوفية اذ ولي امرها صاحب السعادة احمد باشا نشأت . فهذه ثلاث مديريات استلم قيادها ثلثة من شبان مصر الحاذقين المتضلعين الذين تعلقت بهم امال الوطن وحطت عندهم رحال الرجاء فوجب علينا ان نهنئ بهم تلك المديريات ونهنئهم برفعة المناصب التي وسدوها

ولكن اذا كان قد وجب لهم علينا حق التهنئة فلقد حق لنا ايضاً ان نسألهم توطيد امال الوطن بهم وتحقيق الرجا بان يبرهنوا بحسن ادارتهم وتيقظهم ان العربي — وعلى الاخص المصري — اهل لمثل هذه المناصب بل لارفع منها وانهُ وطنيٌّ حر النزعة خالص الوطنية

عذر وبيان

نتقدم الى قومنا الالباء وقرائنا الادباء بكلمة الاعتذار عن احتجاب المجلة عنهم زمناً ونعقبها باعتذار آخر لعدم صدور هذا العدد في ميعادهِ فقد كان للامر الاول اسباب ودواعٍ لا محل لذكرها ولا فائدة من نشرها وحال دون الاخر موانع قد زالت بحمد الله . وسيكون صدور الاجزاء منذ الان في ميعادها بدون عطلة ولا تأخير . ومما يحسن التنبيه اليهِ ان بدء سنتنا الثانية غرة حزيران « يونيو » من السنة الحالية فتصدر اجزاؤها في بدء كل شهر

لا في متصفهِ كما هو تاريخ هذا الجز · اما عدد صفحات الجزء منها فاربعون صفحة عداً بحجم هذا العدد وحرفهِ وقطعهِ وليس كما ذكر في الفاتحة سهواً ان عدد صفحات الجز ٣٢ فليتنبه الى ذلك

ثم اننا قد وضعنا تحت الطبع قصة الشهامة والحب التي باشرنا نشرها في اعداد السنة الاول ولم يفسح لنا المقام في اتمامها وسنرسلها هدية بدون ثمن لمن يدفع قيمة الاشتراك قبل مرور ستة اشهر من السنة الثانية · وقصة الشهامة والحب من خيرة القصص الغرامية التاريخية واغربها وقائع واتمها احسنا وبدائع يزيد عدد صفحاتها عن ٣٠٠ صفحة كبيرة

اما لغير المشتركين وللذين يتأخرون من المشتركين عن اداء ثمن الاشتراك قبل فوات الستة اشهر فسيكون ثمنها ثلثة فرنكات

ولما كانت كثرة مواد هذا الجزء قد حالت دون نشر قسم يهم من القصة الجديدة رأينا ان نستبدل القليل منها باخبار يسرّ بها القراء وموعدنا في الابتداء بنشر الرواية العدد التالي ان شاء الله

«هدية فاخرة» نعد حضرات المشتركين الكرام بكتاب حكايات وقصص واشعار ومقالات ادبية (باللغة الفرنسويه) ذي رسوم بديعة وصور متقنة نزفهُ اليهم «هدية بدون ثمن» يستلمها المشترك حالما يدفع بدل الاشتراك

وهي هدية فاخرة بذلنا الطوق والجهد في اتقانها وستصلنا قريباً من باريس حيث اوصينا عليها في احدى مكاتبها الشهيرة التي لا تستكثر في خدمة الاداب واتقان العمل امراً عظيماً · وما نظن بعد هذا كلهِ ان مواطنينا الكرام يحجمون عن استقبال مجلتنا بوجهٍ باش فانها اصبحت بما يتمتع بهِ المشترك من الفوائد غير ذات قيمة والله المستعان

الرّاوِي

الجزء الثاني من السنة الثانية

١ كانون الثاني * يناير * سنة ١٨٩٠ * الموافق ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٠٧

رأس السنة

١٨٩٠

السلام يا فجر العام الجديد ومرحباً بك يا ايها الصباح السعيد واهلاً بالغزالة التي زرَّ قرنها بنور لعابهِ فارسلته اسنة هزمت جيوش الديجور وكسرت جنود ضبابه

هلمّ بنا نستقبل باكورة العام بالتكبير والتهليل ونستجلي من ورائها الخير العريض الطويل فقد تفتق نوار النور عن ستار الديجور وانتشرت بشائر العام التسعين فانحسرت ستائر ادلهمام غشت الدنيا منذ الثلاث والثمانين

ويا مصر لقد مضت سبع سني الجدب واقبلت من بعدها اعوام الرفاه

والخصب وابتلعت البقراتِ العجاف بقراتٌ سمان وستخضر السنبلات اليابسات فيأْتيك معها الهناء والامان فلقد تهللت النفوس باقبال السنة الجديدة فصافحتها مصافحة محب لمحبوب ونقطتها بحبات القلوب واحلتها محل منازع الامال وحلتها بسوار من اليمين الى الشمال

فنحن نستنزل من صاحب الفضل العميم ان يهمي علينا من بركاته بعد الطل الوسيم ويوالينا بخيرات تترى تنسينا ما ترك الدابر من سوء الذكرى وان يعزز بقدرته الصمدانية اريكة مولانا وسلطاننا ظل الله على الارض ذي الشوكة الخاقانية ويرعى بعين العناية والاجلال على الدوام سدة سمو الخديوي المعظم والانجال الكرام ويعضد صاحب الدولة رأس الوزراء رياض الفضل والمجد والعلا ويسبل على الاوطان العزيزة ستار حلمه ويقيها من بوائق الايام مما هو مقدر في غيبه وعلمه · بمن الله وكرمه

في كل وادٍ اثرٌ من ثعلبة

ملاعبنا

— ذكرتَ في بعض اعداد سنتك الاولى اموراً يجب ادخالها في فنّ الروايات اصلاحاً لهُ وترقية اشأنهِ وتعزيزاً لاركانهِ في بلادنا وجعله في لغتنا فرعاً من الفروع الادبية مستقلاً بنفسهِ ولقد احسنت فيما ذكرت اذ ذاك ولكن فاتك امرهو من اهمّ ما يتوقف عليهِ نجاح العمل · فانت لا تجهل ان فنّ التمثيل لم يصل في اوروبا الى الدرجة التي نراهُ فيها الآن

من الاتقان والكمال الاَّ بعد ان اخذت الحكومات بناصرهِ وعضدتهُ بالمال والمساعدات الادبية من كل نوع فلو حذت حكوماتنا حذو حكومات اوروبا واقتفت اثرها في انشاء مرسح لتعليم الممثلين ومساعدة اصحاب الجوقات او اقامة ملعب خاص بها تنفق عليهِ من صندوقها لرأينا هذا الفن الجميل مزدهيًا بابهى حللهِ يرفل في رداء النجاح والارتقاء ولارتقى بارتقائهِ فني الموسيقى والانشاد وكثر طلاَّب الشعر والانشاء وعادت الى سوق الادب العربي الحركة التي افل نجمها وتولى شمسها الغياب

ولست بمورد لك في هذا الباب ما قد ذكرتهُ وخضت فيهِ مليًا من وجوه التحسين اللازمة لكنني ذكرت لك ما ذكرت توصلاً الى انتقاد ما شاع وزاع وطنطن بهِ لسان البرق فضلاً عن طنطنة الجرائد من ان الحكومة السنية عقدت مع "المسيو" ميناديه اتفاقًا يبيح لهُ التمثيل في ملعب الاوبرا الخديوي (بالقاهرة) مدة فصل الشتاء وانها تعطيه مبلغ ١٢٠٠ جنيه مصريًا مساعدة لهُ على القيام بما يلزم من المصاريف لجمع الممثلين البارعين الحائزين قصب السبق في مضمار التمثيل. وحجة الحكومة في ذلك انها تمسك في عاصمة مصر السيّاح الذين ياتون لزيارة البلاد والتفرج على آثار المجد السابق ومعالم العظمة الفائتة. وهي حجة اوهى من خيط العنكبوت اذ كيف يصح ان يؤخر السائح ساعة رحيله رغبة في مشاهدة رواية حضرها اكثر من مرة فكلنا نعلم ان السياح لا يصلون مصر الاَّ بعد ان يكونوا قد ساحوا في اوروبا وزاروا عواصمها وحضروا روايات "فرنسا وايتاليا" ورأوا ممثليها الذين يأتي بهم اصحاب الجوقات الافرنجية فمن العبث اذن ان ترجوا الحكومة

تحقيق هذه الامنية بتلك الواسطة

فاذا كانت ترغب حقيقةً نفع البلاد بهذا الفن المعدود في مقدمة الفنون الجميلة وآداب العصر فلتسعى في احيائهِ بلغتنا العربية التي لا ينكر احتياجها اليهِ الاَّ كل مكابر لا يقول بالحق

ووجه احتياج البلاد العربية على وجه العموم بيّن لا حاجة بي الى تفصيلهِ فان ارباح البلد قائمة بما يحصل فيها من الحركة وبما يبذلهُ اغنياؤها من مالهم المكنوز في سبيل ملذاتهم ومسراتهم · ولما كانت الملاعب ملجأً المثرين الذين يسعون وراء ما يقطعون بهِ الوقت كان من الواجب على حرّاس الرعية ووكلاء امرها ان يستجلبوا لها درهم الاغنياء والذين يقدرون ويريدون ان يروحوا انفسهم وينزهوا ابصارهم فاذا كانت البلاد نفسها عارية من مثل هذه المجامع اضطرَّ الناس للالتجاء الى ما يقيمهُ الاجنبي فيها من معدَّات اللهو والطرب فيستنزف المال ويجريه على ابناء جلدتهِ الذين يستخدمهم في عملهِ ومتى قضي الوطر عاد الى بلادهِ بالدرهم والدينار وتكون البلاد التي اثرى فيها لم ترزق منهُ شيئًا · بخلاف ما اذا كان الامر بالعكس وكان للبلاد مراسح وملاعب وطنية فان الكسب يحصر في ابنائها والدرهم يصرف في اسواقها فيبقى المال فيها لا يخرج من كف وطني الاَّ الى صندوق وطني هذا فضلاً عما يكتسبهُ المؤلف والطابع والناسخ والمعلم والملقن والخياط وسائر من تحتاج الملاعب اليهم

وبقي الامر الذي نظرت اليهِ الحكومة السنية وهو دعوة السياح الى اطالة مكثهم في البلاد حبًا بحضور التمثيل فهذا لا يتم لها الاَّ اذا كانت

الروايات غريبة لم ترَها اعينهم فلو كان في مدن مصر مراسح عربية يمثل فيها ممثلون مشهود لهم بحسن العمل والاهلية لقصدها السياح عدا عن نزالة الاجانب الساكنين في بلادنا الذين لو أُتقن فن التمثيل العربي وأُلحقت بهِ موسيقى عربية منظمة لفضلوا مراسحنا على ملاعبهم وكان اقبالهم علينا فيما يختص بذلك كاقبالنا عليهم الان

هذا من وجه المنفعة المادية وبقيت الفائدة الادبية التي لا يفي بوصفها قلم ولا لسان . ولقد تكلفت في سنتك الاولى بيان شيء منها فاصبت اذ قلت ان الروايات مرآة الماضي ومثال التمدن الحاضر ودليل ارتقاء الامم وتقدمها او صورة انحطاطها وتقهقرها . وانها الواسطة الوحيدة لتقويم الاخلاق واصلاح العوائد وبث الافكار العالية الشريفة والحث على الصلاح والفضيلة ونشر راية الحرية والمساواة فان تمثيل الجهل والظلم والمكر والرياء والخشونة والخون واظهار هذه الصفات في قالب التنديد والتقريف لرادع يردع الناس عنها ويضطرهم الى سلوك السبيل القويم

ولو شئت ان افيض في هذا الموضوع للزمني لهُ وقت طويل فلست بزائدك على ما سمعت سوى الخاتمة التي بسطت لها كل هذا التمهيد فاسمع :

لقد كان من الواجب على الحكومة ان ترى في اصلاح شأن التمثيل العربي قبل ان تساعد اصحاب الملاعب الاوروبية وهذا امر يسهل عليها جدًّا وعلى الاخص الان حيث قد نقض الاتفاق الذي كان بينها وبين ميناديه فتوفرَّ لديها مبلغ الالفين وثلثمائة جنيه التي كانت عازمة على اتحافهِ بهِ فعليها اذن ان تستخدم هذا المبلغ الذي كانت قد سمحت بهِ عن رضى

وطيبة خاطر في ما هو اوجب عليها للوطن ولغتهِ فتنشيء لجنة من ذوي الادب العربي وتكل اليهم امر انتخاب جوقة من الذين سبق لهم التمثيل وحازوا استحسان العموم فترى اللجنة في امر تحسين علومهم في هذا الفن وتنتقي الروايات اللائقة للتمثيل وتسعى جهدها في كل ما من شأنهِ ان يعود بالخير على هذا العمل وهكذا يتقدم الفن ولا يلبث ان يرتقي رويدًا رويدًا الى الدرجة التي قد حازها في اوروبا ولا يلبث الوطن ان يجني منهُ فرائد الفوائد والمنافع التي يتمتع بها سوانا ونحن احق بها منهم

هذه بعض ملاحظاتي ولولا ضيق المقام وقصر الوقت لسردت لك اكثر مما ذكرت ولكن في ما اوردت كفاءة اذا صادف اذنًا سامعة واعية وعسى ما قلتهُ لا يذهب ادراج الرياح

⁂التاريخ⁂

٩٠١ — ثارت في هذا العام حروب اهلية بين عظماء فرنسا فلم يقوَ كارلوس الملقب بالبسيط ملك فرنسا وقتئذٍ على اخمادها لما كان معروفًا بهِ من سقوط الهمة وضعف العزيمة وعدم اعتراك الامور

واغار النورمانديون على بودوين حاكم الفلاندر فرد غاراتهم وفلّ جيوشهم وردهم بعد مواقع كثيرة على اعقابهم خاسرين

واسس الباريسيون في هذه السنة مدارس عمومية لتعليم قواعد اللغة كالصرف والنحو ولتدريس الانشاء وعلم المنطق

ومات في اواسط هذا العام الفريد الكبير ملك انكلترا وخلفهُ ادوار الملقب بالقديم وكانت بينهُ وبين سكان الدانمرك مواقع شديدة كان لهُ فيها

نصر وفوز فردهم عن حدود انكلترا التي كانوا يهاجمونها من حين الى حين. وهذا الملك هو الذي الحق بلاد دي غال ومقاطعات بريطانيا الجنوبية باملاك انكلترا

وبما ان تاريخ هذه السنة مقتصر على ذكر الحوادث التي اوردتها فقط رأيت ان اذكر لك بعض اعمال العرب مما جاء قبل العهد الذي بدأت فيه بسرد الوقائع التاريخية

في سنة ٦٤٠ احرق العرب بعد افتتاحهم مصر مكتبة الاسكندرية وكانت من اعظم مكاتب الدنيا واهمها وقد قال بعضهم ان عمرو بن العاص هو الذي امر باحراقها . وكان فيها من كتب العلم والادب والصناعة ما لا يكاد يحصى بحيث زعم بعض المؤرخين ان حمامات الاسكندرية استغنت مدة ستة اشهر بكتب تلك المكتبة عن الحطب فما كانت توقد الاّ منها. وعندي ان ذلك غلو عظيم . وفي السنة التالية اتمّ عمرو بن العاص قائد الجيوش العربية حفر الترعة التي كانت تصل بين النيل والبحر الاحمر. وفي سنة ٦٧١ اتصلت فتوحات العرب باسيا الصغرى فملكوا بحد الحسام اهم المقاطعات ورست عمارتهم في ازمير . وفي سنة ٦٩٦ اتصلت فتوحاتهم الى قلب افريقيا فانهم بعد ان اخضعوا ما بين النهرين وسوريا والعجم ومصر اغاروا على افريقيا فدخلوها الى الاوقيانوس الاتلانتيكي . اما مقر الحكم فكان في دمشق وكان الخلفاء في ذلك العهد من بني اميّة . ولقد زعم البعض ان العرب علموا اهل بخارى في سنة ٧٠٤ كيفية اصطناع الورق من القطن والاصحّ غير ذلك فقد كان في سمرقند عاصمة بخارى منذ سنة ٦٧٣ معمل كبير لهذه الصناعة

اما دخول العرب اسبانيا وافتتاحهم اياها فقد كان في سنة ٧١٥ بقيادة طارق بن زياد وهو الذي بني قلعة جبل طارق ودعاها باسمهِ

وفي سنة ٧٥٤ قام المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين ضد الخلفاء من بني امية فابادهم الاَّ عبد الرحمن فانهُ فرَّ الى اسبانيا حيث نادى بهِ الاندلسيون خليفة عليهم فاختار كردوفان لان تكون كرسي الخلافة واخضع لامرهِ حكام برشلونه وساراغوس على انهُ كان مضطراً في مدة كل ملكه على التقريب ان يتمم الثورات التي كان الخلفاء العباسيون يثيرونها عليهِ ولكنهُ كان مع ذلك لا يحكم الاَّ بالعدل ولا يقضي بغير الانصاف والحق فاستحق بذلك لقب العادل الذي أُطلق عليهِ . وقضى هذا الخليفة ايام خلافتهِ بالمجد والعز واحب العلوم والفنون واقام المدارس والمكاتب وشيد المباني الجميلة وساوى بين الرعية فازهرت البلاد في ايامه وتقدمت

وفي سنة ٧٩٦ اسس العرب مدينة تونس وفي السنة عينها سخط الرشيد على البرامكة فاوقع بهم واباده‍م والبرامكة هم وزراء الرشيد وكانوا اكرم اهل زمانهم واسخاهم كفًّا حتى ان الكرم ينسب اليهم فيقال كرم برمكي . قال بعضهم ان الرشيد سخط عليهم لاستبدادهم بالملك وقال اخرون انهُ فعل ما فعل بسعاية بعض المقربين اليهِ من حساد البرامكة ليخلو لهم الجو . ومهما كان السبب فان الرشيد قد ندم على قتل البرامكة ندمًا غير قليل

وفي سنة ٨٠٠ قسم الخليفة هارون الرشيد ملكه بين اولاده الثلاثة وهم الامين والمأمون والمعتصم

وفي سنة ٨٠١ ارسل الرشيد الى شارلمان امبراطور فرنسا (وكان بينهما

مودَّة عظيمة) هدايا كثيرة ثمينة منها فيل عظيم وكان اول فيل رآه الفرنسويون . وخيمة عظيمة من الصوف الرفيع مقسمة إلى منازل كأنها من قصور الملوك . وارسل اليهِ ساعتين الواحدة لقياس الزمن والاخرى دقاقة لمعرفة الاوقات فعدَّ الفرنسويون ذلك من بدائع الصناعة وغرائب الاختراع وفي هذا دليل على ما كان للعرب من التقدم في المعارف والفنون وبرهان ساطع وحجة دامغة على ان ظلمات الجهل كانت ضاربة على الغرب سرادق التأخر بينما كان الشرق مزدهيًا بحلل العلوم يرفل برداء التقدم والنجاح .

وفي هذا القدر من التاريخ كفاية وموعدنا بتمام الحديث اجتماع اخر .

﴿ اشعار ولطائف ﴾

كتبت ولادة بنت المستكفي بالله الى الوزير ابن زيدون

ولما سعى الواشون بالهجر بيننا   وليس لهم عندي وعندك من ثارِ
وشنّوا على اسماعنا كل غارة   وقلَّ حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي   ومن نَفَسِي بالسيف والسيل والنارِ

وولادة هذه كانت من اشد بنات عصرها تعلقًا بالشعر واسبقهم بهِ في مضمار الانشاد وكان لها بعد نكبة ابيها مجلس تجتمع اليهِ الشعراء والادباء من كل صوب فيتطارحون الاشعار ويعرضون المنظومات ويجولون في مضمار الجدال والمناظرة وكانت هي رئيسة المجلس يرجع في فصل الخطاب اليها ويعتمد في الحكم عليها وكانت مغنية مجيدة وذات وجهٍ جميل وادب غض ونظم جيد فكانت تجلس في صدر النادي بين لوحين خطّت على الاول هذا البيت

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي وانيه تيها
ونقشت على صفحات الثاني
أُمكّن عاشقي من صحن خدّي وامنح قبلتي من يشتهيها

قيل ومازالت ولادة منسوبة الى العفة حتى تعشقها الوزير ابن زيدون فهام بها وهامت بهِ هياماً شديداً فكتبت اليهِ لما اشتد ولوعها بهِ تقول:

ترقب اذا جنّ الظلام زيارتي فاني رأيت الليل اكتم للسرِ
فبي منك ما لو كان بالبدر لم ينرِ وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسرِ

ولهُ فيها ولها فيهِ القصائد الرنّانة والمعاني الشعرية البديعة التي لم يسبقا اليها · ومن بعض قصائد ابن زيدون فيها قصيدته النونية التي سارت بذكرها الركبان ومنها

اضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنّا وبنتم فما ابتلت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفّت ماقينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نغصَّ فقال الدهر آمينا
ليسقَ عهدكمُ عهد السرور فما كنتم لارواحنا الاَّ رياحينا
لم نعتقد بعدكم الاّ الوفاء لكم رأياً ولم نتقلد غيرهُ دينا
ياساري البرق غادِ القصر فاسق بهِ من لو على البعدِ حيي كان يحيينا
ياروضةً طال ما أَجنت لواحظنا ورداً جلاهُ الصبا غضاً ونسرينا
لسنا نسميكِ اجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذلك يغنينا
دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا
أولي وفاءً وان لم تبذلي صلةً فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا

وفي الجواب قناع لو شفعتِ بهِ بيض الايادي التي ما زلتِ تولينا
عليكِ مني سلام الله ما بقيت صبابة منكِ نخفيها فتُخفينـــا

اما القصيدة فطويلة وكلها غرر معانٍ مبتكرات اجتزأت بهذه الابيات في الدلالة عليها. وهجرتهُ مرة فكتب اليها يستعطفها بقصيدة غراء منها هذه الابيات

اني ذكرتكِ بالزهرآء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلالٌ في اصائلهِ كأنّما رقّ لي فاعتلّ اشفاقـا
والروض عن مائهِ الفضيّ مبتسمٌ كما حللتِ عن اللبان اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سرّاقـا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنـا اليكِ لم يعدُ عنها الصدر ان ضاقا
لاسكّن الله قلبًا عند ذكركمُ فلم يطر بجناح الشوق خفّاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين صفا وافاكم بفتى اضناهُ مـا لاقى
كان التجازي بمحض الودّ من زمنٍ ميدان انسٍ جرينا فيهِ اطلاقا
فالان احمد ما كنا لعهدكم سلوتم وبقينـا نحن عشاقـا

وقضي عليهما بالفراق فكتب اليها يقول ٠

ودّع الصبر محبًا ودعَكْ ذائعًا من سرهِ ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شيعك
اخت بدر التم حسنًا وبها اطلع الله زمانًا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

وكان من امرهما بعد هذا العشق الذي خلعا فيهِ العذار انهما تقاطعا

وتجافيا وانشدا بعد بيت الشوق قصيد الهجاء وكانت ولادة اكثر من ابن زيدون تطاولاً في الكلام فقالت في سبهِ مقاطيع كثيرة يحمر لها وجه القارئ خجلاً وحياء

واتفق بعد ذلك ان الوزير اباعامر بن عبدوس الملقب بابن الفار عاق ولادة وهام بها هياماً شديداً فارسل اليها امرأة تستميلها اليهِ وتذكر لها محاسنه ومناقبه وتشرح حالة افتتانهِ بها وغرامهِ وبلغ ابن زيدون الخبر فالف رسالته المعروفة بالرسالة الزيدونية وجعلها عن لسان ولادة وارسلها الى ابن الفار وكلها ذم وتقريع وتهكم فامسك ابن عبدوس عن التعرض لها الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيلية · والرسالة بالغة في حسن الانشاء حد الاعجاز وقد علق عليها الامام جمال الدين محمد المعروف بابن نباتة المصري المشهور شروحاً ضافية الذيول

وكان ابن زيدون قد اتهم ولادة بابن عبدوس فقال فيهما هذين البيتين

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا في من نحب وما في ذاك من عارِ
زاد شهي اصبنا من اطايبهِ بعضاً وبعض صفحنا عنهُ للفار

هذا ما روي عنهما ولم يكن من غرضي شرح حديثهما ولكن جاء ذلك لايراد شعرها فانظر الى الشعر العربي كيف كان تكبّ عليهِ الملوك والوزراء وتنافس فيهِ ربات الجمال والبهاء ···

كنت على الماء فسمعت الناس يقولون ها قد وردت فقمت مع من قام للنظر فاذا بفتاة كالبدر وجهاً وغصن البان قامتها لم ترَ عيني اجمل منها ولا اتم حسناً تقل جرة فلما رأت تجمع الناس وتصوُّب اللحاظ اسدلت على

وجهها البدري قناعاً حجب عن نظري بهاء ذلك المحيا الجميل فما تمالكت من نفسي أن تقدمت اليها وقلت لها

– بعينك الا ازلت عن البدرهذا الغمام · فقالت

– اليك عني لا يعلقك الحب · فقلت

– وما الحب · قالت

– جلَّ والله عن ان يخفى وخفي عن ان يرى فهو النار في احجارها اذا قدحته ورى واذا تركته توارى ثم ولت وقد انشدت

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا اتعبتك المناظرُ
رأيتَ الذي لا بعضهُ انت قادر عليهِ ولا عن كله انت صابرُ

وخرج حدث مع ابيهِ للنزهة فمرا بجانب مستشفى العميان فقال الغلام ما هذا البيت يا ابي · قال – هذا مستشفى العميان فاجاب الولد من فوره – ولماذا اذن لهُ نوافذ

ارسل بعض الاطباء خادمهُ بعلبة حبوب الى احد مرضاهُ وست دجاجات سمان الى صديق لهُ فغلط الخادم واخذ الدواء للصديق والدجاج للمريض فتأمل دهشة العليل واستغرابه عندما قرأ امر الطبيب بان يبلع اثنتين كل نصف ساعة

❋ خطرات افكار ❋

الحب كالصداقة لا بد معهُ من الاحترام والاعتبار · فالحب بلا احترام لا يكون الاَّ ضعيف البناء قصير البقاء

لا يستغرب امر ممن ظنهُ بنفسهِ غير ما هو

فمن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى الناس منهُ ما لا يرى

النفس الابية تعدل في حكمها حتى على الذين يبخسونها حقها اما القلب الدنيء فيظلم الذين ينصفونهُ

من الناس من اذا ساجلتهم شتموك فاذا بليت باحد على هذه الشاكلة فاحكم عليهِ بالجهل والادعاء ودعهُ

الحسد يمزق قلب صاحبهِ

كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكلهُ

متى صار اللئيم في غنى عمن كان في حاجة اليهم يسارع الى اختلاق العيوب ورميهم بها

لكل سبب مسبب فمتى زال المسبب زال السبب كما ان لكل نعمة مستحدثة يعطيها الكبير للصغير غاية فمتى زالت الغاية سقطت النعمة

المرأة من اغرب مخلوقات الله فانها تسكت اذا كان الحق لها ومتى كان الحق عليها فمن العبث ان تسعى في تسكينها وارضائها

هذا وقد كان بودي ان اذكر لك شيئاً عن آداب المناظرة وحقوق المساجلة وعن "الوطن والوطني" ليعلم المكابرون الذين يسعون في تفريق الكلمة انّا لهم بالمرصاد ولكن حال الجريض دون القريض ومنعني قصر الوقت من اتمام هذا الخاطر فانا اتركه الى الآتي والايام بيننا ولربما اخذ عليَّ بعضهم حدة في الكلام فآخذني بالانتقاد على انني ابرّىء نفسي من كل غاية غير الخدمة العامة ونفع الوطن فمن رضي عني فليأخذ بيدي ومن لم يرضهِ عملي فبيني وبينهُ ميدان نزال سلاحه الاقلام والسلام

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شبابنا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

ليالي العصر في مصر

الليلة الثانية

قال الناقد ابن البصير

دعاني ذو حسبٍ ونسب . الى مجلس علمٍ وادب . فلبيت الدعوة على قصد ان ارتشف لبان المعارف . واجتني من طيب المنادمة ثمار اللطائف . وكان الاجتماع في قاعةٍ حوت من اثار الصناعة ما لا يحيط بوصفهِ لسان . ومن الكتب العلمية ما لا يُعرف ببيان وجمعت من الجنسين العدد الكثير والجمّ الغفير وكان في صدر المجلس شيخ جليل القدر عالي المكانة لهُ في قلوب الحاضرين مهابة واكرام يُرجع اليهِ في فصل كل مقال ويُعول عليهِ في الجواب على كل سؤال وكان عن يمينهِ فتىً معتدل القامة جميل الوجه طلق المحيا حادّ النظر وعن يساره فتاة على وجهها اثار النباهة والذكاء ذات جبين وضّاح وشعر حالك السواد وعينين سوداوين وثغر كأنهُ خاتم من عقيق يضمُّ اسنانًا كفرائد اللؤلؤ

وزندين لو لم يمسكا في دمالج * لسالا من الاكمام سيل الجداول

فجلستُ في احدى زوايا القاعة استرق النظر ذلك المقام الرفيع وفي قلبي خفوق واضطراب اسأل النفس عن اسبابهما ولا القى منها جوابًا

ولما اكتمل عدد المدعوين التفت الشيخ نحو الفتى وقال هيا يا نبيه واسمعنا من بلاغة اقوالك حكماً تسكر ارباب العقول بلا مدام واهدِنا من الفاظ حديثك دررًا تبدد غياهب الظلام ثم حوّل وجهه نحو الفتاة وقال . وانتِ يا فتنة افتني الالباب بسحر بيانكِ واكشفي عن محيا الحقيقة ستار الوهم بساطع دليلك ولامع برهانك فمجلسنا مجلس مناظرة وجدال ومقامنا مقام حربٍ ونزال وموضوع البحث « الحب » وآله وما يقوله الناس في وصفهِ ومآلهِ وما لهُ من القوة والسلطة وما ينتج عنهُ من الخير والشر فخوضا عباب هذا المسلك عساكما تتوصلان الى اظهار حقيقة جهلناها فيكون لنا بها هدىً او تعثران على بعض كنوز خفيت فلا يذهب تعبكما سدىً

فبرز الفتى والفتاة في ذلك الميدان كانهما فرسا رهان وافتتح نبيه الحديث وقال : ما قولك يا فتنة في الحب

— انهُ افضل ما وضعهُ الله من روابط الوجود واطيب ما ذاقهُ في الحياة كل موجود

— بل هو الموت الزؤام سفاك دماء اهل الغرام ولا لوم عليكِ فيما تدعين لانكِ ترين نفسكِ محاطة بالسعادة والنعيم اذ انزلكِ الرجل منزلة الالهة فاتخذتهِ عبدًا وارسلتِ لهُ من عينيكِ سهامًا تشق القلوب قبل الصدور فبات يتقلب على نار الجوى وهي نارٌ احرُّ من نار الجحيم

كم نظرةٍ فعلت في قلب صاحبها ✱ فعل السهام بلا قوسٍ ولا وترِ

فسررتِ لان الحب قد بلغ بهِ اقصى درجاتهِ وبالموءثرات الحب وحالاتهِ وطبتِ نفسًا عندما هجر الرقاد ولم يبالِ بالرقباء والارصاد يرعى نجوم الليل ويسكب الدمع كالسيل وقررتِ عينًا اذ علمتِ بانكِ اصبحت منتهى املهِ ورجائهِ ومطلع شمس هنائهِ ولا ترى عينه دونكِ اثرًا ولا يود ان يسمع لغيركِ خبرًا فاذا هب في الصبح نسيم الصبا تصوره حاملاً منكِ رسائل الاشواق فيقابلهُ بنفس مناجية طيف من تهوى ثم يعيده اليك رسولاً شارحًا حالة العشاق فسكرت بخمرة الكبرياء لانكِ ملكتِ قلبهُ وتهتِ عجبًا ودلالاً عندما سلبتِ عقلهُ ولبهُ وانى لهُ بعد ذلك طيب الحياة التي تدعينها ..

— نعم نحن الاهات الحسن والجمال وربات التيه والدلال فقد اودع الله فينا سرًا عجيبًا تعجز الفلاسفة عن حلّ رموزه وتخضع الملوك لقدرتهِ ونفوذه الا وهو جاذب الحب فينا ينحصر وعنا ينبعث والينا المرجع والمآل وباصواتنا تغرد الطيور في الغدو والآصال .

نعم نوجه نحو قلوب الرجال سهام الحب لمعرفتنا بانها اذا حلّت في القلب الطاهر اضرمت فيهِ نار الجد والنشاط فكانت مصلحة لاعمالهِ كافلة لحسن مآلهِ منبهة اياه الى واجب الاصلاح ولزوم السعي الى النجاح

— عجبًا كيف يكون ذلك وقد اتفقت ايمة العلماء والشعراء على ان الحب هو الظالم الفاتك والغادر القاتل فقد قال امرء والقيس المشهور

اغرّكِ مني ان حبكِ قاتلي * وانكِ مهما تأمري القلب يفعل

ففي هذا دليل واضح على ان القتل من افعال الحب

وقول الفارض اشهر من ان يذكر

وعش خاليًا فالحب راحتهُ عنيً * فاولهُ سقمٌ واخرهُ قتلُ

فاي اصلاح ترجين ابعد السقم والموت نجاح وفلاح

وقال ابن معتوق

فحبكم لتحبوهِ فهام وما * يدري محبته تصحيف محنتهِ

فبئس المحبة التي هي محنة في الاول والاخر والباطن والظاهر واني اكتفي بما ذكرتهُ دلالةً على ما لم اذكرهُ فان امثال ذلك مشهورة تكاد ان لا تحصى

— لا انكر وجوب تضحية النفس والموت على مذابح الحب للحصول على سعادتهِ ونعيمهِ فان من طلب العلى سهر الليالي وقد فاتك ان ايمة العلماء والشعراء الذين استشهدت بقولهم قد ذاقوا السعادة المقصودة في تلك التضحية ونالوا النعيم المطلوب في ذلك الموت فاسمع ما قالهُ الفارض في هذا المعنى وهو اول من نشر في مواكب العشاق اعلامه وجرّد في الحث على الموت في سبيل الحب اقلامه :

فان شئت ان تحيي سعيدًا فمت بهِ * شهيدًا والاَّ فالغرام لهُ اهلُ

وما قالهُ ابن معتوق

وحقكم ان رضيتم في ضنى جسدي * بحبكم لوجودي في تفانيه

وكثيرون هم الذين ذاقوا لذة الحب وسكروا بخمرتهِ فماتوا شهداء الغرام وقتلى لوعتهِ

— وهل تعدين سعادةً الموت باسباب الغرام والانتحار بعواقب الهيام فان كان هذا ما ترجين وذلك ما تتمنين فعلى الدنيا السلام .

— شتّان بين الموت على هياكل الحب حيث السعادة والراحة وبين الانتحار خارجًا عنها

حيث العناء والشقاء فان العقل والمعرفة والنور والفضيلة والعفة والطهارة وعزة النفس والمروءة والشهامة والشجاعة والشرف والنخوة والرقة واللطف وكرم الاخلاق وكل العواطف الشريفة ادلاء امناء يهدون القلوب الطاهرة النقية الى السبيل القويم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اما الجهل والخسة والدناءة والمكر والخداع والغش وكامل الاميال الدنيئة فقوادٌ عميٌ يضلون اتباعهم عن الصراط المستقيم فالفئة الاولى اساتذة حكماء وفلاسفة عقلاء يقدمون للحب كل اجلال واحترام وتعظيم ووقار لعلمهم بانهُ نعم الحكيم المهذب والمعلم المؤدب القادر على كل شيء فيصبرون عند الحاجة ولا يرمون بانفسهم الى الهلاك الذميم فهم لا يخونون لهُ عهداً ولا ينكثون لهُ وعداً فيحمل النسيم اللطيف من افواههم كلمة «احب» التي يلفظونها بصوت منخفض ويودعها اذن المحبوب فيتلقاها باسم الثغر ويحلهم في قلبهِ المحل الرفيع قياماً بما رسمهُ قانون المحبة العام وناموس اهل الغرام فان عاشوا فسعداء وان ماتوا فشهداء . والفئة الثانية تلامذة جهلاء وادعياء حمقاء يجعلون الحب العوبة بين ايديهم فاذا مرَّ بهم اشتعل للحال راسهم بنار الاشتياق وصاحوا لجهلهم باعلى اصواتهم «احبينا» فلِمَ لا يلتفت الينا بعين الرحمة والاشفاق . امـا الحب فيعرض عنهم احتقاراً لهم وازدراءً بهم لعلمهِ بانهم ليسوا اهلاً لهُ ولا لوم عليهِ فيما يفعل فهو ارفع من ان يحل في قلوب الذين يحتقرونهُ اولئك الذين ختم الله على قلوبهم فهم لخستهم يلقون بانتحارهم جزاء ماجنت ايديهم ويذوقون العذاب الاليم ويقضي الله امراً كان مفعولا

فاطرق الفتى الى الارض لا يبدي جواباً

وعند ذلك انتصب الشيخ الجليل وقال بلسان ابن عباد

قالوا كبرتَ عن الصبا وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجالهِ واخلع ثياب العاريه
نعم كبرتُ وانمـا تلك الشمائل باقيه
وتفوح من عطفيَّ م انفاس الشباب كما هيه
ويميل بي نحو الصبا قلبٌ رقيق الحاشيه
فيهِ من الطرب القديم م بقيـة في الزاويه

ان قلبي يحنُّ الى تلك الايام الغراء حنين الظمآن للماء ايام كان درع الصدر رحيبا وغصن الشباب رطيبا ايام كان يسوغ لي ان اقول

وليس مشيبًا ما ترون بعارضي فلا تعتبوني ان اهيم واطربا
وما هو الاّ نور ثغرٍ لثمتهُ تعلق في اطراف شعري فالهبا

ايام كنت قادرًا على النطق بعبارات الهيام والفاظ اهل المرام ولكن انى لي الوصول لذلك الان وقد احدودب ظهري وعقد لساني ولا سيما والموضوع غزير المادة صعب المسلك عظيم الفائدة لا بد فيهِ من امعان النظر والتبصر الوقت الطويل فلا يسوغ لي فيهِ الاعتماد على معرفتي فقط خشية ان تزل بي القدم فلا ينفع بعد ذلك الندم فاسمحوا لي اذن بتأجيل فصل الخطاب الى جلسة اخرى ريثما اتمكن من مطالعة ما دوّن بشانهِ في كتب العلماء والفلاسفة وما قرروهُ فيهِ وسطروهُ ونظموهُ ونثروهُ فاعود اليكم والاكف مملوءة بالحجج الدامغة والادلة القاطعة على اني اودّ قبل انفضاض هذه الجلسة ان اذكر لكم شيئًا مما قالهُ في الحب بعض علماء وفلاسفة الاجانب في عصرنا عصر العجائب والغرائب عسى تنفع الذكرى .

قال بعضهم : ان الحب حياة الوجود والوجود بدونهِ عدم

وقال اخر : انهُ الرغبة في الخلود والبقاء والجهاد ضد العدم والفناء

وقال غيره : انهُ قويٌ كالحياة خلافًا لما قالهُ سليمان الحكيم بانهُ قويٌ كالموت

وقال احد الكتاب : انهُ الد الصلح والخصام

وقال هيسيود : انهُ مهندس الكون

وقال الفرد موسيه الشاعر المجيد : نحن لا قيمة لنا اذا لم نحب

وقال فيكتور هوكو الشهير : سلم نفسك الى الحب فانهُ الحياة

وقال جول لرمينا : ان الحب هو الحاسة السادسة التي تخضع لها الحواس الخمسة خضوعًا تامًا

وقال بلزاك المشهور : انهُ كل ما وصفهُ العشاق والشعراء والكتبة

فموعدنا بالشرح الوافي ليلة تالية ان شاء الله

فلما انتهى الشيخ من الكلام فضت الجلسة وتفرق المدعوون وكنت في جملة من خرج موطنًا النفس على العودة الى هذا النادي ومرددًا عبارات الثناء والشكر لوجوده في مدينة الاسكندرية الامر الذي لم اكن اتوقعه لعلمي بان النوادي الادبية لا وجود لها فيها ولا اعلم ما الذي يمنع من ذلك في بلدة مشهورة بالتمدن جامعة لكثير من الشبان الادباء

الذين هم على جانب عظيم من الذكاء والمعرفة . واطالما حركت الجرائد اولي الهمم واكن ذهب كلامها ادراج الرياح . فاذا حكم علينا بان نيأس من الوصول الى هذه الغاية لم يبقَ لنا الاَّ تعليق الامل بانعقاد مثل هذه الاجتماعات في البيوت والمنازل حيث يجتمع الجنسان لا لهذا القصد بل لقتل الوقت اما بسرد الاخبار التي لا طائل تحتها ولا فائدة منها مما يتعلق بالخدم واعمالهم او بالملبس واختلاف ازيائهِ وكثرة مصاريفهِ او بلعب الورق وغير ذلك من الالعاب التي لا ننكر فائدتها في بعض الساعات اذا كان المقصود منها التسلية وترويح النفس من اتعاب النهار غير اننا لا نجهل ايضًا عظم ضررها اذا اتخذها البعض (كما هو جارٍ في بعض البيوت) ديدنًا لهم يحيون بها الليالي الطويلة فتمر بهم الساعات وهم لاهون لا يشعرون ثم يطلبون النوم وقد اخذ منهم التعب كل مأخذ واضناهم السهر فيستولي عليهم النعاس ويقضون ليلهم والافكار تقلقهم والاحلام تزعجهم . . . وحبذا لو قسمت ساعات الاجتماعات العائلية الى اوقات يعين منها قسم للمباحث الحكمية وقراءة الكتب الادبية والمجلات الفكاهية تشحيذًا للاذهان وتنويرًا للابصار وقسم اخر للالعاب ترويضًا للعقل وتسلية للافكار .

وانا نوجه خطابنا الى ذوي الهمم ونحثهم على السعي والقيام بهذا المشروع ونحن على يقين من انهُ اذا بدأت بعض العائلات في سن قانون من شأنهِ الاجتماع على وجه ما ذكر لا يمضي الوقت الطويل حتى نرى ان هذا القانون قد شمل بقية المنازل عملاً بناموس الغيرة وحب التقليد الذي تتسابق ربات العائلات في ميدانه وعسانا لا نعدم من نصراء الادب رجالاً يشمرون عن ساعد الجد ويسعون في اخراج هذا القول من حيز الفكر الى حيز الفعل فيكون لنا الفائدة المقصودة ولهم الفضل الجزيل . جزى الله اهل الهمم خيرًا

حبيب بنوت

سؤَال

حضرة منشئ الراوي الاغر .

ارجو من ادبك ان تفسح في صفحات مجلتك الغراء مجالاً لسؤَال اودّ طرحهُ على الادباء ومحبي المساجلة وهو :

« ماذا يقول فيلسوف من فلاسفة الايام السالفة او بعث من رمسهِ فأتى ورأَى الهيأَة الاجتماعية على ما هي عليهِ الان . وما ترى يكون حكمه عليها »

اغا ممنون

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

قلت لله انت ما ابصرك بالاحوال واطلقك بالاقوال قال ساروي لك ان شاء الله اخبار البلاد وقصص العباد ونكد المتزوجين وكند المتفرنجين ولك مني كل يوم خبر جديد مويدٌ بالبرهان ظاهر للعيان وان كنت تحب الاطلاع فموعدنا غدًا عند صخرة الاجتماع قال الراوي فتواعدنا على اللقاء المفروض وهممنا للنهوض

ولما كان الغد خرجت الضحى فاخذت طريق صخرة الاجتماع ولم اصحب معي رفيق امس ولما تجاوزت اسوار المدينة الشرقية مما يلي البحر هبطت شمالاً على محازات خط النار الى شاطئ البحر وتابعت خطواتي الى الشرق وانا اجهل مكان صخرة الاجتماع التي ذكرها الصياد وما زلت على تلك الحال حتى تولاني الكلال ومللت طول الطريق فاخذت طريق الاحدور القائم على طول خط الشاطئ ولما صرت في اعلى الاكمة نظرت فاذا عن يميني تلال وربى وحفر وقد اشكل عليَّ المكان وتنكرت في عيني تلك الكثبان وبينا انا على ذلك رأيت كلبًا يعدو اليَّ حتى اذا دنا تبينته صادقًا حطابنا بالامس فوصوص لي واستانس مني ومشى امامي سالكًا الطريق الاقرب فتبعتهُ واستدركت بان الصياد علم بمجيئي فارسل الكلب يدلني على الطريق وما زلت سائرًا مدة عشر دقائق والكلب امامي حتى وصلنا الى صخرة على شاطئ البحر فيها بقايا سلم منقور وقواعد اربعة اعمدة من نوع الحجر المرجاني قد نحتها الهواء ولم يبقَ منها الاَّ عمود ذهبت قاعدته العليا وباقٍ منهُ نحو الثلاثة امتار والى جانب قواعد العمد جدار قديم مركز على الصخرة فيوءخذ من هذا الاثر انهُ كان معبدًا في الازمة الغابرة

ولما وصلنا رأيت الصياد جالسًا على الصخرة معتمدًا ظهره على ذلك العمود والى جانبهِ بندقيتهُ فلما رآني هش في وجهي وحياني ثم جلسنا فقال اني اراك تعبًا من مشاق الطريق فلنبقَ هنا ريثما نستريح وبعد ذلك نذهب الى البيت الذي تعهدهُ قلت الامر اليك ولكن

حبذا لو كان الكلب مضى بي الى البيت توًا قال ان الطريق من هنا اقرب من سواها فضلاً عن اني في انتظار حضور الدلفين الذي ارسلتهُ امس ولم يعد الى الان قلت والى اين قال الى مريوط قلت وما يفعل في مريوط قال نبئت ان امرًا حصل هناك فارسلت استقصيه قلت ولماذا لم ترسل النسر فيانيك بالاخبار فانهُ اسرع من الدلفين قال بل ارسلتهُ بالخلد ليلاً فوضعهُ هناك وعاد لاني اخشى عليهِ ان يرميهِ العربان بالرصاص لانهم لا يفارقون بنادقهم ولا تمرُّ بهم سانحة الاَّ ويرمونها حتى انهم يصيدون الذئب والثعلب والنمس قلت وما فائدتهم منها قال هم شرهون في اكل لحومها واحتذاء جلودها حتى انهم ياكلون الحدأة والصقر والنورس واللقلق والغراب ولا يبقون على شيء

قلت وقد ارسلت النملة امس وامرت بتركها على شجرة امام كنيسة الافرنج بالاسكندرية فما فعل الله بها قال ان النملة لا تعود الاَّ قبيل الظهر بعد ارفضاض الناس المجتمعين امام باب الكنيسة وانقطاع الداخلين والخارجين اليها لمقاصد فاسدة تحت علة القيام بالفروض الدينية . وبينما نحن في هذا الحديث اذ رأينا اضطرابًا في البحر في بركة بين صخرين والزبد يطفو على وجه الماء ثم سمعنا صفيرًا ورأينا الماء يتصاعد في الجو فقال الصياد انظر قد حضر الدلفين وعمد الى حيث الاضطراب وحسر عن ساقيه وخاض في الماء الى الركبة ورأيتهُ انحنى قليلاً واخذ في يسراه شيئًا اسود كأَنهُ راس العجل ثم عاد وبيده خنجر ضمن غمد مفضضٍ وقبل وصولهِ استل الخنجر من غمدهِ وبصر بهِ قليلاً ثم اعاده ولما دنا مني قال ان شئت فلنذهب فتبينت في وجهه شارة الاكتئاب وكان قد عظم في عيني فاحجمت عن استطلاعه الخبر الطارئ فقمت وسرنا والكلب بين ايدينا حتى اتينا البيت ولما دنونا من جداره رأينا الثعلب خارجًا من حجر بجوار الجدار فابدى لهُ الصياد اشارة فعدا الى جهة الجنوب ثم فتح الصياد باب البيت كالعادة ودخل وقال هلمَّ فادخل فلم اتوقف ان ولجت وراءَهُ ونظرت فاذا سرير من جريد في زاوية البيت عليهِ جلود شياه بصوفها وفوقهُ عباءة من صوف والى امام السرير رفرف من خشب عليهِ بعض قنانٍ مرصوفة وتحت الرفرف صندوق متوسط الحجم عليهِ صحن فيهِ كوز الماء والى جانب الصندوق كرسي منسوج من البردي وفي الزاوية بندقية كبيرة العيار والى يمين السرير طاولة عليها بعض ارغفة وصينية عليها ركوة للقهوة وعلبتان اظنهما للسكر والبن وتحت الطاولة ثلاثة مواعين مغطاة لا اعلم ما فيها

ولما صرت داخل البيت قال الصياد ان منزلي حقير في اعين الذين لم يألفوا الاقتصار عليهِ على اني اجده فوق اللازم لما هو ضروري للحياة فالتمس اليك ان تجلس على هذه الكرسي وقدم لي الكرسي الانف ذكرها فجلست وجلس على سريره وقلت لهُ قد حببت اليَّ يا سيدي هذه العيشة البسيطة وودت لو كنت قادرًا ان اعيش نظيرك

قال انتم معاشر الحضر قائمون بما هو انزع لمعاناة الاتعاب واحتمال الاوصاب لسد ما تفترضهُ عليكم داعيات المعدات الكمالية ولا ارى لزومًا لها الا مجارات تابعي هذه العادات والتوسع في دائرة الضروريات حتى تجاوزوا بها حد الكمالات فضلاً عن الضروريات وهذا بحث سندخلهُ ان شاء الله في عرض ابحاثنا العمومية واما الان فلنأخذ في الحديث مبتدئين في الاصل الى ان ننتهي الى الفروع قلت لمثل ذلك حضرت قال اعلم اني نشأت بلا والدٍ فربتني الايام وتمكنت من احتمال عاديات الفقر ولما بلغت الشباب سلكت في عيشتي على طريق ما تدفعني اليهِ اميالي بدون ان يكون لي مرشد يقوّم من عوجي ويحط من شوط غلوي في بلوغ مقاصدي فصرفت زهرة شبابي في طلب ملذاتي بقدر ما تبيح لي الفرص والقوانين المدنية وكنت ماجنًا محبوبًا ولذلك كثرت اصحابي فيما توهمت وازداد عدد اصدقائي ممن هم على شاكلتي فكنا نحيي الليل بالسمر والطواف من حانة الى حانة لا تتقلص شفاهنا عن ابتسام ولا نعرف الحلال من الحرام ودمنا على هذه الحياة الزاهرة بالمعاقرة والمقامرة حتى صحوت الى نفسي وعدلت عن هوسي ورأيت اني خرجت عن سنة ما يفترضهُ عليَّ الوجود واخذت في ان ارى الواجب عليَّ ومن نكد الطالع قد علقت بكرًا من عشيرتي فحبب اليَّ الامتزاج ان ابني بها على سنة الزواج فتقدمت بطلبها الى ذويها فلم يكُ الاَّ ان ملكونيها وصرفت واياها سبع سنين لا انكر منها ما يشين ولا يبدو ما يخرج بي عن اليقين وكان لي صاحب اذخرتهُ في صبائي واستخلصتهُ من عشرائي . وما اكمل حتى دخل الثعلب وفي فيهِ رقعة مطواة فتناولها الصياد ونشرها وبينما هو يتلوها تبسم باحتقار وطواها وعمد الى الصندوق ففتحهُ واخرج منهُ صندوقة صغيرة من الابنوس الاسود ففتحها واخرج رزمة ورق ضم اليها تلك الرقعة واعادها الى الصندوق ثم قفلهُ ورجع فاخذ مجلسهُ واومأ الى الثعلب فدنا منهُ فمسح على راسه وقال جوزيت خيرًا يا ابا الحصين فلقد حقنت دمًا وان تكن ارتكبت اثمًا فجزاك الله خير اعتنائك فاذهب في ارتياد عشائك فسك الثعلب من السرور اذنيهِ وذهب في طريق لا يهتدي فيها عليهِ (البقية تأتي)

اخبار

اختراعات

نعلن بملء المسرة ان الشرق قد افاق والحمد لله من غفلتهِ وعلم ما للاختراع من الاهمية وانهُ السلّم التي يرتقى بها الى المجد والشهرة فقد جاءنا من اخبار بيروت (سوريا) ان حضرة اللبيب الفطن ميخائيل افندي فرح قد اخترع آلات من نوع التليفون والفونوغراف وغيرها على غير الصفة التي وضعها الافرنج وهي اكثر اتقانًا وفائدة وسنأتي على بيان هذه الاختراعات المفيدة وتفصيلها في العدد الآتي

ولا بدع اذا سار الشرقي العربي على جُدَّة اجدادهِ فالعرب اوّل من بدأ بالاختراعات العلمية والصناعية ولنا على ذلك الف برهان ودليل فنحن نرجو ان نرى شباننا الاذكياء منصرفين الى بذل الهمة في ذلك السبيل كما اننا نرجو من رجالنا الاغنياء ان يسهلوا بدينارهم بلوغ الامل وتحقيق الامنية والله محقق الرجاء

رسالة

ارسلت الينا احدى السيدات الفاضلات برسالة مطولة ضمنتها نصحًا وارشادًا لبنات جنسها اللطيف وكلها حكم واداب باهرة فحال ضيق المقام عن نشرها فموعدنا بها العدد التالي ان شاء الله . ونحن نغتنم هذه الفرصة للثناء على حضرة السيدة لاقدامها وهي في زهرة الشباب وغضاضة الصباء على

فتح مثل هذا الباب ونتمنى ان يقتفي اثرها سائر السيدات اللواتي اباح لهنَّ العلم اطلاق عنان القلم فان لافكار المرأة واقوالها تأْثيرًا في المجتمع الانساني وعلى الاخص في الكلام عن بعضهنَّ فصاحب البيت ادرى بالذي فيهِ

ترديد الاسف

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكرهُ لكل طلوع شمسٍ

وردتنا من بيروت مجموعة المراثي مما نشرتهُ الجرائد ونسقتهُ اقلام الكتباء وجادت بهِ قرائح العلماء والشعراء بين نظمٍ ونثر في تأْبين "فرح دوحة الادب وسليل بيت المكرمة والحسب فقيد الوطن المرحوم المأْسوف عليهِ الشيخ خليل ابن العلاَّمة الطيب الذكر الشيخ ناصيف اليازجي الشهير تغمدهما الله برحمتهِ ورضوانهِ" عُني بجمعها وطبعها جناب صديقنا الفاضل الطبيب النطاسي رفعتلو بشاره افندي زازل فاعادت الحزن الشديد كما بدا

فنحن نشكر صنيع حضرة طبيبنا ونسأل الله ان يقيه بوائق الايام وان يستر الاسرة اليازجية بجناح ستره فلا يريها بعد ما رأت مكروهًا بمنّ الله وكرمهِ

شكر وامتنان

رحبت جرائدنا الغراء على اختلاف نزعتها ولغتها بعودة الراوي ووصفتهُ باوصاف هي اولى بها من سواها وتمنت لهُ التوفيق والفلاح فنحن لذلك ننشر راية الشكر لها والثناء عليها ونتمنى لها ما تمنتهُ لمجلتنا سائلين الله ان يسددنا واياها في السبيل القويم

الشهامة والحب

(تابع)

مشتغلة بكلابها و ببغائها فلما فرغت من انزالها من العربة وادخالها القصر التفتت الى اصدقائها فسلمت وحمدت . وعاد الجميع الى داخل الدار بين ناهّل وترحيب وثناء وشكر وشكوى اشواق وحمد تلاق حتى بلغوا قاعة الاستقبال فلما استقر بهم فيها الجلوس قالت مدام ديزولير

— الحمد لله يا فيليس على اجتماعي بكِ وانتِ على ما انتِ عليهِ من البهاء والجمال والرزانة والكمال فستكونين رفيقتي وعشيرتي مدة اقامتي بينكم وتريني ما بمقاطعتكم من الغرائب والبدائع التي تعجبين بها ولكنني لا ارى الدليل الذي عرض علينا خدمته فيما مضى فاين هو . فاجابت المركيزة ام فيليس

— ان الكونت ريموند دي بيرنجه فارق يا سيدتي القصر من يوم جحدنا مذهب البروتستان لنعتنق الكثلكة وليس يصعب ان نجد له بديلاً يكون لك مرشدًا ودليلاً فان اولادي سياتون لقضاء فصل الصيف عندنا وهم صيادون ماهرون طالما جابوا هذه الاراضي فعرفوا سهولها وجبالها ومن وجه اخر فان فيليس صيادة حاذقة جديرة بان تكون خليفة لديانا (الهة الصيد) فقال المرشال فيفون

— بل هي ديانا بنفسها . وعند ذلك دخل المركيز دي لاشارس صاحب القصر ورب البيت فوقف له الجميع اكرامًا واحترامًا وحيوه بالسلام فتقدم نحوهم بقدم المضطرب وسلم على ضيوفه واعتذر اليهم عما يظهر عليهِ من اشتغال البال وانشغال الخاطر بالاخبار التي بلغت اليهِ فقال — جاءني من الحاكم رسول ينقل اليَّ اخبارًا لا تسرُّ قلوب اصدقاء الملك ولا تفرح اصحاب الدين فقال المرشال — وما هي يا سيدي المركيز

— لا اكتمكم الامر فاعلموا ان البروتستان في هياج وقد اقاموا في هذه المقاطعة اجتماعات لا يُرضى بها فلا بد وآسفاه من حرب اهلية تراق فيها دماء بني الوطن على شفار مرهفات تخرج من معاملهم . فصاح المرشال

— لا تخف فسيخذلون وينكسرون فان جنود الملك باسلة وجيوشهُ عديدة

— لا يعود ذلك بنتيجة تحمد . وارى ان الرفق وحسن المعاملة انفع للوطن واصلح في مثل هذه الاحوال

— اصبت وانا من رأيك ولكن عظمة الملك يرى غير ما نراه فقد صمم ايّده الله على تشتيت شمل الكفرة وتبديد جمعهم وتخريب معابدهم ومنع اجتماعاتهم وما اراه في ذلك الّا تابعاً نصح الجزويت (طغمة من اهل الكهنوت تعرف باليسوعيين) الذين لهم لدى جلالتهِ كلمة نافذة بما تسلط على قلبه من عشق مدام مينتنون والهيام بها هياماً ملكها معهُ ازمة الاحكام وهي من حزب اليسوعيين كثيرة البغض للبروتستان وقد اقسمت ان تضطهدهم الى ان ينسى العالم ان اباها كان منهم . فاجاب المركيز

— ولي قصر على مسافة من ههنا فقد بلغني اليوم انهُ صار مجمعاً للبروتستان يقيمون فيهِ الصلاة والاحتفال وقد مكنهم منهُ حارس وضعته فيهِ هو من خدمة العائلة الاقدمين رفض مجد مذهبه الذي يسميه مذهب الاصلاح فتراه يسهل لمن يدعوهم باخوته الولوج اليهِ ليقيموا فيهِ سرًّا ما لا يقدرون على الاحتفال بهِ جهرًا

— احذر يا مركيز فقد يخشى ان تكون عاقبته وخيمة عليك ففي بلاط الملك قوم لا يغضون عن مثل ذلك طرفاً

— سانظر في ذلك من الغد ولكن اسمعوا تتمة ما حدثني بهِ رسول الحاكم . قال ان رؤساء المذهب معروفون باسمائهم . واماكنهم التي اختبأوا فيها عن العيون لا يجهلها احد من اهل الدولة فسيُداهمون على غفلة ويؤخذون الى غرينوبل حيث تقام عليهم الحجة وترفع الدعوى امام البرلمان . قال هذا ونظر الى فيليس نظرة خفية تتضمن الف معنى

— فقالت المركيزة ربِّ في اي زمن نحن وما هذه الاحوال . . .

فقاطعتها مدام دبزولير قائلة — نحن ياسيدتي المركيزة في ابهى عصر من التاريخ تحت لواء لويس الكبير الملك الذي لم يفته فخر ولا مجد وحولنا من رجال العلم والفضل والذكاء قوم تفاخر بهم الارضُ السماء

فقال الدوق دي فيفون بخفة وابتسام — ومن السيدات من لا يقنعهنَّ الجمال ولا يرضيهنَّ الحسن حتى طمعن بالعلم والجاه ورغبن بالفخر والسؤدد

فاجابت مدام ديزولير — لست اجهل يا حضرة الدوق انك لا تدع فرصة تفوتك

لاظهار لطفك وفضلك ولكن ثناءك لم يصادف اهلاً له فمن اكون بين اهل العلم واصحاب المعرفة والادب فما انا الآ زهرة ذابلة مجهولة على ضفة ساقية اميل مع الهواء وانحني كما يريد النسيم فلا يسال عني احد ولا يحفظ المستقبل لي ذكرًا

— بل يخلّد لكِ التاريخ اسمًا لا يمحى وذكرًا لا غنى عن ان يشكر

فقالت المركيزة — نعم وابنتي تسير الى الشهرة على جناح فضلك فهي فرحةٌ بما تنازلتِ اليهِ من اهداء اشعاركِ اليها واذا كانت مقصرة في فرض الثناء والشكر فلأن عواطفها مشتغلة بالفرح برؤياكِ

فكأن تلك الكلمات وضعت حدًا لافكار فيليس فاصغت الى اقوال الحاضرين وقالت — اجل يا مولاتي انني اشكرك شكرًا دائمًا على ما لا استأهله من ذلك الشرف العظيم

فصوبت مدام ديزولير اليها لحظًا صبغ وجهها احمرارًا . ثم قام الجميع فخرجوا من القاعة واوصلوا الضيوف الى غرفهم المعدة لهم فتاخرت الشاعرة عنهم واخذت بيد فيليس وقالت لها بلطفٍ وحنوٍّ

— اعلميني يا بنيتي العزيزة بما في نفسك من الكدر وبفؤادكِ من الكآبة ولا تحاولي اخفاء ذلك عني فهو ظاهر على محياك ظهور الشمس في رابعة النهار

— انا بالواقع مريضة يا مولاتي واشكرك على انعطافك نحوي واهتمامك بي شكرًا دائمًا ولكن ذلك عرض زائل ان شاء الله فلا تنزعجي له

وما اتمت فيليس كلامها حتى علا من الخارج نباح كلاب فاندفعت مدام ديزولير الى حيث العواء واوشكت ان يغمى عليها لما رات أدونيس وبيرام كلبيها العزيزين ملطخين بدمائهما يتقلبان على الحضيض ويعويان من الالم . وسبب ذلك ان بومبه كلب البيت الصياد المطارد الماهر لما رأى تعدّي تلك الكلاب الصغيرة على حقوقه بدخولها البيت اخذهُ الغيظ والحنق فهجم عليها هجوم الذئب الكاسر واخذ يعضها حتى ادماها فاثر ذلك المنظر في الشاعرة تأثيرًا شديدًا حتى انها لولا الخجل اوشكت ان تبكي غماً والمًا لجراح (احبتها) ولكنها تجلدت وطلبت للجرحى دواء فضمدوا جراحها وصبوا عليها زيتًا ووضعوا بلسمًا يعجل الشفاء . اما المرشال فيفون فكان ينظر الى بيرام ملقى على السرير ملتفًا بالرباط ويبسم له تبسم المتزهل

وما رأت مدام ديزوليز سبيلاً للراحة والسكينة حتى افاقت انكلاب وفتحت اعينها ثم جلسوا لتناول الطعام وكلهم مشغل البال بموضوع مختلف . ولما انتهوا من الاكل دخلوا القاعة الكبيرة اما فيليس فانها تخلفت عنهم وصعدت الى غرفتها فخلت بافكارها وافسحت لتيار هواجسها مجالاً واسعاً .

وكان للغرفة شرفة ترى منها المناظر البديعة التي تلهي الفكر وتذهب الكدر وقد زينتها فيليس بنبات مزهر ورياحين عطرة يفوح عرفها فيعطر بعبيره الارجاء . وفي الغرفة نقوش مزخرفة وصور بعض رجال العائلة وكتب ادبية واعمال يدٍ تظهر للناظر موضوع اشتغال الفتاة وملاهيها . غير ان من زار تلك الغرفة يقف باهتاً عند ما يرى فوق السرير زوج طبنجات وسيف صغير معلقين عند رأس الفتاة ويتسأل اذا كانت تحفظها هناك تذكاراً لبعض ابطال العائلة . ولكن الامر في غير ذلك فان فيليس كانت تقضي بعض اوقاتها في التمرّن على اطلاق البنادق وتجريد السيوف . ولما ولجت فيليس تلك الغرفة اوصدت الباب وانطرحت راكعة تصلي الى الله وتبتهل قائلة : ربِّ ارشدني بحكمتك الى سواء السبيل وامنحني الهداية فيما افعل فلا بدّ لي من تخليصه وسأُخلصه . ولكن باية وسيلة وكيف امد اليه يد المعونة وانتشله من مخالب الاعداء الراصدين . ربِّ أأُسيء في مقابلته ام افعل خيراً بحجب الدماء ومنع وقوع ذلك المصاب ان قلبي لا يحتمل العذاب فرفقاً بضعفي . نعم لست اجهل انهُ لا يجوز لي ان احبه محبة القرين العزيز ولكنه اخي وصديقي ورفيق صبائي فكيف لا اوده وكيف لا اسعى في صلاحه وخيره .

وما بلغت من صلاتها هذا الحدّ حتى شعرت من نفسها بجاذب الى النافذة فقامت اليها ونظرت الى الخلاء الاخضر وعليه من اشعة الشمس الصفراء المائلة الى الغروب بهاء يلذّ للعين وتنبسط اليهِ النفوس . والناس بين رائح وغادٍ الى اتمام اشغالهم وكل شيء بحركة وانتعاش سوى بيت صغير منفرد محزن المنظر فنظرت فيليس اليهِ بعين قلبها لا بعين رأسها فرأت بابهُ قد فتح وخرج منهُ كلب صيد كبير وعلى اثره شيخ عجوز ثم شاب حسن القوام حاد النظر فلما صار خارجاً رفع ببصره الى القصر ناظراً الى غرفة فيليس فلم تتمالك المسكينة ان أومات اليهِ بالسلام محركة في ذلك الهواء منديلاً طالما مسحت باطرافهِ دموع الوجد والاسى . وحينئذٍ طرق

الباب ففتحت وادخلت راهبًا وقورًا يتلألأ الطهر على اساريره ويفيض التقى من ضميره

الفصل الرابع — الاب سيلستين

ولما دخل الكاهن غرفة الفتاة قدمت له كرسيًا وجلست بازائه صامتة منتظرةً منهُ كلامًا . فقال بعد هنيهةٍ :

— جئتك يا بُنية لعلمي بما في نفسك من الحزن وبفؤادك من الالم وخال لي ان لا بدّ من ان تكوني في حاجة اليّ وما كذبني ظني فانكِ في الحالة التي تصوّرتك فيها

— نعم يا ابي وقد كنت قبل دخولك ابتهل الى الله تعالى ان يرشدني وينير عقلي لاعرف كيف انصرف ولقد استجاب صلاتي اذ ارسلك اليّ

— اي المٍ في نفسك واية هفوةٍ تعذبك . تكلمي ولا تخشي شيئًا فان رحمة الله لا حدّ لها

— لا اخاف يا سيدي شيئًا اذ لست مذنبة وانما انا في حاجة الى نصيحة منك ومشورة اعمل بهما فقل لي اولاً أعلمت بالاخبار التي وردت الى ابي فيما يختص بالبروتستان .

— نعم وقد قرأت اوامر الملك بنفسي .

— لقد اتخذت الطرق والوسائل وسيحاطون ويؤخذون ويقادون الى العذاب والعقاب

— لست والأسفاه بجاهلٍ ذلك . وانني اسكب لقسوة الملك وصرامته واتباعهِ سبيل القتل وسفك الدماء دموع الحسرة والحزن ولكن الملك اظلهُ الله بعنايتهِ يتناسى ان عاقبة الظلم وخيمة وان الاضطهاد يورث الاحقاد والبغضاء ويثير الضغائن والشحناء فلقد كان الاولى بهِ ان يرفق بالنفوس ويحجب الدماء فيستميل برحمتهِ القلوب ويجذب بجوده وكرمه الباب الرجال على ان لي عزاء وسلوةً يخففان عني بعض ما اقاسيهِ وهو ان عدد المهتدين يتزايد يومًا فيومًا

فاجابته فيليس وهي لم تسمع من كل ما قالهُ حرفًا

— رحماك يا ابي انني لم ارَه من يوم افترقنا فلقد غادرت العهود ونقضت الوعود وخالفت هوى في النفس منذ الصباء وعصيت غرامًا في القلب كنت ارجو بهِ الهناء طاعة لارادة من لا يعصى وخضوعًا لتقدير العليّ العظيم واحتملت كل ذلك غير ناقمة ولا متضجرة ولكنني لا احتمل ان يموت دون ان اسعى بخلاصه وما كان الله ليرضى بهِ فيجب ان يدري بالشرك المنصوب ويعلم بالمخاطر التي تحيط بهِ وتتهدّده فيجتنب الخطر وينجو من الهلاك

فاطرق الكاهن ساعةً ثم رفع رأسه وقال

ـــ الامر يابنية مشكل يصعب حلهُ فانا اذا استسلمنا الى الرأفة والحنوّ ولبينا داعي الود والولا نعصى الملك ونخالف اوامره وما ارادة الملك الاّ مقدسة

ـــ اواه يا ابي او تحسبون تخليص الاشقياء الساعين بقدمهم الى الهلاك عصياناً لارادة الملك ومخالفة لاوامره ولكنا لو فرّقنا البروتستان بانذارٍ سلميّ فحجبنا الدماء وحفظنا الارواح كان لنا بذلك عند الله اجرٌ عظيم

ـــ لا حرج عليك في كتابة كلمة الى الكونت ريموند تنذرينه بها بالخطر المحيق بهِ

ـــ اذا كتبت وفقد الكتاب فماذا يجري على ابي حيث اكون قد عرضته والعائلة باجمعها للسخط والوبال

ـــ عليكِ اذن برسول امين يحمل اليهِ الانذار شفاهاً

ـــ لا يفيد الرسول ولا ينفع الانذار فريموند لا يصدق في الدنيا سواي ولذلك يا ابي كنت انتظر مشورتك واطلب منك النصح فان ريموند لا محالة هالك اذا لم اره واكلمهُ فاجاب الكاهن بصوت الهاجس المفكر

ـــ احذري يا فيليس مكائد المجرب فانها عديدة لا تحصر ولا تحصى ولربما تكون رغبتك في تخليص من لا يزال بقلبك اثر لحبه واحدة منها فاحذري

ـــ استغفر الله ان يكون لي في تخليصهِ غاية او ارب وانني اقسم لك الايمان المعظمة بالله وبكل ما تميل اليهِ نفسي ان ابتعد عن ريموند دي بيرنجه واتجنبهُ طالما هو مصرٌ على غيهِ وعناده وان لا ارى فيهِ الا صديقاً فقط ولكن صديقاً ابكيهِ بكاءً مرّاً واتوجع لبعده ونواه غير طالبة قربه ولقاه

ـــ ان لي بشجاعتك وثبات جنانكِ ثقة وطيدة فسيري على بركات الله وقابليه واجهدي بارجاعه عن غيه وضلاله . ولكن كيف تذهبين افلا تخشين السنة الوشاة

ـــ هوذا ما اعدّهُ : انت ترى من ههنا البيت الذي يأهله مع نوجان مدبره ومرشده فعندما يسدل الليل ستوره اخرج من ههنا مع الكلب حارسي الامين واسير الى ذلك البيت فاخلو بالكونت واحادثه واجهد في اقناعه ثم احدث ابي بما سيكون

ـــ افعلي ما تشائين ولكن صلي قبل مسيرك الى الله كي يبعد عنك كل تجربة ووسواس ويصحب كلماتك بقوة تغلب العقول وتخلب الالباب واذهبي الى القتال بشجاعة قلب

وثبات عزم لا يغلبان واحذري ان تخدعك الوعود او يستميلك الهوى فاثبتي على ما انت عليهِ يبارك الله اعمالك

وبعد نصائح وارشادات عديدة خرج الاب سيلستين تاركًا فيليس على احرّ من النار . فان الفتاة لما رأت خلوّ المكان وانفردت بافكارها رجعت بالتذكار الى الايام الاول تبحث عن سبب وعلة تعلق تطلب حلهُ وهوى يجب ان تحاربه وتكبح جماحه ثم فكرت في ما هي مقدمة عليهِ فهالها الامر وكادت تثني عزمها وترجع عن قصدها ولكن شهامتها عاودتها فصورت لها اليتيم الذي وضعتهُ اجداده بين ايدي ذويها والفارس الجميل الذي تهواه والرجل العظيم الذي كانت معدّة لان تكون امرأته فخانتها بهِ صروف الايام وقطعت آمالها وهدمت قصور رجائها فكبر عليها موته وقالت في نفسها الموت ولا اهماله

الفصل الخامس — الكونت دي لاشارس

لندع الان فيليس مهتمة باعداد شؤون مقابلتها وتهيئة نفسها لاقناع ريموند بترك مذهب الاصلاح واعتناق الكثلكة فرارًا من الموت وفوزًا بالحياة وهي تأمل ان تجتذبهُ اليهِ بعذوبة الفاظها وترجو ان لا تعود عنهُ خائبة ونلم بشيء من حديث تلك العائلة الشهيرة التي خرجت منها فارسة مثل فيليس لا يزال اسمها شرفًا لاسرتها وذكرها فخرًا لبقايا اجدادها فنقول انهُ لما انتشبت في فرنسا الحرب الاهلية الدينية انحاز شرفاء المقاطعة الى المذهب البروتستنتي وتمسكوا بهِ تمسكًا يقرب من الترفض واجتمع الشرفاء منهم والنبلاء حول لواء القائمين باصلاح المذاهب كما يدعون . وكان ممن امتازوا بالحمية والغيرة في الدفاع عن الاعتقادات المركيز رينه دي لاشارس حاكم المقاطعة ومستشار الملك وكان صاحب القاب وامتيازات كثيرة فارتقى الى رئاسة المذهب واصبح مشيرًا للبروتستان وصديقًا للملك هنريكوس الرابع الذي كتب اليهِ عدة كتب ودية تظهر احترامهُ واعتباره لهُ ثم مات المركيز عن اولادٍ كثيرين منهم المركيز دي لاشارس الذي مر ذكره وهو ابو فيليس الذي ضمّ العائلة كلها تحت سقف واحد . وكان بين اصحاب المركيز ورفقائهِ الاخصاء سيدٌ يدعى بالكونت بيرنجه دي موج لم يكن كصديقه سعيدًا حسن الطالع ولكنهُ كان شجاعًا مقدامًا فاورث ابنه ما كان فيه من علوّ الهمة والتشبث في المذهب البروتستنتي وتعلقه بعائلة دي

لاشارس . اما املاك وثروة الكونت بيرنجه فحجزتها الدولة على اثر ثورة كان من القائمين بامرها وكان قد اقترن بفتاةٍ من احدى عائلات فرنسا النبيلة ولكنها كانت فقيرة لا ثروة لها ولا مال . ورُزق منها ولدًا ماتت على اثر ولادتهِ وسماه ريموند . وعلل نفسهُ بالسلوة في تربية ولده الاّ ان القدر المتاح لم يفسح في اجلهِ بعد امرأتهِ فلم يعش بعد موتها الاّ مقدار ما لجَّ بهِ داعي الشوق اليها ففاجأتهُ المنية وذهبت بهِ عن وحيدٍ رضيع لا سند لهُ ولا عضد سوى المركيز دي لاشارس صديق ابيهِ الذي اوصاه بهِ قبل مماتهِ ووضعهُ بين يديه وكان المركيز قد وعد بتربية الولد وتدبيرهِ في امور المعيشة وعضده كل ايام حياتهِ فاخذهُ بعد موت ابيهِ الى قصره غير مفرق بين ذلك اليتيم والعائلة المحبوبة التي حبتهُ اياها العناية الموجدة . وكان المركيز قاصدًا ان يزوجهُ بابنتهِ فيليس ولم يكتم عنهما رغبتهُ فتولد الحب في قلبيهما وتأصل حتى صار الواحد منهما لا يقوى على الحياة بعيدًا عن رفيقه

والحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

واقاما على تلك الحالة يبنيان للمستقبل قصور آمال لم تطل مدتها و يشيدان مباني رجاء هدمتها ايدي الحوادث التي لم تكن لتخطر لهما على بالٍ .

والليالي كما عهدت حبالى كل يومٍ يلدنَ امرا جديدا

فاتفق ان القدر ساق الى تلك المقاطعة راهبًا صالحًا اخذتهُ غيرة المذهب وحركتهُ حاسة الاشفاق لما كان يراه من الاضطهاد اللاحق بالبروتستان فهبَّ من مكانه باذن رئيسه وسار يقطع البلاد والقرى مستدعيًا الى الكثلكة من عصى امر الملك واعتصم بحبال المذهب البروتستنتي فجاب البلاد مبشرًا واعظًا غير مبالٍ بالمصاعب والمتاعب لا يسأل الاّ نجاح مسعاه لتخليص الاجسام من عقاب الملك الصارم والانفس من عذاب اليوم الاخير. وما زال كذلك وهو منشرح الصدر من ثمرة اتعابهِ فرح بما كان يلقاه من نجاح مساعيهِ حتى صبحَّ ذات يوم قصر مونتمور وكان اكبر رجائهِ واعظم مشتهاه ان يعود بساكنيه الى مجد مذهب الاصلاح فدخلهُ واطلق هناك عنان فصاحته و بسط لسانه بالوعظ والانذار فاثمرت اتعابهُ وكان ذلك اليوم لديه يومًا عظيماً

ولكن سروره لم يكن صافيًا من الكدر لما قاساه في منازلة نوجان مربي الصغار وواعظ البروتستان فانهُ قاومهُ بكل قواه فتمكن بذلك من المحافظة على ريموند الذي

كان قد بث في نفسه الشابة تعصبًا لمذهب الاصلاح يكلُّ عن وصفه اللسان فلم يستملهُ الى جحده وعد ولا وعيد حتى ان حبهُ لفيليس وتعلقهُ بعائلتها العزيزة وخسارة مستقبلهُ لم يكونوا ليميلوا بهِ عن مذهبهِ الذي ماتت عليهِ آباؤه · ففارق القصر في اليوم الذي اتبعت فيهِ عائلة دي لاشارس مذهب الكاثوليك واقسم ان لا تطئ لهُ ذلك البيت من بعدها رجل واتبع نوجان مربيهِ الى بيت صغير لهُ في قرية غير بعيدة من هناك

فشق ذلك على المركيز دي لاشارس وبذل الجهد البعيد في سبيل ارجاع ريموند فلم يتمّ لهُ ذلك ولكنهُ لم يرضَ بان يترك الشاب الذي رباه وهذبه وكان لهُ ابًا محبًا في هاوية اليأس والشقاء فارسل اليهِ حجج اراضي ادعى الرجل الكريم انها ارث الكونت دي موج ولم يكن شيءٌ من ذلك ولكنها حيلة لارضاء ريموند بقبولها فلولاها ارفض الشاب قبول اقلّ شيء من رجل صار يدعوه بالكافر الجاحد ·

ومنذ ذلك الحين اندفع ريموند في طريق الجهاد واصبح احد روساء البروتستان وقوّادهم النافذي الكلمة المقتدرين ولم يكن رأى فيليس الاَّ عن بعد ولكنهُ كان لا يزال يتعشقها ويهيم بحبها وكانت هي ايضًا محافظة على عهد حبهِ قائمة على وعود هواه · فكان الفراق يمذق احشاءهما والبعد يدمي بسيف الصد قلبيهما · اما فيليس فكانت فرائصها ترتعد خوفًا على حياة حبيبها فكانت لذلك تتاثر اخبار الحرب والاضطهاد القائمين ضد البروتستان فرحة كلما علمت بخلاص ريموند من خطر القبض عليهِ

ولم يكن اعداء مذهب الاصلاح قد جاهروا بمقاومة اصحابهِ فكان البروتستان وقتئذٍ يعقدون مجتمعاتهم غير خاشين والحاكم يغض عن ذلك طرفًا غير متعرض لهم وما زالوا على ذلك حتى بلغوا العهد الذي رأيناهم فيهِ في بدء روايتنا حيث صدرت الاوامر المشددة بتفريق شملهم ومعاقبة من يصر منهم على الضلال بالقتل الذريع والموت الشنيع ·

وما تقاعدت فيليس عن السعي في خلاص حبيبها من شرّ ما اوقعهُ فيهِ تصلب رايه وتعصبهُ لمذهب آبائهِ فلقد تركناها تعدُّ نفسها لمقابلة من تفتديه بحياتها فلنعد الان اليها سائرة على جناح الرجاء والخوف

الفصل السادس — في الطريق

ولما غربت الشمس التفت الفتاة بعباءة وخرجت من القصر دون ان يعلم بها احد والى جانبها كلبها الحارس الامين يسير كأنهُ عالم بما هو مطلوب منهُ من حراستها والمحافظة عليها . وراحت تقطع الطريق والرجاء ملء ضميرها والخوف يفيض من قلبها وكلما فكرت في انها ذاهبة للقاء من تهواه نفسها بعد فراق سنين اربع وهي لا تعلم اذا كان لا يزال مقيماً على حبها او نكث عهود ودها تاخذها الرجفة ويستولي عليها الاضطراب والرعدة . ثم تعود فتتصور الهلاك المحيط بهِ والمخاطر التي تتهدد حياتهُ العزيزة فتقوى على اقتحام ذلك الامر الخطير غير مبالية بما يكون من عاقبته

وما زالت تسير والافكار تقيمها والهواجس تقعدها معدة في نفسها الاحاديث مهيئة من الكلام ما تظن انه يوثر في قلبهِ حتى بلغت منتهى طريق الجبل فهرَّ الكلب فتوقفت فيليس ونظرت فلاح لها في ذلك الظلام شبح وخال لها ان رجلاً من البيت يتبع اثارها فكادت تعود على اعقابها . ولكنها تصبرت لما رأت الشبح يتقدم نحوها والكلب لا يهر ولا ينبح ولم تمضِ على ذلك هنيهة حتى عرفت الاب سيلستين فاطمأَن خاطرها وهدأَ بلبالها وسلمت عليهِ فقال لها

— رأيت يا بنية ان اجتمع بك ثانية لاسمع منك ايضًا انك واثقة من نفسك لا تخشين فيما تفعلين مكائد الخناس الوسواس

— انا واثقة من نفسي لان لي عضد الله ربي فاني متكلة عليهِ

— وهو لا يهملك فالله نعم الوكيل

— انا سائرة عنك الان فلا بد من عودتي سريعًا الى البيت لاكون معهم على العشاء اذ لا اريد ان يدري احد بخروجي فصلِّ من اجلي الى الله كي لا يخنق مسعاي

— كلل الله يا بنية مساعيك بالنجاح وها انا انتظر عودك في هذا المكان اذا شئت ان اكون لك في رجوعك الى البيت رفيقًا

— اشكرك على ذلك شكرًا جزيلاً ولكنني لا ارى من حاجة الى ازعاجك فليس بي خوف والنواحي في امان وكل ساكنيها يعرفونني

— فانا اذن راجع الى القصر فقد زادت ضيوفه بوصول الكونت دالبون اليهِ عقيب انفرادك في الغرفة

وما فاه الراهب باسم الكونت دالبون حتى علا الاحمرار محيا الفتاة وتلجلج لسانها فقالت مضطربةً

— او متحقق انت انهُ هو بعينه

— هكذا سماه والدك حينما عرفهُ بالمركيز دي فينون فهل تعرفينهُ

— اواه يا ابي انهُ آتٍ ليقترن بي

— وكيف علمت ذلك

— علمتهُ من ابي فهو اعلن لي قرب مجيئهِ وغاية سفره الينا

— لا بأس فيهِ يا فيليس وانني ارى ان ذلك حسنٌ

— لعلك نسيت الى اين اسعى واية حاسة بفوادي تدفعني الى العمل الذي انا فيهِ

فاجاب الاب سيباستين برزانة وصرامة فقال :

— بل اعلم جيدًا انك ذاهبة الى لقاء صديق قديم لتخلصي حياتهُ ثم تسعى في خلاص نفسه ولا يجوز ان يكون لك غير هذه الغاية فتبصري

فاحنت فيليس رأسها وسارت في سبيلها دون ان تفوه ببنت شفة

وكانت كلما اوغلت في طريقها زاد بها الاضطراب والقلق وداخلها الخوف والوجل وعاودها الفكر بالخبر الاخير من زيارة الكونت دالبون فصوَّر لها القال والقيل الذين سيحيطان بها فيطير صوابها وتقع في الحيرة والارتباك . فان الكونت دالبون كان من اعظم اسياد المقاطعة ورجالها النبلاء مشهورًا بالثروة والغنى معروفًا بالشجاعة والاقدام جميل الطلعة حسن القوام لطيفًا محببًا حميد الخصال جميل الاوصاف فلم يكن من وجهٍ للامتناع ولا من حيلة لرفض طلبه وصده

وبعد افكار وهواجس قطعت بها معظم الطريق ولم تدرِ قالت الفتاة في نفسها — ما قدره الله يكون . ومع ذلك فانني ساعترف امام عائلتي بسر فوادي فتعلم انني لا احب ولن احب الاَّ من ملكتهُ قلبي يوم كان غرًا لا يعرف من الدنيا شيئًا . واذا اضطرت الحاجة الى الاقرار بذلك امام الكونت دالبون نفسه فلا اتاخر عنهُ . ومتى تيقن انني لا ارغب فيه الاَّ مرغومة يرجع عني ولا يحاول ان يقترن بامراة تحب رجلاً سواه

وبينما كانت في تلك الافكار تعقد عزمًا وتنوي نية لم تدرِ الاَّ وهي امام باب البيت الذي ياوي اليهِ حبيب لم تكن لترضى الاَّ بفوادها مسكنًا لهُ فقرعت بابه دون تردد ففتح

لها الخادم ولما راى امرأة تطلب ان ترى الكونت ريموند دي بيرنجه وقف حائرًا واعاد عليها السؤال عما تريد كأنه لم يفهم ما قالته اولاً فاجابت فيليس

— اريد ان ارى في الحال الكونت ريموند دي بيرنجه . .

— الكونت يا سيدتي في غرفة نوجان مربيهِ ولا استطيع ان . . .

— لا تضع الوقت هكذا فادخلني غرفة نوجان

ودخلت وسار الخادم امامها رافعاً يده الى السماء مستغيثاً الى الله بان لا يكون وراء تلك الزيارة شرٌّ فانهُ لم تطئهِ قبلها عتبة ذلك البيت رجل امراة . فلما قاربا الغرفة التي كان الشاب فيها مع معلمه سبق الخادم الى الباب ففتحهُ وقال

— بالباب امرأة مقنعة تطلب ان ترى حضرة الكونت ومع المراة كلب كبير عرفهُ كلب مولاي فلم ينبح عليهِ . اما انا فلم اعلم من هي ولا اعرف ماذا تريد

الفصل السابع — حبيبان

وكان ريموند كعادتهِ بجانب النافذة ونوجان في زاوية الغرفة بالقرب من الموقد والغرفة في الحالة التي وصفناها بها قبل ادخال النور اليها فاسرع الشاب لاستقبال المرأة المقنعة وكانت قد دخلت على اثر كلام الخادم الذي اسرع في انارة الغرفة فلم يعرفها ريموند الاَّ عند ما ازاحت عن محياها النقاب فصاح مضطربًا

— الله اكبر من ارى فيليس . . . .

وكأن الدهشة غلبت ايضاً على نوجان فصاح مستغربًا

— مدموازيل دي لاتوردي بن ههنا . . .

فتجلدت الفتاة وجمعت اليها كل قواها واجابت بسكينة ورزانة

— نعم يا سيدي العزيز فيليس بنفسها اتية اليك يقودها ودّها القديم وولائها الذي لم تنقض لهُ عهدًا ولم تخلف وعدًا

فقدم الشيخ لها كرسيًا وهو يهز رأسهُ اما ريموند فكان واقفًا في مكانهِ لا يقدم رجلاً ولا يؤخر اخرى مرددًا ذكر فيليس وهو لا يشعر بما يقول

وبعد برهة دعا نوجان الخادم فاحضر النور ودنا ريموند من الفتاة فخاطبها هكذا

— فرقتنا ايدي الزمن وناب التنائي عن اللقاء فمرت الايام دون ان نجتمع . والحمد لله على انني اراك بعد الزمن المديد واسمع صوتك وافهم خطابك ولكن ما مجيئك اليَّ في

عزلتي واي شيء جئت تطلبين في وحدتي . . . اهربت يا فيليس خيام اولاد فلسطين لتعودي الى احضان اخوتك

— انا آتية يا ريموند اليك ومن اجلك مخاطرة بفروضي محتقرة واجباتي لاخلصك واحميك

— ومماذا يا فيليس واي الاخطار تتهددني

— تحف بك مخاطر عظيمة ما كنت لولاها لارتكب الجهالة والوقاحة بمجيئي الى هنا

فقال الكونت والغم يمزق احشاءه

— اشكرك يا سيدتي شكرًا جزيلاً ولكنني اودّ تفسير ما تقولين

— لقد صدرت اوامر الملك الصارمة تقضي بعقاب البروتستان وزحفت الجيوش على هذه البلاد لتلقي القبض عليهم وتعاقبهم جزاء عصيانهم واكتشفت الجواسيس على اماكن اجتماعاتهم والعدو بالمرصاد فلقد بيعوا وسوف يسلمون ويعذبون . فابتسم الشاب بحزن واجاب والاكدار ملء نفسهُ

— حسن يا سيدتي ولكن ماذا يهمك ذلك ولماذا تعنيتِ المجيء الى هنا

— تعنيتهِ حبًا بك وبخلاصك فما قادني تحت هذا الغسق الى هذا المنزل المنفرد الاَّ رغبتي في انتشالك مما القيت فيهِ نفسك من التهلكة . فيجب عليك ان تترك ما انت فيهِ من الغرور القاتل او ان ترى لكَ مخبأً الى ان تهمد نيران الغيرة على الدين او تهاجر الى بلاد لم ينشر فيها لواء الاضطهاد ولم تحظر حرية الاديان . واذا شئت قولاً باجلى بيان فاعلم انني لا اريد ان تموت

فقاطعها نوجان وقال مخاطبًا ريموند

— لا تصغِ يا بنيَّ الى اقوال هذه المرابية التي تريد ان تخدعك وتجتذبك معها الى الضلال والهلاك

فضمت فيليس يديها ووجهت نحو نوجان نظرة استرحام وتضرع وصاحت قائلة :

— ناشدتك الله ان لا تعارضني فيما اريده لهُ من الصلاح اذا كنت لا تريد قتله

فاردف ريموند يخاطب مربيهِ وقال

— لا تخف يا ابي ولا تخشَ امرًا فانت تعلم ان ايماني ثابت ثبوت الصخرة فهي لا تقوى على ان تزحزحه ولا ان توءثر فيهِ اذ لست اصدقها في شيء ولا اعتقد بها مطلقًا

فاجابت الفتاة على ذلك بتحرق وقالت

ــ مهلاً يا ريموند ولماذا . ماذا فعلت بك وباي امرٍ خدعتك وفي اي شيء خنت عهدك

ــ خون وانكار في الحب والدين وتقول ماذا فعلت

ــ رحماك انما فتحت عيني للنور وقلبي لشعاع الدين الحقيقي . . .

ثم اطرقت بنظرها الى الارض وخفضت صوتها واردفت تقول :

ــ اما هواك فلم اعدل بمهجه وكلمة حبك فقد نقشتها على الواح قلبي حيث لا يمحوها كرور الايام ولا تعاقب السنين

ــ بلغتني اخبارك فلم يفتني مما تصنعينهُ شيءٌ ولقد رأيت اليوم الكونت دالبون وسمعت من فيهِ حكاية آمالهِ . وانا عارف اين هو الان . . فاعلمي ايتها السيدة الساعية في خلاصي ان الكونت في قصر ابيكِ وبانتظاركِ فلا تطيلي عليهِ الغياب . . . وانا عالم ايضاً انهُ سيكون بعد حين بعلكِ العزيز وانكِ ستكونين حليلته المحبوبة . . . واعرف انهُ اكراماً ليوم الزفاف وتعظيماً لساعة القران سيحتفل بقبض ارواح من كانوا لكِ فيما سلف اخوة فصاروا بجحدك الايمان اعداء لقلبكِ تكرههم نفسكِ . . . وانني ادري ان سيوقع على سد الزواج بدمي الذي سيهرق ظلماً وعدواناً ولكن دون ان ادافع عنهُ فحبذا الموت ان فيهِ الراحة الدائمة . . . . آه وا اسفاه لقد اعمى الضلال بصري وختم الغرور على بصيرتي فظننتكِ لما رأيتكِ داخلة آتيةً الى الحبيب الاول والاخ النديم تبردين بالقرب منهُ لظى غيظٍ اثاره في فؤادك ما يدبرون من زفاف تقشعر منهُ الابدان . ولكن خاب ظني وخانني حدسي فانني ارى ان ما يقودك الى ههنا انما هو حاسة اشفاق لا محل لها . فليس اذن سوى الاشفاق والرأفة وهي ذكرى ودادٍ قديم عفت آثاره ولم يبقَ لديكِ سوى تذكاره . لا تريدين لي الموت ولا ترضين بهلاكي لان تذكر الوداد القديم يانف من لوم هذا حده ويقف عند خيانة هذا مقدارها . . . ومن ذا يدري ومن يعلم اذا كنت بمهارتك ورياك لا تعملين على ابعادي ليخلو لك الجو وتتخلصي من حضوري حذراً من غيرتي لعلمك بانني ما دمت في قيد الحياة وما دام في عروقي من دمي نقطة تجري لا يمكن ان تكوني لاحد من الناس ولو كانت قبة الفلك متن جواده وبانني لا محالة قاتلك قبل ذلك ثم الحق بك نفساً لا تروق لها الحياة من بعدك واشق صدراً حوى قلباً تجاسر بالسوء عليك . آه واحرباه وواحرّ قلباه . ضاعت الامال . وانقطع الرجاء . وصار الحبيب (البقية تأتي)

بالتليفون

"درِن درِن — مَن المنادي — ثعلبة وانت من انت — انا الراوي فما وراءك — فارقتك لدورتي الشهرية وبينما انا في عرض الطريق رأيت اسلاك البرق تهتز وتطن فقلت خبر ووضعت اذني فلم يخلف ظني فقلت في نفسي ان انا ابقيت الخبر الى يوم عودتي فات وقتهُ فرأيت ان انقله اليك بالتليفون (آه لو كان لنا كلمة عربية نعبر عنهُ بها) اما الخبر الذي اضطرب لهُ فوادي فهو ان الالفين وثلثمائة جنيه التي بشرتك بانها توفرت ورجوت ان تصرف على التمثيل العربي لم تتوفر بعد اسباب اقتصادها فقد فهمت من طنين البرق ان الحكومة كتبت بعد ان نقض اتفاقها مع الموسيو مينادیه الى "مسيو" آخر في نيس تعرض عليهِ التمثيل في الاوبرا وتعفيهِ من التأمين والتجربة ولا بد من ان يجيب طلبها والاَّ كان من المجانين اذ ليس في الامر الاَّ ان يأتي هذا الرجل الذي لم يرَ ربما مصر ولا في المنام فيمد يدهُ ويتناول المال والارباح . . . ما لنا ولهذا او ليس مثله كثيرًا ام لم تسمع بخبر المدرسة الزراعية — بلى سمعت فما قولك في ذلك — صَه لا ترفع صوتك ودع الامر في سرك الان . درِن درِن"

لقاء

حظينا بلقاء صديقنا الاديب البارع اسكندر افندي طاسو مدير جريدة التقدم ومطبعة القديس جورجيوس الزاهرتين . انسنا بهِ آتيًا من بيروت لبعض اشغال فاستقبلهُ الصحب العديدون مسرورين برؤياه فرحين بلقياه . وهو قد استحضر معهُ كتبًا عديدة من نخبة المؤلفات العلمية والادبية والفكاهية مما سنأتي على تفصيلهِ في العدد الاتي وقد ذكرنا اسماء اكثرها على غلاف الراوي فنحن نأهل بالقادم العزيز ونتمنى لهُ النجاح والتوفيق

الراوي

الجزء الثالث من السنة الثانية

١ شباط ﴿ فبراير ﴾ سنة ١٨٩٠ الموافق ١٢ جمادى الاخرى سنة ١٣٠٧

الزهرة

اذا صفا لك وجه الجو وتمزق نقاب الغيم عن محيا الافق وهزمت جيوش الليل عساكر النهار فنزّه لحاظك في القبة الزرقاء واعجب لجمالها الفتان وسبح بحمد مدبر الاكوان · واذا تغزلت بجمال النجوم وحسن الكواكب فلا تنسَ زهرتها الساطعة التي تتلألأ بنور بهائها وتتلمع بساطع ضيائها ترافق الساري فيحلولهُ السمر وتضيء عليهِ فتغنيهِ في ليلهِ عن القمر · والزهرة اضوأ السيارات واتمها حسنًا واكثرها جمالاً وبهاءً فلذلك دعا اهل الزمن الغابر الهة الجمال باسمها · ولقد احسن فيها شاعرنا الخليل اليازجي رحمهُ الله حيث قال :

انظر الى الزهرة بين الزُهُرِ كحجر الماس إزآء الجوهرِ
وهَّاجةٌ مبهجةٌ للنظر ساطعةٌ بلا أذى للبصر
إلهة العشق لبعض البشر قد عبدوها في قديم الأعصُر
ماسميت كذاك الَّا اذ دري بانها تعشقُ عند الاكثرِ
لما لها من الجمال النضر تفترُّ عن مثل عقود الدُرر
ضاحكةً من زحلٍ والمشتري والارض مع عطاردٍ والقمر
تهزأُ بالمرّيخ حيثُ تزدري نبتون مع أورانسٍ في الاثر
سيَّارةٌ في فلَكٍ منحصر لكنَّما انوارها لم تُحصر

وولدت الزهرة على زعم البعض من المشتري وديونه وقال اخرون انها ابنة الزبد الطافي على وجه الامواج بمعنى ان عبادتها دخلت اليونانية بواسطة مراكب اجنبية · ولقد جاء في خرافات اليونان ان الزهرة ظهرت في بادىء الامر على سطح البحر ثم ارتفعت الى الاوج مقرّ الالهة فعدّت في مصافهم وزوجها المشتري اله الالهة بفولكان وكان من اقبحهم وجهاً واشنعهم منظراً فاتهموها بالخيانة ورموها بالميل عنهُ ونسبوا اليها وقائع عشق مع سكان الاوج كثيرة فقالوا انها تعشقت المشتري فولدت منهُ الالطاف ثم مالت عنهُ الى المريخ وما زالت تعشق وتحب الهاً بعد آخر وتلد من كل واحد اولاداً حتى تعشقت مارس اله الحرب فولدت منهُ الزهوة والحب · قيل ان فولكان دهمها مرة وهي تواصل محبوبها فانتقم من الاثنين بان ربطهما كما كانا بحبل وجرَّهما هكذا الى مجتمع الالهة فعرضهما للانظار بين الضحك والسخرية · ولما تبارت الزهرة ومينرفا الهة الحكمة في مضمار الجمال والحسن حازت الزهرة

قصب السبق وشُهد لها بانها اجمل البشر واحسن الالهة بل انها آية الجمال والسناء ونفس الحسن والبهاء · وكانت ربة الحسن كثيرة الميل الى اهل ترواده فلما انتشبت الحرب بين هذه المدينة وملوك اليونان الذين تألبوا عليها وحاربوها عشر سنين متوالية ولم يفتحوها الاَّ باسلحة هرقل جاهرت الزهرة بمعاداة بقية اليونان والانتصار للترواديين فتركت مقامها العالي وسقطت الى الارض فاخترقت صفوف العساكر ونزلت حومة الوغى وقاتلت مع الترواديين قتالاً شديدًا وأبلت بلاءً حسنًا ولكنها اصيبت في معركة اومضت فيها المرهفات ولمعت الاسنة بجرح بليغ اذ رماها الملك ديومين بسهم فاصاب منها مقتلاً ولكنها كانت من غير البشر الهة لا تموت فحقدت الزهرة عليهِ واقسمت لا تذوق المنام الاَّ بعد الانتقام فارسلت من كنانتها سهماً سقتهُ الغرام فاصاب فؤاد امرأة الملك فجرح وبرح ولم يبقَ فيهِ لغير الهيام بالشبان الملاح مطرح. وكانت خيانة المرأة عقاباً للامير شفت بهِ الزهرة غلة حقدها

ولقد لقبوها باسماء شتى واولوا تلك الاسماء الى معانٍ مختلفة واشتغل شعراء الاقدمين بالتغزل بها ولهم فيها القصائد الرنانة والاشعار الطنانة واقاموا لها المعابد وشيدوا الهياكل فحرقوا فيها البخور وذبحوا الذبائح وقدموا القرابين · واكثر من تمادى في عبادتها القبرصيون فانهم اتخذوها من دون الالهة الاخر معبودًا يسجدون لهُ ويصلون اليهِ آناء الليل واطراف النهار · وكانوا يرسلون حسان العذارى اللواتي تم جمالهنَّ واكتمل بهاؤهنَّ وحط الحسن عندهنَّ رحلهُ الى هياكل الزهرة فيخلعنَ في عبادتها العذار ويتهتكنَ في حبها ومحاكاة مرويّ اعمالها

وكان الرومانيون يجلونها كأم ويعتبرونها اعتبار الوالدة الحنونة ويقدمون لها كل اكرام واحترام · ووصل امرها سوريا فسماها السوريون استارة او اشتورة وقالوا انها امرأة الشمس فاجلوا مقامها وخصصوا لها الورد والريحان · واختلق بعضهم للجمال الهة اخرى لقبوها بالزهرة — اورانو وزعموا انها السماء واخرون انها الهة الهوى العذري · وكثيرًا ما وهم اهل العصور الخالية ان ربة الحسن تسكن السيار المدعو باسمها فلذلك كانوا يصورونها لامعة بالحسن ساطعة بانوار البهاء صبية عارية جميلة باسمة طورًا فوق الامواج وتارةً على صدف البحر واخرى في مركبة يطير بها الحمام · وقد نسب اليها الشعراء طوق جمال يكسب من تلبسه حسنًا وبهاء

ولم يهم الشعراء وحدهم بجمال الزهرة الفتانة فكم شغلت محاسنها الموهومة قلب المصورين وفتنت عقول النقاشين فابدعوا في صورها وتماثيلها وافرغوا في الاشتغال بها جعبة فنهم وغاية جهدهم وجاؤا بها كأنما هم يمثلون للعين صورة الجمال او يجسمون للبصر الحسن والبهاء في تمثال

ولهذه الالهة تماثيل شتى وصور عديدة تكاد لا تحصى واكثرها قديم ازدانت بهِ المتاحف بعد المعابد والقصور فحفظت لتلك الايام ذكرى جهالة وغباوة يخجل منها اهل هذه العصور

اما اشهر هذه التماثيل واكثرها اتقانًا فهو التمثال المعروف بزهرة ميديسيس يمثل الهة الحب في ابهة الجمال وباهر الحسن والكمال قائمة كعذراء دهمتها العين وهي عارية فاحمرت خجلاً ونظرت الى الارض حياء . وهو الان في متحف فلورنسا من اعمال ايتاليا · ويعادلهُ في اتقان الصنعة

وحسن العمل التمثال القائم في متحف نابولي (ايتاليا) واسمهُ زهرة كاليبج ولكن منظرهُ اقل من منظر الاول عفة وطهارة فلذلك كان اقل منهُ بهاء ورواء لان حمرة الخجل ونظرة الحياء تزيدان الجمال رونقاً وسناء

ومنها زهرة ميلو وهو احسن تماثيل متحف اللوفر في باريس يمثل الهة العشق في موقف من النبل والعظمة والجلال لا تقوى على وصفهِ الاقلام · وسمي ميلو لانهُ وجد في جزيرة بهذا الاسم عام ١٨٢٠ ولها عدا ما ذكرناه تماثيل وصور عديدة لا نتعرض لذكرها لكثرتها · ولو شئنا ان نستوعب وصف كل ما عمل من اجلها وايراد كل ما قيل في شانها للزمنا لذلك شرح طويل لا موضع لهُ ههنا

هذا ما وقفنا عليهِ من تاريخ الهة الحب وربة الجمال اوردناه تفكهة للقراء وعبرة للعشاق ليعلموا ان الغرام لا بدّ معهُ من العذاب ولكن عذابنا فيهِ مستعذب

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ان كنت ريحاً فقد لاقيتِ إعصارا﴾

— لا اخشى في الحق لومة لائمٍ فالحق لا يستر بالاصابع ولا يطفىء بالافواه ما تداولت الايدي عدد الراوي الاخير حتى بدت السنة الوشاة كالاراقم تنساب بسم السعاية قصد الوقيعة بي فكأن "درن درن" وهو قرع جرس صغير اقلق سمعهم فقاموا ينادون بالباطل وقد لا يعدم الباطل

انصاراً ولكن الباطل مولى يصلي انصاره ناراً فبشر اولي الغواية بانهم سيلقون جزاء ما جنت ايديهم ولكل امرء ما قدمت يداه

انا ثعلبة لي في كل وادٍ أثر وفي كل مكان عين ولقد رأت عيني في احدى زوايا القاهرة ثلثة اقانيم تجمعوا على عدد الراوي كأنهم على فريسة ووضعوا المنظار فما تراهم يرصدون ... وسمعت اذني منهم لغطاً فهل كانوا على بعضهم يخطبون ... انما كانوا بالشرّ يتآمرون . رأوا موضع دسيسة فقالوا في انفسهم لا ندعها تفلت وثعلبة بما كانوا يضمرون عليم ... فعلامَ يبطن المرجفون نوايا الشرّ وهم في الظاهر يبسمون ويرحبون . لقد برح الخفاء وظهر ما كانوا يسرون فلله من قال:

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطبُ

ولا عجب من تحامل هؤلاء الجماعة عليَّ بالشر فلقد عُرفوا منذ نشأة امرهم بعداوة الحق وحب الاستقلال بالعمل والاستبداد بالكلمة فهم يسعون (ويخفق الله سعي المفسدين) بضر غيرهم ليخلو لهم الجو . ولي من ماضي اعمالهم وسابق سعيهم وكفرهم بالنعمة وجحدهم للاحسان برهان على صدق ما اقول .

افلم ترَ كيف ان هولاء المتعنتين رجعوا فيما مضى بالعداء على الذين احسنوا اليهم وجاهروا بتغليط اساتذتهم والذين قرأوا العلم واللغة عليهم . وهذا شأنهم في كل مكان وزمان فليس بعجيب ان رأيتهم يفتأتون عليَّ بالشر ويتآمرون بالضر . على انني لا اود اصلاء نار الشحناء ولكنني لا اصبر على العداء فهذا نذيري الى القوم الذين اكتفي الان معهم بالتلميح عن التصريح فان امسكوا كفوا انفسهم والاَّ فانني لا اعدم ما اريهم به الماضي متقمصاً

بالحاضر فيعلموا ان التحكك بالرجال ليس سهلاً وان السعي في ظل الاضرار بالغير لم يكن بمدعي العلم اهلاً . وان كان قد غرّهم ما رأوهُ مما يعدونه في تطاولهم على بعض ذوي الوجاهة والحسب نصرة وهو في واقع الامر ذل وانكسار فليفيقوا من سكرة الحاضر وينظروا غدهم ان بالنتيجة والعاقبة يعرف الانسان فيكرم او يهان

﴿ التهاني ﴾

لاشك ان الحديث في هذا الموضوع بعد ما سبق لي من انتقاده يُعدُّ من باب تحصيل الحاصل ولكن لا بد من التذكير عسى تنفع الذكرى . على انني اجهد نفسي بالاختصار فلا تخشَ الملل :— ما غرضكم يا قومِ من هجر المنازل والخلان ومفارقة الاقارب والاخدان والجري تحت السيل الهامل او الحر القاتل اياماً بطولها في لباس العيد يحملكم تيار المعايدة من مكان قريب الى مكان بعيد . . . تقولون انها فروض التهاني فما ضر لو قمتم بها في مجتمعات عامة كالمعابد حيث تؤدون فروض العبادة . ولماذا لا تهنئون بعضكم بالعيد او بموسم اخر كرأس السنة مثلاً قبل خروجكم من المعبد ثم تخصصون سائر النهار لحظكم وراحتكم مع الاهل الاخصاء والاحباب الخلصاء . . . لقد مرَّ بنا ايها الراوي منذ الخامس والعشرين من شهر كانون الاول (دسمبر) الى منتصف كانون الثاني (يناير) ايام آه ما اصعبها ايام قامت فيها قيامة الناس وخلت المنازل من الرجال وتحملت النساء ثقل وطأة الاستقبال بما فيهِ من مواجب التبرج والزينة والضيافة والتلطف ومحادثة كل زائر بما يقتضيهِ سنهُ وذوقهُ ومنزلتهُ وعلمهُ . ولا يخفى ما في

ذلك من خشونة المركب على نساء بلادنا وما في مثل هذا الاستقبال من التعرض لما يخشاه ويتجنبهُ اكثر ارباب العائلات التي لا تزال محافظة على بعض التقاليد العربية الشريفة التي لم يختل نظامها الاَّ بعد ان وبئت البلاد بمفاسد الاجنبي

ولولا انني اود الاختصار لافضت في هذا الموضوع المهم ولكنني اخشى ان تنفتح بهِ تحت صرير القلم ابواب يصعب سدّها فلذلك اقتصر على كلمة ازفها الى القراء رجاء بان يتمعنوا فيما اقولهُ ويكفوا انفسهم موءونة التعب والمشقة وضياع الوقت الى غير ذلك مما يتحملونهُ ويقاسونهُ في ايام الاعياد والمواسم

﴿ الى بعض . . . الشعراء ﴾

الشعر صعبٌ وطويل سلمّه اذا ارتقى فيهِ الذي لا يعلمه

زلّت بهِ الى الحضيض قدمه

فما كل من تناول قلمًا وان كان نجيبًا لبيبًا يسمي للشعر قيصر ويكون فيهِ ذا نصر انما للشعر رجال فمن طمع فيهِ من سواهم لم يكن الاَّ على غرور فيخبط فيهِ خبط عشواء (يريد ان يعربه فيعجمه) اما ما حدا بي الى هذا القول فهو انني اطلعت في الاسكندرية فالقاهرة على قصيدتين في تهنئة باشا وبيك اذا صفَّت الشعراء فناظماها "ولا حياء في الانتقاد" من الصف الرابع الذي قيل في شعرائهِ: وشاعر لا تستحي ان تصفعه . . . هذا وانني استغفر لهذا القول حضرات الشعراء المجيدين الذين لا اعنيهم بهذا الكلام وارجو من كل شويعرٍ ان يحمل نصيحتي محمل الاخلاص فلا يعرض بضاعته قبل

ان يحسن حياكتها

﴿ التاريخ ﴾

٩٠٥ — من اهمّ وقائع هذه السنة ان لويس ملك البروفنس الذي اقسم في السنة التسعين "كما مرَّ في الجزء الاول من هذه السنة" على احترام حدود ايتاليا والامتناع عن ان يجرّد في وجهها سيفًا حنث بيمينهِ تخلصًا من تقريع امهِ التي اوسعتهُ منذ عودتهِ من موالاة ايتاليا توبيخًا وتعنيفًا فجيَّش الجيوش وسار في مقدمتها يفتح البلاد حتى دخل رومية عنوة ونودي بهِ ملكًا على لومبارديا وتناول من يدي البابا تاج الامبراطورية ولكن بيرنجه لم يمهله ففاجأه في فيرونه واسره ولم يطلق سبيله الاَّ بعد ان فقأَ عينيه . فعاد ذلك المسكين الى مملكته واستمرّ وهو اعمى على عرش الملك حتى جاءَتهُ الوفاة في سنة ٩٢٣

وفي هذا العام كانت اول غزوات الهنغاريين لفرنسا فعاثوا في مقاطعة اللورين وخرّبوا وغزوا الجامع والاديرة

ومما يذكر ايضًا من حوادث هذا العام ان رولُّون رئيس النورمنديين اعاد الكرة على فرنسا فاحرق مدينة نانت وغزا انجر وسومير وتور وسواها وارسل على باريس جيشًا فبعث كارلوس البسيط باسقف روين وسيطًا لطلب الهدنة فنال من رولّون هدنة عام كامل . فلما انقضى الحول قام رولون بجيوشه للغزو على ضفاف نهر اللوار فحاصر مدينة شارتر ولكنهُ خذل امامها وانكسر شر كسرة . وقد روى الرواة ان كسرتهُ كانت على يد اسقف البلدة حيث خرج تتبعهُ طغمات القسس والكهنة ينشدون صلوات الجنازة

ويرددون الالحان المحزنة ومن ورائهم جماهير الشعب يسيرون خافضي الرؤوس صامتين كأن على رأسهم الطير فالقى منظرهم في قلوب النورمند بين رهبة ورعباً فولوا الادبار وفرّوا هاربين لا يلوي اولهم على اخرهم واضطر رولون ان يتبعهم فاغتنم الفرصة قواد الجيوش الفرنسوية واعملوا السيف في ظهور المنهزمين واثخنوا فيهم حتى بددوا شملهم وهزموهم شرَّ هزيمة اما رولون فانهُ ثأر هزيمتهُ بتدمير كل ما مرَّ بهِ من البلدان والقرى وكان يقتل الرجال والنساء والاطفال فلا يرحم شيخاً ولا يعفو عن صبية ولا رضيع حتى جرت الدماء انهرًا وصارت الجثث جبالاً فاشفق كارلوس من زيادة الخراب فانتدب اسقف روين لان يعرض الصلح على رولون فيوليه الفلاندر ويزوجه الاميرة جيزل واشترط عليهِ ان يعتنق الديانة المسيحية فرفض رولون قبول الفلاندر وطلب نوستريا (هي احدى ممالك الفرنك في ذلك العهد) فردَّ كارلوس طلبه

فلما رأى رولون ما آل اليهِ الامر سار بمن بقي من جيشهِ فدخل مدينة روين ورفع اسوارها وقوى حصونها ومعاقلها واقام فيها يغير تارةً على املاك فرنسا ويذهب طورًا الى انكلترا لامداد ملكها ألفريد الذي كان لهُ معهُ صداقة وولاء

اما فرنسا فانها ساءت على ايام كارلوس البسيط حالاً ووهنت قواها وقلّت مواردها وضعفت فيها كلمة الملك وحطَّ نفوذه فصار الامراء والموالي يتنازعون اقتسامها

هذا ما ارويه لك من تاريخ هذا العام ولهُ تتمة سأوافيك بها في الشهر

المقبل لانها طويلة والمقام حرج

﴿ خطرات افكار ﴾

الناس فريقان فريق يريك الحقائق ولا يطلب عنها اجرًا وآخر يبدي لك الضلال ويكلفك العطاء سرًّا وجهرًا

ان البلاد التي تعتبر الانتقاد مذمة وقدحًا لهي بلاد لم تتعدَّ بعد حدود الطفولية في امر الحضارة والعمران

لم ارَ عاقبة اكثر شرًّا من عاقبة الاستبداد والبغي فانهما يلقيان بصاحبهما في وهدة السخط العام فتبغضهُ ابناء البلاد وتدور عليهِ الدوائر

اذا حكمتَ فلا تستبد لئلا يجد عدوُّك موضع نقصك ويبعد عنك صديقك

ليس للمستبد صديق الاَّ في ايام دولتهِ وما هي بالصداقة ولكنها الرهبة والخوف يستوليان على فؤاد الضعيف الذي لا يقوى على المعارضة فيظهر الرضى والولاء ويبطن السخط والعداء

العار كل العار في ان تخدع قومًا بسطاء وتحبب اعداءهم اليهم طمعًا في درهم ذلك العدو وديناره

ان من يستخدم رجالاً لقضاء مآرب ونوال اغراض تخالف مصلحتهم وهم يفعلون ما يأمر بهِ حبًّا بكسب المال كان يحتقرهم في الباطن وان يكن يظهر لهم في الخارج الاكرام والرضى

ضرب احدهم مثلاً فقال : عقد العلماء في مدينة كذا ندوة ادبية وكان يجتمع اليها في مساء كل يوم قوم فلاسفة عقلاء فيتباحثون ويساجل بعضهم بعضًا

بكل تادب واحترام فيصلون بالبحث والمساجلة الى اكتشاف الحقيقة وتقريرها · فبينما كانوا ذات ليلة مشتغلين بالبحث في مسئلة علمية ذات شأن وقد غصَّ النادي حتى احتبك طرفاه بالمتفرجين من طلاب العلم وراغبي الاداب قام من دون الحاضرين رجل تلوح على وجههِ سيماء الادعاء فقال يا قوم انكم لمخطئون فيما تقولون قالوا هات برهانك قال انما برهاني قولي وكفى بان اقول حتى اصدّق قالوا انما العاقل من أيد قولهُ بالحجة الدامغة وها نحن نورد لك البراهين والادلة · واوردوا من الشواهد والحجج على صدق قولهم ما ازهق الباطل ورفع عن الحقيقة حجابًا كثيفًا وحمل الحضور على تصديقهم ونبذ دعوى المغالط · اما هو فلما رأى افتضاح امره وسقوط الحجاب عن جهلهِ وغيهِ عمد الى المهاترة والسباب فقام وقد اكفهر وجههُ وصاح بالعلماء والافاضل المجتمعين : انما انتم قوم جهلاء وادعياء لا يعبأ بقولكم فالقول قولي وكل من لا يعتقد معتقدي فجاهل ساقط · قال الراوي فلما رأى الحكماء مصير المناقشة الى السفه وخروجها عن الحد الواجب ايقنوا ان الرجل جاهل مكابر لا يذعن للحق وانهُ ممن يحسبون المناقشة بكثرة الكلام والتطاول وان من الواجب على المعارض في امرٍ ان يثبت رأيه ولو ظهر فساده فنبذوه ظهريًا وقرروا فيما بينهم ان يدعوه وشأنه يهرف بما لا يعرف بدون ان يعيروه اذنًا او يردوا عليهِ جوابًا · ·

﴿ اشعار ولطائف ﴾

اخصص باب الشعر في هذا العدد لما قيل في الرياحين والازهور وما شبهوا بها فاسمع : قال بعضهم في الشقيق

حيّيتهُ بشقائقٍ في مجلس ورأى الرقيب فشق ذاك عليهِ
فاحمر من خجلٍ فانبت خدهُ اضعاف ما حملت يداي اليهِ

ولآخر في مثل ذلك

لولم أعانق من احبُّ بروضة احداق نرجسها الينا تنظرُ
ما انشق جيب شقيقها حسداً ولا بات النسيم بذيلهِ يتعثرُ

وقيل ان ابن الرومي زار قبر اخيهِ يوماً فوجد الشقائق قد نبتت على قبرهِ فانشد يقول

قالت شقائق قبرهِ ولرب اخرسَ ناطقُ
فارقتهُ ولزمتهُ فانا الشقيق الصادقُ

وقال بعضهم في النرجس

اقول وطرف النرجس الغض شاخصٌ اليَّ وللنمام حولي المامُ
ايا رب حتى في الحدائق اعينٌ علينا وحتى في الرياحين نمّامُ

ومما قيل في الورد

طاب الزمان وجاء الوردُ فاصطبحا ما دام للورد انوارٌ وازهارُ
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة لاطولت للئام الناس اعمارُ

وفي اقوال العرب من هذا النوع شيء كثير يكاد لايحصى فمن شاء زيادة الاطلاع فليطلبه في كتبهم اما انت فادنُ مني وخذ اللطائف عني:

حدث ظريف عن نفسهِ قال: خرجت ليلة مع صحب وطنوا النفس على الحظ والانس واغتنام فرص اللهو واللذات وانتهاب ساعات البسط والمسرات فنزلنا في حدائق وادي شحرور قرية يتغنى فوق اغصان رياضها

البلبل والهزار والشحرور فادرنا المدام على نقرات العود وبسطنا الطعام تعبق من حوله روائح الند والعود

والبدر في كبد السماء كأنهُ ملك لديه من النجوم جنودُ

وما زلنا نأكل ونشرب ونغني ونطرب حتى دنت بشائر الصباح واوشك الديك الصياح فتولى اصحابي الخمول ولعبت برؤوسهم الشمول فتوسد كل مكانه ونام فرفعت صوتي بالتسبيح لمن لا يغفل قط ولا ينام ... ثم انني صبرت عليهم

حتى بدا كسرى الصباح وأدبرت قوم النجاشي عن عساكر قيصر

فقمت من مكاني متأنيًا وصحت باعلى صوتي مغنيًا فقلت

— الصبح قد لاح قوموا يا تجار النوم ·

وكنت اظن ان صوتي حسن وغنائي جيد فخاب ظني وخانني حدسي فانني بدلاً من تغريد الطيور في الجواب لم اسمع من كل ناحية سوى نهيق حمير يشقّ السحاب ...

هذه احدى حظيات ظريفنا وكم لهُ من النوادر التي تشغل قلب الولهان ولقد سمعت من فيهِ اقاصيص مجنون ضحكنا لها سواد ليلة بطولها وكنت اود ان اروي لك بعضها ولكن الشيطان انسانيها ... وفضلاً عن ذلك فلقد ردعني عن المزح والضحك خبر انقبض لهُ فؤادي حسرة على هلالي حسنٍ كسفا قبل التمام فانني قرأت في بعض صحف الاخبار الاجنبية ان فتى في ربيع الشباب غض الاهاب علق حسناء في زهرة الصباء فشكا اليها ما يلقاه من تباريح الجوى فتنهدت وقد اصابها ما اصابهُ من الحب والجوى

وقالت

بنا فوق ما تشكو فصبرًا لعلنا   نرى فرجًا يشفي القلوب قريبا

فاقاما على تلك الحال اياماً يتطارحان شكوى الغرام حتى قيض الله لهما الاجتماع فلبثا سنين يجنيان ثمار القرب في حدائق الحب وقد صفا لهما الدهر ونامت عين الرقيب ونادى بهما ملك الغرام الا فانعما فلقد خلا الجوّ للحبيب

ولكن الدهر ابو العبر ومشارب العشاق لا تصفو من الكدر فلم يدم للحبيبين صفاء الايام اذ رماهما الدهر بسهم شقائهِ ففقد الرجل مركزه والتمس الرزق فلم ينلهُ فسدت في وجه الفتى ابواب الحيلة وضاقت عليهِ مذاهب الارتزاق فكأن الرزق خياله يسعى وراءه ولا يدركه · واقام على تلك الحالة اياماً فتولاه اليأس وصغرت نفسه وضاق صدره عن احتمال المذلة واشفق من سوء حالة الحبيبة التي كان كلما نظر الى حاجتها تمزق فؤاده وتتقطع نفسهُ بسهام الاحزان فوطن عزمهُ على الموت فالموت احلى من حياة مرّة · ولكنهُ استصعب فراق بدرهِ وشمسهِ فكاشفها بما اضمر ففضلت الموت معهُ على البقاء من بعده وبكت وقالت

— وما طيب الحياة ولا حبيب وهل تروق الدنيا من بعدك في عيني او يمكن لفؤادي ان يحوي حبيبًا سواك · وحبذا الموت معك ان فيهِ الراحة من لوعة بعدك · واعلم ايها الحبيب يا نور عيني وريحانة روحي انني من يوم رأيتك احببتك فملكتك النفس التي ما عرفت الاّ هواك والفؤاد الذي ما سلاك فان شئت ان نحيي بالتقتير والعناء والاّ فبالموت معًا نجد

الراحة والهناء

وما مضت عليهما بعد ذلك الحديث ايام حتى وُجدا منتحرين في روضة غناء والفتاة ضمن لحد من الزهور والرياحين وهو راكع امامهـا كأنهُ يطلب الصفح عما جنت يداه وقد خرقت صدره رصاصة والى جانبهِ غدارة مفرغة فاستُدلَّ من ذلك على انهما قصدا تلك الحدبقة ليموتا فيها محاطين بالاطيار والزهر وان الفتى قتل حبيبتهُ وكفنها بالزهور تكريمًا لشأنها ثم جثا امامها واطلق على نفسهِ الرصاص فلحقت روحه بروح من احب فذهبا شهيدي الغرام تترحم عليهما جماعات العشاق واهل الهيام

هذا ما قرأتهُ عن مصير هذين العاشقين ولعمر الله لقد صدق ابن الفارض رحمهُ الله حيث قال :

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهلُ ... فما اختارهُ مضنى بهِ ولهُ عقلُ
وعش خاليًا فالحب راحتهُ عنـا ... فاولهُ سقمٌ وآخرهُ قتلُ

ولكن للحب شريعة لا تحتمل النصح ومن وجه اخر فانهُ اذا وقع الحب عمي البصر

هذا وانني اختم حديثي معك بايراد نكتة مضحكة تذهب عنك تأثير الحادثة المحزنة وهي :

ارسل اعرابي ولده يشتري لهُ رشاءً للبئر طولهُ عشرون ذراعًا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا ابتِ عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يا بنيّ

هذا وانني استودعك الله الى امد قريب والسلام

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

ليالي العصر في مصر

الليلة الثالثة

قال الناقد ابن البصير

لزمت غرفتي في ليالٍ ادلهمّ بها الافق واشتد الحلك وتساقطت الامطار سيولاً فقضيتها وحيدًا لا يؤنسني في وحدتي سوي كتبي ودفاتري ولا ينادمني في خلوتي سوى قرطاسي وقلمي فكنت على حد قول من قال

دفتري مؤنسي وفكري سميري * ويدي خادمي وحلمي ضجيعي

وما زلت على تلك الحال حتي اقلقني تعب المطالعة وتولاني ضجر الوحدة فخرجت في ليلة صفا فيها الجو وراق وجه الفلك فظهرت النجوم تتلألأ في كبد السماء وقصدت الخلاء حيث اكون بعيدًا عن ضجيج المركبات ولغط المارة آملاً ان اجد بالسكون والهدو راحةً من التعب وباستنشاق الهواء النقي فرجًا من كربة الضجر وما برحت اجد السير حتى بلغت خارج المدينة فرأيت تلاً يمكن للواقف عليه ان يرى مدينة الاسكندرية وضواحيها فصعدت الى قمته فتجلت امامي المدينة كعروسٍ ترفل في حللها السندسية وهي تلك المدينة التي كانت ولا تزال مطمعًا للرجال العظاء ومحطًا للملوك والامراء فكم تقلبت عليها ظروف الزمان وحوادث الدهر وكم قاست في قديم ايامها من جور الفاتحين وظلم المستبدين مما

Bayerische Staatsbibliothek München

شوّه وجهها وكسف بهاءها على انها مع ماطرأ عليهامن طوارق الحدثان وجور يد الانسان لا تزال غرة في جبين الدهر وشامة في وجنة العصر

وبينا كنت غارقاً في بحار التأملات امتع بصري ببهاء ذلك المشهد البديع واجمع في ذهني ذكرى ما قرأتهُ عن الاسكندرية في كتب المؤرخين واقرّب من مخيلتي رسم ما كانت عليهِ في الازمنة الغابرة وماصارت اليهِ في الايام الحاضرة سمعت صوتاً ينشد ابياتاً لابن فهدو يقول:

وكم ليلةٍ سامرت فيها نجومها — كأني راعٍ ضلَّ عنهُ سوامها
كأنَّ الثريا والهلال ودارةٌ — حوتهُ وقد زان الثريا التثامها
حبابٌ طفامن حول رفرف فضةٍ — بكف فتاةٍ طاف بالراح جامها
كأن سنى الجوزاء اكليل جوهرٍ — اضاءت لآليه فراق انتظامها
كأنَّ سهيلاً والنجوم وراءهُ — صفوف صلوةٍ قام فيها إمامها
كأنَّ السهى صبٌّ سها نحو الفهِ — يراعي الليالي جفنهُ لا ينامها

فقلت في نفسي عاشق والله اصابهُ الحب بسهمٍ مبرح فهجر المدينة واتى يندب حظه على خلوةٍ وعجبت من هذا الاتفاق فكأن قد قدر لي ان القى ابن سرت من يشكو المصاب وان لا احظى براحة البال سواء كنت في قلب المدينة او على رؤوس الجبال فلقد صدق من قال

ليس يخلو المرء من ضدٍ ولو — حاول العزلة في رأس الجبل

فخففت الى جهة الصوت لاستطلاع حقيقة الامر ولكني توقفت عن التقدم لتصوري بان المنشد لم ياتِ تلك الناحية الاَّ ليخلو لهُ الجو ويبتعد عن الناس فصرت اقدم رجلاً واؤخر اخرى واذ كنت بين الاحجام والاقدام طرق اذني تنهدٌ عميق وأنةُ فؤادٍ كليم فلم يعد لي طاقة على الصبر فخطوت بضعة اقدام فلاح لي فتىً معتدل القامة جميل الوجه تدل ملابسه على الغنى والرفاهة فبادرتهُ بالتحية والسلام فردهما لي بارق الفاظٍ واعذب كلام فقلت لهُ: لقد اثرَّ فيَّ تأوهك وما اظنهُ الاَّ عاقبة غرامٍ اذا حل في القلوب الرقيقة اذابها

قد كنت اسمع بالهوى فاظنهُ — شيئاً يلذ لاهلهِ ويطيبُ
حتى ابتليت بحلوهِ وبمرّهِ — فالحلو منهُ للقلوب مذيبُ

— لقد خاب ظنك واخطأ سهمك فلستُ بعاشقٍ ولم يدخل الهوى قلبي وليتني كنت

مغرمًا وبليت بهوان الحب اذن لهان عذابي وعذب مصابي ه

ــ عجبًا فما اذن سبب الشكوى والانفراد فهل لك ان تشرح لي الخبر علّي اخفف عنك بعض ما بك

ــ لا تطمع في ذلك فقد آليتُ على نفسي ان اكتم حسرتي واخفي لوعتي فلقد قيل

اياك ان تدري يميـنك ما يدور على شمالك

ــ نعمَ ما ذكرتَ ولكن لا يستغني المرء عن صديقٍ يشكو اليهِ مصابهُ فيسليهِ او يساعده على بلواه

فلا بدَّ من شكوى الى ذي مروءةٍ يؤاسيك او يسليك او يتوجع

فلما سمع كلامي اطرق برهةً ثم قال : ها انا اقص عليك سبب حزني والباعث على انفرادي لتعلم ان لكل مخلوقٍ في الارض مصابًا ولو مس بانامل العز اطراف السهى فانا ابن احد تجار هذه المدينة الذين تكفيهم تجارتهم للقيام بنفقاتهم فقط ولم يكن لي سوى اختٍ كانت بديعة الحسن والجمال وغاية في الرقة واللطف وعلى جانب عظيم من الفهم والعلم وكان كل منا يحب اخاه حبًا مفرطًا فلا نفترق لحظة عين وكانت الاعوام تمر بنا ونحن على غاية ما يرام من صفاء العيش وهنائهِ وكأني بالدهر الخؤون قد حسدنا على اجتماعنا وابى الاّ تفريق شملنا فابتلانا بما لم نحسب لهُ حسابًا فان اختي لما بلغت من العمر ما يؤهلها للزواج طلبها احد الشبان الاغنياء المتمولين وكان قبيح السيرة مذموم الخصال فسر والداي بهذا الطلب وفرحا فرحًا لا يوصف رغبةً في المجد والثروة والحصول على مقامٍ رفيع بين اعيان المدينة ووجهائها بانتمائها الى أُسرتهِ وضربا صفحًا عن صفاتهِ الرديئة . اما انا وشقيقتي فلم نكن نميل اليهِ بل كنا ننفر منهُ نفورًا غريبًا لما اتصف بهِ من الخصال القبيحة وطالما سعينا باقناع والدينا بوجوب ترك هذا الزواج وطالما قاومنا ارادتهما ولكن كنا كمن يضرب في حديدٍ بارد فان غنى الشاب قد اعمى بصيرتهما فلم يجيبا طلبنا ولم يراعيا خاطر الفتاة وعدم ميلها اليهِ وشدة نفورها منهُ وهكذا لم يمضِ الزمن القليل حتى اقتربت ساعة الزواج فاجبر والداي شقيقتي عليهِ وهي اذ علمت ان لا مناص منهُ انقادت اليهِ صاغرةً فتم الاقتران ولكن على غير رغبتها ورغبتي

ولما كان زوجها كما تقدم القول سيء الطباع دنيء الاخلاق ولم يقترن بها الاّ لجمالها لم يكن يعاملها معاملة المتزوجين الذين يحافظون على الواجبات المفروضة عليهم دينًا

وادباً بل كان يسيء معاملتها باطناً وظاهراً و يستعمل معها كل انواع الاهانة والاحتقار وهذا ما كانت تخشاه قبل زواجها وترهب وقوعه علي انها لما كان لا بدّ لها من احتمال المكاره رغماً عنها اجتهدت ما استطاعت واستعملت كل قواها التي دلّت على كرم اخلاقها وشدة صبرها لتجعل ايامها اذا لم تكن سعيدة فلا اقل من ان تكون مرضية فكانت تعاملهُ بالرقة واللطف غير ملتفتة الى اعمالهِ السيئة وتصرفهِ الخشن محاولةً تليين طباعه وتدميث اخلاقهِ فلم تنجح مساعيها لأنَّ فطرتهُ الرديئة كانت غير قابلة للاصلاح ولذلك اصبحت حياتها معهُ تعيسة وشقية فتنغص عيشها وضاقت عليها مذاهب الراحة وتملكها صغر النفس وكانت تزداد نحولاً يوماً بعد يوم كما كان هو يزداد قحة وشراسة لحظة بعد اخرى

فمضى عليها سنة وهي على تلك الحال بعيدة عن نعيم العيش وصفائهِ مصابة بتعاسة العمر وشقائهِ كاتمة عن الجميع سبب غمها خشية ان يتحدث الناس بامرها وكنت كلما اراها تنفرد في غرفتها تعض الاصابع ندماً وتنحدر الدموع على وجنتيها اسفاً اجتهد ما امكن في تعزيتها وتخفيف بلواها وردها الى الصبر ولكنهُ اصبح لديها امراً مستحيلاً

وحدث في ايام مرضها الاخيرة ان اضطرني الحال الى السفر لقضاء بعض مهام تستغرق اياماً معدودة فودعتها على امل ان لا افارقها بعد عودتي مدى العمر لانها كانت تجد بقربي منها سلوة عظيمة ولكن قضت الظروف بالتغيب عنها شهراً كاملاً كنت في خلالهِ كمن ضل عن رشده وفقد صوابهُ لانقطاع اخبارها عني فلما انقضت تلك المهام عدت على جناح السرعة فنعي اليَّ واحسرتاه .. خبر وفاتها ...

وما لفظ هذه الكلمات الاخيرة حتى تنهد تنهداً عميقاً ورفع صوتهُ بالعويل والنحيب وشرق بالدمع اذ اثرت فيهِ ذكرى تلك الشقيقة المحبوبة تأثيراً عظيماً فحزن في تلك الساعة حزناً لا يوصف جعلني ان اشاركه فيهِ فتحدرت من عيني دمعتان سحتهما للحال وعمدت الى تهدئة اضطرابهِ وطفقت تارةً اعزيه وطوراً الاطفه بما استطعت اليهِ سبيلاً

وبعد أن سكن جاشه عاد الى تتمة حديثه فقال : وكان في بيت اختي خادم امين تعتمد عليهِ في كل خدمةٍ ومهمة لوثوقها بسلامة نيتهِ وصدق طويتهِ فلما شعرت بقرب حلول الاجل استدعتهُ اليها ولم يكن في غرفتها احدٌ فلما وقف بين يديها قالت لهُ : ايها الخادم الصادق قد اخترتك دون سواك لاودعك وديعةً لعلمي بحسن خدمتك

وشدة امانتك فخذ هذه الذخيرة وسلمها لاخي يدًا بيدٍ حال عودته من السفر واكون قد انتقلت الى رحمة الله واني اعتمد عليك في القيام بهذه الخدمة اعتمادًا يجعلني ان لا ارتاب بانفاذها فلا تخيب حسن ظني بك . فاقسم لها الخادم بعدم مخالفة امرها وهكذا عند عودتي اطلعني على ما قالتهُ له وسلم اليَّ الذخيرة وقد اودعتها خطابًا اخيرًا خطتهُ باناملها الطاهرة وسطرتهُ بكلمات تمازج عباراتها العبرات وها هو فخذه واقرأه اذ لم يعد لي قوة على الكلام

فتناولتهُ من يده التي كانت ترتجف اضطرابًا واذا فيهِ ما يأتي

اخي العزيز :

حجبك البين عن العين فانتزف ماءها ليجعلهُ للشامت شرابا واراك الفراق عن الاحداق فما أصعب النوى يزيد نار الجوى التهابا وابعدك السفر عن النظر فاحرمني من انس محياك ولبثتَ الى هذا اليوم نائيًا قبّلك النسيم عني وحيّاك ولي يا منتهى الامل لسان لا يفتر عن ذكرك ومخيلة لا تنقطع عن تمثيل مراك فانت عزائي الوحيد على بلواي وانتَ انتَ انيسي وبالقرب منك مثواي وكلما وددت ان اكتب اليك اشعر من داخل النفس باضطراب يكاد يخمد الانفاس ويفقدني الحواس فامسك عن الكتابة على امل ان اجتمع بك فاذكر لك باللسان ما اعجز عن ذكره بالبنان

بليتُ برجلٍ ظالم غادر وخادع ماكر ليس في قلبهِ حنو ولا شفقة فقدَ العواطف الانسانية وشارك في طباعه ذوي الخشونة والهمجية فاصابتني من رميات سهمهِ نبال جوره وظلمهِ فلقيت الامراض والعلل وسئمت الحياة وتولاني الملل وانت تعلم ان ذلك كان بسبب والديَّ اللذين طرحاني ظلمًا وعدوانًا بين يدي رجلٍ لا يستحق ان يعد انسانًا فيا ليتني كنت منسيةً قبل ان تمر بي هذه المصائب ويا ليتني لم اخلق لاكون عرضة لسهام النوائب ولكن هو القدر لا مفرّ منهُ ولا مناص وهي الحياة تعيسة فبالموت لي منها خلاص . .

خشيتُ ان تدنو ساعة الوفاة مني وانت بعيد عني فبادرت الى كتابة هذه السطور فهي تذكّرك في كل حين بمن كنتَ سلوتها الوحيدة وملجأها الامين وبمن كانت تلهج بذكر اسمك اناء الليل واطراف النهار وهي الان تتمنى ان تحظى برؤياك اذ لم يكفها التذكار فاقبل يا ريحانة النفس عن بُعدٍ قُبلي واستقبل خطابي هذا يحمل اليك كلمات الوداع الاخير من قِبلي وهيهات ان امتع النظر برؤياك قبل حلول اجلي . . اختك :

وبعد ان تلوت الخطاب وفي القلب لوعة واضطراب اعدتهُ اليهِ فتناولهُ مني وقال: اعلمتَ الان لِمَ اهجر المدينة المأهولة بالسكان وانفرد في هذا المكان اسامر النجوم وانادمها لا يعلم ببكائي سواها ولا يدري بصابي الأها .. افلا يحق لي ان اندب على الدوام تلك النفس الطاهرة التي ذهبت فريسة الطمع والغرور حتى تتقرح الجفون وتنتزف مياه العيون والا يسوغ لي ان اكره الاقامة بين قومٍ وفي ديار لا اري فيها سوى الجور والنكد . وهل يهنأُ لي عيش بعد وفاة من كانت لي بمثابة الروح للجسد .. فتبًا لتلك الايام التي مضت بيني وبينها على فراق اليم فانها احرمتني من وداعها الاخير وخلفت لي حسرة تلازمني الى الابد

اما انا فقد اثرَّ فيَّ حديث الفتى تأثيرًا عظيمًا اخفيتهُ عنهُ وعمدت الى تعزيتهِ وتسلية خاطره حتى هدأَ روعه وسكن ما بهِ من عوامل الحزن والغم فصحبتهُ معي حتى اذا وصلنا المدينة ودعتهُ وانصرفت راجعًا الى منزلي اقول في نفسي: سقيًا ورعيًا للعدل واثاره وقبحًا للظلم واضراره تبت يد المستبد في امور العباد وشدَّ الله ساعد السائر بالضعيف الى مراتب الاسعاد فمتى يا ترى يسطع نور الحق القويم فيبدد غيوم الباطل وغياهب الضلالة ومتى ينتشر نور الحرية الباهر فيمحو ظلم الاستبداد وظلام الجهالة . ان الانسان مع ما هو عليهِ في عصرنا من المعرفة والهداية لا يزال ينقاد كالاعمى الى الغرور والعدول عن محجة الصواب فبعض الاباء مع علمهم الاكيد بان الشاب الذي سيكون يومًا ما بعلاً لابنتهم هو قبيح الخصال رديء الفعال نراهم يغضون الطرف عن تلك الصفات الذميمة فيسلمون لذلك الوحش الضاري تلك النفس الطاهرة متمسكين بالغنى والثروة بحجة ان المال يستر كل عيب ويخفي كل قبيح وهي حجة لا يتمسك بها الاَّ الجاهل المكابر . وكثيرًا ما يحدث ان الابنة تجهل اطوار طالبها المذمومة وهي لو علمت بها واظهرت عدم ميلها لاجبرها والداها على الزواج وليس في وسعها مقاومة ارادتهما الى حدٍ تخشى معهُ اذاعة اقوالٍ من شأنها خفض كرامتها وتأخيرا او اضاعة الغاية المعدة لها كل فتاةٍ . فلا لوم اذن الاَّ على والديها اللذين يتساهلان بزواجها المميت ويجبرانها عليهِ طمعًا بالجاه .. والثروة ولا ندري كيف يبيت الاباء والازواج بعد تضحية الفتاة على مذابح الظلم والاستبداد قريري العين ناعمي البال ينامون ملء جفونهم وامام مخيلتهم رسم تلك الفتاة الحزينة يطالبهم بما جنت ايديهم من ايات الجهل والغدر بل كيف ينامون وتشرق عليهم شمس النهار وهم لا يخشون هول الانتقام ولا يحسبون لثار المظلومة حسابًا ولا يرهبون لعدل القضاء عقابًا كأن

عين باري الانام غافلة عنهم واستغفر الله ان عينه ساهرة لا تنام ..
وفي ما تقدم من حديث الفتى عبرة لاولي الالباب حبيب بنوت

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

ثم عاد الى حديثه فقال وكنت اثق بصاحبي المذكور وثوقي من نفسي واعتمد عليهِ في قضاء اموري وكان اديبًا شريفًا قليل الكلام جسورًا على اني كنت اراه في اغلب الاحيان منقبض النفس كئيبًا ولطالما احببت الوقوف على كنه حالهِ ومصدر اكتئابهِ فلم اتوفق الى ذلك لما كان يخفيهِ من امره عني ولما كنت احاول استطلاع خفايا قلبه واوجه اليهِ بعض المسائل للاطلاع على شيء من مكنونات سره كنت اراه يتأثر من ذلك كثيرًا فيردّني عن عزم الالحاح عليهِ ما اتبينهُ فيهِ من عدم الرغبة في كشف ما يزعجهُ وكان كثيرًا ما ينقطع عن زيارتي بضعة ايام حتى اذا رأيتهُ بعد ذلك لم يعتذر عن تأخير زيارتهِ ولم يطلعني على ما اوجب انقطاعه عني وكان صاحبي المذكور رجلاً معتدل القامة قوي البنية عضلي التركيب واسع الصدر قليل السمن عريض الاكتاف ابيض اللون يميل بياضهُ الى الصفرة خنيف العارضين حاد النظر صغير الاطراف تخالها اطراف فتاة ولكن ساعده كان شديدًا كالحديد وهو في نحو السادسة والعشرين من عمرهِ وكان انوفًا للغاية الى ما يتجاوز حد الاعتدال جوادًا كريمًا صادقًا فيما يقول ضنينًا بما لا يريد افشاءهُ على غير حقيقتهِ وكنت اراهُ يزداد اكتئابًا ونحولاً من يوم الى يوم حتى خشيت عليهِ من حالتهِ تلك ولما كان هو الصاحب الفرد الذي اتخذته من الناس احببت ان اخفف عنهُ بعض ما بهِ اذا تمكنت من ذلك وعولت على ان اصرف مبلغ اعتنائي فيما يزيل حزنه وانقباض نفسهِ ففكرت في ان اشاطره نقودي لعلهُ يكون في حاجة الى الدرهم غير اني ارتبكت في اختيار الطريقة التي تبيح مفاتحتهُ في ذلك بدون ان تدفعها حجة غيرتهِ وانفتهِ او انه يتخذ من ذلك سبيلاً للظن بترفعي عنهُ لما اعلمهُ من استمساكه بالعزة والارتفاع عن الذلة

وكنا نجتمع في منزلي من بعد العشاء الى قرب نصف الليل وكثيرًا ما كنا نقضي ليالينا

بدون ثالث وكانت زوجتي تتجنب مجلسنا ولا تحضره لانها لم تكن تحب الدخول في مواضيع ابحاثنا لاننا لم نكن نتكلم عن الازياء الجديدة (الموده) وعن اخبار الناس فكانت تفضل ان تبقى في غرفتها مع الخادمة وكنا ندعوها بعض الا...ن لتجلس معنا فكانت تجيب طلبنا على انها لا تلبث ان تظهر كدرها عندما نكون اخذين في الكلام على بعض الامور العلمية وعلى الخصوص عندما نتكلم في وجوب الاقتصار على الضروريات في لوازم المعيشة لانها كانت تقاوم ذلك مقاومة شديدة حتى يحمر خدها وتنشمر جوانب انفها ويطول عنقها وهي بين ذلك تشير بيديها دلالةً على الموضوع وكانت اكثر مناضلتها بلزوم التأنق في الملبس والزينة والتحلي بالجواهر على اعتقاد انها ترفع المتحلي بها في اعين الناس وان الحياة الدنيا بغير الزهو والتظاهر بالغنى لمن اشد العذاب وان النفس لا يجب ان تحتمل هذا الجسد سنينًا وتجهد ان يزيد زمن حملها اياه بتقديم القوت ولا يكون لها ما يسد فراغ ميلها واحتدم الجدال ليلة بينها وبين صاحبي وكنت انهنهُ من شوط حدتها بايماضٍ من طرفي فلم يفد ذلك شيئًا وظلت الحالة بينهما على اشتداد الى الساعة الحادية عشرة حتى قالت زوجتي: وانتم معاشر الرجال تفتخرون بانتصاركم علينا نحن الضعفاء وليتكم تقتصرون على ذلك حتى ان الرجل ليخدع المرأة ويتقرب اليها بالمودة فاذا وثق منها واستطلع خفايا قلبها غادرها منصرفًا الى غيرها اوانهُ يقابل محبتها بالخداع والاكاذيب وفي نهاية الامر بالاحتقار والتهكم ولعلك فهمت يا سيدي . وما اتت على نهاية هذه الجملة حتى انتفضت ونظرت اليَّ كأنما انتبهت من غيبوبة سهوها وادركت مقدار الخطر الذي يترتب على هذا التصريح امامي وحاولت ان تدفع عنها الظنة او تجعل لعبارتها تبعًا تعود عليه جملتها فلم تتمكن من ذلك لما رأت في وجهي من ملامح حب الوقوف على الامر وفي نظراتي الجديدة التي القيتها عليها

اما صاحبي فتبسم تبسماً خفيفًا لعبارتها واجاب برزانة وامهال وقال يا سيدتي ان مغازي الحديث تنبعث من غايات في نفس المتكلم فتصيب غرضا في نفس المخاطب وقد تخالف بما يتداخل بينها من مباينة خواطر الطرفين فيشكل امرها وتلتف معانيها ولكل امرءٍ ما نوى واود ان لا تستزيديني في الامر بيانًا

وكنت اراقب اثناء ذلك حالة زوجتي وملامحها فرأيتها تحرك اعضاءها حركة غير منتظمة وتشد اكمام ثوبها تشاغلاً عن السماع او هي في ذهول عن امرها . ثم

رأيت وجهها قد علته صفرة الموت وابيضت شفتاها وغارت عيناها وكأن صاحبي احب تلافي الامر وصرف القلق عن خاطر زوجتي فقال لقد كانت نهاية روايتنا مضحكة جداً حيث سدل الستار وظل المشخصون منظورين وكم من مرةٍ نهاكِ زوجكِ عن المباحثات التي توجب لكِ تعباً وتنبه منكِ حاسات تضر بصحتكِ كما جرى لكِ الان من الانفعال وقد بدت في وجهكِ اشارات رد الفعل فانكنَّ معاشر السيدات شديدات التأثر وكأنكنَّ لم تخلقنَ الاَّ لممارسة الاشياء التي تناسب حالتكنَّ في اللطف على انهُ لم ينجح في هذا الاستدراك لان شدة التأثر قد ضربت بين استدراكه وبين عاقلة زوجتي حجاباً كثيفاً فلم تعِ قولهُ ثم رأيتها قد وضعت يدها على قلبها وكان يضرب ضرباً شديداً ومع شدة ضغطها عليهِ لم تخفَ نبضاتهُ التي كاد يرقص على وفاقها هيكل زوجتي المحروسة

فقلت لها ما لكِ لا تجاوبين. اجابت لا اعلم ما اصابني لاني اشعر بخنوق قلبي وارتخاء في جسمي ولربما يكون عاودني مرض صبائي لانهُ كثيراً ما كان يمنيني بالاوجاع ويلقيني في فراش الالم قلت وما مرض صبائكِ فاعترض صاحبي الحديث وقال ارى السيدة تعبة وقد اثر في جسمها البرد فخير لها لو تنازلت الى قبول التماسي وذهبت الى فراشها والتفت اليها وقال هذا فيما اظن اوفق يا سيدتي ثم عمد فاخذ يدها واعانها على النهوض فلم تمانع وقامت فسلمت وخرجت وقبل ان تتوارى عن نظري بصرت بي وهي تبسم تبسماً مكلفاً وقالت قد فاتني ان اشكر حضرتهُ على اعتنائهِ بي والتمس منهُ الصفح عما ربما يكون حدث على غير قصدٍ مني اثناء المجادلة وعادت فشكرت صاحبي واعتذرت اليهِ بتوددٍ فائق اما هو فظل وجههُ كالحاً واجابها على قولها بغير احتفال زائد حينما كانت تكاد تترامى على قدميهِ

وبعد ذلك بقيت وصاحبي وقد خلا لنا الجو وكأنهُ لاحظ ارتيابي واوجس خيفةً عليَّ فاراد ان يسكن من جاشي ويبرد من شواظ غضبي ولكي لا يجعل سبيلاً لامتداد حدسي وتضارب ظنوني ابتدرني بقولهِ — لا ينبغي للعاقل ان يستسهل الدخول في امر ان بدت لهُ نهايتهُ سأتهُ ولا ان يحمل امراً على غير محملهِ المشهور ويلتمس شيئاً ممن لا يقدر عليهِ فداخلني من تعريضه لما في فكري انهُ يعنيني واني المقصود في كلامهِ وهممت بالكلام فمنعني عن ذلك متابعتهُ الحديث فقال كم من مرةٍ رغبت الى السيدة ان تشاركنا في ابحاثنا وكانت العاقبة كدرها ومخالفة رأيها وتفنيد حجتها فلو كانت قوية الحجة فيما تود

تأْييدهُ لاقتضى ان تتخذ لمناضلتها رماحاً بدل هذه الحظوات

ولا انكر عليها انها ذات ادراك سام على ان قلة ارتياضها على هذه المواضيع والابحاث وتوق نفسها الى مضارعة اترابها وصاحباتها في الزهو واميالها التقليدية كل ذلك لما يصرفها عن منزعنا قلت انت تعلم مني علمي من نفسي وتعلم اني لا اتقاعد عن نيل ما يطلعني على دخيلة ما رأيتهُ الساعة منها لان ارتباكها في ختام حديثها لا بد من ان يكون لهُ امر مضمر وهو ما احب الوقوف عليهِ

قال الراوي و بينما كان الصياد يقص حديثهُ دخل عصفور و وقع على كتفهِ فاخذهُ بيده فرأيت نملتنا المعهودة متماسكة على ظهر العصفور بين الجناحين فاخذها الصياد وادناها الى اذنهِ وقال هيه ام شمم .واصغى طويلاً و بعد ذلك اخرج ورقة من محفظة في جيبهِ وكتب عليها وبقي كذلك مدة ساعة وانا جالس كالصنم وكأنهُ قد فطن بي فنظر اليَّ وقال يسوءُني بقاؤك على هذا الحال ولكني مضطر لاستقصاء اخبار النملة واظن انك في حاجةٍ الى الاكل فهلم نتعاون على تحضير الطعام قلت الامر اليك في اي حالٍ شئت ثم عمد فاخرج من تحت سريره علبة فيها بيض دجاج مسلوق واخرى فيها زيتون فوضع الجميع على الطاولة واخرج من جارور الطاولة ثلاثة طيور من القمري مقلوَّة بالسمن واربعة ارغفة وجلس للطعام ودعاني فلم اتوقف ان بدأت بالاكل وفيما نحن ناكل سمعت حفيفاً قوياً يدنو منا بسرعة ثم لم يك ان تبعتهُ صرصرة شديدة كوقع حوافر الخيل على الزجاج فعرتني من ذلك رهبة وامسكت يدي عن متابعة الاكل فقال الصياد لا تخف هذا ملك الطير وما اكملها حتى دخل النسر يتبعه الخلد ثم قفز على كرسي بجانب الصياد وتسلق الخلد على رجليهِ حتى صار في حضنهِ ثم اخذ النسر يصرصر صررة متتابعة والصياد مصغٍ مدة ثلاث دقائق و بعد ذلك رأيتهُ يضحك فكدت اجن وقلت لهُ بالله عليك اخبرني عما يقول اجاب ستعلم ذلك فيما بعد ثم اخذ واحدة من القماري الثلاث وقدمها للنسر وقال لهُ كل هنيئاً يا ابا مالك وراقبهم وأْتني بخبرهم قبحهم الله ووقانا شرهم قلت اسأَلك شيئاً واحداً والتمس اجابة سؤْلي قال قل قلت من هم قبحهم الله قال القتلة الاشرار اصحاب الخنجر فاني رأيت اليوم قوماً تآمروا على سفك دم رجل صالح كريم لنيل مقاصد فاسدة فلا تستزدني الان وستطلع على ذلك في محله من سياق الحديث ثم رأيت الخلد يصوط اصواتاً متقطعة وياخذ في تشديدها وارسالها و يراوح (البقية تأْتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

سيدي الفاضل صاحب مجلة الراوي الغراء

لقد عثرت وانا اطالع ما لديَّ من الكتب الفرنسوية على الارشاد الذي بعثتهُ المركيزة دي لامبور الى ابنتها ماري تريزا فوجدتهُ ارشادًا حوى من الحكم والنصائح ما يضمن الفائدة لكل واحدة من بنات حوًّا ويصلح ان يعد نصحًا لكل ابنة من والدة حكيمة · فرغبة في نفع بنات جنسي العربيات اقدمت على تعريبهِ مع ما انا عليهِ من قصر الباع وقدمتهُ لمجلتكم الغراء لينشر فيها فتعم فائدته

اما صاحبة هذا الارشاد فهي من مشاهير الكاتبات الفرنسويات ولها بين قومها مقام سامٍ في الفضيلة والادب وقد عاشت عمرًا طويلاً قضتهُ في ملازمة الاداب والكتابات المفيدة وتهذيب اولادها التهذيب الصحيح محتملة مقاومة اهل جيلها ساعية بثبات وراء مبدائها الحسن

واذ كانت سيرة حياة هذه الفاضلة تشخص حالة وافكار الجيل الذي عاشت بهِ بالنسبة للاناث وكان ذلك يشبه حالتنا الان على نوع احببت ان اصدّر ارشادها بملخص ترجمة حياتها اذ رأيت بان ذلك لا يخلو من الفائدة ويعطي نشاطًا لنسائنا فيتقدمنَ بالفضيلة بثبات فيبلغنَ في يوم من الايام ما بلغتهُ اغلب نساء اوروبا واميركا

ملخص ترجمة حياة المركيزة دي لامبور

ولدت هذه المركيزة والكاتبة البليغة الشهيرة في مدينة باريس سنة ١٦٣٨ وتوفيت سنة ١٧٣٣ وابوها هو ماركينا امير كورسيل ومحاسبجي مدينة باريس وامها مونيك ياسار وكلاهما من اصل عريف بالشرف ولما ولدت لهما المركيزة سموها تريزا وكانت هذه الابنة على غاية النباهة

وفي السنة الثالثة من عمرها توفي ابوها فتزوجت امها ثانية بفرنسوا ليكونه امير الروش وتيربان و باشامون الشاعر الحكمي المشهور والمصنف المعروف

اما المركيزة دي لامبور فمنذ طفوليتها اعرضت عن الملاهي التي تسر من كان بسنها واظهرت ميلاً شديداً للدرس والمطالعة فاوجب ذلك مسرة زوج امها وكان قد توسم فيها النجابة فساعدها على ميلها الغريزي واخذ يقدم لها افضل التصانيف المفيدة واجودها ويفرض عليها تلخيصهم ويحضها على اتباع مبادئهم والتمسك بعرى الفضيلة وكان لا يفتر عن تقديم افكاره الحكمية لها وتدريبها على السلوك المستقيم فكانت تقبل ذلك بكل فرح فنشأت كما كانت تتطلب غريزتها ويريد مرشدها عاقلة اديبة مهذبة وكاتبة بارعة فاضلة

وسنة ١٦٦٦ زفت على هنري دي لامبور النائب العسكري الملكي وحاكم دوقية ومدينة لوكسمبرج فرزقت منهُ ابناً وثلاث بنات فتوفي اثنتان من بناتها في سن الصغر وبقي لها ولدها هنري فرنسوا دي لامبور مركيز سان بري الذي صار النائب العمومي للجيوش الملكية وحاكم مدينة اوكسير وابنتها الثالثة ماري تريز دي لامبور التي زفت على لويس بويوال كونت

سان أليرسنة ١٧٠٢

وقد كرست المركيزة دي لامبور اوقاتها لتهذيب اولادها وتدريبهم على الفضائل والاداب والقواعد الحسنة السامية لانها اعتبرت بان ذلك فرض مقدس عليها ومن واجباتها ان تقوم بهِ وتضحي كل شيء عزيز في سبيله شأن الوالدة الحكيمة والام العاقلة واعتقدت بحق بان هذا الفرض الواجب هو اهم ما يفرض على النساء القيام بهِ في عالم الوجود. وقد بذلت جهدها لتطبع بالفعل في افكار اولادها تلك المبادي الجليلة التي تضمنتها كتاباتها الاولية النافعة ومع ذلك كانت تغتنم كل فرصة فراغ لترسم بها بنات فكرها السامي المملوء حكمًا على القرطاس كي يحفظ لوقت مناسب فيكون منهُ نفع لابناء جلدتها اذ لم تكن تشاء نشر كتاباتها في جيلها حيث ان النساء الكاتبات والمؤلفات في الجيل الثامن عشر كنَّ عرضة لكل هزء وسخرية وما ذلك الَّا لان الناس في ذلك الزمان قد اعتقدوا بانهُ لا يليق بالنساء ولا يحلو لهنَّ الَّا خدمة البيت والزينة الظاهرة وما سوى ذلك عار عليهن وان العلم لا نصيب لهنَّ بهِ والمعارف حظ الرجال فقط واقدام النساء عليها شين للمعارف والنساء معًا. الَّا انهُ مع ذلك كان يوجد في ذلك الوقت جماعة قليلة من الناس تودّ ارتقاء المرأة وترى ان بالعلم والتهذيب قوام سلوكها اذ تنشأ على المبادي الحسنة والفضيلة الصحيحة والافكار الجيدة السامية. وان جهل المرأة اعظم الضربات على التمدن والانسانية والهيئة الاجتماعية وما هو الَّا عبارة عن تمزيق الفضيلة واظهار مظاهر خارجية بهية حشوها افكار سامة مضرة بالمرأة نفسها وبمن حولها

(البقية تأتي)

لا تنهِ عن خُلقٍ وتأتي مثلهُ

اطلعت في المصباح الاغر الذي يطبع في بيروت (في عدد ٨٢٧) على رسالة لمكاتبهِ الاسكندري بتوقيع "ع" عرّض فيها بذكر شباننا وطعن بآدابهم وسيرتهم وعزا اليهم ما لا يوافق حالتهم من الانحراف عن الدين والانصباب الى الملاهي والاجتماعات الهزلية وانصرافهم عن المجالس الادبية الى الحانات واماكن اللهو والمزاح الى غير ذلك مما ذكرهُ المكاتب وهو يردّد الاسف على حالة الشبان ويشكو من سيرتهم . وهو لعمري كلام لو تدبرهُ العاقل البصير وعرف مصدره لوجده موضعًا للانتقاد ووسيلة للوم الكاتب الذي جاء الاسكندرية فلم يجد من شبانها الاَّ صدورًا رحبة ووجوهًا باسمة . وما كان احراهُ بالاكتفاء بما ذكره من عدم وجود الجمعيات العلمية بل ليتهُ ذكر في عرض رسالتهِ الطويلة العريضة ان آخر جمعية لم تنفض الاَّ من ستة اشهر فقط وان جماعة من الشبان الاذكياء — وعينهُ التي وقع بها على رسالتهِ رأت ولكنها تعامت — مهتمة كل الاهتمام في تأليف نادٍ ادبي جديد وقد وُضع قانونهُ وسنَّ نظامهُ واوشك اعضاؤهُ ان يعقدوا لهُ اول اجتماع ولكنهُ — اعزه الله — لم يرَ الاّ جانب المساوئ لاغراض في النفس ومآرب لا تخفى على الناقد البصير ولقد كان الاولى بهِ ان لا يحسب الجلوس في القهوة والذهاب الى الملعب وتناول كأس المدام عارًا على شبان الاسكندرية اذ انهُ اول من تبختر في القهاوي وقهقه في الملاعب وارخى في الحانات غرة من فوق الجبين تذري بغرر البنات ... ولقد كان بودي الاَّ أتعرض للرد على ما جاء في هذه الرسالة ولكن ابى الحق الاّ ان يبهر نورهُ "عين" الباغي الذي

لم يكن شبان الاسكندرية ليحيدوا بهِ عن الصراط المستقيم لو شاء اتباعهُ ·
وعلامَ يشكو ويقول انهُ لم "يتشرف بزيارة مدرسة الجزويت" الاَّ من عهد
قريب لانهُ لم يلقَ من بين الشبان من يتجاسر عليهِ بالسوءال عن مكانها
"زه زه" · · · اي صاح لما هذا الزور والبهتان والى مَن من شبان الاسكندرية
التجأْت ولم يأخذ بيدك الى مدرسة الجزويت — اصحابك الذين ترفع راية
الثناء عليهم وتنشر لواء الدعاء لهم — ولمَ كل هذه المراوغة أَجهلت —وانت
ادرى من ان نخبرك — ان اجرة المركبة من قهوة اوروبا—حيث تقضي اكثر
نهارك —الى مدرسة الجزويت —التي اتخذت عدم تشرفك بزيارتها ذريعة
للتطاول على رفاقك الادباء — لا تتجاوز الغرشين صاغًا · ام بخلت بهذه
الاجرة على سائقي مركبات الاسكندرية الذين تتعلم منهم "النكتة" وماهذا
العطاء الاّ بالشيء الزهيد مقابل ما تدعي انك تصرفهُ في السهرات ومايتدفق
من معين جودك بين ايدي · · · عفوًا لقد كدت ابوح بما وقف عنده قلمك
حين تعمدت تسمية الاماكن التي تتزاحم (كما تزعم) على ابوابها اقدام شبان الثغر

وما اضحكني في رسالة هذا الكاتب الجديد خبطهُ في الحكم على هواء
البلد وشوارعها وابنيتها وتجارتها ومدارسها وانديتها وما اشبه ذلك مما ظنهُ
يوهم القراء بانهُ صاحب معرفة ونقد · فقل لي ياهداك الله من اين التقطت
كل هذه الحقائق الباهرة · ام ظننت الناس اهلك واخوانك وكلما افتريت
لديهم على العلم قالوا سبحانك · مهلاً ان سوق العلم لا تروج بالادعاء ومقام
الاداب لا يهتز بالخيلاء ، فاعرف بحقك لغيرك مقامًا وارعَ لسواك حرمة
وذمامًا واردع لسانك عن التنديد بكل من تناول اليراع من كتاب مصر

والشام والعراق وسائر اقطار العالم العربي وباساتذة اللغة وعلمائها وكتابها وشعرائها فلست بامام اللغة وواحدها انما انت احد طلبتها المبتدئين ولا يليق بان يكون اول سيرك الادعاء والتطاول كما رأت منك الهيئة الاجتماعية فعلمت مكانك من العلم وقدرتك حق قدرك

هذه كلمة اسوقها نصحاً لكاتبنا الجديد وعساه لا يحملها الأعلى محمل الاخلاص.

اما جريدة المصباح فانني آخذ عليها وجهاً واحداً وهو نشرها تلك الرسالة مع ما فيهما من الغثاثة وسوء الانتقاد بدون ان تتحرى وجه الحقيقة والصواب فان صدق الرواية من اول فروض الجريدة والسلام "مُخرز"

(الراوي) وردتنا هذه الرسالة من احد الادباء فلم يسعنا الأ نشرها لاسباب اهمها اننّا نرى الدفاع عن آداب شبابنا فرضاً لازباً لا مناص منهُ. على اننا نتنصل مما جاء فيها وفي فاتحة حديث ثعلبة من الحدة في الجواب ونرجو الا يؤدي الى ما لا تحمد عاقبتهُ من التحامل علينا وقصد الوقيعة بنا وان يكون الردُّ — ان كان ثمَّ ما يدعو اليهِ — منزهاً عن الطعن الشخصي والكلام الخارج عن حدود آداب المناظرة التي تجب مراعاتها

عيد الخمسين

جاءنا من بيروت ان عدداً من علمائها ووجهائها الافاضل قد اجتمعوا للاحتفال بعيد الخمسين سنة من دخول حضرة الفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فانديك ثغر بيروت . وسيتم ذلك في اول نيسان (افريل) من السنة الجارية بتقديم هدية فاخرة يرفعونها الى مقام الاستاذ الكريم وقد دعوا جميع السوريين اين كانوا للاشتراك معهم في اظهار الامتنان وبيان الشكر . وسنجيء على تفاصيل هذا الاحتفال في اوانهِ ان شاء الله

الشهامة والحب

(تابع)

عذولاً يألف الغدر والخيانة والرياء

وكانت فيليس في خلال ذلك الكلام تنظر اليهِ نظرة كدر وغيظ يخالطها سرور وابتهاج . لانها مع ما كانت تشعر بهِ من ثقل وطأة الملام الذي لا مسوغ لهُ وسوء التهمة التي لا داعٍ اليها لم تقدر ان تبطن فرحًا طفح على فؤادها لما رأت من شدة تعلق ريموند بها وحرصه على هواها فاغرورقت عيناها النرجسيتان بدمعة مسحتها باطراف البنان وقالت

— على رسلك يا ريموند واكسر من حدتك وغيظك فانك تجرح فؤادًا ما سلاك وتقطع نفسًا لا ترغب الاَّ في رضاك ... تدَّعي عليَّ بالخيانة وانت الذي قطع حبال المودة وترميني بالغدر وانت الذي خان الوعود ونقض العهود وسعى بالفراق وطلب البعد والنوى بعد القرب والاجتماع . افلم تهجر يا ريموند بيت ابي بالرغم عنه وعني غير مبالٍ بتضرعاته ودموعي ولا ذاكر حنوه وحبي . غادرتنا ناقضًا ودك ناكرًا عهدك رافضًا يدي مبغضًا لكل ما يذكرك احباء صادقين هم الذين سهروا على طفوليتك واعتنوا بتربيتك ولم يكفك ذلك حتى اعتقدت بنا الشر والسوء فرميتني بالخيانة واتهمتني بالغدر والرياء وامتنعت عن ان تصدقني في شيء غير راحم لهفتي ولا مبالٍ بدموعي ولوعتي فآهٍ ثم آه . تبدلت الامور وتغيرت الاحوال واستولى الضلال على قلوب الرجال فاين نور الهدى ينير هذا القلب التائه والنفس الضالة الشاردة عن مأوى صادق هواها ومحط رحال خالص حبها وغرامها ...

اما نوجان مرشد ريموند فكان واقفًا كالصنم الذي لا حراك بهِ ينظر اليهما باندهاش غريب واندهال عظيم متعجبًا لانقلاب حديثهما وتبدل موضوع كلامهما الاول وبعدهما عما بدآ بهِ واطرادهما خطة عتاب ولوم لم يكن لينتظر وقوعهما من الاثنين . ولم يكن عمره ذاق طعم الهوى ولا دخل قلبه الحب فكان يجهل اقوال الغرام لا يعرف شيئًا من لغة القلوب التي كان ينطق بها المحبان اللذين تلاقيا بعد هجر طويل . وكان لا يعلم

ايضًا ان للحب على قلب شخصين الفاه منذ الصبا سلطة تعود بهما دائمًا الى الغاية الوحيدة والغرض الفرد الا وهو صفاء القلب والنية من كل ما يشوب كأس الحب و يعكر صافي مائه . فيا رحمة للمحبين انهم يقاسرن ما لا تحمله صمّ الجبال و يستعذبون العذاب ثم لا يجدون في قلب الخليين رأفة ولا شفقة فالخلي لا يشعر بقوة الحب ولا يدرك عظم سلطانه ولا يعرف ان عند الحب يهون كل شيء حتى الحياة

ولما لمحت فيليس ان نوجان على عزم ان يقاطعها في حديثها اردفت تقول بلهفة وتحرق خفق لها قلب الشاب واضطربت كل جوارحه

— اجل يا ريموند انك غير منصف فانني لم ادرِ بقدوم الكونت دالبون الّا منذ برهة قصيرة وبعد مفارقتي القصر فلم ارَه ولم اكلمه ولست راضية بزواجي به ولن ارضى ابدًا ولا أهب يدي لاحدٍ من الناس فثق بما اقوله لك عن محض حب واخلاص ولاء لا يزالان لك في فوءادٍ انت حبيبه ومناه و رضاك من الدنيا سوءله ومشتهاه

— اني يقظة انا ام في منام . فيليس احق ماتقولين انك لاتحبين سواي

— هو الحق بعينه والصدق الذي لا ريب فيه فحبك يا ريموند حب ضل بي عن غرام سواك وهواك متمكن في حشاشة لا يسكنها الأك و رسمك منتقش على صفحات الصدر الولهان وذكرك دائم بين الشفتين واللسان وبعدك مسيل الدموع وفراقك ممزق الاحشاء والضلوع فارفق بحبيبة لا ترغب الأ في صلاحك ولا تسعى الأ في سبيل نجاتك وخلاصك واشفق على مسكينة تسهر الليل مصلية من اجلك شاكية الى الله جور الايام وتعاظم صدك ودلّك وانت هائم في ضلالك مصرٌ على عنادك لا تذكر ماضيًا ولا تنظر الى حاضرٍ ولا تفكر في مستقبل و بيدك زمام الامور وفي قبضتك مقاليد الاحوال وعلى كلمة من فمك تتوقف السعادة والهناء فقل تلك الكلمة التي تصير بها كاثوليكيًا وانا امرأتك ورفيقة حياتك وتعال نقضِ غابر هذه الحياة بالرفاه والمسرات يحيط بنا الشرف و يكللنا السناء وتصير بنا الارض فردوسًا تحسدنا عليهِ السماء . تعال يا ريموند فذراعاي مفتوحتان لتضماك واعلم ان ما بعد ذلك الأ العيشة الراضية والهناء الدائم والسعادة الابدية في الدارين معًا

وكان ريموند مصغيًا الى ذلك الصوت الحنون اصغاء عاشقٍ ولهان منع عن الحبيب مدة اربع سنين ثم جمعته بهِ الصدفة عن غير ميعاد. فكان لا يحول نظرهُ عن محياها الوسيم

وهو ممسك بين كفيهِ يدها البيضاء فانسته تلك الساعة وجود مربيهِ بل نسي العالم والدنيا باسرها

واقام على تلك الحال برهة ضاع فيها رشادهُ ما بين الفرح بلقاء فيليس واضطراب فؤاده بما كانت تلقيه عليه من احاديث الهوى فكان على وشك ان يجيبها الى ما تروم بدون ان يعرف ما يقول · فلما رآهُ نوجان على تلك الحالة علم ان الحب تغلب على قوة جنانهِ وانهُ اصبح في حالة تحملهُ على ان يعد فيليس بكل شيء ويقبل بكل ما تعرضه عليهِ فاندفع من مكانه وامسك الفتى بذراعه فاوقفهُ بالرغم عنهُ وصاح بهِ :

— هلكت يا ريموند اذا بقيت هكذا دقيقة ثانية فتعال واتبعني ودع ياولدي خداع هذه المملقة · فانتصبت فيليس واجابتهُ بحدة

— انت المسئول عن هلاكهِ واعلم انني لم انعَ المجيء الى هنا لاغراض طفيفةٍ فان الجامع التي نقودهُ اليها قد انكشف عنها ستار الخفاء . واول مرة يسير الى هناك تتبعهُ الجواسيس فيلقى القبض عليهِ ويقيد ويساق الى العذاب وتكون انت قاتله

— لا باس فانني اكون قد اكسبتهُ الاستشهاد في سبيل الدين القويم

— لا بل تكون قد صيرتهُ فريسة للعذاب والهلاك · ريموند ريموند انني انطرح على قدميك فاغسلهما بدموعي وامسحهما بشعر رأسي واستحلفك باسم سعادتنا القديمة في ودنا السابق باسم ذلك الغرام الذي لم نقوَ على اطفاء نارهِ ان ترجع اذا كنت تحبني عن دين العصاة الذي يقودك الى النطع والسيف . واذا كنت لا تشاء ان تمنحني الهناء العظيم والفرح بان اراك داخلاً في الدين الكاثوليكي فانقطع على الاقل عن الاجتماعات واهرب القوم المتعصبين الذين يهوّرون بك · · احيَ لاجلي يا ريموند احيَ اذا كنت تريد ان اعيش

— أتصيرين يا فيليس امرأة لي وتحملين اسمي اذا هاجرت من فرنسا وسرت الى بلاد الغربة حيث انادي بحرية بدين ابي وامي

— لا يمكن يا ريموند ان اكون زوجة بروتستنتي

— اذن فدعيني اموت

قال هذه وتبع مربيهُ الذي سار امامهُ رافعاً بيديه وانظارهُ الى السماء . فجرت الفتاة على اثره وصاحت بهِ وفؤادها يتقطع كآبةً وغماً

— ريمond ريموند اسمع لي كلمة

— لا اريد ان اسمع لك شيئاً ياسيدتي فان حبكِ لي ولقد ابنتهِ الان ليس الاَّ هزءًا وسخرية

— رب انزل على قلبي الفصاحة وهب لساني معجزات البلاغة لاقنعهُ واثنيهُ عن غيهِ وامحُ اللهمَّ حبي من قلبهِ ان كان لا بد لعدلك من ضحية . ولكن فليحيَ

فلما سمع ريموند تلك الكلمات الخارجة من صميم فوادٍ قطعهُ اليأس واحرقهُ الحزن والغم لفت نحوها متردداً بين التقدم والتأخر ثم رجع اليها وخاطبها هكذا

— لماذا ترومين ان احبي يافيليس ولمَ توجبين عليَّ الاعتناء والمداراة لشخص لم يجد في عينكِ حظوة

— ان المصائب تحف بك يا ريموند فلا بد من الشجاعة والاقدام . ولقد وضع على عاتق كل منا نيرٌ ثقيل يجب علينا احتماله بصبر وبما ان الله قد تركنا على الارض فعلينا ان نبقى الى ان يستدعينا وهو يأمرنا بالاعتناء بحياتنا فالسمع والطاعة لما بهِ يأمر فلا نفكرنَّ يا ريموند الا في امرٍ واحدٍ وليكن فكرنا فيهِ ثابتاً ومعتقدنا غير قابل للتغيير وهو ان حبنا باقٍ لا يحوّلهُ كرور الايام ولا يوءثر فيهِ تعاقب السنين والاعوام . وانا ساصلي من اجلك الليل والنهار ليدخل قلبك شعاع الايمان وانتظر . ولكنك تعدني ايضاً بالثبات على عهدي والبقاء على سابق حبي وودي . أفلا تعدني بذلك ياريموند .

— اعد يا فليس كل شيء في سبيل كلمة حب اسمعها من فيكِ . اجل بكل شيء اعدكِ ما خلا ترك اخوتي وثلم شرفي . واذا كانت الاخطار تحيق بهم أَفيليق بي ان ارتكب الدناءة باهمالهم ومن وجهِ آخر انكِ لم تصرحي لي عن تلك المخاطر بل تقولين ان قد كشفت اماكن مجتمعاتنا ولكننا غير مختبئين . ثم ان الجيوش تطاردنا . فاين لهذه الجيوش ان تلقي القبض علينا . ليس سوى في بيوتنا محاطين بالاباء والامهات وما يشكون منا وباي وزرٍ يتهموننا أثائرون نحن على الدولة ام نهاجم الملك في قصرهِ . ليس شيء من ذلك كلهِ وانما هم يمنعون عنا الهياكل ويحظرون علينا اتمام فروض مذهبنا فنجتمع في منازلنا ونصلي الى الرب الهنا . فاي اثم في ذلك واي وزر

— انا مقرّة ياريموند باعتساف الناس معترفة باستبدادهم وبعدهم عن العدل والانصاف ولكن التجاءهم الى العنف والقسوة في الحالة التي نحن فيها ليس الا لمجد الرب

العليّ العظيم ولتقرير دينهِ القويم فلا الومهم على اعتسافهم ولا اواخذهم باستبدادهم. وانتم معاشر البروتستان تعصون الشرائع فان شريعتنا لا تجيز في فرنسا اعتناق مذهب غير المذهب الكاثوليكي وتعصون الملك لانكم ترفضون الطاعة لما يأمر بهِ والخضوع لما يشاء فلذلك يرى لنفسه الحق بمجازاتكم كالعصاة المتمردين

فاطرق الكونت ساعة ثم رفع رأسه وقال

— واين تزعمين ان جيوش الملك ستداهمنا

— ستداهمكم الجيوش والعساكر بسهول نينوس على مقربة من حرش أندره في قصر دي لاشارس قصر ابي الذي يفتح لكم حارسهُ ابواب دورهِ الارضي

— نعم نحن نجتمع هنالك. ولقد قال الجواسيس الحقيقة بعينها وصدق الخائنون. فآه لو كنتم اعرف بهم وادرى من هم لكنت اسقي الارض من دمهم واجعل لحمهم ماكلاً لذئاب الفلا ومطعماً لعقبان الجوّ

— انا على يقين من ان ابي يفعل ما في وسعهِ وطوقهِ لمنع وقوع مصاب مثل هذا ولكنهُ قد يجبر بالرغم عن انفهِ. فعليكم ان تتربصوا ريثما تنقشع الشكوك. فاقطعوا الان اجتماعاتكم وصلوا متفرقين كل رجل في منزلهِ. فاي فائدةٍ في استهدافكم لمعارضة قوّة اعظم واقوى جدًا من قوتكم. واي جدوى في معاندة من لا تستطيعون ردع بطشهِ....

والان فان الوقت قد فات دون ان نشعر بهِ وها انا راجعة عنك من حيث اتيت فكن واثقًا بعهد ودي ودوام صداقتي التي لا تعمل فيها ايدي الايام واياك والارتياب بي فانني لك ما حييت...

ولكن أتدعني ايها الحبيب ارحل عنك بدون وعد منك اكون معهُ على راحة وسلام

— كل ما اقدر ان اعدك بهِ يا فيليس هو انني انقل الى اخوتي ابناء مذهبي ما تنبئينني بهِ وان استخدم كل قوة سلطاني لانال من لدنهم ما تطلبين. وانني اشكر لك انعطافك نحوي واهتمامكِ بي. واثق بخلوص ودكِ وصدق قولك وآمل ان سيأتي يوم تؤثر فيهِ مصائبنا بقلبك فتمدي اليّ يدًا تعينها اليوم عني وتهبيني قلبًا تضنين الان بهِ عليّ. واذا كنتِ تشائين فانا اتبعكِ الى اقاصي الدنيا واسير معكِ الى حيث تحبين. والله واخوتي يصفحون عني اذا فارقتهم من اجلكِ لعلمهم بان حبكِ ديني وهواكِ مذهبي وعلى غرامكِ

احيي واموت

وعند ذلك اطلّ نوجان من الباب ودقت الساعة السابعة ونصف فقالت الفتاة

— انا راحلة ياسيدي ونفسي حزينة حتى الموت لان لا سلطان لي عليك ولا حظوة لديك فالوداع يا ريمون الوداع يامن احبهُ فيعرض عني . . لست ادري اذا كنا نتلاقى بعدها في هذا العالم وانت تريد ان نفترق في العالم الاخر . ثم ارخت القناع وخرجت مسرعة والشاب يتبعها بدون ان يفوه بكلمة . فلما صارت في الشارع المنفتت نحوهُ ومدت اليهِ يدها فقبلها ساكتاً وخطت للرحيل خطوات واعين الشاب تتبعها

وما ابعدت عنهُ حتى قفز من مكانهِ بغتةً وجرى وراءها قائلاً

— اسمحي لي يافيليس بمرافقتك فانني لا ادعكِ تذهبين في هذا الليل البهيم وفي مثل هذه الساعة دون رفيق يحرسك

— لست في حاجة الى حارس فان كلبي الامين الي جانبي وليس في المقاطعة من يجسر ان يمدّ اليّ يداً

— اذا كنتِ تأنفين صحبتي فانا اتبعكِ عن بعدٍ . آه واحر قلباهُ من تقلب الايام . فكم من مرّة سرتِ للنزهة الى جانبي تسندين يدكِ على ذراعي المضطرب فوق قلبي الخافق ومهجتي الحرّى

— متى شئت يا ريمون فطيب ايامنا يعود وغصن سعدنا يزهر

— لا تخاطبيني بهذا الكلام فانهُ يضيع رشدي ويذهب عقلي فدعيني يا فيليس دعيني اهجس بايام سعد مضت وليالي حب وصفاء انقضت ولم يبقَ الاّ تذكارها ذكر يشخص لمقلة فؤادي ساعات كنا فيها ولا نبالي بالدنيا لا ننظر الاً الى مستقبل رائق نحيى فيهِ متحدين متقاربين لا يفرق فيما بيننا الاّ الحمام

— اما انا فلا احب العود الى ذكرى تلك الايام ذكرى ينفطر لها قلبي الحزين وتذوب مهجتي القريحة . فانك يا ريمون بخروجك من بيت ابي اطرحت عنك الرضى بذلك المستقبل الذي تهجس بذكراه . فاه لو بقيت

— أتذكرين يا فيليس يوم خرجنا بصحبة نوجان ومدام داربس شقيقتك لزيارة ضواحي غرينوبل فقد كان ذلك في هذا الفصل من السنة وبمثل هذه الساعة وكنا نسرع الخطى للوصول الى القصر كي لا ندع وسيلة لبلبال امنا . ولم يكن نوجان وشقيقتكِ

قادرين على اتباعنا فسبقت خيلنا افراسهم وابعدنا عنهم فلما صرنا في هذه البقعة التي نطأها الآن اقدامنا اجفلت مطيتكِ

— وكدت لولاك اهوي الى الارض ولكنك اسرعت فاخذتني بين ذراعيك ورفعتني فاجلستني امامك على فرسك فانت مخلّصي من الهلاك وعلى يدك كانت نجاتي من الهاوية التي كلما نظرت اليها اذكر فاشتاق واحن فابكي

تذكرت والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبهِ

— وبعد ذلك بايام ثمانٍ قدم الاب سيلستين وبعدها بشهرين خرجت من قصر مونتمور وبين جنبي دمعة امسكتها وفي فؤادي نار بيدي اضرمتها وهذه اول مرة منذ ذلك العهد تراك عيني ويشنف صوتك مسمعي

وكانا قد وصلا الى اعلى التل والبدر يشق كبد الفضاء باشعتهِ الذهبية فينير تلك الحقول والبراري السندسية والطبيعة بسكون وسكوت يبعثان الى النفس هاجساً يطير بها الى ما وراء العالم المنظور. فتوقفا هناك عن المسير ليمتعا النظر بجمال ذاك المنظر البهج

وبعد سكوت افصح من كل كلام وقول دنت الفتاة من الحبيب وقالت

— اي ريمond . لقد حانت ساعة الفراق ونادى منادي النوى بالافتراق . فالوداع يا حبيبي ولتباركك السماء ويسبغ الله عليك اردان النعمة ويهبك السعادة التي طالما تمنيتها لي ولك . . . وساخبر الليلة ابي بمقابلتنا فما اقول لهُ من قبلك

— قولي لهُ بانني مقيم على قواعد الشرف الرفيع الذي رباني عليهِ محافظ على الدين الصحيح الذي القى اليَّ تعاليمهُ في صغري حافظ ذكرابي الذي اصلي من اجلهِ

— ريموند . . .

— لا اظن اباكِ يعدُّ ذلك عليَّ ذنباً فانهُ هو الذي علمنيهِ ودعاني اليهِ

فاجابت فيليس والحزن يمزق احشاءها والعبرات تخنقها

— استودعك الله واياهُ اسأل ان يتولى حراستك

قالت ذلك بصوت متقطع وسارت نحو النصر الذي كانت على مقربة منهُ وكانت كلما تقدمت زاد بها البكاء حتى بلل الدمع محياها وزادها الحزن رونقاً وبهاء . ومما كان يزيد همها في تلك الساعة الهائلة ساعة اليأس والقنوط ما كانت تعلمه من تشبث ريموند في مذهبهِ ورسوخ قدمها في ايمانها فلا هو يغير معتقدهُ ولا هي تجحد الكثلكة . ولما

صارت على مقربة من باب القصر وقفت لتمسح دمعها الهامل وتسكن اضطراب قلبها الواجف ولكي تصغي بالاكثر لوقع اقدام ريموند الذي تراجع من مكانهِ بعد ان اتبعها النظر حتى غابت عن بصرهِ . فلما انقطعت حركة اقدامهِ واخذ اضطراب قلبها بالسكون دخلت عرصة القصر فصعدت الى غرفتها لتلقي على مرآتها نظرة وحينئذٍ قرع ناقوس العشاء فنزلت الى غرفة الاكل فتزايد اضطرابها ونما بلبالها لان اول شخص وقعت عينها عليهِ كان الكونت دالبون

الفصل الثامن

قلب والدٍ

فلما دخلت فيليس قاعة الطعام خفَّ الكونت دالبون الى لقائها وحيَّاها بلطف معربًا عن شوقهِ الى لقائها ورؤياها وزاد على ذلك قولهُ :

— ولكن الاب سيلستين اخبرني بان باب مخدعكِ ممنوع عن الجميع فلم اجسر على ازعاجكِ

فشكرت لهُ فيليس حسن مقاصدهِ بادبٍ يخالطهُ فتور وعدم اهتمام ولكنها لم تعتذر اليهِ ولم تبدِ لامتناعها من سبب

ثم رفعت ابصارها فصادفت مدام ديزولير مصوبةً نحوها لحاظها تومىء اليها بالدنو منها فلما صارت الى جانبها استقبلتها باسمة وقالت

— تهربين يا مليحة من لا يليق بكِ ان تعاملي تزاحمهم على الاجتماع لكِ بالاحتجاب عنهم . ولقد وجدت ابنتي عوضًا عنكِ بمعاشرة شقيقتكِ اما انا فاي عوض اجد واي بدلٍ اتخذ

— عفوًا سيدتي فانني كنت متألمة من صداع قويّ الزمني الاحتجاب

فنظرت مدام ديزولير الى الفتاة نظرة معنوية وقالت

— وهو الذي حملكِ على الخروج لاستنشاق الهواء النقي وتخفيف الالم افاصبتِ ما خرجتِ تطلبين

— خفف الخروج بعض ما كنت اقاسيهِ فشكرًا لكِ (البقية تأتي)

الرّاوي

الجزء الرابع من السنة الثانية

١ اذار ✻ مارس ✻ سنة ١٨٩٠ ✻ الموافق ١٠ رجب سنة ١٣٠٧

تمثال الفلكي ليفرّيه

أُحتفل في السابع والعشرين من شهر حزيران (يونيو) من العام المنصرم في مرصد باريس بكشف الغطاء عن تمثال العلاَّمة الفلكي ليفريه الفرنسوي في حفلة احتشد فيها من رجال العلم والادب خلق عظيم · وهذا التمثال الذي اشترك في اقامتهِ عدد عظيم من علماء الارض الذين لبُّوا دعوة البادئين بالاكتتاب يمثل الفلكي واقفاً ومستنداً الى كرّة سموية دلالة على اشتغالهِ بعلم الفلك ولقد رأس الحفلة وزير المعارف وارسلت الجمعيات العلمية مندوبين من قبلها لينوبوا عنها في اداء فروض التجلة والتكريم لذكرى رجل علم ومعرفة فأُلقيت الخطب الرّنانة وكان من جملة من خطب

في القوم مدير المرصد فشكر اللجنة التي سعت في عمل التمثال على انتخابها عرصة المرصد مقاماً لهُ وابان باجلى بيان فضل ليفريه على العلم وما لهُ من الايادي البيضاء على طلاب علم الفلك وعدَّد اكتشافاتهِ الفلكية ومثل توقد ذهنهِ وحدة افكارهِ وصبرهِ على العمل ومثابرتهِ على الاجتهاد حتى ادرك قمة النجاح وتعقبهُ مندوب جمعية فلكية فاورد ترجمة حياة الرجل العلمية واثنى على اعمالهِ ودعا الناس الى اقتفاء آثارهِ في السعي والاجتهاد ثم انتصب نائب "جمعية العلوم" فختم الحفلة بخطاب انيق فصيح تداولتهُ الجرائد الادبية فاحببنا ان ننقلهُ الى القراء وهذا معرَّبهُ . قال :

"فقدنا ليفرّيه ولكن ذكرهُ لا يزال بيننا حياً مشرقاً واسمهُ معظماً فكم بيننا من شاهد صدق على اعمالهِ العظيمة ومن طالب علم أروى ظماءهُ من كوثر معارفهِ وعالم اقتفى اثرهُ وجمعية اجلَّت ذكرهُ . أوليس ان العالم العلمي أجمع قاطبة على مشاركتنا بتكريم ذكره وتخليد اثرهِ باتحادهِ معنا في اقامة تمثال لهُ يحيي رسمهُ ويبقي اسمهُ عنواناً للفضل وتذكاراً للجهد والعلم . بلى يا سادتي وسيبقى هذا التمثال افصح مثالٍ يدعو الناس الى الكد والاجتهاد واوقع عبرة للذين يظنون وهم يطأُون اعتاب المرصد ان علم الفلك اصبح علماً سهل المراس قريب المأخذ يُنال بدون تعبٍ وكد . فان علم الفلك علم لا ينال الاَّ بشق الانفس ولقد كان من اصعب العلوم ولا يزال ولن يبرح من امنعها وابعدها منالاً لان العلم كالبلاد المكتشفة حديثاً كلما قطعنا منها ارضاً لاحت لنا ارض سواها . فالعلم اذن يتقدم وعلى طالب العلم ان يسعى وراءهُ ويكد . ومن وجهٍ آخر فجهل زمن ما لهو الامل

المحفوظ للزمن المقبل ولقد عرف ليفرّيه سرَّ ذلك فشمَّر عن ساعد العزيمة وسعى،

وانني اذكر يا سادتي عبارةً فاهَ بها الملك الفونس الملقب بالحكيم والذي لم يكن لا فلكيًا عالمًا ولا ملكًا عظيماً حيث قال "لو ان الله استشارني في ترتيب الكواكب وسيرها لاتحفتهُ بنصائح حسنة". وهي لعمري مؤدى قحة يرددها الكتاب ويعجبون بها. بل هي الأَ تجديف لم يكن كيبلير ولا نيوتن ولا دالامبير ولا لاغرانج ولا لابلاس ولا ليفرّيه ولا احد سواهم من اساتذة علم الفلك ليفوه بهِ فان القبة الزرقاء موضع درس عظيم وتأمل مفيد بل كلها بدائع يقف النظر عندها منشرحًا والفكر حائرًا مستفيدًا

ومما يجمل بي ذكرهُ ان علم الفلك دائم التقدم فلا يمرُّ بنا يوم الاَّ ولنا فيهِ اكتشاف جديد وكلما قلنا "لم يبقَ لمسير الكواكب سرٌّ" تبدو لنا اسرارٌ يجهد العلماء في حل رموزها واكتشاف معانيها. وهذا شأن الناس منذ ثلاثة قرون وهم يحيُّون بصوت الانتصار فتوحات جديدة مردّدين "لم يبقَ لمسير الكواكب سرٌّ". ولما اتمَّ كوبرنيك (العالم الفلكي الذي ابطل مذهب بتوليمه) كتابهُ في الفلك وأهدى القراء قواعد علم محققة حق لمعاصريهِ ان يهتفوا بعدل قائلين "لم يبقَ لمسير الكواكب سرٌّ" وجاء كيبلير من بعدهِ فاثبت مذهبهُ ثم تقدمهُ فزاد عليهِ طريقة دوران السيارات وظن انهُ أدرك شأوًا ليس وراءهُ شيءٌ آخر فقال الناس "لم يبقَ لمسير الكواكب سرٌّ" ثم جاء نيوتن فقرأ في مدرسة كمبريدج مذهب كيبلير وتخرَّج فيهِ فلم ينقض منهُ شيئًا ولكنهُ خطا الى الامام خطوة عظيمة بهرت عقول

الطلاب فوضع مذهب الجاذبية واثبت امتدادها الى السيارات فهتف الناس من بعدهِ "لم يبقَ لمسير الكواكب سرٌّ" ولم يكن مع ذلك للعلم حد فجاء علماء فرنسا باشباه هذه الاكتشافات وخلدوا لهم في التاريخ العلمي ذكرًا لا يمحى ومجدًا لا يضمحل . فما سرُّ ذلك يا سادتي . سرهُ بيّنٌ لكل متأملٍ بصير وهو ان افقنا يتسع كلما اتسع علمنا وكلما خطونا الى الامام خطوة فازلنا عقبة نجد من انفسنا رغبة في زيادة الاطلاع وهكذا تقدم نيوتن على كوبرنيك ولابلاس على نيوتن وجاء ليفريه فكان فريدة العقد اجل وكفاه فخرًا انهُ مكتشف نبتون . وليس هذا فقط بل هو واضع القاعدة المحققة التي قرَّ عليها رأي الفلكيين فيما يختص بسير اورانوس السيار الذي اعيى الراصدين امرهُ وكان حتى وقوف ليفريه لهُ بالمرصاد يهزأُ بكل مبدأ وحساب

ولعمري ان العلماء لم يبتلوا بمثلها مشكلة عصت كل مذهب وخانت كل حساب وتقدير فان اورانوس كان يتلاعب بسيرهِ فيتقدم او يتأخر كما يشاء وكما يميل بهِ الهوى فتصدى ليفريه لازالة تلك العقبة ويا لهُ من فخر نالهُ وحسن ذكر خلّد اسمهُ في بطون كتب العلم فان فلكينا الذي نعيد اليوم ذكرهُ برفع تمثالهِ لم يألُ جهدًا امام الصعوبات ولم يكل عزمًا تجاه العقبات بل تصدى لها واقدم عليها اقدام عارف بها وواثقٍ من نفسهِ فاخضعها وحلَّ رموزها وابان معمياتها بعد جهدٍ قضى بهِ غضاضة العمر وعملٍ ابّد ذكرهُ مدى الدهر

نعم ان السعد قد خدم ليفريه والحظ ساعدهُ ولكن هل يؤتى السعد والحظ الّا من كان بهما اهلاً . أَوليس لنا من حياة الرجل الذي نوه بنهُ

شاهد على ما نقول · بلى ولكنني لا افيض الان في وصف اعمالهِ وبيان احوالهِ فالمقام حرج وليس ما اتاهُ مما يسهل بيانهُ ويقصر وصفه ونعته · وما عدا ذلك فان لهُ على صفحات القلوب اسماً نقشهُ العلم فلا يمحى رسمهُ وفي النفوس ذكرًا اقامهُ العمل فلا يزول وسمهُ

فما مات من ولّى وابقى بذكرهِ لهُ اثرًا يمضي الزمان ولا يمضي

هذا هو الخطاب البليغ الذي فاهَ بهِ نائب الجمعية العلمية نوردهُ ملخصًا بتصرفٍ ليكون عبرة لرجالنا ومثالاً لقومنا فيهبوا الى تخليد ذكر العلماء الذين خدموا الوطن العزيز ونفعونا بعلمهم والله لا يهمل أجر المفيدين

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

الحشيش

— ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمامِ

ما رأيت في مصر العزيزة عيبًا الاّ وتمثلت بهذا البيت فان مصر من اقدر بلاد الدنيا على التمام لما خصتها بهِ الطبيعة من حسن الموقع وخصب التربة وغزارة المال وحكمة الرجال · ولو شاءت مصر لكانت في مقدمة الدول تمدنًا وعلمًا وقوةً ولكنها بليت لسوء الطالع بالاهمال فانثلَّ عرش مجدها واندك حصن قوتها وبئت بالمفاسد فدارت عليها الدائرة وكثر فيها النقص والعيب

ومن العيوب التي يندى لها جبين مصر تخجلاً استعمال الحشيش الذي يُدني مدخنه من الحيوان الاعجم فتنحط قوى ذاكرتهِ ويتولاه الخمول والبله وتقوى عليهِ اعراض السكر وتصورات الجنون والعياذ بالله · هذا عدا عما يفعلهُ الحشيش بالجسد فان مضارهُ تكاد لا تحصى ولست في هذا المقام لابين لك اضرار هذه الآفة فان ذلك اشهر من نارٍ على علم وانما اريد ان اظهر اندهالي من عدم توصل الحكومة السنية الى طريقة تمنع بها استعمال هذا الصنف جهاراً بل هذه البلية التي تجرُّ الى خراب العقل والجسم ودمار الذاكرة والفهم وهي اضرار علمت الحكومة جسامتها فاحبت ان تتلافاها فامرت جماركها بالحجز على الحشيش وسيّرت المراكب لترصد الشطوط ووضعت الحد على من يقدم على المتاجرة بهذا الصنف المضرّ ولكنها مع كل ذلك لم تأتِ البيوت من ابوابها · وانني لاعجب كيف ان حكامنا يهتمون اهتماماً غريباً بمنع دخول الحشيش الى مصر ولكنهم يغضون طرفاً فلا ينظرون الى ابواب المحششة المشرعة ولا يسمعون قهقهة الحشاشين وهم ينكتون جلوساً وسحابات الدخان تتصاعد من الجوزة فتظلل المكان والسكان ··· ومن الغريب ان رجال الخفر والشحنة يمرون على الابواب فيسلمون على من هنالك من الاصحاب ثم يعبرون في طريقهم وهم يطلبون للقوم الاجر والثواب · فلمَ هذا الاهمال وبمَ يصف العاقل هذه الاعمال · انما نحن في عصر المدنية والنور عصر تنبهت فيهِ افكار الرجال الى عظائم الامور فالى مَ يهمل وجوه القوم عامتهم في حمأة الجهل والخشونة والضلال ···· هذه تذكرة على عجل اسوقها الى ذوي الحل والعقد وعسى تنفع الذكرى

ولست اريد بها سوى الاشارة الى ان قفل اماكن الحشيش احسن واسطة تضمن لنا النجاح في التخلص من هذه الآفة فليفعل زعماء القوم بما يرون وما على الناصح من جناح

المضحكات المبكيات

طفت البحار وجبت القفار فلم ترَ عيني اعجب من مصر فلقد صدق من قال انها بلاد الغرائب والمعجزات . وما أُريد بهذا القول سوءا بمصر فمصر من بعد سوريا بلاد اتخذتها لي وطنًا فاحبني واحببتهُ وهصرت فيهِ غصون الانس وقضيت غضاضة الشباب ووقفت لهُ الآمال وعقدت عليهِ الرجاء على انني رأيت منذ اقامتي في هذه البلاد عجائب لم ترها عيني وسمعت بمعجزات لم تسمع قط بها اذني فقلت في نفسي صدق القائلون ... رأيت القويَّ صاحب الحق وكثير الكلام صاحب المقام فعلمت ان اكثرهم ادعاء ومخرقة يدعى باكثرهم علمًا ومعرفة . ولي على ما اقول الف شاهد وبرهان فانظر الى اعلى المناصب واسمى المراتب ترَها منذ الاحتلال الانكليزي مقعدًا لاولاد بريطانيا ثم وجه لحظك الى الجرائد والمجلات ترَ ان اكثرها مخرفة ونفخة اروجها بضاعة واكثرها كسبًا وان كانت اقلها صدقًا وانقصها اخلاصًا وولاء

ومن معجزات مصر التي تضحك فتبكي كتاب قريب العهد لم ينسج على منوالهِ البديع كتاب فكأنهُ آية الله انزلهُ على قلب واضعهِ ليكون غريبة العصر ومعجزة هذه الايام

اما الكتاب — دليل مصر — فليس هو من الاعجاز بشيء ولكنهُ في

نوع وضعهِ بمكان قصي من الغرابة وكيف لا يستغرب مثل هذا الكتاب وهو قد جاء بآيات ما انزل الله بها من سلطان · ولقد سمعت بعضهم يقول : حسن والله فلو كان كل ما يقال يصدّق لكان واصف نفسه في ذلك الكتاب — وما نسميه فلقد شحن الكتاب باسمهِ وباسماء تآليفهِ وصورتهِ — اعلم الناس واكرمهم خلقًا واحسنهم ذاكرةً واكثرهم ذكاء وانفعهم عملاً وانهُ هو الذي قيل فيهِ :

ودعْ كل صوتٍ غير صوتي فانني انا الطائر المحكيّ والآخر الصدى

ثم قال : واننا لاعجب كيف انهُ لم يذكر في عرض ما ذكرهُ لنفسه من الاوصاف الباهرة والمزايا الفاخرة أنهُ يسبّ الدين في كل لحظة ‑ين ·· وما اريد بهذا الكتاب سوءًا ولكني اقصد تذكرة فلو وضعهُ صاحبهُ على نسق الدليل الافرنجي لكان اتمَّ واكمل فان وضعهُ على الصورة التي هو عليها لما يجلب عليهِ الانتقاد واللوم · ويظهر جليًا لمن يتصفحهُ ان الغرض سرى فيهِ كل مسرى وان الوصف على قدر الدفع وهو عار علينا نحن الشرقيين فالامَ نحيد عن سبيل الكمال ونغل حرية افكارنا بالقيود والاغلال

والكتاب برمتهِ مرسحٌ للمضحكات المبكيات ولكنها غير ذات اهمية عظمى بالنسبة الى ما نراهُ منها مما يطلق لساننا بقول الشاعر

ضحكت من البين مستنكرًا وشر البلية ما يضحكُ

فالمضحكات المبكيات كثيرة في مصر وهي الان اكثر منها من قبل أفليس من المضحكات المبكيات ما يقولهُ الانكليز عن وزارة حقانيتنا من

انها في تأخر خلافاً لسواها من النظارات . ولماذا يدّعي عليها الاجانب بهذا النقص. يدعون بهِ لان ليس للمراقب الانكليزي عين في ذلك النادي. أَوليس من المضحكات المبكيات تقريرهم المسترسكوت مستشاراً للنظارة المذكورة . وأليس من المضحكات المبكيات ما شاع وذاع وملأ الاقطار والاصقاع من امر وكلاء المديريات ... أوليس من المضحكات المبكيات ما طرق الاسماع واذهل الافكار مما يختص بوكيل مدير المخف وان من الواجب ان يكون انكليزياً لا وطنياً مصرياً . واليس من المضحكات المبكيات ما نراه من الانصباب على مشروع المسترلاثام في مجاري العاصمة مع ما هو مشهور عنهُ من عدم الوفاء بالحاجة على كثرة الاكلاف والنفقات . وما نظرنا اليهِ ذاهلين ووقفنا لديه حائرين من امر المدرسة الزراعية الموهومة والثمانمائة دينار الذهب المنقودة التي خرجت من صندوق الحكومة مكافأة للانكليزي على تنزههِ في النيل وتفرجه على الآثار . وكلينيك القصر العيني واساتذة من الانكليز لا تطيق ان تراهم فيهِ عيني . اوليس من المضحكات المبكيات ما نشاهدهُ في كل يوم من عزل عشرات من المستخدمين واستبدالهم باجنبي (انكليزي) لا يماثلهم الاَّ بقبض الراتب فقط .

وماذا بمصر من المضحكات ولكنهُ ضحك كالبكا

ولو شئت ان اعدد لك من امثال هذه لقضيت وقتي معك ولم آتِ على اخر ما عندي منها فانا اقتصر الان على ما ذكرت تاركاً لله ولولاة الامور اصلاح حالنا فان الذين وليّناهم امرنا واخترناهم رعاة لنا مسئولون في مصلحتنا ونعيم وطننا

المرافع

ايام تعوّد الناس فيها نشر راية الافراح وادارة الكؤوس والاقداح وجزر الجزور واقامة الولائم واغتنام فرص اللهو والحبور برغم الزاهد واللائم. وهي سنّة قديمة يكاد لا يعرف منشأها اتخذها الخلف عن السلف الذي كان يمعن بها وداعًا للملذات واستقبالاً لايام الصيام والصلوات ... ولقد مرّت بنا بعد منتصف الشهر الغابر فارتنا الناس حيارى كانهم سكارى وما هم بسكارى. وكانت شاهدة على عسر الاحوال فنسأل الله استبدالها بحسن المآل. وسأروي لك في ما يجيء شيئًا عن تاريخ هذه العادة ليكون ذلك من قبيل الفكاهة والتاريخ

التاريخ

راى بعض ذويَّ الاخصاء واصدقائي الخلصاء ان استيعاب تاريخ الف سنة يكون عامًا شاملاً للحوادث التي طرأت على اربعة اقطار الدنيا لا يتم لنشرة شهرية كراويك ونقدموا اليَّ في ذلك فصوّبت رأيهم ورأيت ان اغير الخطة التي اتبعتها واجيء القراء بنبذة تاريخية تكون وقائعها غير مرتبطة بما تقدمها او بما يليها وذلك على النسق الذي جريت عليهِ في ايراد بعض وقائع العرب في العدد الثاني وعساني اصيب الفائدة التي اتوخاها لبني الوطن العزيز الذي قد نذرت لهُ دمي وما تملك يدي فاسمع :

أنهُ لما دخل الدين الاسلامي بلاد فارس اي نحو السنة الستمائة للمسيح تبدد شمل بقايا الفرس الاقدمين فاعتصموا بالجبال واقاموا في مقاطعات بعيدة يحرثون الارض ويعيشون مما ترزقهم واني ملمٌّ ههنا بشيءٍ من عبادة

الفرس الاولين فاقول : كان الفرس كالهنود لا يدينون قبل دخول الاسلام بدين حق فانهم كانوا يعبدون الهواء والماء والنار والارض والرياح ثم اضافوا الى هذه العبادة عبادة الكواكب لانهم رأوا ان الشمس والقمر يعيّنان لهم الاوقات فقالوا ان هما الاّ من الالهة فعبدوهما وما ابطأوا ان قدموا الضحايا والقرابين الى الانهر فانهم كانوا في جهلهم يهابون كلّ اسرار الطبيعة ويخضعون لها . ولم يكن لهم هياكل ومعابد يقيمون فيها الشعائر الدينية فكان كل فردٍ يقيم الصلاة ويقدم الضحية حيث شاء . وكانوا يعزون الى نبيهم العظيم هوب وضع المجوسية ويعتقدون في المجوس الكهانة والحكمة والنبوة ويقسمونهم الى مراتب ثلث وهي التلامذة والاساتذة والاساتذة الكاملون وكانوا يعتقدون ان لكل شيء الهًا فكان اورميز إله النور ومقامهُ في ايران وأهريمان اله الظلام ومقامهُ في طهران بين الشياطين والظلمات والشرور . وكانوا يقولون ان زيرفان أكيرين هو الابدية والابدية هي الكلمة والكلمة هي نفس اورميز المولود من زيرفان أكيرين . واذا مثلوا الابدي متلألئًا بالنور متلمعًا بالبهاء وهو رمز ميلادهِ دعوهُ ميتهراس اي الشمس وقالوا انهُ الالهُ المنظور . ويؤخذ من التواريخ القديمة ان مؤسس هذه الاعتقادات انما هو زورو هاستر الاول ولعلهُ ابرهيم الذي يلتحم اسمهُ بكل منشأ ديانة في الشرق . فلما قويت شوكة الاسلام سعى الخلفاء في ملاشاة تلك الخرافات وهدموا الاماكن التي كان يجهد فيها الفرس بتقليد النار السموية فهاجروا الى الجبال القريبة وشتت الله شملهم . ولا تزال بقيتهم يحترمون النار والشمس ويجلونهما كاشرف صور الالوهية وهم يحافظون على اللغة القديمة

وهي عندهم اللغة المقدسة كالسنسكريت عند الهنود . وتراهم عائشين الى الان بانتظار اليوم الذي تردّ فيهِ الفرس اليهم .

هذه حكاية الفرس الاقدمين وبقيتهم اما اهل فارس اليوم فليسوا من هذا النسل وانما هم اخلاطٌ من العرب والترك والتتر

في السنة الثالثة والسبعين بعد الستمائة افتتح سادس خلفاء الصلاحيين مدينة رودس فغنم ذخائرها وباع صنمها المشهور بكونه احدى عجائب الدنيا السبع الى رجلٍ يهودي فحمل منهُ ٩٠٠ جمل نحاساً حمل كل منها ثمانية قناطير . وكان طول الصنم ١٢٨ قدماً وهو بصورة الاله ابولون وكان قائماً على المرفا حيث تمرُ من بين فخذيه اكبر المراكب واعظمها. وكان في داخلهِ سلّم تصل الى اعلاهُ يصعد منها لانارة المنارة التي كان يحملها في يمينهِ . ويروى انهُ نُصب قبل هذا العهد بتسعمائة واحدى واربعين سنة ثم صدمتهُ بعد نصبهِ بخمس وستين سنة زلزلة شديدة فقلبتهُ وبقي مطروحاً حتى باعهُ اليهودي من الخليفة وحمل نحاسهُ الى الاسكندرية

﴿ خطرات افكار ﴾

الويل لمن لا يعرف من نفسهِ موضع الضعف فيقوّيه

العقاب بالموت مقبول ما دام الشعب في حالة البداوة والهمجية فمتى ارتقى الى درجة الحضارة عدّهُ ظلماً واستبداداً فلا يجدي حينئذٍ الأ في اثارة صدور الخاصة ضد الحكام وايغار خواطر العوام

لا تصلح حال امة يحكمها رجل لا يعرف لغتها ولا يدين بدينها

متى بدا نور العلم واشربت القلوب حب الرفعة ظهرت اشعة الحرّية

فتطايرت اليها افئدة الرجال وطمحت الابصار نحو سهول الاستقلال

ان بلادًا أعلام العدل فيها منكسة ولواء المحاباة والرشوة منشور للخليقة بالذل والهوان وان يعامل اهلها معاملة الاعجم من الحيوان

تبّت يدا المستبد الذي يمنع الشعب ورد ماء الحرّية ويساعد القوي على هضم حقوق الضعيف لمآرب ذاتية واغراض خصوصية

مثل من باع بلادهُ وخان وطنهُ مثل الذي يسرق من مال ابيهِ واخيهِ ويطعم اللصوص فلا ابوهُ يسامحهُ ولا اللص يكافئهُ

الامة الشجاعة والقلوب الكريمة تصبر على القلة والجوع اكثر من صبرها على الهوان والخضوع

من دخل العدوّ بلادهُ عنوةً واقتدارًا ولم يدفعهُ عنها الى آخر نسمة من حياتهِ مجاهدًا في استخلاصها من قبضة يدهِ كان لئيمًا تجوز عليهِ اللعنة

﴿ اشعار ولطائف ﴾

من رقائق المنظوم قول ولادة بنت المستكفي تعاتب ابن زيدون

الحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب جرح الصدود

ويعجبني قول عائشة الباعونية

كأنما الخال تحت القرط في عنق بدا لنا من محيا جلَّ من خلقا
نجم بدا في عمود الصبح مستترًا تحت الثريا بقرب الشمس فاحترقا

وانشد بعضهم

ومن عجب اني أحنُّ اليهمُ وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقال الشافعي :

مرض الحبيب فعدتهُ فمرضت من لهفي عليه
شفي الحبيب فعادني فشفيت من نظري اليه

وقال بعضهم ويُروى انهُ عبد الصمد المغربي

يا بديع الدلّ والغنج لك سلطانٌ على المهجِ
ان بيتاً انت ساكنهُ غير محتاج الى السرُجِ
وجهك المعشوق حجتنا يوم تأتي الناس بالحجج

وأنشد آخر

ان هواك الذي بقلبي صيرّني سامعاً مطيعاً
أخذت قلبي وغمض عيني سلبتني العقل والهجوعا
فدع فؤادي وخذ رقادي فقال لا بل هما جميعا
فراح مني بجاجنيه وبتُّ تحت الهوى صريعا

حكي ان رجلاً تجنى عليهِ الحبيب فلم يجد الى الصبر سبيلا وشكى اليهِ وجدهُ المذيب فلم يلقَ لديه قبولا فزاد بهِ الوجد وغلبتهُ الاشواق والتمس وسيلة يطفي بها اللوعة والاحتراق فلم يجد ملجأ غير الكأس فانصب اليها حتى لعبت الخمرة بالرأس فاخذ قبساً من نارٍ فاحرق بهِ باب الحبيب الظالم ورآهُ بعض الجيران فرفعوهُ الى القاضي لينال الجزاء اللازم فلما مثل بين يديهِ تنهد ثم رفع راسهُ وانشد :

لما تمادى على بعادي وأضرم النار في فؤادي

ولم اجد من هواهُ بدّاً ولا معيناً على السهادِ
حملت نفسي على وقوفي ببـابهِ وقفة الجوادِ
فطار من بعض نار قلبي اكبر في الوصف من زنادِ
فاحرق الباب دون علمي ولم يكن ذاك من مرادي

وكان القاضي لطيفاً فاستظرفه وحمل عنهُ ما افسدهُ

وحكى الحجازي ان رجلاً مات حبيبهُ فجلس يبكيه فطلع البدر فنظر اليهِ ولم يقدر ان يملأ عينيه منهُ فانشد :

شقيقك غيّب في لحدهِ وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسو ف لباس الحداد على فقده

قيل فصُودف ان البدر كان على وشك الخسوف فخسف حينئذٍ

نظرت فتاة صغيرة الى شعر امها فوجدت ان قد اختلط البياض بالسواد فقالت لها : لماذا يخالط شعرك الاسود شعر ابيض يا امي · قالت : لانك فتاة صغيرة العقل · ففكرت الابنة ساعة ثم قالت : فلقد كنت اذن حمقاء جداً يا امي · قالت : ولماذا قالت لاني ارى شعر جدتي كقطعة من الثلج ·

وقال الاصمعي : رأيت بدوية من اجمل الناس وجهاً ولها زوج لم يُرَ اقبح منهُ فقلت لها يا هذه أترضين ان تكوني لهذا فقالت : لعلهُ احسن فيما بينهُ وبين الله فجعلني ثوابهُ وانا أسأت فيما بيني وبين ربي فجعلهُ عقوبتي

وحكي ان العلوي حاصر مدينة بالشام فاشرف على تملكها وكانت فيها امرأة مشهورة بالجمال فقالت لاهل المدينة انا اكفيكموه ثم خرجت فحضرت اليهِ وقالت لهُ ألست القائل :

نحن قوم تذيبنا الحدق النجـ — ـلُ على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الظباء تقادنا العيـ — ـن ونقتاد في الطعان الاسودا
وترانا لدى الكريهة احرا — رًا وفي السلم للغواني عبيدا

قال نعم فاسفرت عن وجهٍ كالبدر وقالت احسناء انا ام قبيحة قال بل حسناء واخذت بمجامع قلبهِ فقالت ان كنت عبدًا للحسان فاسمع واطع وارتحل فنادى بالرحيل

ويحكى عن مصعب بن الزبير انهُ كان جالسًا بفناء داره اذ جاءت امرأة فوقفت تنظر اليهِ فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طفىء مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك نورًا . وقيل لاعرابية ما بال شفتك مشققة فقالت ان التين اذا حلا تشقق والورد يتشقق اذا مسهُ الندى

✵ عاقبة البغي ✵

وهذا ختام كلامي معك اليوم فارعني سمعك . من امثال العرب الحكمية قولهم

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ — وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

وهذه يا ابن الحرة حقيقة لا يختلف فيها اثنان ولقد صار مثلها اشهر من ان يذكر حتى انهُ جرى على السنة العامة . وانني لا اورد لك هذا المثل الاَّ تعريضًا ببعض الرجال الذي نعتبرهم فيخال لهم انهم من غير البشر وان لهم على الانسان مزية الانسان على الحيوان . ومن امثال هؤلاء رجل في بعض دوائر الحكومة (من ناحية المحافظة) بهذا التغرظن ان لهُ على الصحف ضريبة فيقبلها كلها واذا جاءهُ الجابي خرج عليهِ بالشتم

والاهانة · وهو بغي ما كنت لا توقعهُ ممن يحسب نفسهُ من الرجال فان عاقبة البغي وخيمة · وهذه كلمة وجيزة ازفها الان تذكرة لهذا الرجل فعساه يرعوي عن غيهِ فيكفي نفسه مؤونة "اليأس" فلا تصدق فيهِ حروف اسمهِ ····

اما الان وقد افرغت بين يديك جعبتي فاختر لقرائك منها ما يحلو وادعُ الله لهم ولنا فالله حسبنا ونعم الوكيل

اخبار

﴿ عيد الامير ﴾

على وجهِ الخديوي كل يومٍ سلام الله معتنقًا رضاهُ

نحن اليوم في موقف هناء وحبور ومقام فرحة وسرور فلقد هلت بشائر العيد السعيد واشرقت شمس اليوم المجيد يوم تلألأت فيهِ انوار التوفيق العظيم فملأت القطر رجاء ونورًا وهلَّ هلال الوجه الكريم فأفعم القلوب هناء وحبورًا · فنحن نتقدم الى سدّة الملك السنية بعبارة التهنئة بحلول عيد مولد الذات الخديوية التوفيقية سائلين الله ان يديم في يمين المولى حسام النصر ويبقيه حرزًا للقطر العزيز يلبسه المجد والفخر ان شاء الله

﴿ رجاء والتماس ﴾

علمنا ان بعض الشبان الادباء قد ألفوا في مصر القاهرة جمعية من شأنها التمثيل العربي وانهم خصصوا للفقراء الاربعين في المأية من ارباحها

وهي مأثرة نضيفها الى كرم العرب الذين يضرب المثل بجودهم وسخائهم · ونحن نرجو ان يكون عملهم معقوداً بنواصي النجاح والفلاح ونلتمس من الحكومة ان تمد يدها البيضاء الى الاخذ بناصر هؤلاء الشبان وتظهر الاريحية الوطنية ففي مثل هذه الحالة يحمد تقديم "الاوبرا مجاناً وبذل المساعدة المالية" ولا يخال لنا ان الحكومة السنية تضنُّ بذلك على جوقة من الوطنيين لا سيما وهم عاملون على خدمة الفن والوطن

﴿وزدناهم جحشاً لعلّهم يركبون﴾

الى عزيز سليم صعب في بيروت

قال الشاعر

لو كل كلب عوى القمتهُ حجراً ... لاصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

وقال آخر وهو آخر حديثنا مع الجاهل اللئيم :

ايها النابح الذي يتصدى ... بقبيح لكي ينال جوابي

لا تؤمل اني اقول لك اخسأ ... لست اسخو بها لكل الكلابِ

﴿استلفات نظر﴾

نستلفت انظار مشتركينا الكرام الى ان بدل الاشتراك يدفع سلفاً · وكان هذا شرطنا من يوم اصدرنا العدد الاول فمن كان منهم غير راغب في القيام بتعهده فليرجع الينا الاجزاء والسلام ·

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيءٍ من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

بين مخارجها وفتراتها والصياد مصغٍ الى ان سمعته يقول حسن ما عملت وهذا جزاء البغاة الكافرين وعساهم لا يجدون من ينقذهم من ورطتهم فيهلكوا جوعاً و يصرعهم البغي فيسقطوا في الحفرة التي احتفروها للابرياء · وبعد ذلك انطلق الخالد وكان النسر منحطاً على القماري بمخلبه ومنسره فلما فرغ من غذائه قال له الصياد اي ابا يحيي عليك باتباع اثر القوم وان رأيتهم نجوا ورأيت اعداءهم كفوا عنهم ترسل من يخبرني بذلك واذا رأيت الاشرار يطاردونهم فاعمل مع ابي الحصين على احباط مؤامرتهم وكن على حذرٍ مع ابي الحصين ان يرموكما بالرصاص فانطلق الطير الى حيث لا اعلم . فاجاب صاحبي وقال اني لا ارى في الامر ما يستوجب الارتياب وانا على يقينٍ من قولي ثم عاد الى تتمة حديثهِ فقال وارجو ان تكون ثقتك بي اكيدة وان لا يشوب اعتمادك على اخلاصي ارتياب قلت اذن تعلم السبب الذي اوجب لها ذلك الذهول حتى فرطت منها تلك البادرة ثم اخذت في الجد وقلت له بتانٍ يدل على الانفعال واظن ان عودتها المستترة تحت القيام بواجبات الوداع لها معانٍ اخرى وعند اتمام هذه الجملة مددت عنقي وحددت بنظري اليهِ لاستماع اجابته وكنت الاحظ ما يبدو على وجههِ من فعل التاثير علي اتبين من ذلك شيئاً اصرف اليهِ بحثي اما هو فكان كأنهُ صنم من حديد على ان نظراتهِ التي كانت مملوءة لطفاً ورقة

ولكي لا اجعل له وقتاً يرتكن عليهِ حكمهُ في كتمان الامر وجهت اليهِ كلاماً من باب التعريض وقلت ومن العار والدناءة الفاضحة ان يخفي صاحب على صاحبه امراً يوجب كتمان اهانة المكتوم عليهِ حتى ينكره اخيراً ذلك الصاحب ويكون هو من اكبر المساعدين لاضراره وعلى الخصوص اذا كانت المسألة متعلقة بعرسهِ وارى ان من تكون مبادئهِ على هذه الصورة لاشر من الشيطان ولا تخرج اعماله عن الحطة والدناءة ولا يسؤني اسماعك هذا الكلام بعد ان رأيت لك ضلعاً في الدخيلة وانت تكتمها عني . اجابني لا يخلو ايها الصديق حدسك من بعض اليقين ولكن اقول باني لم ازل ملازماً على ولائك مخلصاً في محبتك وانا بمعزل عما ترميني بهِ اقول هذا واترك لك الخيار في القبول وعدمه ولا ازيدك عليهِ حرفاً قلت فانت خائن . . . فلم يجب فاخذتني حدة عظيمة واختلط على صوابي وعمدت على الانتقام ولكن آه . . . ممن .. ولماذا فلا اعلم وتنكرت في عيني طرق الاعتماد ولا يمكن ان يرتبك انسان مثل ارتباكي ومع اني كنت حكيماً في تصرفي رأيت نفسي احمق لا يعلم اين يذهب ولا يدري ماذا يقول وما لبثت ان تبينت غلطي وعظم الاهانة التي وجهتها لصاحبي وعزمت على ان اطلب منهُ الصفح على اني امسكت عن ذلك لعلمي ان له دخلاً في امر مجهول يتعلق بي وهو يكتمهُ عني

وكانت الساعة قد دقت واحدة بعد نصف الليل فقام صاحبي بقصد الانصراف على انهُ دنا مني ومد يدهُ لمصافحتي فامسكت يدي ولم امكنهُ من المصافحة وقلت له ان المصافحة عنوان المودة ولا اراك ودوداً امد يدي لمصافحتهِ فتبسم تبسماً خفيفاً مملوءاً كآبة وقال وهو يغض من طرفهِ احتقاراً لا اتمنى ان يدنو ذلك اليوم الذي تلتمس بهِ ان تضع هذه اليد على فيك لتقبلها قلت ما اسهل ان يتنصل المذنب من جنايته بمثل هذه الترهات اجاب بقدر ما هو مباح لك ان تفترض ما شئت وخرج صامتاً

ولما صرت وحدي اخذت في ان اتسع في تصوراتي واهيئ لنفسي مستقبلاً جديداً اذا بدت لي ريبة توجب اعتزالي عن عرسي وفكرت بمقدار العار الذي سيلحقني اذا كانت نتيجة ابحاثي استجلاء خيانةٍ ولا اعلم اي شيطان مثل فيَّ في تلك الظروف محبة زوجتي وتوجيه ملاحظاتي التصوريه الى اعتبار وتعظيم ما هي دليه من الجمال المولف من بعض تناسب في اعضائها يستحسنه ذوقي ولم تكن اعضاؤها مما توصف بهِ الجميلات من النساء على اني في تلك الساعة وانا في تيار الافكار وهواجس الارتياب واحتدام الغيرة والحنق

يا للخجل كانت في عيني ابهى في الشمس فكأنما كانت يساري ممدودة لابرد نار حبي ويميني مرفوعة بالخنجر لاولجه في صدرها قبح الله طمع الانسان وحرصهُ على كبريائه ومن اين لي وقتيئذ مثل هذه الملاحظات

وقد تضاربت ظنوني و نزلاني نوع من الدوار وكنت اجد حجابًا كثيفًا يحول دون مجرى تصوري وشعرت بفتور في همتي ورأيت من الواجب ان اضطجع لان الوقت حينئذٍ كان الساعة الثانية ونصف بعد نصف الليل فعمدت الى المصباح واطفأتهُ وبدأت في خلع ملابسي و بعد ذلك صعدت الى سريري وغيرت موضع تصوري لاتمكن من النوم ولكن عندما كان يستطرق النعاس الى عيني كانت تعاودني هواجسي فتبعد عني النوم و بقيت على هذه الحالة الى الساعة الرابعة بعد نصف الليل وقد ضجرت من التقلب بفراشي فلم يسعني الاَّ ان قمت وجلست الى جانب النافذة التي تطل على فسحة الدار السفلى و بعد قليل سمعت وطىء اقدام خفيفة نازلة على السلم باحتراس وتمهل فخفق قلبي وقمت بتانٍ واخذت فردًا محشوًا بالرصاص ودنوت من النافذة وكنت اسمع وطىء الاقدام النازلة على السلم وفي تلك الدقيقة الصعبة تجلت امام تصوراني ضيقة مركزي وهالني امر ما انا مقدم عليهِ وترجح عندي ان رجلاً يختلف الى زوجتي واني متدم على قتلهِ وتصورت اني احاكم كقاتلٍ وان الناس يلهجون بقصتي و بالاكيد كنت من جرى هذه التصورات في عذابٍ لا يطاق و بينما انا على هذه الحالة رأيت شبحًا خرج من باب السلم واخذ طريق باب الحارة وهو يطأُ الارض على رؤوس اصابعهِ ويمشي مشيًا خفيًا فصوبت نحوهُ الطبنجة تصويبًا محكمًا بحيث لا يطيش رصاصها واوشكت ان اطلق النار وكان الشبح قد خرج من تحت الرواق وصار في العرصة المجاورة للباب فرأيتهُ متشحًا بردا ابيض ودلتني هيئة جسمهِ على انهُ امرأة فحولت عنهُ الرصاص واطلقت النار وصرخت مكانكِ يافاجرة وللحال سمعت صرختينْ عظيمتين وسقط الشبح على الارض وسمعت عند سقوطهِ رجةً مثل سقوط الخشب على الارض وقد علمت ان احدى الصرختين صادرة من المرأة التي اطلقت عليها النار لكن لم اعلم من الصارخ غيرها وكانت قد تمثلت بي ثورة الانتقام ممن يغتابني و يغشى بيتي ويخرج منهُ سرًا فاسرعت وخرجت من غرفتي بلا حذاء الى الرواق الصغير المودي الى باب السلم وكان الظلام شديدًا وما دنوت من باب السلم الاَّ وعثرت بجسم انسان منطرح على الارض فسقطت سقطة عظيمة وصادف سقوطي عند اول السلم فهوى جسمي من

الدرجة الاولى الى قاعدة المنعطف وبينها وبين الدرجة الاولى اثنتى عشرة درجة فشعرت بخدر في كوعي وارتخاء بمكنبي ونمل في راسي على اني قمت مسرعًا وصعدت السلم وريثما لمست قدماي جسماً في اول الرواق انقضت عليهِ كالبازي واخذت رأسه بكلتا يدي وقصدت ان اجهز عليهِ خنقًا ولكن ارتعش جسمي عندما علمت ان المنطرح على الارض هي امرأة ... زوجتي نعم زوجتي لاني لمست العقد الكهربائي في عنقها فمن يقدر ان يشرح ذهولي واختلاط عقلي وانا على تلك الحالة في ظلام ذلك الليل عندما كانت جميع اعين الناس والحيوانات مغمضة بالراحة والسكينة فاسرعت الى غرفتي واوقدت المصباح ورجعت فرأيت زوجتي ملقاة على الارض والدم يخرج من فيها فهالني هذا المنظر واحسست بنوع من الشفقة على ان عاطفة الشفقة كانت معقودة بالميل الى الانتقام ومع ذلك فلم يسعني الاّ ان حملتها وادخلتها الى غرفتها ووضعتها على سريرها وهي كالمائتة وكانت الغرفة منارة فسعيت لاوقظ الخادمة فلم اجدها في غرفتها ففطنت ان التي اطلقت عليها النار لا بد ان تكون الخادمة فاسرعت ونزلت السلم وبيدي المصباح الذي تركتهُ عندما حملت زوجتي ولما وصلت قرب الباب الخارجي وجدت الخادمة منطرحة على الارض ونظرت بعيدًا منها صندوقة من الابنوس مقفلة وعلمت انها لزوجتي ثم عمدت الى الخادمة ورفعتها من تحت ابطيها فتدلى عنقها على صدرها وخشيت ان يكون اصابها رصاص الطبنجة عن خطاء مني على اني لم ارَ دمًا يسيل منها فتغلب عندي ان الخوف اوجب اغماءها وبعد قليلٍ تنهدت الخادمة وسمعتها تقول من غير وعي قتلوني قتلوني اه يا ربي ثم خنقتها العبرة واخذت في الاجهاش المتتابع وقد عرتها رجفة واضطراب عصبي وبدأت ان تختلج بين يدي كالمصروع بداء النقطة فقلت لها لا تخافي لا تخافي انهضي ففتحت عينيها ولما نظرتني صرخت اه يا سيدي وسقطت مغميًا عليها فعظم ذلك في خاطري على اني حاولت كثيرًا فلم اتمكن من اعادتها الى وعيها والجأني الحال ان حملتها بين ذراعي وصعدت بها الى غرفة زوجتي ورجعت فاخذت الصندوقة الى غرفتي ولما عمدت الى معرفة ما تتضمنهُ وجدتها مقفلة فاتيت غرفت زوجتي واخرجت من جيبها حلقة المفاتيح وسللت منها مفتاح العلبة ووضعتهُ في جيبي واخذت في ان امسح الدم الخارج من فم زوجتي وعلمت انهُ مسبب عن جرح في شفتها حادث عن سقطةٍ شديدة واتيت بارواح عطرة وانشقتها وظلت في غيبوبتها على اني رأيت حركة

الحياة بادية فيها والنبض متواترًا موزونًا والنفس بطيئًا خفيفًا وعدت الى الخادمة فوجدتها تئن انينًا بعيد الفترات وكأنها حينما شعرت بدخولي الى غرفتها خامرها الخوف فكتمت انفاسها وتظاهرت بالاغماء فناديتها مرارًا فلم ترد جوابًا وكنت قد علمت انها متغامية مكرًا فلم يهمني امرها ولما تمثلت في مفاعيل هذه الرواية الظلامية وركدت مهيجاتها في حواسي وانطفأت حرارتها من خاطري قليلاً شعرت بالم عظيم في راسي ويدي فحسرت عن ذراعي فوجدت به جرحًا كبيرًا وقد كشطت قطعة كبيرة من الجلد عن كوعي وشعرت بالم زائد عندما لمستها بيدي ثم لمست مؤخر راسي وراء الاذن فوقعت يدي على جرح عميق يكاد يلامس سحاق العظم وقد سال منهُ الدم على عنقي وظهري الى الحزام وكنت قد شعرت بانحطاط قوتي المسبب عن رد الفعل من الاكدار التي ابتدأت ان تنتابني من اول تلك الليلة المشومة وزادت تضاعيفها على نسبة سيرها فانطرحت على مقعد في غرفة زوجتي وتجلت لحالي امام تصوراني رداءة حالتي واستعظمت وجودي بين قوم يخفرون ذمتي وينقضون عهدي وهم يأكلون خبزي ويتنعمون على مائدتي

ولما كان النهار اخذًا في الظهور سمعت طرقًا خفيفًا على الباب الخارجي فلبثت صامتًا ورأيت ذاتي محاطًا بعقبات وطوارق جديدة وكأن تلك الليلة كانت ظرفًا يمثل شدائد الحياة لان نكباتها كانت تتوالى تباعًا حتى توهمت اني في مرسح التشخيص لا في مشهد حقيقة ولم يخطر في بالي بعد الذي رأيتهُ في تلك الليلة ان انسانًا يطرق منازل الناس قبل السحر وما لبثت ان سمعت القرع على الباب باشد من الاول فجرى دم الغيرة في عروقي وعدوت الى غرفتي واخذت الطبنجة ونزلت مسرعًا ولما صرت في الفسحة السفلى مشيت على رؤوس اصابعي ونظرت في ثقب القفل لارى من الطارق وحينئذٍ تولاني الذهول وتحققت الريبة . انعلم من الطارق في تلك الساعة يا للمصيبة صاحبي امين ورأيتهُ معتمدًا ظهره على الجدار المقابل لباب الحارة واضعًا اخمص قدمه الايمن على ركبته اليسرى وهو يكتب على ورقة فترجح عندي انهُ يراسل زوجتي استدراكًا على ما فرط منها بالامس فازدادت نبضات قلبي وتواتر تنفسي ولكني تربصت مكاني لارى النتيجة وبعد مرور خمس دقائق رأيتهُ طوى الورقة وحرر على ظاهرها بعض كلمات ودنا من الباب الواقف انا وراءهُ ودس الورقة تحتهُ حتى صارت عند قدمي

وما وقع نظري عليها الاَّ وقد جمد الدم في عروقي وغشيني رهبة الموت وقد

جبنت عن ان امد اليها يدي ولم تكن رؤية افاعي افريقيا بانكر في عيني من تلك الورقة لاني لبثت فاغرًا فيَّ ذاهلاً عن نفسي كالمصعوق حتى سقطت الطبنجة من يدي فنبهني من ذهولي صوت سقوطها وللحال انقشعت عن مخيلاتي غيوم الانذهال فمددت يدي وتناولت تلك الورقة فكانت في يدي كما لو كانت حديدة محماة الى درجة الحمرة وكانما فيها وفي عيني نوعٌ من السيال الكهربائي السلبي فكنت لا املك تصويب نظري اليها ولا اهتدي الى ما يوافق عمله في تلك الظروف وكأنما سر الحياة وعوامل واسباب حفظ الوجود كانت تلجئ الى مجانبة الدخول في ما يعبث بالوجود ويعترض دون سير نظام الحياة بمفاعيل طبيعية على غير قصد الانسان مما هو من نوع الحركات الغير الارادية

وبعد ان لبثت على هذه الصورة بضع دقائق خرجت من ظلام ذهولي وعزمت على تلاوة تلك الورقة ولا انكر انهُ عندما خطر في بالي تلاوتها شعرت بعظم الدناءة وآنفت نفسي من ارتكاب جريمة التلصص والاطلاع على اسرار الناس وتنازعتني عوامل السلب والايجاب فيما اذا كان ذلك مما يختص بالقانون العام ام بي على طريقة حق ملاحظتي تصرف زوجتي وانتدابي الى درء ما يوجب حطة كرامتي وبينما كانت تلحُّ بي اميال الاستطلاع كانت تمنعني عن ارتكاب مثل هذه النقيصة كرامة نفسي وعزة فطرتي فحولت يدي القابضة على الورقة الى وراء ظهري وصعدت السلم ودخلت لاتفقد حال الصريعتين فوجدت امرأتي تئن انينًا خفيفًا وانتظم ارسال تنفسها عن قبل فما احتفلت بامرها فتركتها وذهبت الى غرفة الخادمة فوجدتها جالسة تنتحب ولما رأتني اسرعت وانطرحت على قدميَّ تبكي ويمنعها بكاؤها من الكلام فدفعتها برجلي وقلت ياخائنة اهذا جزاء من يعاملك بالحسنى والمعروف اوما رأيتِ اشرف من القيادة لتكوني رسول بين فاسقين وتعملي على العبث بحرمة بيتٍ يشملك وقوت يكفلك اجابت اه ياسيدي ارحمني ياسيدي قلت قد ضاق نطاق الرحمة عن مثلك يافاجرة وكنت اود ان لايخطيكِ الرصاص ولا جناح على من يستاصل بعض اسباب الفساد من الارض ولكن سننال ين جزاءك واشحت بوجهي عنها وانصرفت الى غرفتي لانظر في امر تلك الرسالة التي كان قبضي عليها كقبضي على ذنب الصل وهو يحاول ان يفرغ في جسمي نفثات السموم

فدخلت غرفتي واوصدت بابها وكان قد اثر فيَّ التعب والتهبت جراحي ووهن عزمي ونشف الدم على عنقي وملابسي ولم اعد قادرًا على البقا في تلك (البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

ومع ما كانت عليهِ مادام دي لامبير من الحرص على التصنيف وحفظ ما تخطهُ يداها لينتفع بهِ الناس عندما يصير ما تحررهُ المراة مقبولاً وملتفتًا اليهِ وصاحبتهُ غير معرضة لهزء القومِ وسخرهم فقد اشتهر فضل هذه الكاتبة البليغة ونشر كثير مما صنفتهُ الاَّ انها لم تسلم من الالقاب المهينة السخرية التي كانت تُنسب عادة للنساء الكاتبات في ذلك الوقت وقد التزمت مرة لكي تتخلص من ذلك الظلم الفاضح ان تشتري طبعة احد تصانيفها من يد احد بائعي الكتب بثمن باهظ الاَّ انهُ بعد بضعة سنين قد طبع التصنيف المذكور نفسهُ عن غير علمها وصادف من الناس الاَّ القليل منهم اقبالاً واعتبارًا

ولما توفي زوجها المركيز دي لامبير لم يترك لها الاَّ ثروة قليلة تحت دعاوٍ كثيرة ولكن هذه السيدة الفاضلة انهت بحكمتها تلك المشاكل وحفظت لاولادها بقايا تلك الثروة فكانت تدبرها بحكمة فائقة حتى سدت حاجتهم لسنين كثيرة . فاظهرت بذلك بانها بالغة بالادارة والتدبير مركزًا ساميًا كبلوغها ذلك في العلم والفضيلة مع قلة ثروتها وكانت تظهر لدى الجميع بحسن تدبيرها ووضعها الشيء في محلهِ وامانتها واهتمامها كانها ذات ثروة واسعة

وقد ابتنت بيتًا متقنًا في باريس فكان يجتمع لديها فيهِ احسن المعتبرين

في المكانة والعلم والخصال الحميدة وحتى صار الاجتماع في ناديها مقبولاً ومفضلاً ومفيدًا اكثر من كل اجتماع بباريس ولكنها مع ذلك لم تسلم من طعن الحسّاد والجهال وسهامهم السامّة الاَّ ان سمو عقلها وشرف نفسها الطاهرة واصابة فلسفتها وعلو مداركها وغزارة حكمتها قد اظهرت افتراء وتمرد المعتدين فالاكرام لاميالها الصحيحة نحو تقدم وارتقاء ابناء جلدتها في مدارج المدنية والفضل والاحترام لذوقها السليم وللمحبة الخالصة التي قدمتها وثبتتها للكل وبكل من اقترب اليها جعلاها في اسمى منازل الاعتبار والتجلة واوجدا في معاصريها اعتبارًا للمرأة وميلاً لتقدمها ورفع شأنها اما الكلام الفاسد والتصرف الغير اللائق فلم يوجد لهما اثر في منتدى هذه الفاضلة

اما تصرف هذه المركيزه في بيتها ومع معارفها فكان مداره الانسانية والحزم واللطف وفي اعمالها الثبات والاستقامة والصبر والتأني والانصباب وكان من مبداها معاملة المغايرين بالتخويف لا بالانتقام وكانت تقول النفس الدنيئة صارمة منتقمة واما الشريفة فرحومة روءوفة · وقد صنفت هذه الفاضله كثيرًا فاول مصنفاتها كتاب في المجد الحقيقي وتلاه غيره وصنفت نصائح الوالدة لابنتها ونصائح الوالدة لابنها ونبذة في الشيخوخة وافكار على النساء وعلى الاميال والغناء وهذه التصانيف من تصانيفها قد امتازت خصوصًا · وقد توفيت سنة ١٧٣٣ كما تقدم بشيبة صالحة تاركة وراءها من الاثار ما يحيي ذكرها للابد وياتيها بالفخر العظيم كما لو كانت حية

اما ارشاد المركيزة دي لامبير الذي ارسلتهُ لابنتها الوحيدة ماري تريز فهاك ما قالتهُ ملخصًا

ابنتي العزيزة الوحيدة ماري

نصح والدة محبة اقدمهُ اليكِ ليكون نبراسًا لسلوكك في اعمالك وعكاز وقاية في سيرك في مهامهِ الحياة وتجاربها فتستنيري بهِ ولا تعثري فتكون حياتك راحة داخلية لكِ ومثال الفضيلة والقدوة الصالحة لبنات جنسك فاسمعي يا بنتي واصغي وافهمي ما اقولهُ لكِ وتدبريه واجعليه قلادة لعنقك وحجرًا كريمًا على رأسك . واعلمي

انهُ لقد اهمل تعليم الاناث في كل الازمنة ولم يلتفت الاَّ لتعليم وتهذيب الذكور لان النساء اعتبرن كجنس عديم الاهمية لا يستحق الالتفات ولهذا تركن بدون مرشد ولا معين يهتم بهنَّ وفات المهملين عظم اهمية جنس النساء ونسوا بان نصف العالم مولف منهنَّ وانهم مرتبطون معهن بوثائق متينة لا تفك وان سعادتهم وتعاستهم تقومان بهنَّ وهم غير جاهلين شدة احتياجهم الى شريكات حكيمات لتدبير احوال المعيشة وسعادة الحياة فما كان يضرهم لو سلموهنَّ العلوم منذ الطفولية واوجدوا فيهنَّ روح الانصباب عليها في الوقت الذي يكنَّ بهِ شديدات التأثير والقبول عوضًا عن ان يكلون امرهنَّ الى حاضنات ومربيات ليس لهن الاَّ التهذيب الدارج الان ليبثوا فيهن مبادي دنيئة تجذب وتهيج اميالاً غير حسنة وتقوي الاباطيل الكاذبة بدلاً عن الفضيلة الحقيقية اما كان الاوفق والافضل لطائفة الرجال ان يهتموا ليجعلوا النساء اهلاً للفضائل ووريثات للاداب فينتقل ذلك بسهولة كلية من الامهات الى الاولاد فيكون بهِ تعويض عما بذلوه من الجد والكد في تعليمهنَّ وتهذيبهن

فياعزيزتي لم يقرأ او يسمع عن شيء اضر واغرب من العلوم التي خصصت للشابات والاداب والمسرات التي أُعطيت لهنَّ ذلك لانها خالية من اثار الفضيلة وتباين الفائدة الحقيقية · وما هي الأ عامل قوي لتقوية الاميال للزينة الخارجية والمحبة الخاصة والرمح في ميدان الرخاء والهيام في قفار المفاسد والزيغ · ومما يضحك ان الاكثرية على اعتقاد بكون هذه المخصصات لا تضر بالشابات شيئاً لحسن طويتهنَّ وبالحقيقة ان هذه المبادي والاراء عدوان للهيئة الاجتماعية ووبال على النوع الانساني باجمعه والفكر بصوابها ظلم يخالطه جنون ولقد اعتقد الرجال وتبعهم النساء بالاعتقاد بان هذه المظاهر الباطلة نافعة للهيئة الاجتماعية وهي منتهى الاداب التي يمكن ان تتسربل بها المرأة وقد فاتهم بانهم على شطط بما اعتقدوا وزيغ بما ذهبوا فان المرأة اسمى مما ظنوا ومقامها المهم في المجتمع الانساني يتطلب اتشاحها بالعلم الحقيقي وبطبيعتها قبول لهُ كالرجل وهي احرى منهُ بهِ والعلم الحقيقي ما نوَّر العقل ورفع المرء عن المظاهر الخارجية والفخافخ والزيغ وحلى النفس بالاحتشام والفضيلة والتقى وقاد الى الحقائق والشعور الداخلي بها وعلم الانسان ما يجب ، وبين هذا وما يظنونهُ علماً كافياً للنساء بون عظيم وكلاهما على طرفي نقيض

العلم الصحيح المثمر واجب للمرأة لما لاعمالها وافكارها من التأثير في الجيل الحاضر والاجيال المقبلة ايضاً · فيجب ان يقدم لها ليثمر فيها وينمو بنمو تقدمهم وتقدمهن اعضاء للهيئة الاجتماعية والاجيال كلها ولا يكتفى بالعلم

(البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

— مهلاً يا عزيزتي فما كنتُ اعهدكِ تكتمين ما عندكِ عن صديقة مخلصة لا تروم الا راحتك . او يخال لكِ انني ما علمت من يوم وصولي بان طي الكتمان اسرارًا تودعينها القلب فتمزقهُ وحزازات في الصدر من حاجات با لنفس صارت عذابًا وهماً . . . فما وراءك يا فيليس وما هذه الدموع التي لا يزال اثرها بين جفنيكِ يدل على البكاء والنحيب . تكلمي يا عزيزتي وبوحي بهمكِ لي فان الغم الذي تطلعين عليهِ صديقةً مخلصةً تقل مرارتهُ وتبرد حرارتهُ

— لست ادري باي عبارات شكر وثناء اقابل جميلكِ واهتمامكِ بشأني . ولكنك يا سيدتي على غير سواء السبيل فليس لديَّ مكتوم ابوح بهِ لك ولا سرٌّ اطلعك عليهِ

فتظاهرت مدام ديزولير بعدم سماع جواب الفتاة واردفت تقول

— قد يمكن ان تكوني غير راضية عن قرانك المزمع بالكونت دالبون ولكنه يا بنية في منتهى القصد وغاية الموافقة فان الكونت من خيرة الرجال واحسنهم

— ان ابوي لم يحدثاني بعد عن هذا القران الا تلميحًا ورمزًا وانا ايضًا لم افكر فيهِ البتة

— فماذا اذن — لا شيء يا سيدتي

— لا تحاولي الانكار . وانني الومك واعتب عليك لعدم الثقة بي فتكلمي يا عزيزتي وكاشفيني باسرار نفسك لاقاسمك الهم والكدر فانني انألم لمرآك كئيبةً حزينةً

— لا احزن الله يا مولاتي لك قلبًا

— ترى أيكون فراق عشير صباك سببًا لاحزانك . فقد كنتما على ما اظن متعاهدين على عدم الانفصال مدى الحياة

— ان فراق الكونت ريموند احزننا جميعًا وكدَّر الاسرة باجمالها وعلى الاخص ابي وامي فانهما كانا ينظران اليهِ كواحدٍ من اولادهما ويحبانهُ حبًا شديدًا

وكان بين سائر المجتمعين حديث اخذ بزمامهِ الكونت دالبون وكان كلما تقدم بالحديث يرتفع صوتهُ شيئاً فشيئاً حتى ان السيدتين قطعتا حديثهما لسماع كلامهِ فاذا بهِ يقول

— نعم يا حضرة المارشال ان الصرامة مع هولاء الاشقياء لا تتعدى حدها مهما عظمت لان جسارتهم واقول وقحتهم تتزايد يوماً فيوماً . ولقد وصلت اليوم جسارة احدهم الى حد انهُ مرَّ بجوادهِ على جسد رجل من خدمي فما قولك — وكيف كان ذلك

— عجت بطريقي على قرية تبعد خمسة او ستة فراسخ من ههنا طلباً للراحة فلقيت في نزلها المركيز دي نرايل يستريح من وعثاء الطريق فطلبنا الطعام في غرفة فتحت نوافذها وهي غير مفصولة عن التي بجانبها الا بفاصل من الخشب رقيق جداً . واقمنا ساعة نتجاذب اطراف الحديث فادَّى بنا الكلام الى ذكر خصوصيات وشخصيات ذكرناها بصوت ربما كان عالياً . فسمعت في عرصة النزل صراخ رجل ملقىً على الثرى فانحدرت اليهِ فاذا هو خادم لي رماهُ راكب صدمهُ بجوادهِ وسار وسألتهُ عن امره فقال ان رجلاً من الهراطقة امتطى جواداً وبذل في شاكلتهِ المهماز فسار ينهب الطريق ولم يكن حذَّ راحداً فصدمني والقاني على التراب معفراً . ولما رأى ذلك اوقف جوادهُ وصاح بنا جميعاً « قولوا للكونت دالبون سيدكم ان يتحاشى ذكر ربات الحجال في منازل الطريق . واذا لم يرضهِ هذا الانذار فانهُ يلقى في مونتمور الكونت ريمond بيرنجه دي موج متأهباً لخدمتهِ » قال هذا واطلق لمطيتهِ العنان فتخفى عن الابصار وهي وقحة لم نسمع بمثلها قبل فمن هو هذا الكونت يا سيدي

فاجاب المركيز — هو شاب ربيتهُ ولم يرد ان يعتنق الكثلكة فغادرنا لسوء الحظ وبات تحت سلطة مربيهِ يبث فيهِ التعصب والتمسك بمذهب الاصلاح قال ساعلمهُ الدين بضربات المرهفات واوقفهُ على حده فيعلم ان الهرطقة لا تمنع الادب وهي مثالة ساعطيه اياها تكون لهُ عبرة ومثالاً فلما طرقت تلك الكلمات اذن فيليس علا محياها الجميل اصفرار واجابت بصوت ارجفهُ الغيظ وهداهُ الحلم وقالت

— ولكنهُ رجل يرد الصاع صاعين ويعيد الضربة ضربتين فلا تعلل النفس بامال ربما لا تتحقق يا حضرة الكونت كما تريد

— انني اعذر اهتمامكِ بشأنهِ ياسيدتي ولكنني اؤكد لكِ بانني لا اتنازل عن حقي في هذه المسألة فقال المركيز ولكن كيف يطلب بروتستنتي برازاً ومذهبهم يحرم ذلك تحريماً كلياً - قال فلذلك ارى ياسيدي ان لا دخل للبراز في معنى كلامهِ . وبما ان الكفرة عالمون

بان جيوش الملك العادل ستهاجمهم فهم عازمون على المقاومة . وحيث انني نائب الملك في هذه المقاطعة فانني عدوّهم الالد واكبر مقاوميهم ففي ساحة القتال ينتظرني الكونت دي بيرنجه وهناك سليقاني خصماً عنيداً وعدوًا لا يقاوم

وما اتمّ الكونت دالبون عبارتهُ حتى فتح الباب ودخل الاب سيلستين فقال

— اراك تنسى يا حضرة الكونت ان هذا الشاب الذي تحكي عنهُ اخ وابن لعائلة دي لاشارس — لا انسى ياسيدي شيئًا ولكنني اعرف الناس بعائلة دي لاشارس فهي لا تتخذ ولدًا من كان للملك والدين عدوًا . ومع ذلك فاذا كانت الحدة قد خرجت بي عن حدود الاعتدال فاهنت احدًا من الحاضرين فانا اطلب عذرًا وعفوًا

— ليس هنالك ما يستوجب ذلك ياسيدي الكونت . فهمست مدام ديزولير في اذن فيليس قائلة

— بان سرّك يا مليحة فان غيرة هذين السيدين قد كشفت عنهُ النقاب

فلم تجب فيليس عن ذلك بشيء فانها كانت ناظرة الى الكونت دالبون مخاطبًا ابيها قائلاً فنسافر غدًا الى قصر دي لاشارس لنشاهد ما يجري هنالك ونعمل بحسب ما نرى فان العساكر التي بامرتي تنتظرني على مقربة من ههنا

— لا يمكنني السفر غدًا فان امورًا ذات شأن تستدعي حضوري ههنا فاذا شئت ان نؤجل رحيلنا الى ما بعد الغد يكون ذلك اوفق لي — ان كان ذلك لخدمة الملك فليس لي ان اقول شيئًا — نعم ياسيدي انني لا اتخلف عن المسير غدًا الاّ من اجل ذلك

— حسن فافعل كما تشاء

وقضى اصحابنا بقية السهرة بحديث متقطع غير ذي بال اما فيليس فلم تفه بكلمة قط وما استغرب احد سكوتها لان الغاية من زيارة الكونت دالبون لم تكن مجهولةً ولما حانت ساعة الانفصال للرقاد سألت اباها ان تخلو بهِ في غرفتهِ فاذن لها فلما خلت بهِ انطرحت على قدميهِ تبلهما بدموعها وتقول

— عفوك يا ابي فلقد اتيت ذنبًا لا بدّ لي معهُ من حلمك — وما ذاك يا بنية

— رأيت ريموند . . . فلقد ذهبت الليلة لمقابلتهِ عند نوجان

فاخذ الانذهال من المركيز لجسارة ابنتهِ ماخذًا عظيماً وصاح بها معنفها فاردفت تقول : اجل يا ابي فلقد القيت بنفسي تحت طائلة غضبك لكي انذره بالاخطار المحيقة بهِ

— وهل انذرتهِ بكل خطر وقصصت عليهِ كل ما دار بيننا من الحديث

— اعلمتهُ بكل ما يجب ان يقف عليهِ فقط — وما كان جوابهُ

— وا اسفاهُ يا ابي انهُ مصرٌّ على ضلالهِ ولم يرد ان يصغي اليَّ

— يا لتعسهِ . . ولقد ضاع اذن شعيكِ بالباطل وذهبت اتعابك سدى

— ليس من كل الوجوه على الاقل فانهُ قد أُنذر بالخطر وهو سينذر أخوتهُ دون ريب فنكون قد منعنا بذلك سفك الدماء

— انك لا تعرفين نبلاء البروتستانت واخص منهم ريموند حق المعرفة فهم لا ينثنون امام امرٍ من الامور . وانا ارجوان تكوني قد توقفت في هذه الزيارة عند حد النصائح غير متعرضة لذكر الماضي مما كان بينكِ وبين ريموند — عفوك يا ابي فقد ذكرنا الماضي ونظرنا الى المستقبل — وكيف ذلك ايتها العزيزة

— قلت لريموند انني احبهُ ما دام مصرًّا على ضلالهِ محبة الاخت اخيها

— حسن وبعد ذلك — حلفت لهُ ان لا املك قلبي سواه وان لا اهب يدي لغيرهِ فمتى فتح قلبهُ لنور الدين القويم اكون لهُ بكليتي

— كيف ترتبطين بمثل ذلك على علمك بان اسباب قرانك بالكونت دالبون معدَّة وقد اعلنت لك ارادتي واعلمتك ان لا بدَّ منها فاعلمي الان انني قد رهنت كلمتي وعقدت قولي فلا تميلي عن سبيل الطاعة

— وانا ايضًا قد رهنت كلمتي فلا احنث بيميني ما دام فيَّ رمق . . وعدت ريموند وانا احبهُ من كل قلبي بان اتخذهُ زوجًا لي فلهُ ساكون امرأة او لا فلا اكون لسواهُ مطلقًا

— لقد جددت الليلة وعدي للكونت دالبون افتريدين ان اكون في اعينهِ رجلاً لا كلمة لهُ ولا شرف

— اذا شئت فانني اخاطبهُ بحرية فاوقفهُ على حالتي واعترف لهُ بغرام قلبي واذا كان كما يجب ان يكون رجلاً شريف النفس كريم الطبع فهو يبتعد عني من تلقاء نفسهِ

— لا ادعكِ ابدًا ترتكبين مثل هذا الغرور . فكيف ترفضين يد من هو في مقدمة النبلاء ورأس الاغنياء المقربين من الملك الظافر . فاعلمي ان لا بدَّ من اقترانكِ بهِ فتبصري . وها انا امهلك بضعة ايام تتفكرين في خلالها ولكن على شرط ان لا تحاولي مقابلة ريموند ولا مراسلتهُ

— لا احاول ان اراهُ بدون اذنك وارادتك ولكنني اقسم لك انني لا اقترن الا بالذي وهبتهُ قلبي واسكنتهُ مهجتي

فاطرق المركيز دي لاشارس ساعة ثم اقترب من ابنتهِ وخاطبها بحنوٍّ فقال:

— اذهبتِ يا بنية بقية املي وليس بين المصائب التي يفتقدني بها الله اعظم من ان اراكِ تعيسة وانا على يقين من انكِ ستكونين دائمًا بين التعاسة والشقاء اذ انك لا تريدين ترك من احببتهِ منذ الصغر ولا تقدرين على ان تكوني لهُ فترفضين بذلك كل افراح الدنيا وملذات الحب ولا تذوقين من الهوى الاَّ عذابهُ . فاضرعُ اليكِ يا فيليس بان ترضي بالمهلة التي اقدمها لكِ وتتفكري فعساكِ ترجعين عن اصراركِ وتعودين الى ما ارجوهُ لكِ

سافعل يا ابي كل ما هو في طوقي لكي اطيعك ولكنني اضرع اليك ايضًا الاَّ تلزمني مشاهدة الكونت دالبون فان نفسي تأباهُ لما يظهره من الغيرة الوحشية والظمأ لشرب دماء اولئك التعساء . ولقد عرفت من ريموند مقابلتهما في النزل الذي حكى عنهُ افلا تجد انهُ اساء الادب باعلانهِ زواجنا قبل ان امنحهُ رضاي

— لا يفيد الكلام في هذا المعنى فلندعهُ . وانا اطلب منك يابنية امرًا واحدًا وهو ان تجلدي على مقابلة الكونت دالبون ومجالستهِ اذ كيف يمكن ان تحبيه بدون ان تخالطيه وكيف يربح دعواه اذا حظرت عليهِ المدافعة

— لا يجدي ذلك نفعًا فان قلبي هوالقاضي عليهِ وقلبي لا يقبل الرشوة ولا يتغير فباركني يا ابي وصلِّ من اجلي اذا شئت ان اقوى على احتمال الحياة

قالت هذا وخرجت بعد ان ضمت والدها فقبلتهُ وهو ينظر اليها بعينين ملؤهما الدموع

الفصل التاسع — القتال

اشرقت شمس اليوم الثالث لمرور الحوادث السابقة على فارسين ملثمين سائرين على حذرٍ كأنهما يخشيان رقيبًا وكانا يتحدثان بصوت خافض فلما صارا في منعرج الطريق قال الاكبر منهما سنًا لرفيقهِ

— ان النبأ الذي اتاك صدق لا ريب فيهِ فانني يا حضرة الكونت لم امرَّ بقرية الاَّ رأيت فيها الجنود صفوفًا والرماح مشرعة . ويخال لي ايضًا ان وراء الادغال جواسيس

وارصادًا وان عين الرقيب تتأثر اقدامنا . فاجابهُ الشاب وهو الكونت ريموند دي بيرنجه — ان الذي انبأني يا سيدي البارون لمصدر ثقة لا يرتاب في صحة قولهِ . وانا اعلم انهُ لا يخدعني ولو أُطبقت السماء على الارض . ولقد سأَني ان مجلسنا ارتأَى وجوب الاجتماع معًا هي عليهِ الاحوال من الارتباك فان اعداءنا يتخذون اجتماعنا حجة علينا . ومنع النساء والاولاد من حضور الاجتماع لما يزيد في حججهم ويقوّي دعواهم فنكون بذلك قد عرّضنا بحياة اخوتنا باطلاً . قال انا من رأيك ولكن الروساء ارادوهُ فلا بدَّ من الاذعان . على انني ارى بين الاخوة المتعصبين الذين يطلبون الثورة بحجة الاستشهاد قومًا ارتاب واشك بخلوصهم وامانتهم فان اخبارًا يومية تطير الى الحكام عن ادنى اعمالنا ومساعينا . قال ريموند

— اما انا فلم يداخلني قط فكر كهذا فانهُ في عيني فظيع قبيح . فقال البارون

— بيننا يا حضرة الكونت قوم لا عائلة لهم ولا مال فهم يجاهرون بالعداء ويطلبون الثورة ولا يخافون على شيء ما . وارى انهم سيسيرون بنا الى الهلاك العاجل . قال اعلم ذلك علم اليقين ولهذا تراني قد نذرت تضحية حياتي . فاجابهُ البارون اما انا فقد عزمت على المهاجرة فان لي امرأة وبنين وامرأتي تلحّ عليَّ الحاحًا شديدًا . قال انها لمصيبة فيما تطلب . فاذهب يا سيدي واهجر هذه البلاد وعش بعيدًا عنها بامان وسلام مع اهلك واحبائك فان ذلك مباح لك . . .

وما اتم الشاب هذه العبارة حتى اتبعها بتنهد عميق وصمت فقال رفيقهُ — يسرني انك ترى رأيي فيما يختص بي ولكن ما يمنعك عن ان تنجو انت ايضًا بنفسك قال اما انا فليس لي امرأة ولا بنون ولن اتخذ امرأة قط فحياتي وقف لمذهب الاصلاح . وحينئذٍ طرق آذانهما صوت وقع اقدام ولاح لهما فلاَّح فعرفاه انهُ من البروتستانت فسألاه عما جاء بهِ الى تلك الطريق فقال — اتينا القصر لنجتمع كالعادة فطرق الروساء بابهُ الصغير فلم يجبهم احد . فلما رأوا ذلك انفردوا للمشاورة وكان من امرهم انهم اختبأُوا وراء الاشجار وامروني بان ادخل القصر من نافذته فتسلقت السور وكسرت زجاج النافذة ودخلت فلم اجد فيهِ احدًا فعدت اليهم بالخبر فامروا بكسر الباب فاقتلعناهُ ودخلنا وفعلنا بالابواب الداخلية ما فعلناهُ بالباب الخارجي لانها كانت موصدة . وانا الان ذاهب لدعوة القس جامن وانذارهِ بان المنبر بانتظارهِ . فقال ريموند حسن فاذهب في سبيلك . والتفت الى

رفيقهِ فرأى على وجههِ سمات الاضطراب والقلق وسمعهُ يقول : وطئت اقدام الاعداء ارض مجمعنا ونحن لا نفيق ... وسيزيد القس جامن في الطنبور نغمة فانهُ سيثير بخطبهِ كامن المغيظ ويهيج ساكن الحقد لان احدنة متى رانت عليه تقودهُ الى حيث تزل القدم فلا ينفع الندم ... وارى خيرًا لي ان الوي عنان جوادي واعود على اعقابي . فقال ريموند : لم يعد ذلك في وسعك بعد ان رآك الرسول ما لم تفارق فرنسا قبل الغد . وتقب في هذه الحالة بالجاحد الشرير والجاسوس واذا استعرت نارُ الحرب فمن يدفع عنك غيظ ابناء المذهب . فاطرق برأسه ساعة الى الارض ثم قال : اننا في قبضة الجهلاء من ابناء المذهب كعصفورة في كف طفل فكيف العمل . ويا ليتنا ننفصل عنهم ونرفع الى الملك عريضة نطلب فيها رفع المظالم عنا واباحة حرية المذهب لنا ونثبت لهُ بالبرهان القاطع صدق طويتنا وخضوعنا واننا امناء مخلصون للملك مطيعون للشرائع . قال ريموند لقد سبق لنا مثل هذا ولم يجدِ نفعًا . قال وما على البروتستني اذن في فرنسا . قال ان يسير مع التيار او يهاجر البلاد . فتنهد البارون وصمت اما ريموند فانهُ اردف يقول : انّا وصلنا القصر وسأندد بالروساء على ما اقدموا عليهِ . واذا لم يخب ظني فسيكون عملهم هذا فاتحة للشر وواسطة اصلاء نار الحروب . اما انت فلا تبدِ رأيًا ولا تظهر اشمئزازًا فانهم ينظرونَ اليك بغير العين التي ينظرون بها اليَّ

وكان البروتستانت يلتئمون في سرداب قصر دي لاشارس فلما دخل ريموند ورفيقه وجدا المجمع غاصًا بابناء مذهب الاصلاح وكلهم شاكي السلاح والصمت شاملاً جوانب النادي . فجال ريموند بطرفهِ حتى وقع نظرهُ على كاهن كان يعد جامن اكثرهم حدة وميلاً الى الثورة والعصيان فقال لهُ : أأنت الذي أمر بكسر ابواب هذا القصر يا سيدي قال نعم وارى ان لنا الحق بذلك فنحن في بيت الجاحد المنافق فقال ريموند ليس لكم مثل هذا الحق سوى في بيتكم ولقد عرضتمونا بما فعلتم للحكومة واقتصاصها وكان الاولى بكم ان تنتظروا ريثما يلتئم المجلس باجمعهِ فكنا دون شك نعارض هذا الرأي الوخيم . قال وكنا نخالف رأيكم ونفعل بغير ارادتكم فكفى بالله وجلا وترددًا .. والى مَ يطأ العدوّ المستبد هامة حقنا بقدم ظلمهِ وجورهِ ونحن نطأطئ الرؤوس صامتين ونوافق على هضم حقوقنا صاغرين . لقد طفحت الكأس وازفت الساعة ولم يبقَ في النفس منزع الى الصبر ... ام كنت تريد ان ترجع الاخوة عن استماع كلمة الله وتدع الصلاة لان الكافر قد

اغلق دونهم ابوابهُ . فيا اشباه الرجال ولا رجال أتتقهقرون امام العدوّ وترضون بالذل وانتم اصحاب الحق ولا تخجلون . انكم لستم اهلاً لان تحرثوا كرم الرب فصلوا واضرعوا علكم تفلحون . وسيأتيكم الكاهن الصالح فيعيد اليكم صوتهُ ما ينتصكم من الحمية والغيرة وينادي فيكم صارخاً : رماحكم يا كرام العشيرة لا تقفوا واهجموا على الاعداء هجمة تدك الجبال

فصاح الجميع بصوتٍ واحد هاتفين : السلاح السلاح . فاخذ ريمُوند يحاول تسكين الشغب وازالة الهياج فلم يكن لكلامهِ تأْثير واعترضهُ الكاهن فقال : لقد علمنا الان ما كان امس وسترى يا اخي ان الرؤساء يردون الينا الحقوق التي حاول الاعداء ان يمنعونا اياها . فلقد جاء دالبون الكافر ودي لاشارس الجاحد فقيدوا الحارس الامين وقادوه الى السجن واغلقوا في وجهنا ابواب القصر وقال السفيه : خيرٌ لي ان اهجر قصر آبائي من ان ارضى بتسليمهِ لاعداء الله والملك فقال ريمُوند : أَكان المركيز دي لاشارس مرافقاً للكونت دالبون . قال نعم كان بصحبة صهره الذي يعدهُ لابنتهِ فيليس . فسكت ريمُوند وعاد الى مكانهِ مضطرباً فاردف الكاهن يقول : عن قريب يأْتيكم المحترم جامِن بكلمة الرب فصلوا الان الى الله واحمدوهُ على انهُ يسلم اليكم اعداءكم . فصمت الجميع وكان ريمُوند قد جلس ووضع رأسهُ بين كفيه وغاص في بحار الافكار وكان مناظرهُ يسمى القس فرديت وكان يبغض ريمُوند بغضاً شديداً فنظر اليهِ وقتئذٍ نظرة الشامت المنتصر وقال لنوجان مربيهِ : عُد بتلميذك الى سواء السبيل فانهُ يحود عنهُ . قال دعهُ يا اخي فانهُ يصلي . قال لا بل هو يهجس . ثم خفض صوتهُ وقال : ويتقلب على نار الجوى والعذاب فاعشق يا ابن دي موج ابنة دي لاشارس . وحينئذٍ سمع بالقرب من الباب حركة عقبها دخول الواعظ جامِن الذي كان الكل بانتظارهِ فوقف الجميع اجلالاً وتكرمةً ومدت اليهِ الاكف من كل صوب . اما هو فسار في وسطهم بوجه صارم وادار نظرهُ حتى وقع على فرديت فتبادلا لحظاً معنوياً لفت جامن على اثرهِ الى الشعب الملتئم وبدأَ يخطب فيهم فالقى عليهم عظة طويلة من اغرب ما سمع السامعون دعا فيها المؤمنين الى الجهاد وشق عصا الطاعة ومثَّل لهم مجد رب الجنود بعبارات التوراة واقوال الكتب ولما ناهزت خطبتهُ الختام تلألأت فصاحتهُ ببلاغة مؤثرة هائلة وحمية وحشية بحيث كان في امكانهِ ان يقود ذلك الجمع عن آخره حتى الى الموت كأنهُ الى عيد مجيد فقال : ربِّ هب جنودك القوة وأَنزل على قلوبهم الشجاعة وادفع اليهم اعداءهم كما سلمت الفلسطينين

الى شعبك . . . لسنا لندع الظلمة المستبدين يذبحوننا كالاغنام فنحن نتسلح بسيف العدل ونستل حسام الحق وندفع المعتدين عن حقوقنا المقدسة فاعضدنا يا رب القوات بيمينك واجعلنا سيف عدلك امين . وما اتمّ الواعظ كلامهُ حتى دخل رجل فقال : اعلموا يا اخوتي ان المركيز دي لاشارس والكونت دالبون يقطعان الطريق المؤدية الى ههنا بفرقة من الجيش . فصاح الخطيب الله اكبر انهُ يلقي بين ايدينا الكافر والجاحد معاً فسنهاجمهما فقام ضابط طاعن في السن وقال : مهلاً يا ابي فانكم تعرضون بنا للخسارة . والاولى ان نقتصر على المحاصرة في هذا القصر فهو منيع . قال خلِّ عنك الجبن فالله معنا ويكفي بان نظهر امامهم ليهربوا وبشتت الله شملهم . قوموا بنا نخرج عليهم باصوات التهليل والتكبير . فقام الجميع كرجل واحدٍ وارتفعت الاصوات بالترتيل ونشيد الانتصار والظفر وخرجوا الى عرصة القصر بلا نظام وحينئذٍ ظهرت عساكر الملك على قمة التل المقابل للقصر وكان يقودها المركيز دي لاشارس والكونت دالبون فصاح لما رأى جمع البروتستانت : هوذا الاعداء فلنبددن شملهم فقال المركيز : رويدك يا سيدي فالصلح اولى ولا يجوز لنا ان نريق دماء بني الوطن وها انا سائرٌ لمكالمتهم . قال انما انت تعرض بنفسك فهم يبغضونك لجحدك مذهبهم فلا يبعد ان يتلقوك برصاصة قد تكون القاضية . قال انما اموت في سبيل قضاء واجبي والموت يعذب لي في مثل هذه الحال . ومن وجهٍ آخر فالقصر ملكي وما ينكر عليَّ احد سؤالي كيف أراهُ ماهولاً . قال هذا ووخز جواده وتقدم بثبات واقدام غريبين

فلما رأى البروتستانت اقدام المركيز اطلقوا السنتهم بالوعيد والتهديد . وكان الكونت دالبون يتبعهُ فاشار فرديت الى احد رماة البندق فصوّب بندقيته وكان ريموند يلاحظ حركات الرامي فمسك ذراع الرامي وقال — ان شخص المندوب مقدس عند كل الشعوب فعار علينا ان نغدر بالمركيز وهو يشير الينا بمنديل ابيض قال نعم ولكن الاخر قال انا لهُ فهو خصمي وسنلتقي . فصرخ جامِن : على الجاحد الكافر فاندفع ريموند من مكانه اندفاع السيل ووقف امام المركيز فحماهُ وصاح : انهُ لغدر قبيح وخرق للحرمة لا نرضى بهِ . فخفض البروتستانت بنادقهم مخافة ان يصيبوا ريموند اما هو فاردف يقول : لقدكدتم تلبسوننا الخزي والعار ثم لفت نحو المركيز فقال : طوّحت يا سيدي بنفسك وعرّضت ذاتك للخطر فماذا تريد . قال اريد ان اعرف من هولاء الجماعة من الذي سمح لهم بكسر

ابواب قصري وادعوهم الى اخلائهِ على عجل والأ فانهم يقعون تحت طائلة العقاب . فصاح به جامن وقد رانت عليهِ الحدة . كسرنا ابواب قصرك لانك اغلقتها ايها الكافر في وجهنا . وكنا قد اخترناه ملجأ لنا نقيم فيهِ الصلاة ونسبح الهنا ونؤدي فروض العبادة التي تحظرونها علينا فعزّ عليكم ان ترونا مجتمعين بعد ان خربتم هياكلنا وجرّدتم في وجهنا حسام الاضطهاد وسيوف النقمة . فاعلموا انّا لانضع السلاح ولا نعود عن الجهاد في سبيل الصلاح مالم تطلق لنا حريّة مذهب الاصلاح فانكفئوا عن البغي لئلا نرد كيدكم في نحوركم والله يرد الكيد في نحور الباغين . فتظاهر المركيز بانهُ غير سامع لكلام جامن وقال لريموند . الك سلطة على هولاء التعساء فارجع بهم الى سواء السبيل قبل ان يهلكوا عن اخرهم . قال ان دعواهم عادلة فنحن من اخلص رعايا جلالة الملك واكثرهم ولاء وامانة فليبح لنا حرية مذهبنا نأتهِ طائعين خاضعين . وما اتمّ ريموند قولهُ حتى علا صوت فردبت منادياً . اطلقوا النار على الجاحد فختامَ هذه المداولة وبمَ يرضي اولاد باعل ابناء العليّ فارجع يا ريموند ودع عدل الله ان يقع . فاجاب ريموند . لن تصيبهُ رصاصة قبل ان تخرق صدري . ثم قال للمركيز يكفي بالله يا سيدي فعد سالماً قبل ان ينفجر بركان غضبهم فلا اقدر ان احميك . قال انا عائد الى قومي عملاً بحكم الضرورة على انني لن انسى عمري انك يا ريموند مخلصي وان حياتي من بديك . قال بل ارجو منك ان تتناسى ذلك ما امكنك فان ما فعلتهُ معك افعلهُ مع كل فرد من الناس . قال هذا وانحنى امام المركيز بعظمة وجلال واقام في مكانهِ بين الصفين حتى رأى المركيز قد اختلط بالمعسكر فلوى عنان جوادهِ وعاد الى قومهِ على مهلٍ يلفت رأسهُ الجميل نحو الاعداء هازئاً بصوارمهم والقنا غير مكترث بالموت

ولما رأى الرؤساء ان ريموند اصبح في مأمن صاحوا بالقوم فصوبوا البنادق واطلقوها على جنود الملك دفعة واحدة وكانت الجنود قد اختبأت وراء الاشجار فلم يكن للبنادق تأثير الاَّ على الذين اطلقوها اذ انهم اصبحوا بعد الطلق بدون تأهب للدفاع . فلما رأى احد القواد المحنكين ما آلت اليهِ الحالة امر بباب العرصة فاغلق وبالرجال فوقعوا على بطونهم . وكان ثمَّ وقت التحذر فان الجنود اجابوهم باطلاق البنادق التي لم تأْتِ بضرر يذكر لان البروتستانت كانوا قد عملوا بامر القائد الذي اتخذ على نفسهِ قيادة الثائرين ودعا بريموند لان يكون مساعداً لهُ في ذلك وقال لهُ " انني اريد قبل ان اتولى امر

الدفاع ان اعرف شيئاً من نواياك وافكارك أفترى انا نسلم ام نقاتل ما دمنا قادرين على القتال قال بل نقاتل حتى يفنينا السيف قال فليكن الله معنا فاننا سندافع مدافعة الابطال ومتى أُلجئنا الى الفرار نفرُّ الى السرداب حيث نصادف لحودًا مجيدة ومدافن شريفة . قال هكذا فليكن . ثم أُخذت التحوطات وخرج البروتستانت لصد هجمات جنود الملك الذين زحفوا على القصر فاشتبك بينهم قتال عنيف وكان ريموند يجول على ظهر الجواد ويجود بضربات في وقعها الموت الاحمر حتى التقى بالكونت دالبون فالتحم بينهما القتال وتجاولا على ظهري فرسيهما وكانت الغلبة في الظاهر لريموند فانهُ اثخن الكونت وهدَّ ركن قواه وكاد لولا القضاء ان يتيح لهُ ضربة قاضية ولكن الكونت جمع قواه وانصب على ريموند وضربهُ بالحسام ضربة وقعت على رأسهِ وكان عاريًا فسقط على الارض صريعًا . فلما رأى البروتستانت ما حل بريموند اركنوا الى الفرار واخذوا يتسابقون الى السرداب

وكان القائد قد شعر من قومهِ بالضعف فنادى بالرجوع الى القصر والتحصن في السراديب فاندفع القوم يزاحم آخرهم اولهم حتى صاروا داخل الحصن الَّا فتية ضحوا انفسهم لايقاف العدو عن التقدم قبل ان تقفل الابواب فراحوا شهداء الحمية والنخوة . واقام البروتستانت داخل القصر بانتظار الساعة التي يهاجم فيها جنود الملك باب الحصن وهم يعقدون على هذا الهجوم قصور آمالٍ نسفتها رياح الحيل العسكرية فان الكونت دالبون بدلاً من ان يهجم بجيشهِ على القصر فياخذ العصاة عنوةً أَمر بالعساكر فتوقفت عن الهجوم واقام في مكانهِ لاستنباط الحيلة . وكان على جراحه لا يزال شاهرًا سيفهُ فرحًا بما أُوتيه من النصرة على ريموند فاتكأ عليهِ وفكر ساعة . وكان البروتستانت في خلال ذلك يخمنون ولا يهتدون فان ابطاء العساكر عن مهاجمتهم دلهم على انهم يدبرون حيلة ليأخذوهم بها ولكن كيف الوصول الى اكتشافها . هل كان في نية رجال الملك ان يبتلوهم بالجوع فيكرهوهم على التسليم ام كمنوا لهم حتى اذا حاولوا الخروج اسروهم وقادوهم مغلولين صاغرين . تلك كانت تخمينات البروتستانت بين سكونٍ مهيب وسكوت مرعب ولقد كانوا في ظنهم عن الحقيقة بمراحل لان ما كان الكونت دالبون يعده لهم لعذاب تشيب من مجرد الفكر بهِ لمم الاطفال فانهُ بعد ان فكر في تدبير الحيلة طرق مخيلتهُ فكر جهنمي يرتد عنهُ اقسى قلب فهبَّ من مكانهِ وابتدر المركيز بالكلام فقال . أترضى بان تضحي في خدمة الملك جزءًا من ثروتك . قال بل هي وحياتي في سبيل رضاهُ . قال ان كان

ذلك فاننا نقمع هذه الحرب ونقطع دابر الاشقياء فان بروتستانت هذه المقاطعة مجتمعون داخل هذا القصر فهيًّا نضرم في جوانبهِ النار فنشويهم وندعهم تحت الردم . قال انني اجود بقصري ولكن ما تراهُ يا سيدي فظيع لا يرضى بهِ ذو شعور انساني . قال نعم انهُ لفظيع ولكن الغاية تبرّر الواسطة فاننا نحقن بهلاك شرذمة العصاة دماء ابطال الملك وجنوده الامناء ونعيد الامن والسكينة الى المقاطعة ويكون عملنا عبرة لسواهم من القوم الثائرين . فاجاب المركيز وفرائصه ترتعد « انني لا اجد من نفسي قوة لاصدار امري باحراق من كانوا لي اخوة واخلاء . قال ان أمر ذلك لا يعنيك فانا ادبر المكيدة ولكنني اسألك فقط الاذن بان اتصرف بملكك بما أراهُ موافقاً لخدمة الملك . قال ان مالي وملكي وحياتي وقف على رضى مولانا فاذا تكلمت باسمهِ فمر تطع . ثم وضع رأسهُ بين يديه وقال أواه يا سيدي انني لا ادري ان كان ما تفعلهُ يرضي خاطر الملك ولكنني على يقين من ان اله الرحمة لا يرضى بسفك الدماء .

اما الكونت دالبون فكان كمن لا يسمع لاشتغالهِ باصدار الاوامر لتنفيذ العزم الذي نواهُ فتركهُ المركيز وسار نحو ساحة القتال ليبحث عن جسد ريموند فان حبهُ لهُ ثار بعد الكمون فلم يعد يرى الاَّ سابق وداده مع ابيهِ وحب ابنتهِ لهُ فأحب ان يفي هذا الشجاع آخر فرض عليهِ فيحفظ بقاياه الكريمة اذا كان لم يقدر ان يدفع عنهُ الموت فنادى بخدمهِ واخذ يبحث معهم عن جسد ريموند ولكن ضاع تفتيشهم فانهم لم يقفوا لهُ على اثر فتأوّه وحزن فقال احد الخدم .

— ان البروتستانت لم يدخلوا القصر عن آخرهم بل فرّ منهم كثيرون ولقد رأينا بعضهم يعينون الجرحاء على المسير فعسى ان يكونوا قد خلصوا الكونت مع من خلصوهم وانا رأيت البارون دي هيس متجهاً نحو قصرهِ ورجالهُ يسندون رجلاً على آخر رمق فلربما كان هذا هو قال .

— لا واأسفاه فان سيف خصمهِ قد شقّ صدره ورأيتهُ واكبداه قد خرّ صريعاً وحينئذٍ علا الصراخ من كل صوب فالتفتوا واذا بسحابة ضباب دخان من داخل القصر فارتعدت فرائص الكونت وجمد الدم في عروقهِ ثم صاح .

— الوداع يا قصر اسلافي . الوداع ايتها الفريسة التي قاسمتها الضلال زمناً وعفوك ربِّ ان ذلك بالرغم عن ارادتي

(البقية تأتي)

الرَّاوِيُّ

الجزء الخامس من السنة الثانية

١ نيسان ✻ افريل ✻ سنة ١٨٩٠ ✻ الموافق ٩ شعبان سنة ١٣٠٧

فجر الحرية في الديار العربية

يا بني عمنا سلاماً فإنّا قد وردنا مناهل الحرّيه
وغدونا اهلاً لان نتكنى بجميل المعانيَ العربيه
وسلاماً يا ايها الفجر انا قد رأيناك تبعث الذريه
انت نورٌ فاقبس لنا منك ناراً ذات نورٍ يضيء ليل البريه
انت تحيي العظام وهي رميم كيف لا تبعث النفوس الابيه
قد جهلناك ثم عدنا فعد فا لعود حمد وللعلى اريحيه
مهدك الشرق ايها الفجر فاحفظ عهد مهدٍ وارعَ العهود الوفيه
عد الينا كما نعود وندعو لا تخيب آمالنا الشرقيه

نحن قوم لم نرعَ قدر المعالي فارتدينا الهوان والسخريه
ودعونا عليك جهلاً ولكن قد ندمنـا الندامة الكسعيه
فاجرنا ممـا جنيناه واذكر جيرة قد مضت وكانت هنيه
يا لقومي لقد تألق في الشر ق هلال باحرف ذهبيه
فأميطوا عنهـا اللثام ونادوا ايهـا الناس غيرة وطنيه
واستنيروا بنور فجر جديد لا تظنوا انواره سريـه
فهو بادٍ دون الحجاب فمدوا الط رف تلقوا اشعة شفقيه
هي بشرى لكم بانوار مجد دونهن المطالع الشمسيه
يا لقومي فينا المنادي ينادي فافيقوا لنجنيَ الامنيـه
رن في مصر صوته حين نادى فافاقت على الصدى سوريه
فالامَ نلهو ونغفل عنهُ ولنـا منهُ كل يوم عطيه
أولسنا العرب الكرام الاولى قا دوا جميع الشعوب للمدنيـه
وتسامى بفضلهم كل فضل وتعالى بعزهم والمزيـه
من اقاموا للمجد صرحاً مشيداً فوق كسرى والدولة القيصريه
نهضوا فامتطوا متون المعالي حين ملّوا امتطاء متن المطيه
فهم القوم من يحدث ومن يسـ كت فآثارهم لدينـا جليه
تلك آثارهم تدل عليهم من حسامية ومن قلميه
فاتبعوهم في اثر كل يراعٍ وأعيدوا المعالم العلميه
فبخط اليراع ادراك مـا تعـ جز عنه العوالي الخطيه
وخذوا كتبهم كتائب نجح فتحها في السطور لا المشرفيه

فبها تباغون ما تتمنو ن من الارتقاء والحريه
واجعلوا بدءكم مطالع سعي تقتفيها الخواتم العنبريه

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ مساوية الرجل ﴾

يذكر القراء ان الحرب قامت على قدم وساق بين كتاب الدنيا وعلمائها وفلاسفتها على شأن المرأة ومقامها في المجتمع الانساني وفي هل تساوي الرجل ام لا وما شابه ذلك من ضروب المباحث التي اقتضى لها من المؤلفات ما شحن المكاتب وملأ الخزائن · ولقد وقفت على مؤلف للكاتب البليغ اميل دي جيراردن عنوانهُ "مساوية الرجل" نشرهُ ردًا على المؤلف الشهير اسكندر بن اسكندر دوماس الذي اصلاهُ في امر المرأة حربًا عوانًا فوجدت فيهِ من ضروب الفلسفة واساليب الحكمة ما لا بأس من ايرادهِ فاقتطفت منهُ نبذًا تصرفت في تعريبها بحسب ما اقتضاه المقام وسمحت بهِ ظروف الاحوال وانا انقلها الى القرّاء تفكهة وعبرة قال :

وما المرأة ! ·· انهُ يكفينا في تعريفها ان نقول انها الام والاخت والابنة والحليلة وانا اذا كنا ذوي حياة أفليس ان حياتنا من عندها · وان كنا نفكر أفليس بواسطتها · وان كنا نتخلص في ايام الصغر من كل اخطار الموت التي تحدق بنا فنصير رجالاً ذوي لب وذكاء ومعرفة واحساس أفليس كل ذلك راجعًا اليها

ثم قال في موضع آخر يخاطب مناظرهُ : فانا اهنئك ايها العزيز دوماس بانك ارتضيت بان تكون من صف الذين يعتقدون بان اليوم الذي تصير فيهِ المرأة مساوية للرجل مساواة شرعية لهو يوم عظيم للانسانية والحضارة والمدنية وحينئذٍ يسري التقدم في مجراه الطبيعي ويسرع النجاح البطيء · حينئذٍ تحل عقدة المشاكل كالبحث عن الابوية والطلاق وما شاكلها التي ظنت هيأة الاجتماع ان لا حل لها لما مر عليها من السنين والاعوام · حينئذٍ يقل الفساد اذا لم نقل يزول · حينئذٍ يزول الخلاف الواقع بين القائلين بالبحث عن الابوية والمعارضين في ذلك · حينئذٍ لا تعود رتبتان للبنين شرعيين وغير شرعيين كما كان الناس فريقين فريق مستقل يعرف بالاحرار وفريق مستخدم يوصف بالارقاء وكان الاحرار يمتلكونهم كالاشياء ويبيعونهم بيع المواشي ويعاملونهم معاملة اقسى واشد · حينئذٍ يصير الجميع سواء لدى الشريعة فتصبح الاولاد سواء لدى الام · حينئذٍ يعود على المرأة كل المسئولية من حيث تربية البنين وصحتهم وتهذيبهم وترويض اخلاقهم · حينئذٍ يتغير مجرى الامور فتقوم الأُمومة مقام الابوة · حينئذٍ يتناقص عدد العقيمات ويتكاثر عدد النساء المخصبات · حينئذٍ يصبح الفساد كلمة لا معنى لها وحينئذٍ يندك عرش الشك ويحقق علم اليقين

وقال بعد ذلك · اما الفساد فهو في عرف الناس طرًا ان تبيع المرأة نفسها فقل لي بالله ما تفعل الفتاة التي تقترن بفتى لا تحبهُ ولا تميل اليهِ ولكنها ترضى بهِ اما طاعة لوالديها او رغبة في مالهِ او مقامهِ · أليس انها تكون قد باعت نفسها اليهِ · ثم ما يفعل الشاب الذي يتزوج بفتاة لا اثر لحبها في

قلبهِ او بارملة او بامرأة مسنة غير ناظرٍ الاَّ الى المهر ، أفليس انهُ يبيع نفسهُ طمعًا بالمال . فاي فرقٍ بين ما ذكرناه عن الفتاة والشاب وما نعيّر بهِ النساء المتهتكات من بنات الهوى . واي اسم نطلقهُ على مثل هذا القران اذا حدث ان احد الزوجين نفر من الآخر فمقتهُ ومال عنهُ . فالفساد اذن على ما هو في عرف الناس ومهما كان ساقط المقام سيء السمعة لافضل من الزواج على الصورة التي مر ذكرها فانهُ على الاقل يترك للمرأة حريتها ويدع لها حق التصرف بذاتها . واذا اضطرها الفقر والشقاء الى فقدها فانها لا تفقدها فقدًا دائمًا ولا يكون لاحد من الرجال حق عليها الاَّ بمقدار ما تريد . فينتج من ذلك ان حظ اكثر بنات الهوى اقل سوءًا واوفى حالاً من حظ كثيرات من المتزوجات .

ثم قال في موضع آخر : أَوليس الشاب العزب الذي يتعشق امرأة رجل يمدّ اليهِ يد الموالاة ويصافحهُ مصافحة الصديق ادنى شرفًا واحط ذمة وحرمة من الذي يتخذ لهُ وهو في انتظار الفتاة اللائقة بان تحمل اسمهُ احدى اللواتي اسميهنّ لا بالمحظيات كما كانوا يدعونهنّ في العهد القديم ولا ببنات الهوى كما يسمونهنّ اليوم بل بنساء الانتظار ، ثم قل لي يارعاك الله ايهما اكثر فضيلة او اقل عارًا من الاخرى أأمرأة الانتظار التي لا تخون احدًا لانها لا تحمل اسم احد ولا هي مضطرة لان تقدم عن اعمالها حسابًا لاحدٍ ام الزوجة التي تسمونها بالمرأة الشرعية ولها تحت الحجاب عاشق يخشى ان يكون لها منهُ اولاد وبنون

وفي موضع آخر من هذا الكتاب النفيس : فكم كان في الزمن الماضي

عقبات ومسالك وعرة اخرت سير النجاح وكانت حائلاً دون التقدم والارتقاء فزالت باعتناق مذهب او اتباع رأي . وكم من العقبات والموانع ستزول في المستقبل ايضًا على هذا النحو . ولعمري ان من لا يرى بان الهيئة الاجتماعية تخلع الرداء القديم لهو الاعمى الذي لا يبصر . وكذلك من لا يرى انها لا يمكنها خطر ان تبقى ساكنة غير متقدمة الى الامام

وكيف تبقى ساكنة والعلوم والمعارف تغير في كل يوم وبدون نهاية حالتها الحاضرة . كيف تبقى ساكنة والعالم الجديد عالم كريستوف كولومبوس غير منفصل عن العالم القديم الاَّ بمسافة بضعة ايام. كيف تبقى ساكنة والبلاد تتداني ماديًا والرجال تتقارب ادبيًا . كيف تبقى ساكنة وقد اصبح الغني والفقير في منزلة واحدة تجاه الاعمال يقلهما قطار واحد وتنقلهما سفينة واحدة بالسرعة نفسها . كيف تبقى ساكنة وابناؤها يجهدون في الارتقاء بمقدار ما كان ابناء الزمن الماضي يجهدون في ان لا يسقطون . كيف تبقى ساكنة وقد صار معظم القوّاد من الطبقة الوسطى والنبلاء المستبدون ينظرون خاسرين كيف تبقى ساكنة وقد صار الامر في يد الشعب ولا رأي الاَّ ما يراهُ بل كيف تبقى ساكنة ونحن نرى المرأة في البلاد المتمدنة سائرة امام الجميع تنادي بالحرية وتطلب مساواتها بالرجل

ثم قال في موضع آخر : الشعب من تريد المرأة ان يكون فانها بالعلم الذي تتلقاه ولو بعد حين وبتربيتها للفتاة منذ المهد تفتح للعوائد والاخلاق الجديدة بابًا رحبًا . والرعاع الجهلة من كل قوم يتناقصون في كل يوم . ولقد اصبح عددهم اقل كثيرًا مما كان في بدء هذا القرن حين كان كثيرون

يجهلون القراءة رجالاً ونساء فالذي تحسن بنا ملاحظتهُ اذن انما هو المرأة السائرة في سلم الارتقاء المتممة قتل الهيئة الاجتماعية القديمة لتحيي بموتها مجتمعاً جديدًا والتي تسترد بهمتها وسعيها المنزلة التي اغتصبها منها الرجل فانزلها عنها ظلماً واعتداء

هذا وانني اقف عند هذا الحد من هذا الكتاب المفيد وساعود الى اقتطاف ما يهم منهُ في العدد الآتي كي لا تفوت قراءك فائدة من هذا القبيل

﴿ كتب اللغة ﴾

رأيت بعض الكتَّاب في مناظرة يشحذون لها الاذهان ويعدّون القراطيس والاقلام ويقضون بل يقتلون الاوقات ويأتي كل فريق ببراهين يزعم انها تفنّد حجة مناظرهِ . فمنهم من يقول بترك كتب اللغة على ما هي عليهِ من التعقيد والابهام وفريق يقول بحل عقدتها وازالة العقبات وتسهيل التعليم بوضع تآليف جديدة على اسلوب سهل لا يصعب معهُ تناول اللغة ومعرفتها بجهد قليل . ولكل من الفريقين حجة وبرهان ومثل يريد بها افحام صاحبهِ وحملهُ على الاعتقاد بصحة رأيه والعمل بقولهِ . ولقد وقفت على هذه المناظرة فساءني انهُ لا يزال بين العرب من يعتقد بوجوب احترام ما وضعهُ السلف من هذا القبيل وان كان غير وافٍ بالمقصود وسلوك الطريق التي اختطها وان كانت غير موصلة الى الغاية او توصل اليها ولكن بشق الانفس . افلا يعلم المتمسكون بالتقاليد ان لكل زمان حاجة وان اللغة يجب ان تتقدم وتنمو وتحتمل التغيير والتبديل والزيادة والحذف والاصلاح بحسب تقدم الشعب ونموّه واختلاف نظرهِ وزيادة معداتهِ واكتشافاتهِ .

ولماذا يريدون ان نقضي السنين والاعوام في طلب قواعد النحو على ابن مالك وابن عقيل او سواهما من واضعي هذا العلم في بداوتهِ على حين يمكننا ان نقرأهُ على ابن اليازجي وغيرهِ من مؤلفي العصر الجديد في ربع المدة التي نضطر اليها لقراءتهِ في كتب الاولين

وما عدا ذلك أفليس ان العلم مع بساطة العبارة وسهولة القاعدة ارسخ في الذهن واثبت في الذاكرة منهُ على صعوبة الوضع، وعورة المسلك. اجل ولقد ظهر ذلك بالامتحان فلا حاجة الى اقامة الدليل والبرهان. فنحن نرى لكل بلادٍ متمدنة مجامع علمية من شأنها النظر الى حال لغة البلاد واصلاحها بما تقتضيه الظروف وتطبيقها على حالة العصر ووضع المسميات لما جد من المخترعات والمكتشفات "والبحث عن الطرق التي تسهل مناولة اللغة" وتسعى هذه المجامع ايضًا في وضع قواعد اللغة وضعًا من ابسط ما كان حتى انهُ ليسهل فهمها على المبتدىء الصغير

ومما يكدر ان ليس من بلاد اشرق فيها نور التمدن الاَّ ونشرت فيها راية الجمعيات العلمية على النحو الذي ذكرناهُ الاَّ البلاد العربية فانها حرمت وحدها فائدة الاصلاح حتى صارت في موءخرة اللغات وافقرها واحوجها الى المسميات الجديدة والتعبيرات العلمية بعد ان كانت في مقدمتها ومن اغناها وارقاها ولولا ذلك لما وُجد بيننا من يقول ان مس كتب اللغة وتحويرها حرامٌ

هذا ونعلم كلنا ان اللغة انما هي وسيلة التعبير عن الفكر وابداء ما يخالج الضمير بحيث ان السامع والقارىء يفهمان ما نقولهُ ونكتبهُ ويفقهان ما نريد

تأديتهُ من المعنى · وان عصرنا عصر العلم والصناعة والفنون فاذا قضينا معظم العمر في طلب اللغة وقواعدها فمن اين لنا ان نتلقى العلوم والمعارف والفنون التي كانت للبلاد الغربية سببًا للتقدم والنجاح ووسيلة للثروة والفلاح · نعم انني لا انكر وجوب تأدية المعنى المراد والتعبير عن الفكر بعبارات تنطبق على قواعد اللغة وتوافق اوضاعها وذلك غير ممتنع علينا مع اصلاح اللغة وتسهيلها بل هو معهُ اقرب وادنى

فينتج من ذلك ان اصلاح اللغة وتحويرها وتسهيلها ووضع الكتب التي من شأنها ان تسهل فهمها على المبتدئين واجب لا مندوحة عنهُ · واننا اذا اهملناهُ اوقصرنا فيهِ نعدّ مقصرين نحو فرض هو من اهم الفروض الوطنية واقدسها الا وهو خدمة اللغة

السوريون في مصر

لو لم اكن امام مجلة أدبية لاطلقت لساني بالتنديد والملام غير خائف في الحق لومة لائم · ولكن الظروف تضطرني للامساك عن التفنيد والاقتصار على تذكير رجال مصر ان المصري والسوري سواء امام السدة العثمانية وسواء تحت الراية العثمانية وكلاهما خاضعان لسلطان واحد عثماني · فلماذا اذن يحسب السوري في مصر غير وطني وسوريا ومصر من املاك الدولة الواحدة ولا فرق بينهما سوى ان الثانية قد حازت على استقلالها النوعي ولكنها لا تزال خاضعة للكلمة لا تحيد عن نص الفرمانات والاوامر · أيحسب المصري اجنبيًا اذا استوطن سوريا او سواها من البلاد المحروسة · أيحرم وظيفة هو اهل لها بحجة ان الاستخدام محظور على الاجانب ولا يتم الاَّ لوطنيين

كلا فان اسم وطني يعم المصري والسوري والحجازي والعراقي والتركي والجركسي وكل من خرج من بلادٍ خفق فوقها العلم الهلالي المجيد ·

ثم اذا كان السوري يحسب اجنبيًا فلماذا يجري عليهِ قانون رسم الصنائع (الباطنطه) من بدء هذا العام كما يجري على المصريين انفسهم والامر العالي الصادر يقول بعبارة واضحة ان مضمونهُ يجري من اول هذا العام على الوطنيين فقط اما الاجانب فيجري عليهم من السنة المقبلة · أليس ان في معاملة السوري كالمصري في امر الباطنطه اقرارًا واضحًا بانهُ وطنيٌّ يحق لهُ في مصر كل ما يحق لغيرهِ من العثمانيين كالمصريين والاتراك وغيرهم · ام تعدونهُ وطنيًا في حينٍ واجنبيًا في حين آخر · آه ثم آه الى من نرفع شكوانا اذا ظلمنا · أليس الى الحكومة المحلية بناء على اننا تابعون للقانون المحلي ، فماذا يعدّ الذي يأتمر بامر بلاد ويخضع لاحكامها ويطيع قوانيها ويؤدي المكوس كسائر ابنائها · أأجنبيًا · لا يا سادتي بل يعد وطنيًا ويعامل معاملة الوطني

فينتج مما تقدم ان معاملة الحكومة للسوريين اللذين حازا قصب السبق في الامتحان الذي أدياه في محافظة الاسكندرية لوظيفة في جمرك بورت سعيد خارجة عن حد الحكمة والعدل وان مضمون المادة الواردة في قانون الاستخدام الناطقة بانهُ لايجوز الاَّ للوطني لا تنطبق على السوريين ولا تجري الاَّ على الاجانب الحقيقيين فان السوري كما قدمنا وطني في مصر كما ان المصري وطنيٌّ في سوريا وغيرها من بلاد الدولة العلية · ولكن اذا كانت الاحوال قد انقلبت وصار السوري يعدُّ في مصر اجنبيًا والانكليزي وطنيًا فان الامر حينئذٍ لله ولا حول ولا قوة الاَّ بالله

خطرات افكار

اذا قلت الحق ونطقت بالصدق فلا تخشَ الناس ولا تخف العقبى فان الحق يعرف ذويه فلا يتخلى عنهم

خير الناس من اذا نطق لم يرد غرضاً واذا نصح لم يقصد غاية ولا اربًا

من اهان نفسه حبًا بوطنه فقد شرفها

من مات في الدفاع عن الحق فهو حيٌّ الى الابد

قال بعضهم الامَ نصبر على الذل ونرضى بالخضوع دون العز والاستقلال فاجابهُ الفيلسوف الى ان تصير رجالنا افرادًا ونساؤنا رجالاً

اشار البعض بقتل الخائن شنقًا وآخرون حرقًا وقال غيرهم بل يربط الى ذنب فرسٍ جموح ويطلق في المسالك الوعرة فيرض عظامهُ وينثر لحومهُ اما انا فاقول انهُ يكفي لعقابهِ ان تُوصف لهُ الخيانة ويمثل الغدر فان لهُ من ضميرهِ سيفًا يقطع نفسهُ وضمير الخائن الغادر لا يغفل ولا يسكن

متى انتشر العلم الصحيح في امةٍ مستعبدة وانبث فيها روح المعرفة كانت جديرة بان تثور على مستعبديها وتعيد الحرية والاستقلال الى ربوعها

اذا تمت للامة معدات الاستقلال ولم تستقل كانت خليقة بموقف العبودية اهلاً للرق والاستعباد

ان الاتحاد والثبات طريق الى الاعمال العظيمة ومعراج الى الفخر والمجد

من رأى العبرة في جواره ولم يعتبر قِيس بالبهائم التي لا عقل لها وشبّه بها

اذا لم تتشبه الامة المستعبدة بامة أُخرى كانت معها في القيد فأُطلق

سراحها لانها قامت مضحية نفسها في سبيل حريتها ومجاهدة في رفع كلمتها كانت وبالأَعلى نفسها ومجلبة لدمارها واندثارها

سأل رجل رجلاً اخر فقال الى من ارفع شكواي اذا ظلمت قال الى الحاكم قال ولوكان حاكمي ظالمي قال نعم قال فان لم ينصفني قال اذن فاشهر في وجههِ سيف العدوان وثر عليهِ وثلّ عرشهُ او تموت شهيدًا

تكلم ربيعة الرأي يومًا فاكثر فكأَن العجب داخلهُ وكان الى جنبه اعرابي فاقبل عليهِ وقال لهُ ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العيّ . قال ما كنت فيهِ اليوم . فكأنما القمهُ حجرًا .

وهذا مثل اوجههُ الى بعض القوم بيننا الذين يلغطون ويكثرون الصياح فيخال لهم انهم يأْتون امرًا عظيمًا ونصرًا مبينًا وما هم في واقع الامر الاَّ في ذلة وعيّ وانكسار ...

اشعار ولطائف

اعتلّ عاشق لجور الحبيب فعاده شفقة وقال لهُ كيف حالك فقال

انا في عافية م الاَّ من الشوق اليكا
ايهـا العائد ما بي منك لا يخفى عليكا
لا تعد جسماً وعد قلـ باً رهينًا في يديكا
كيف لا يهلك مرشو قٌ بسهمي مقلتيكا

وانشد بعضهم وقد اخذ هذا المعنى من الحديث : ان الله جميل يحب الجمال

خلقت الملاح لنا فتنةً وقلت لنا يا عبادي اتقون

وانت جميل تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون

ويحكى ان رجلاً مات عن امرأة وكانت فصيحة مليحة محبة لهُ فحزنت عليهِ وبكتهُ وانشدت فيهِ المراثي . وبينما كانت تمشى يوماً في بستان ابيها اذ ذكرت زوجها فبكت وانشأت تقول

انما ابكي لالفٍ خانهُ الدهر فماتا

قلت للدهر بحزن ايها الدهر اساتا

لم تركت الاب والا خ وبالزوج بداتا

ثم التفتت فاذا بابيها واخيها خلفها فسمعا ما قالت فقالا لها ما هذا الذي تقولين فقالت لما رأيت شجرة الخوخ جفت قلت :

انما ابكي لخوخ خانهُ الدهر فماتا

قلت للدهر بحزن ايها الدهر اساتا

لم تركت الزرع والـ كرم وبالخوخ بداتا

فتعجبا من فصاحتها ووهبا لها البستان

قيل ان الدهر انقلب على ابن نعمةٍ فساءت حالهُ وضاقت يده والتمس الرزق فلم يجده ولم يكن في جيبهِ الاّ درهم واحد فاشترى بهِ ترمساً يسد بهِ الرمق وانعطف الى نافذة غرفتهِ ينظر ويفكر بما كان فيهِ وما آل اليهِ ويأكل حبات الترمس ويترك قشرها يتساقط الى الارض وهو ساهٍ غافل ولبث على ذلك حتى فرغ ما كان معهُ من الترمس فسمع تحت النافذة قائلاً يقول : الحمد لله على ما اولانا فاشبعنا . فالتفت فاذا برجل ينظر الى

السماء ويترنم بشكر الله وحمده فناداه يا هذا لمَ الشكر الطويل العريض · قال منّ الله عليَّ بالعشاء فشكرًا لهُ قال وما كان عشاؤك · قال انت تغذيت بلب الترمس والقيت القشور فكنت كلما سقطت قشرة التقطتها فالتقمتها فانا احمد الله على ما قسمهُ لي واقنع بما قضاهُ قال رُح لا بورك فيك انت الذي تطمع الله بنا

هذا واني اكتفي الان بما اوردتهُ فان المقام حرج والوقت ضيق فموعدنا الشهر الاتي وان غدًا لناظرهِ قريب

﴿ آثار علميه ﴾

مجلة الشفاء — هي المجلة الطبية التي صار ذكرها يغني عن وصفها · وكانت قد احتجبت عنا مدة فحرمنا فوائدها وبتنا ندعو لها حتى استجاب الله دعاءنا فعادت والعود احمد ترفل بحلة الطب وتمن على مطالعيها بمضمون اسمها فحمدنا الله على عودتها وشكرنا · وكيف لا يبتهج طلاب العلم بعود هذه المجلة الى الظهور وموشي حبرها العالم الموصوف والطبيب النطاسي المعروف صديق الفضلاء ورفيق العلماء الدكتور شبلي شميل · فلا غرو اذا قابلها الجم الغفير باصوات الترحيب بعد ما اشتهر عن الاسرة الشميلية الكريمة من خدمة العلم والوطن واجتهادهم ببث المعارف وتعميم الفوائد · ولقد ظهر منها الى الان جزءآن من سنتها الجديدة واليوم ميعاد الجزء الثالث ونحن على ثقة من انهُ سيكون كصنويهِ السابقين مشحونًا بالفوائد طافحًا بالمنافع · اما ادارة الشفاء فقد عهد بها الى حضرة صديقنا الاديب الفاضل جرجي افندي زيدان · فنحن نتمنى لهذه الخدمة الوطنية نجاحًا تامًا وفلاحًا عامًا بمن الله وكرمهِ ·

﴿ آثار ادبيه ﴾

ديوان الفكاهة — يسرنا ان نبشر محبي المطالعة وطلّاب الادب ان جناب الاديب الذكي اسكندر افندي طاسو مدير مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت قد اعاد اصدار

هذا الكتاب على ما كان عليهِ من الاتقان وحسن اختيار الروايات ولا يجهل القرّاء ان ديوان الفكاهة مجموع تواريخ وروايات ادبية يصدر اجزاء شهرية بحجم كبير وطبع جميل على حسن انشاء واختيار . اما بدل الاشتراك السنوي لهذا الكتاب فزهيد جدًّا لا يقابل بما يجنى منهُ من الفكاهة والفائدة وهو ١٦ فرنكًا فقط . والكتاب يطلب ههنا من جناب صديقنا الالمعي الفاضل نعمان افندي قساطلي ومن ادارة الراوي . فنحن نحث الادباء على الاقبال عليهِ فانهُ من احسن ما تنقطع بهِ اوقات الفراغ

غادة لبنان — ليس الغرض من ذكر هذه الرواية ان نقرظها بما يحتمله المقام فذلك امر سبق للصحف ايراده وانما الغرض ان نظهر ان صاحبها الاديب عبده افندي بدران قد تقدم الينا بان ننتقدها من كل وجوهها نقدًا خاليًا من الغرض والتكلف فاجبناهُ الى ما طلب ولكن حال ضيق المقام دون المرام فوعدنا بهِ العدد الآتي .

حديث ليلي — هو «حدوتة» رواها جناب الاديب مصطفى افندي الجوهري المنشاوي عن حضرة الفاضل الاريب محمد افندي التميمي . ولقد تصفحناها فألفيناها قصة فكاهية ادبية منمقة بالاشعار الرقيقة والمعاني الرشيقة . ولكننا نأخذ على حضرة واضعها نوع تأليفها فهو نوع قد فات وقتهُ وكان حسنًا في ايام الاصمعي والرواة الاولين . فلو وضعها على النسق الجديد الموافق لروح العصر لوجدت في اعين المطالعين حظوة اتمّ وافضل . هذا والذي يطالع الرواية يقرأ فيها الف مرة ومرة : قال الراوي وما قال «الراوي» مما جاء في الرواية شيئًا .... ونحن نثني على فضل واضعها وهمة ناشرها ونحث الادباء على مطالعتها والاخذ بناصر المؤلفين والمعرّبين فان الوطن في حاجة شديدة الى تنبه الهمة

﴿ آثار ادارية ﴾

البريد المصري — الاصلاح عنوان حسن الادارة ومعراج الى النجاح والكمال . ولقد شهدنا الاصلاح في البوسطة المصرية والجا ابوابهُ الرحبة منذ تبوأ ادارتها حضرة وطنينا الفاضل النزيه سعادتلو يوسف باشا سابا الذي ما فتىء منذ ولي الادارة يجهد ويسعى في سبيل اصلاحها حتى ضاهت بهمتهِ التي لا تفتر احسن بُرُد الدنيا نظامًا ودقةً . ولما كان الشاهد اعظم برهان على القول نثبت لسعادتهِ ما علمناهُ من آخر وسائل الاصلاح وهو انهُ توصل بجدّهِ وحزمهِ من جعل الادارة وسيطًا بين اصحاب الصحف والمجلات في قبول

الاشتراكات واستيفاء البدل في داخلية القطر وفي البلاد الاجنبية على شروط معلومة وايضاح بيّن كما هو مذكور في الاعلان الصادر من لدن الادارة ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل والفائدة وحسن النظام فلذلك نحن نهتف بلسان العموم شاكرين لسعادة الوطني الغيور ما يبذلهُ من الرغبة في الاصلاح وندعو لهُ بدوام الترقي والنجاح

اخبار

تهنئة

في اوائل الشهر الفائت قامت الافراح في منزل الوجهاء آل بن لحسين وشماعه احتفالاً بزفاف صديقنا الاديب روفائيل افندي بن لحسين على المداموازيل استير شماعه وكان زفافًا باهرًا حضره جم غفير من الوجهاء والاعيان وفي مقدمتهم سعادتلو عثمان باشا عرفي محافظ الثغر وجناب قنصل انكلترا وغيرهما من الذوات والاعيان · فنحن نتقدم الى صديقنا بالتهاني الخالصة راجين ان يكون زفافهُ مقدمة سعدٍ وهناء ومقرونا بالرفاه والرفاء ان شاء الله

امنيّة

اشاعوا وياحبذا الاشاعة ان بعض الشبان الادباء تألفوا في مصر وعقدوا الخناصر على تأليف جمعية علمية عربية همّها النظر الى اللغة وما يجب ادخالهُ فيها من الاصلاح حتى تصير في صف اللغات العصريّة ولقد شملنا الفرح عندما وردنا هذا النبأ ولكنهُ لم يطل لعلمنا بما سيعتور سير هولاء الجماعة من المصاعب والعقبات اذا لم تأخذ الحكومة بيدهم فيحبط مسعاهم

والعياذ بالله · على ان ما نراه من همة وزارة المعارف في نشر العلوم وعضد اللغة يحدو بنا الى تعليق الرجاء بتحقيق تلك الامنية التي يتوق اليها قلب كل وطني حقق الله الآمال

آثار

وُجد حديثًا في مقاطعة قسطنطين من بلاد الجزائر في ارض كثيرة الحصى بين جدران قديمة يستدل على انها قائمة منذ الاحتلال الروماني احجار من الفسيفساء عليها رسوم آثار مهمة جدًا منها حجر يظهر من الكتابة المرسومة على احد جوانبهِ انهُ قاعدة لتمثال أُقيم تذكارًا لتيطوس فلافيوس وآخر عليهِ رسوم للالهة القديمة منها رسم يمثل المشتري اله الالهة وعن يمينهِ إيبه الة الصباء تقدم لهُ كأس السلسبيل · وآخر يمثل كوكبة من المحاربين والمحاربات بعدة الجلاد وتتبعهم الجياد كأنهم زاحفون الى الحرب · واكثر هذه القطع من المرمر وهي بالوان مختلفة

برج إيفل في روسيا

مضى زمن والناس لا يذكرون عجائب المعرض ولا بدائعه حتى أذكرنا فريدة عقدهِ ما رأيناه في المجلات الادبية من ان الروس رغبوا في اقامة تذكارٍ للبرج الذي فاق برج بابل فمثلوه ببرج من الجليد من ابدع ما رأتهُ العين واقاموه في حديقة بضواحي بطرسبرج · اما طولهُ فستون مترًا وهو ثلث طبقات وينار ليلاً بالنور الكهربائي وفي داخلهِ سلم من الجليد ايضًا تحمل عشرين شخصًا · وهناك فرش وامتعة من الجليد يقف المرء امامها مبهوتًا حائرًا · فانظر الى ما تصل اليهِ يد الانسان وعظم مدبر الاكوان

حنّة دارك

راعية غنم ولدت عام ١٤٠٩ في دومريمي من اعمال فرنسا وكانت شجاعة لاتهاب الحمام فلما اصطلت نار الحرب بين فرنسا وانكلترا وحاصر الانكليز مقاطعة اورليان تركت حنة عصا الرعاية واستلت حسام النزال فصدمت جيوش الانكليز وصدتهم عن اورليان وخلصت البلاد منهم ونازلتهم في مواقع كثيرة وابلت بلاء حسنًا فشهد لها القواد بالشجاعة والفراسة وهي التي مسحت كارولس السابع في ريمس ملكًا على فرنسا ٠ وبعد جهاد محمود في سبيل الوطن اسرها الانكليز بعد ان أرتهم الموت اشكالاً واذاقتهم العذاب الوانًا فاقتصوا منها قصاصًا مرعبًا تشمئز من ذكره النفوس فانهم علقوها وهي فتاة في ربيع الصباء فوق نارٍ خفيفة حتى قضت نحبها بين العذاب والاوجاع وفارقت نفسها الشريفة جسدها الطاهر الكريم فطارت تشكو جور الانكليز الى من جعل حب الاوطان من الايمان

اما ذكر هذه الفارسة الوطنية فمخلد في بطون التواريخ بحكاية اعمالها وفي الملاعب بتمثيل حياتها وعلى قارعة الطرق وفي الاماكن العمومية بتماثيلها وفي الغرف والقاعات بصورها ٠ وكأن ما اقيم لها الى الان لم يكن كافيًا لمكافأتها واحياء ذكرها فقد هبّ جماعة وافتتحوا الاكتتابات فجمعوا الاموال الطائلة وعزموا على صنع تمثال جديد لهذه الفارسة يكون آية في بابهِ ٠ ولعمري ان من كان مثل حنّة دارك ليحق لهُ الاكرام والتعظيم فان من مات حبًا بوطنه حيٌّ الى الابد

ملاعبنا

بلغنا بملء المسرة ان قد تألفت في الثغر جوقة التمثيل العربي من خيرة الجوقات واقدرها على العمل واكثرها خبرة بفن التمثيل وعلمًا بالروايات وعزمت على تأدية ثلث ليالٍ فقط فاختارت لها ثلث روايات بديعة الوضع جميلة الموضوع وهي : رواية شهداء الغرام ورواية الرجاء بعد اليأس لحضرة صديقنا الاديب البارع نجيب افندي الحداد ورواية محاسن الصدف المشهورة بحسن الوقع بين الجمهور . اما ادارة الجوق وتمثيل اهمّ ادوار الروايات فمتعلقان بمنشدنا المشهور الشيخ سلامه حجازي الغني عن الوصف والتعريف . وقد فتح بابًا للاشتراك بالليالي الثلثة التي ستكون اولاها في مساء السبت الواقع في الخامس من نيسان (افريل) فلا غروَ ان يقبل الجمهور على اغتنام هذه الفرصة التي لا تضاع

فاجعة

توالت علينا الرزايا وانتابتنا المصائب والبلايا فلقد فجعتنا اخبار باريس عاصمة فرنسا بفقد الطيب الذكر ريحانة الادباء وزهرة الالباء صديقنا المغفور له المأسوف عليهِ المرحوم حنا روفائيل عنحوري الدمشقي احد طلبة الطب فيها . اغتالتهُ المنون عن خمسة وعشرين ربيعًا بينما كان مشتغلاً بالمطالعة والدرس فقصفت بموتهِ غصنًا في حدائق الادب كان نضيرًا . وكسفت للمعرفة والاجتهاد بدرًا منيرًا . اختطفتهُ في بلاد الغربة بعيدًا عن الاهل والخلاّن غير راحمة فؤاد الاقارب ولا ناظرة الى شوق الاخوان . ولقد كان رحمهُ الله رحمةً واسعة ولعًا بخدمة الادب العربي ولهُ من الكتابات والتصانيف ما يشهد لهُ بطول الباع وسعة الاطلاع . ولقد كنا صبّرنا الله على فقدهِ اذا ما ذكرنا لهُ عملاً او قرظنا لهُ كتابًا نحنّ اليه ونجد عليهِ ونرجو ان نراه عائدًا الينا باكليل النجاح وتاج الارتقاء والفلاح حتى فجعتنا بهِ الاقدار ولا حول ولا قوة الا بالله . فنحن نتقدم الى آله الكرام بكلمة التعزية ونسأل للفقيد العزيز الرحمة الواسعة والرضوان .

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

الحال فعمدت على تغيير ملابسي واخذت في ان انزعها عني وكان بقاء الورقة في يدي يمنعني عن خلعها فوضعتها على فراشي ريثما انتهي من عملي فلاحت مني التفاتة الى تلك الورقة فرأيتها معنونةً باسمي فمن يقدر ان يتصور مقدار ندمي وللحال انصرف عني بعض ما كنت اجد من عذاب الغيرة ولكني كنت مشتت الحواس لا اقدر ان احكم على ذاتي لان الانفعال الذي سببته لي عوامل تلك الليلة الهائلة كانت تأثيراته امتزجت بتصوري وتمثلت في دمي فاخذت الورقة ونشرتها فاذا فيها

سيدي ابرهيم

لقد اثرت فيَّ كثيرًا مشاهد الامس وساءني ما رأيتهُ منك من سوء الظن بي على حين كنت اعتقد بحسن اخلاصك ومع ما رأيتهُ منك من التهديد واستطلعتهُ فيك من نوايا الانتقام فاني صرفت ليلتي بدون ان يغمض لي جفن ولعلمي بما انت عليهِ من الاستمساك بالشهامة وحب الشرف (على ما تقول) وسرعة تمثل الغضب فيك لم اشا ان اخلع ملابسي وارقد في بيتي بل صرفت ليلتي طائفًا حول منزلك لعلي اتمكن من تخفيف الشر

الذي ربما تختتم فيهِ هذه الليلة المشؤمة وقد صدق حدسي لاني سمعت صوت طلق البارود والصراخ وكنت واقفًا وراء الباب ونظرت من ثقب المفتاح تلك الفريسة التي حملتها الى داخل الوجار ولم اجسر وقتها ان اطرق عليك الباب لاني خشيت ان يتفاقم الخطب وان دخولي عليك في تلك الساعة لا يجدي نفعًا بعد ان تلطخت يداك بالدماء على اني اراني ملزومًا على فريضة حبي لك ان اعرض نفسي لمساعدتك بدون ان اطلب منك اجرة على ذلك او ان احملك بهذه الخدمة على العدول عن عزمك فيّ وبما اني اعلم عدم وجود من ترسلهُ لقضاء اشغالك الضرورية كتبت لك هذه الورقة وساكون على الباب بعد ساعة منتظرًا اوامرك وان كبر عليك الاصطباح برآي فاكتب ما تشاء وضع الورقة في ثقب القفل لانفذ ما تأمرني بهِ : امين

فتبين لي من هذه الكتابة وهذا الالتزام في التصريح ان امينًا بعيدٌ عما ظننتهُ فيهِ من الخيانة ولكن لم يتغير ظني عن ان لهُ اطلاعًا على بعض امورٍ جرت او جارية على غير علمي ومع اني كنت في تلك الظروف باحتياجٍ الى من يساعدني على تخفيف كربتي ويحضر لي طبيبًا لعيادة زوجتي المطروحة على فراش الخطر كنت ارى مقدار الصعوبة في طلب مساعدة من صرحت باهانتهِ في وجههِ وكأني اصبحت مقيدًا بعوامل كبريائي وأنفت نفسي التماس الصفح ممن هو قائمٌ في تصورات ارتيابي واجهدت ذاتي لكي اصرف من فكري احتمال وقوع الخيانة من امين فكنت ارتاح عند ما افتكر بمخاطبتهِ اياي وعدم الاحتفال بي وعدم اكتراثهِ بالامر ومحاولة تنصلهِ من التهمة والذي كان يبرءهُ في حكمي هو بكورهُ لمساعدتي ولكن مع كل هذه الملاحظات ما امكني الاعتقاد بعدم اطلاعهِ على اعمال غير موافقة لناموسي او خيانتي وما زلت في عذاب لا يطاق من تضارب هذه الافكار وصعوبة الالتجاء الى حكم اميل بهِ الى جانب الاعتقاد وكانت عيناي مفتوحتين كاعين المتشخين كانهما شاركتاني بالذهول والارتباك حتى جمدتا عن الحركة وبينما انا في هذه الحالة من تشتيت الافكار اذ دقت الساعة الخامسة ونصف فنبهني صوتها الى حلول ميعاد حضور امين فعمدت ان اكتب اليهِ بعدم احتياجي لمساعدتهِ كما اشار بكتابتهِ اليّ وهكذا انفذت عزمي وكتبت لهُ ما يأتي بدون ان اذكر اسمهُ في صدر الكتاب او ان اضع اسمي (غير محتاج الى مساعدة احد)

ثم طويت الورقة وانحدرت الى الباب الخارجي ولما اخذت في ان اضعها كاشارة

امين في ثقب القفل سمعت وطئ اقدام تدنو من الباب وما تركت الورقة حتى رأيتها تنسحب من الخارج فعلمت ان اميناً حضر واخذها فلبثت واقفاً متوارياً عن ثقب المفتاح حتى سمعت صرير تمزيق الورقة من الخارج واميناً يقول كمن يخاطب رجلاً امامهُ مسكين انت يا صاحبي كم تمزق صدري اوجاعك وتحرق دمي اكدارك . . . ما العمل لخلاص هذا المسكين وخلاصي مما احتملهُ لاجلهِ ثم اخذ في ان يبتعد عن باب المنزل وكنت من هذا التصريح الذي سمعتهُ منهُ علمت اخلاصهُ في مودتي وصغرت نفسي في عيني ووددت لو تنقض صاعقة على راسي وتريحني من عذابي وتشتت افكاري ولم اتمالك ان فتحت الباب وخرجت الى الشارع وكأن اميناً سمع حركة فتح الباب فوقف وادار وجههُ اليَّ ولما رأني خارجاً على تلك الحالة لا يُعرف لباسي ان كان للنوم ام للجولان في المدينة غمز حاجبيه بحركةٍ غير ارادية كالرجل الذي تلسعهُ العقرب ثم دنا مني بهدوءٍ وبطء ولما صار قريباً قال اثقلت عليك بقدومي في مثل هذه الساعة .. ثم تمتم بما لا افهم وقال سيان عندي هذا الامر واني احب ان أبرَّ في صحبتك هذا النهار ايضاً لانك ربما لا تراني بعد اليوم فلم اجبهُ بشيء سوى انني دخلت الى البيت عن غير قصدٍ وتركت الباب مفتوحاً فلم يتوقف ان دخل ورائي وجذبني من جيب قميصي وقال قل ماذا عملت وما اصابك فلفت بوجهي اليهِ وقلت لهُ بصوت المتهكم اصعد ترَ قال العلك انقدت بشيطان اوهامك فارتكبت اثم القتل قلت حبذا لو تم ذلك ليكون لي من فاتحة الانتقام ما يجرئني على تتابع شفاء غليلي ممن يحتقرونني فلم يجب بشي سوى انهُ اندفع امامي وصعد السلم الى غرفة زوجتي ولما دخلت وراءهُ نظرتهُ واقفاً بعيداً عن سريرها يلاحظ حركات تنفسها ويجيل نظره في الغرفة يميناً وشمالاً ثم قال امصابة بالرصاص قلت بل مصابة بالدهاء والخداع فرأيتهُ قد انفرجت تقطبات وجههِ ودنا من السرير واخذ بيدها وجس نبضها وقال اتريد ان احضر لها الطبيب ونظر اليَّ مستفهماً فما اجبتهُ سوى باشارة من ادلاع شفتي بما يفيد على حدٍ سوا فلم يتوقف ان ذهب وقبل خروجه من باب الغرفة اخرج منديلاً من جيب سترتهِ ليمسح عرقه فسقط منهُ كتاب مختوم وقبل ان اناديه لانبههُ الى الكتاب الساقط منهُ كان انحدر من السلم ركضاً فاخذت الكتاب بيدي لالقيه اليهِ من النافذة المطلة على الحوش السفلى فصادف وقوع نظري على عنوانهُ فوجدتهُ باسم زوجتي . . . نعم باسم كاترين زوجتي فتفرست بذلك العنوان فعلمت انهُ بخط شقيقتها مريم فاخذني العجب كيف يكون

امين رسولاً بين زوجتي وشقيقتها يحمل اليها الرسائل ولا يعلمني بشي من ذلك فعاودتني افكاري وساء ظني بامين فامسكت عن اعطائهِ ذلك الخطاب وانطلقت الى غرفتي ولما خلوت بنفسي ضاقت عليَّ الدنيا ورأيت ذاتي محاطًا باسرار مجهولة وكأني في ظلام دامس لا اهتدي منهُ الى شي وكأن المصائب تتوالى عليَّ تباعًا من بدء تلك الليلة وبدأت ان احتقر نفسي واعرف مقدار جهلي وغروري واغفالي عما كان يجري حولي وانا لاهٍ عنهُ لا علم لي بشي ورأيت من اللازم ان افحص ما يمكني للوقوف على الاعمال الجارية في بيتي وعمدت ان افض ختام الرسالة الساقطة من امين ولما هممت في ذلك سمعت مشي اقدام تصعد على السلم ونظرت فاذا امين يتبعهُ الطبيب وكان الطبيب من الظرفاء ولي معرفة سابقة بهِ فلما رأني تقدم اليَّ مادًا يده لمصافحتي وكنت منهمكًا في لبس عباني لاخرج لمقابلتهِ فلما صافحتهُ شد على يدي وهزها فالمني ذلك جدًا لان جراحي كانت تؤلمني فلاحظ الطبيب ما بدا مني من اشارات الالم فقال ما بال سيدي يتألم قلت جرح خفيف حدث عن سقطة قال لا بد من ان نتداركه قبل ان يتعاظم ضرره قلت لننظر الان فيما هو اهم من ذلك قال صدقت لان الرجال اقوى احتمالاً من السيدات هلم الى مخدع السيدة اذا شئت فدخلت ودخل الطبيب وامين وقد اخذ الطبيب يدها وجس نبضها وبدا يفحصها بالقرع والضغط وكانت لم تزل على حالتها من الاغماء وارسال التنهدات البعيدة الفترات وبعد ذلك اخذ شمعة مقادة وفتح عينيها ونظر في انسانيها وقال ليس من خطر على السيدة انما هو نوع هيستيريا خفيفة ثم ادار راسهُ بنوع التعجب وقال لقد اصبح نساؤنا مصابين بالهستيريا وما ذلك الاَّ من زيادة الترف والراحة واللباس الضاغط والمشروبات المتنوعة وتلاوة القصص الغرامية والمعاشرات الفاسدة مما ينبه بعض الحواس وتكون العاقبة وخيمة وكان امين اثناء كلام الطبيب ينظر الى زوجتي بعين الحقد ويتململ من فروغ الصبر ثم قال للطبيب أترى يا حضرة الدكتور من خطر على السيدة اجاب لا خطر مطلقًا قلت هنا مريضة اخرى اذا شئت ان تتكرم بعيادتها فحملق بي امين فقال الطبيب ومن هي قلت الخادمة وما قلتها حتى سمعت امينًا يتمتم سرًا وقد انقبضت عضلات وجهه وبدت عليهِ اشارات الكدر الزائدة فقال للطبيب هلم لنرى الفصل الثاني من الرواية فحفظت هذا التلميح في سري ودخلنا الغرفة حيث كانت الخادمة ولما شعرت بدخولنا اخذت في الانين والتوجع فناداها الطبيب بقولهِ بماذا تشعرين فوضعت يدها على صدرها وقالت

يتقطع قلبي آه قلبي فلم يتاخر عن ان تقدم اليها واخذ يفحصها ثم قال ليس شي انما هو خداع وقد اكون مخطئاً وبما ان من مبادي التشخيص ان يطلع الطبيب على جميع الاسباب التي تترتب عليها التأثيرات في اجسام الاعلا اطلب من السيد ابرهيم اذا شاء ان ينبئني عن الحوادث التي حصلت قبل وقوع المرض او التمارض لان عوارض السيدة والخادمة تكادان تكون عن مصدرٍ واحدٍ فهمت ان اجاوب غير ان امينًا سبقني وقال الم اقل لك يا حضرة الطبيب ونحن على الطريق ان السيدة مصابة بالصرع وكثيرًا ما يلقيها في الفراش اسبوعًا واسبوعين اجاب الطبيب والخادمة قال الخادمة سقطت امس من قاعدة السلم الى الحوش اجاب ولكني لم ارَ فيها اثرًا للسقوط ولا رضوضًا ولا جراحًا اجاب لم تكن السقطة من شاهقٍ ومع ذلك فانها لم تُصب بالام ولا جراح والمهم عندنا انما هو امر السيدة قال قلت لكم ان لا خطر عليها الاَّ اذا عاودتها النوبة وانتقل المرض الى غير مركزه وشاركتهُ باقي اعضاء الاحشاء بالفعل السمباتوي ومع ذلك فاني أمر لها بدواء مسكن وساعود لعيادتها في الغد وكتب صفة الدواء ودفع الورقة لامين قلت الا تتكرم بالنظر لجراحي الخفيفة فأجاب او انت ايضًا مريض يالله اني ارى في الامر سرًا تكتمونهُ عني قلت انما هي سقطات ثم دخلنا الى غرفتي وحينئذٍ كشفت لهُ عن جراحي فتفقدها واكبر الوهم عليَّ بخصوصها وشدد بلزوم مداركتها وعلى الخصوص جراح راسي وبينما كان الطبيب يتفحصني كنت ارى امينًا كالمجنون يرفع حاجبيه ويفتح عينيه ويدخل راسهُ بين ايدي الطبيب ليرى جراحي ولا انسى ابدًا تلك النظرات الحنونة وتلك الاعين الجميلة التي كانت شكرى بالدموع مما اثر فيهِ مصابي ولما انتهى الطبيب من فحصي انتصبت لاعدل لبس قميصي وقد سهى عليَّ امر الخطاب الذي التقطتهُ من امين وكان لم يزل في عبي فلما نفضت قميصي سقط الكتاب الى الارض وما نظره امين الاَّ وانقض عليهِ كالباشق وخطفهُ وقبل ان اعترض عليهِ او استخلصهُ منهُ عض على شفتهِ بما افادني عدم رغبتهِ التكلم بخصوصهِ امام الطبيب

وبعدان وصف الطبيب الدواء خرج فشيعهُ امين الى الباب وعاد اليَّ فقلت لهُ على سبيل التهكم ان المسألة مهمة يا حضرة الصاحب وتشبه ان تكون من ضروب المعميات والاحاجي لاني لا اعلم كيف يمكني اعتبارك. أصاحبٌ انت فامحضك اخلاصي ام عدو فاجتنبك اجاب كنت اظن (ولا يصعب عليك) بانك اسمى ادراكًا

(البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

مجردًا بل يجب ان يكون مقرونًا بما يشجع لمقاومة التجارب وما يقوي الشعور الداخلي العميق بوجوب اتباع طرق التقوى والاداب الحقة لكي يمكن للمرأة ان تدفع هجمات المضار وتثبت لدى مقاومة المظاهر الخارجية والعوائد السمجة القاتلة للفضائل المستولية على هذا الجيل للنقص الواقع في تهذيب جنسنا وما سيقع نظيره في الاجيال المقبلة بواسطة اعمال من لا يهمهم الاَّ الانتفاع بالاباطيل وزيغ الانسان

واذ وضحت لك نقائص جيلنا بالنسبة لجنسنا . وبان لديك ما يجب ان تكون عليهِ المرأة . والتقصير الواقع في امر العناية بها . صار مجلوًا لديك امر اصابتي بما اقدمهُ لكِ من الارشاد المنطبق على ما ربيتكِ عليهِ

فيا ابنتي . الشابة الراغبة في جعل سلوكها على مبداء مطالب الحق تتنازعها سلطتان اولاها الفضيلة وهي بنت التقوى وثانيتهما العوائد وهي قرينة الاميال المجردة فيجب على الشابة والحالة هذه ان تتشجع وتفتح قلبها للفضيلة وهي تجعل فيها الثبات والثبات يعطيها غلبة وفخرًا ويعلمها كيف يجب ان تكون بحسب مبادئها وحينئذٍ تتأصل بها المبادي الحقة وتأتي باثمارها الشهية فيكون لها راحة داخلية ومجدًا خارجيًا ويبان لها بان السلطة الاخرى ظلم لتابعها واماتة لهُ

ولما كان بالعوائد ما هو لازم للحياة فيجب انتقاه ولكن ليس بسرعة اصدار الحكم عليهِ بل باستعمال الشجاعة وبيان حدود الشيء والغرض منهُ وتقديم البرهان الصحيح على غثهِ وسمينهِ ليمكن الانتقاء المطلوب

ان صوالحنا كثيرة وهي ينبوع سعادتنا ومجدنا فيجب ان نسعى اليها بطرق التهذيب والفضيلة واعتبار حقيقي لمن نتعلق بهم

فيا عزيزتي قد حان زمان دخولك العالم بحالة غير حالتك الحاليَّة فادخلي اليهِ باحساسات شريفة ثابتة مقاومة لكل الشرور والاضرار التي ربما تتهددك وستنجين منها اذا شددت قلبك بالتقى وثقفتِ ذهنك بالاراء الحسنة الناجمة عن مطالعة الكتب المفيدة

ولا ارى شيئًا اهم واوفق وافضل من ان نحفظ شعائرنا وبحفظها نكون معتبرات في اعين الناس وذوات اميال جيدة وثقة بنوال حالة حسنة توافقنا كل حياتنا وتكفل لنا القيام بواجباتنا باجتهاد ومحبة وتصون حياتنا من الشر الذاتي وتجذب قلوب الاخرين نحونا بحب واخلاص وسلامة نية

المصائب كثيرة وعندما نصاب بواحدة منها يجب ان نصبرها ونقول انها قضاء من العليم الحكيم ونبقى على فضيلتنا اذ بالفضيلة التغلب على المكروه وقال احد القدماء ضروري للانسان ان يتسربل بفضيلتهِ في كل حال وانا اقول لكِ ان تتسربلي دائمًا بالتقى لتنجم عنهُ فضيلتك اذ التقى غاية العلم وبنت التقى الفضيلة

النساء اللواتي لا يغذينَ عقولهن في ايام الصبا الاَّ باداب العصر المقدمة لهنَّ ويعرضن عن التقى فعندما يتقدمنَّ بالسن ولو قليلاً تزول

بهجة صبائهن ويمسين متروكات من جميع معارفهن وتركهن لا يعد قساوة فحالة هولاء تظهر كيف ان الماضي يدفعهن للاسف والحاضر للاكدار والمستقبل للمخاوف والشقاء فلو سرن بطرق التقى لما وجدن بهذه الحالة التعيسة فان التقى يدفع الشقاء ويوجد التعزية ويصالح الانسان مع خالقهِ ومع العالم ومع نفسهِ

انا عالمة بان الصبية عند دخولها العالم تكون ذات اميال وطيدة لنوال السعادة والارتقاء الى ذرى المجد والفخر فتسعى وراء امالها جاعلة مدار اعمالها اللهو وكمال الهناء فيا ابنتي هذه الآمال باطلة وما هي الاَّ لهدم راحة الشابات وتكدير صافي كؤوسهنَّ اذ بها تتاصل بهن الهموم وتفتح لهنَّ سبلاً للخفة والطيش وتزعزع ثباتهنَّ وتوهن حجاب آدابهنَّ لان المسرات المعروفة غرور واوعادها شرور اذ ليس بها ما يفي حاجة النفس الابية وياتيها بسلام داخلي وراحة خارجية · ولكي تنالين المسرة الحقيقية اجعلي الفضيلة حدًّا لمرغوباتك ومشتهياتك واعلمي بان مدة اقتناء المجد الظاهري والثروة غالبًا لا تطول وباقتنائهما تغرس في القلب جرثومة الشهوات ويسهل ارتكاب المنكرات وهذه احوالٌ لا تجتمع معها الراحة ولو كان ظاهرها يظهر غبطة · وفضلاً عن ذلك بالسعي وراها تزداد المطالب فتزيد النفقة ويضيع الوقت الواجب للفكر والعمل لصيانتهما فتنعكس الغاية وتكون النتيجة الانحطاط والفاقة ولا يكون لنا من ثمار وقت ما كنا سعينا وراهُ باشد الاتعاب واعظم الضحايا غير عوائد ردية منتعشة واحساسات سرور متلاشية ولنا كل يوم من الحوادث المشاكلة لما قلتهُ شواهد كثيرة ناطقة بافصح لسان · وعندي انك

قادرة ان تستغني عن هذه الاماني وتقتصري على ما عندك من المبادي التي تجلب لك ولمن يكون لهم علاقة معك سرورًا ومجدًا حقيقين · يا وحيدتي نعم ان المجد والثروة بالنساء يكون لهما فائدة عظيمة اذا لم ينعشا ما يرافقهما عادة وهو الترف والبطر والكبرياء والخيلاء واذا قدر العقل ان يبقى معهما ثابتًا على كل ما ياوءل للحظ الحقيقي ومساعدة من يحتاجون للمساعدة · بيد ان الاختبار ارانا ضعف الاقتدار العقلي في مثل هذه الاحوال الاَّ نادرًا فلذلك من واجباتنا ان نتمسك بما هو اثمن كثيرًا من ذلك ونسعى اليهِ الاَّ وهو السعادة الحقيقية القائمة في القنع والزهد في زهو الحياة الباطل لان بهما سلامة النفس وراحة الضمير واداب حقة واقتدار على القيام بواجباتنا باعتناء وامانة · وبالنتيجة لا نكون نحن معاشر النساء سعيدات ما لم يكن منشاء سرورنا اعماق قلوبنا

وهذه المبادي التي اشرت بها شديدة الوطاة على الشابات وخصوصًا الحديثات السن منهنَّ ولكن مع كل قوتها ارى بانهنَّ قادرات على احتمالها لتهذيبهنَّ وراحتهنَّ المستمرة ولكن عليهنَّ لكي يغلبنَّ اميال الشبيبة ومطامعها ويفزن على ما حولهنَّ من البهارج الجاذبة ابصارهنَّ واميالهنَّ ان يجعلنَ الفضيلة مطلبهنَّ والاراء الحكمية عكاز سيرهنَّ

يعتقد البعض بوجود وهمين عظيمين مفيدين للهيئة الاجتماعية يجب الرضوخ لهما وهما الديانة والشرف · فمن يعتقدون هذا الاعتقاد هم في غرور بيّن وتيه واضح · لان الوهم رايٌ يستخدم في الحق والبطل ولكن لا تصح مطابقتهُ على الديانة والشرف حيث الاولى احق الحقائق والثاني دعامة

عظمى للمبادي الحسنة والتهذيب فالديانة مهذبٌ داخلي وخارجي معًا للجميع والشرف مقودٌ للفضيلة والناموس وكلاهما حقيقةٌ ثابتة بابين الادله واوضحها وقد علمتِ ذلك منذ الصغر وبما ان الشرف هو مهام الرجال وفخر النساء فلا شيء اوجب من كره الذين يقفون في سبيل نجاحهِ وسد ابوابهِ بفتح وتكثير ابواب الدناأة ويحسب من الاعمال الخيرية الكبيرة الحث على السعي وراء الشرف ونوالهِ وانعطاف الحاسيات عليهِ لغايه حفظ الراحة وترتيب المعيشه والقبض على ناصيه السلوك الحسن · لان السلوك الحسن لم يعرض على الانسان الاَّ لينالهُ ويهتم بهِ ويحافظ عليهِ بامانه · فاذًا ابذلي امكانك في المحافظه على هذا السلوك الواجب حفظهُ واذخري ما يعتبرهُ البعض شرفًا وهميًا ما تستطعهُ قوتكِ وكوني مع مخافتكِ ولطفكِ محافظه عليهِ الى آخر نسمة من الحياة · اكرر الوصية عليكِ بان تجعلي السلوك بحسب هذه الميادي قاعدة لكِ واعلمكِ ان لا تحسبين ان ظاهر المرأة المتقن فضيلـة خالصة منتظمة بالاستعمال وان رفعة المقام في اعين الناس هي اداء جميع الواجبات المطلوبة منا · بل افتكري دائمًا كيف تكوني متبررة لدى المحكمتين المضطرة ان تقفي امامهما · وهما محكمة العالم ومحكمة الضمير · ان محكمة العالم محكمة تحكم على ظاهركِ ويمكن التمويه عليها باظهار غير الحقائق · واما محكمة الضمير الواقفة على كل حقائقك فلا يمكنك ذلك لديها · لان الشهادة على صحة حشمتك وادابك وتهذيبك وتعقلك الخ · تطلب منك تأديتها · حكم محكمه العالم لنا لا يعتبر دليلاً على حسن اعمالنا ما لم يكن ضميرنا شاهد بحسنها وواثق بهِ · فيجب اذن الاجتهاد لنجعل حكم المحكمتين على حقٍ

من جهة حسن سلوكنا وصحة مبادينا · وان نكون على اجتهادٍ تام لنحفظ صيتنا لان ثلم الصيت يولد احتقار الفضائل · وعند ما تكثر مداخلتك مع العالم تتضح لك صحة كلامي ووجوب حفظهِ اكثر فاكثر

فيا ابنتي لاجل تقويم السلوك يجب مراجعه سير حياة اصحاب السيرة الرديه للوقوف على ما احاط بهم من الشقا والضر والتعاسة للاتعاظ بهِ ولتوقي التجارب التي سقطوا بها ولمعرفة ما استعملوهُ من الطرق للتخلص من شقائهم ان كان شقاؤهم نبههم الى ترك الشر واتباع سبل الرشاد والاستقامة

يا ابنتي الحياة اطوار مختلفه الاشكال متصله الحلقات ومجموعها يؤلف عمر الانسان العادي · ولكل من هذه الاطوار حالاتٌ تكمل بكما لنا وتعاب بعيوبنا · بيد ان الاطوار نفسها لا تعيب ولا تبرر بل ابن الاطوار هو الذي يعاب ويبرر بحسب سلوكه فلذلك يجب عليهِ وخصوصًا على من كان انثى منهُ ان تكون حذرة يقظةً لئلا تزل بها القدم فتمسي تعيسة خجلة لدى محكمة ضميرها ولو كان البهرج والملذات الخارجية يحاولان من وقتٍ لآخر ان يعطياها شيئًا من التعزية الوهمية · فعلى المرأة والحالة هذه ان تكون دايمًا مرتدية بجلبابٍ نقيٍ منسوج من الصفات الحسنة على انواعها ويجب عليها ان تحافظ عليهِ تجعلهُ قويًا ونقيًا ابدًا · قويًا ليكون كدرعٍ لها يبعد عنها الام سهام التجارب ويحفظها سليمة منها · ونقيًا ليظهر قوتها وتدربها واعتنائها ومحافظتها على الفضيلة وامانتها عليها

ان من الصفات الحسنة للنساء الحياء (الخجل) ولكن الحياء المبعد للضرر والموجب حفظ الطهارة · وكما ان البسالة معتبرة عند الرجال

وسامية المقام في اعينهم كذلك يجب ان تكون الطهارة عند النساء · وقد اعطوا اعتبارًا ساميًا لاغريبنا امرأة جرمانيكوس الاميرة العظيمة الرفيعة الشان وذلك لاجل طهارتها وعفافها الكامل حتى قال عنها تاسيت الشهير "ان كل عواطفها تقدست بالطافها وعفافها التام" فاذا كنت تغارين على طهارتك وتظنين في بادي الامر ان الفضيلة حملاً ثقيلاً عليك لك طريقة واحدة ثابتة لتهدي روعك وتعين ضعفك وهي ان تكوني حكيمة مهتمة بتطهير احساساتك وتنقيتها · ولكي تنالين السمو والفرح الحقيقيين الدائمين · اجتهدي ليكون سرورك من ذاتك كما قدمت لانهُ هذا هو السرور الحقيقي · واذا حصلت عليهِ توفرت فضائلك وحسناتك وصرت مكرمة حسنة الخُلق زايدة اللطف مستحسنة عند الجميع · وتظهر ثمار ذلك فيك بابتعادك عن الفخفخ وباقتصارك ان تعيشين لذاتك وتهتمي بانبساطك الداخلي · وباعتنائك بعائلتك وترتيبك اياها ترتيبًا بسيطًا مقبولاً بحسب ذوقك وتنويرك · واضعة كل شي في محلهِ · ويجب ان تكوني صبورة على عملك لتتهذبي بهِ وتهذبي افراد عائلتك · وان تكوني ذات شجاعة لتغلبي الملل وتثبتي اقدامك دائمًا في الفضيلة وتدفعي هجمات ما يقاومها · لان عدم الثبات يجعلك عديمة الفضيلة في عيني ذاتك · واذا ما حافظتي على كل ذلك كان لك رفعة مقام باستحقاق وصيت حسن في عيني نفسك واعين من معك وحولك · فبهذا تتقوم الضعفات وتنسر النفس التي تحن طبعًا الى الغبطة والمجد

التعقل · وما التقل يا عزيزي الاَّ وجوبي على الانثى لانهُ من مكملات

الطهارة والحظ والفضل . وكما تعلمين لا يكون الانسان سعيدًا ما لم يكن كامل الصفات . اذ بكمال الصفات تخمد التعاسه ويتلاشى عدم الترتيب. واذا رام الانسان البحث عن ضراء الحياة والاكدار التي تلحق المعيشه لا يجد لذلك من سبب سوى مخالفة الفضيلة اولاً . وثانيًا عدم التعقل والتبصر في الامور وعنهما ينتج عدم كمال الطهارة . واذا ما تدبرتي ذلك ظهر لك أن عاقبة الفضيلة احساسات لطيفة وسلامة للمحافظين عليها بامانة . وعلى ذلك لا تظنين بان الطهارة المجردة كافية لك ذلك لانها غير كاملة بذاتها وكثيرات هنَّ اللواتي لا يعرفن سواها وعديدات المتيقنات بان الطهاره تقوم عنهن بكل الواجبات النبيلة الاجتماعية . ولكن هذا خطاء . فان الطهاره المجردة كثيرًا ما تخرج المرأة عن طور التعقل فيما سواها وتولد في صاحبتها كبرياء وعجرفة وتمردًا . فان حنة ملكة بريتانيا كانت اميرة عظيمة وجليلة المقام ولكنها متعجرفة وقد كانت تكدر لويس الثاني عشر بعجرفتها وتتعب من سواه . وكان هذا الامير الصالح يقول في خلوتهِ يجب ان تعطى للنساء طهارتهنَّ . فتأملي . واما انا فاقول لكِ انهُ لا تعطى للنساء طهارتهنَّ ابدًا . فلذلك الحّ بان تتاكدي وتفتكري دائمًا بان طهارتك يجب ان تكون منكِ ولكِ وانها لا تحفظ جوهرها فيك الاَّ اذا رافقتها جميع المزايا الحسنة . فاذًا فلتكن طهارتك كاملة فيك باتباع قانون التعقل وصيانة القلب واللسان . واعلمي بان اللسان يظهر كلاً من حالتي الانسان الانتظامية وغير الانتظامية وهو دليل على حالتي

(البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

قال هذا وشخص الى القصر والنار تتمشى في جوانبهِ ولسان اللهيب يندلع من نوافذهِ منادياً بالويل والحرب فكان في تلك الحالة كأنهُ صنم لا حراك بهِ فتقدم اليهِ الكونت دالبون وقال لهُ — لقد التهمت لك النار قصراً ولا قصر غمدان ولكن رضى الملك عنك عوض عظيم . قال لا اكذب الله ان قلبي يتمزق اسفاً ونفسي تتلظى حزناً على دمار مهد عائلتي وعيني لا تمسك الدمعة عند نظرها الى خراب القصر الذي ولد فيهِ ابي وكان مهداً لصغري . وهو فوق ذلك ذكرى موت ذلك الرجل العظيم المركيز دي لاشارس صديق الملوك وفخر الرجال . قال خير لك ان يزول ذكرهُ وان كان مجيداً فالملك يا سيدي لا يحب ما يذكرهُ بالحروب الاهلية التي سالت فيها دماء الفرنسويين على حد المرهفات . فتنهد المركيز وقال ولماذا بعيشك يا سيدي لا يستعمل الرفق بدلاً من القسوة والعنف . أو ليس الذين نجرد في وجوههم السيف ونذيقهم الويل من عباد الله المؤمنين . فلندعهم يعبدون ربهم كما يشاؤون وهو وحدهُ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة . قال سكوتك يا سيدي اولى من هذا الكلام فانهُ يلقي عليك الشبهة والظنون . وانا ذاهب للمراقبة فلا يفلت من العصاة رجل . قال اما انا فعائد الى مونتمور فانني لا اقوى على احتمال هذا المنظر واريد ان اهيئ عائلتي لهذا المصاب اذ لا بدَّ من ان يشيع الخبر واذا شئت ان نتقابل فموعدنا قصري . والان فانني استودعك الله واياه اسأل ان يغفر لكم ما تفعلون . قال ارجو منك ان تضع فؤادي بين ايدي سيدتي كريمتك وترفع اليها انني مفرغ ما بالوسع لاستئصال شافة اعداء الدين والملك فاصبح لها اهلاً

فانحنى المركيز امامهُ صامتاً وامتطى صهوة الجواد فلوى عنانهُ وسار يقطع بهِ الطرق وهو غائص في بحار الهواجس يفكر بموت ريموند فيوحي اليهِ قلبهُ ان فيليس لا ترضى بن

مدَّ يدهُ اليهِ بالشرّ . وكان كلما سار مسافة يلفت فينظر بحزن الى النار حتى صار عند منحدر التل فطرقت اذنيهِ اصوات تهليل وانتصار وطلق بنادق تدل على ان قد قضي الامر. فاطرق براسهِ الى الارض وسار حزيناً منسحق الفؤاد وقد اغرورقت عيناهُ بالدموع

هذا ما كان من امرهِ اما البروتستانت فانهم كانوا قبل ان يشعروا بالحريق يضربون اخماساً باسداس وما زالوا على تلك الحال لا يعرفون كيف تكون عقبى تلك المعركة حتى قام منهم شاب فقال : انا اضحي حياتي في الوقوف على ما يدبرون في الخارج واستأذن وخرج ولكنهُ لم يصل الى خارج الدهليز حتى انجلت لهُ الحقيقة وعلم ان النار تكتنفهم فعاد الى اخوتهِ مذعوراً ينادي بالويل والثبور . فلما علموا ذلك ادركوا سوء الموقف وعرفوا ان الموت مفاجئهم لا محالة فاستولى عليهم الصمت المرعب وكان القائد الشجاع يفكر فيما آلت اليهِ الحال وينظر الى سوء الموقف ففكر بالموت وكيف كان يلقاهُ في ساحة القتال بدون ان يهابهُ او يخشاه ثم نظر الى ما كانوا فيهِ فانجلى لهُ وجه الحقيقة وعلم ان الشجاعة لا تنفع والاسلحة لا تنجع فليس سوى الاستشهاد بالانصياع لحكم القضاء والاذعان لامر القدر . ولكنهُ رأى الاقامة بانتظار المارجين فعاودتهُ الشجاعة فقام في قومهِ ونادى بهم قائلاً :

يا قوم لقد غدر بنا الاعداء غدراً قبيحاً لا يليق الاّ باللئام فاضرموا في جوانب ملجأنا النار على حين كنا في انتظارهم لنبارزهم مبارزة الرجال الكرام ولا يجدر بنا الانتظار الى ان نذبح ذبح الاغنام فلنخرج في وجه الاعداء بالحسام ليعلموا اننا جنود لا نهاب الحمام ولربما يتيسر لنا الخلاص فنهرب ثم نلتئم للانتقام فاتبعوني يا قوم وتسلحوا بالشجاعة والاقدام واتكلوا على شجاعتكم ان المتكل على نفسهِ لا يضام .. افكروا بنسائكم واولادكم فيعود اليكم حب الحياة واعلموا ان الله قد وهبكم حياتكم وامركم بالمدافعة عنها فجردوا السيف وامشوا بثقة وامان ان الله معكم وهو ينظر اليكم من علو سمائهِ فهيّوا بنا لقد ازفت الساعة وارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير

فصاح الجميع بصوت واحد : الله اكبر لا يتمكن العدوّ منا بسهولة ولا نبيعنه ارواحنا الاّ غالية . واقتحموا الباب صفوفاً تتقدمهم الكهنة بالنشيد والترتيل والقائد امام الجميع مشهرٌ حسامهُ وسائر بقدم البطل الشجاع . ولكنهم ما ادركوا عرصة القصر حتى وقفوا مذعورين وسكت الكهنة ونكس القائد سيفه فان ما قابلهم فيها لشيء تقشعر من ذكرهِ

الابدان . قابلهم لسان اللهيب واضطرام النار فكأن العرصة اتون نار او هي ابواب جهنم انفتحت لابتلاع من يخطو الى الامام خطوة واحدة . فلما رأوا ما رأوا علموا ان لا خلاص ولا مناص فجثوا جميعهم على ركبهم خاشعين مصلين

وما نريد وصف ذلك المشهد الفظيع فانهُ مشهد تتفتت لهُ الكبود وتتمزق القلوب فنكتفي بالقول ان الالفي بروتستنتي الذين لجأوا الى القصر بعد المعركة لم يسلم منهم واحد بل ذهبوا عن آخرهم فريسة النار وشهداء الاضطهاد والاستبداد وان الكونت دالبون ارتقى الى اسمى المراتب وارفع المناصب لما دبره من الحيلة الوحشية التي تشمئز منها النفوس الابية .

الفصل العاشر – الحياة بعد الموت

لما دنا المركيز دي لاشارس من قصر مونتمور رأى ساكنيه على الابواب فانهم رأوه عن بعدٍ فهبوا لاستطلاع الخبر . وكان في سكوتهِ ونظرهِ وسلامهِ ما يدل على ان وراء الاكمة ما وراءها فلم تتمكن فيليس من الصبر ولم تتمالك من نفسها ان تقدمت اليه مرتجفة وقالت لهُ : الحمد لله يا ابي على انني اراك سالمًا معافى ولكن اين ريموند اين هو فهل سلم قل لي ولا تخفِ عني . فعانق المركيز ابنتهُ صامتًا ولم يكن سمع كلامها احد سواه فلم يعطها عنهُ جوابًا . ثم التفت الى سائر عائلته وضيوفهِ وبرّد غليل رغبتهم بان روى لهم حادثة الحريق الفظيعة فرفعوا بابصارهم الى السماء واخذتهم الجمدة . اما فيليس فكانت مثال اليأس وصورة القنوط فلم تجد كلمة تفوه بها فسقطت على ركبتيها راكعة تبكي وتنحب . فلما رأى المركيز حالة ابنتهِ دنا منها فانهضها وخاطبها بحنوّ وشفقة وقال : قومي يا بنيتي وادخلي مخدعك حيث ألحق بك بعد حين . تصبري يا فيليس واظهري الجلد فالانظار متجهة اليكِ واذا لم تفعلي ذلك من اجلك فليكن من اجلي . ثم نادى بابنتهِ مرغريت فاخذت بذراع شقيقتها وسارت معها الى غرفتها . فلما خلى المركيز بمن بقي عاد اجابة لالحاحهم الى تفصيل الحادثة فكشف عنها القناع ومثلها للعيان تمثيلاً انفطرت لهُ القلوب فقالت مدام ديزولير : ان ما فكر بهِ الكونت دالبون لفكر جهنمي لا يحتملهُ الطبع بل يأباه كل ذي احساس بشري . ودار الحديث على هذا الخوساعة وكلهم مجمعون على تجاوز الكونت حدود الانسانية . ثم نهض المركيز فاستأذن وخرج محتجًا بانهُ يطلب الراحة مما لقيه ولكنهُ لم يخرج من القاعة حتى اتجه نحو مخدع فيليس فولجهُ فلم تشعر بهِ ووجدها في مكانها صفراء

شاخصة الى السماء كأنها قطعة من صخر فاخذ بيدها وعانقها ولكنها لم تبدِ حراكاً فتلفظ باسم ريموند فأفاقت كما يفيق النائم وصاحت صيحة عظيمة وألقت نفسها بين ذراعي ابيها فقال لها: لقد جئت يا بنيتي وريحانتي لاحدثك عنهُ فاوقفك بذلك على ما يتوق اليهِ فؤادكِ وانا اعدكِ بالا اخفي عنكِ شيئاً فعديني بالتجلد والصبر. فشدت على يده بارتعاش وقالت: قل لي بعيشك قل لي يا ابي فانني مصغية لك. قال لقد مات موت الابطال ودافع عن نفسهِ مدافعة الرجال. قالت ومن قاتله. قال: لقد خلصني من الموت وعلى يدهِ كانت نجاتي من التهلكة ولولاهُ لكنتِ الان يتيمة لا ابَ لكِ. قالت من قاتلهُ يا ابي من هو. قال ولِمَ تريدين معرفتهُ وماذا يهمك منهُ. قالت لقد وعدتني بالاّ تخفي عني شيئًا فلا تخلف وعدك. وكيف لا يحق لي ان اطالب باسم قاتلهِ وانا ارملتهُ. فلا بد لي من اسمهِ فسمّهِ ان كنت تحبني. فخفض المركيز رأسهُ وقال بصوت ضعيف: هو الكونت دالبون. وما فاه بهذه العبارة حتى اعترى فيليس سكوت مهيب كأنما اخذتها الصاعقة فصمتت وسكت المركيز فلم يفه ببنت شفة. وابثا هكذا ساعة افاقت فيليس في خلالها من الذهول فقالت: آه وا أسفاه. نجّاك من الموت ولم تمد اليهِ يدًا بل تركتهُ يذبح بحسام القاسي البربري الذي لا قلب لهُ ولا شفقة. قال ان القتال كان برازًا بين نبيلين وليس من حقي ان اتداخل فيهِ ومع ذلك فان ريموند نفسهُ كان يأبى دون شك ان يراني متداخلاً بينهُ وبين خصمهِ. هذا وانني اناشدك الله يا بنية ان تصوني لسانكِ ولا تتعرضي للكونت دالبون بكلمة سوء فانتِ اعلم الناس بحرج الموقف وان ادنى كلمة تقودنا الى الوقوع تحت طائلة غضب الحكومة اذ ان دخولنا في الكثلكة حديث العهد ولا يبعدان يُرتاب باخلاصنا اذا انتصرنا لاحد البروتستانت فتبصري يافيليس واعملي بالرزانة والحكمة قالت ساصمت يا ابي على انني لا افارق هذه الغرفة مدة حدادي على من كنت اعتبره خطيبًا لفؤادي واحسبهُ بعلاً لي. وبما انهُ يجب ان اخفي عن اعين الناس حداد قلبي وحزن نفسي فانني ساقوم بهما ههنا وفي هذه الغرفة حيث لا اضطر ان اقدم لاحد حسابًا عما افعلهُ

اما المركيز فانهُ ادرك عندئذٍ عظم الحزن ومقدار الغم المستوليين على فؤاد ابنتهِ وعلم ما لهذا الحزن الهادئ الذي لا يرافقهُ الدمع ولا تتلوهُ الشكوى من القوة والتأثير. وكان اعلم الناس باخلاق ابنتهِ فلم يعترضها في شيء بل تركها تفعل ما يلوح لها. اما هي فكانت في تلك الساعة غارقة في بحار اليأس وسيف الحزن يقطع احشاءها وعزمت عزمًا

اكيداً لا تغيره الظروف ولا يحوّله كرور الايام والسنين بالاّ ترى بعد ذلك اليوم وجه الكونت دالبون وبان ترد كل طالب ولو ادّى بها ذلك الى الهلاك. ثم قامت الى النافذة ففتحتها وصوبت نظرها الى بيت نوجان الى ذلك البيت الذي طالما رأت حبيب فؤادها خارجاً منه يشير اليها بالسلام فرأته حينئذٍ مقفراً كئيباً فان الذي كان ينشر فيه الفرح قد خرج منه الى حيث لا يعود وقد أُقفلت عليه ابواب القبر ولا من سبيل الى رؤياه والتمتع بباهي محياه فلما استولى عليها هذا الفكر همل الدمع من عينيها فبلل ردنها ولولا انها بكت لخنقها الالم وقتلها اليأس. واخذ ابوها يعزيها ما استطاع ويسعى في تسليتها وهي لا تزداد الاكآبة ونوحاً الى ان اوصاها بالصبر والسعي وراء سلوى من مضى وراح فقالت: لا لا اسلوه ولا انساهُ بل اقيم على ودادهِ وابكيهِ حتى تنقطع انفاسي ويجمعني بهِ الموت قال: دوام حال من المحال ولا سيما في السن الذي انتِ فيهِ قالت: قلتُ لك فيما مضى واعيد الان ما قد قلتهُ من انني لا ارضى منهُ بديلاً فساحبى اذن واموت على ولائهِ فانني اعتبر نفسي رهينة له في هذه الحياة وفي الاخرى. قال: اما في الاخرى فلا لانهُ مات والأسفاهُ مصراً على ضلالهِ. قالت: ان رحمة الله واسعة يا سيدي وكل الاديان تأمر بالرجاء وتحرّم اليأس. وارى انك تسعى بما تقول في ان تعيدني الى حب الحياة وان تبعث فيَّ آمالاً اخرى فباطلاً تسعى يا ابي فانا لا اقدر على ذلك. قال: بل تقدرين وريموند ذاته يأمرك بهِ بفمي وفم امك. فلم تجب فيليس على ذلك بل حولت مجرى الحديث فقالت: اسألك فقط شيئاً واحداً فقل لي ما فعلتم ببقاياه واين يكون لحده. قال: ذهب جهدي في التفتيش عن جسدهِ باطلاً فاما أن يكون البروتستانت قد نقلوهُ او يكون مع اخوته التعساء تحت الردم. فصاحت فيليس وقد لمعت اساريرها وداخلها بعض الامل والرجاء وقالت: اذا كنت لم ترهُ ميتاً فاقد الروح فيمكن ان يكون حياً. قال: واحسرتاهُ لقد رأيتهُ خرَّ مثخناً بالجراح مخضباً بالدماء وقد طعنهُ خصمهُ طعنة قاضية. قالت: ان الله يحيي العظام وهي رميم فساصلي من اجل ريموند فيستجيب الله صلاتي ويعيدهُ اليَّ

قالت ذلك وجلست والآمال ملء فؤادها والرجاء يفيض من نظراتها فانها لم تكن لتطيق الفكر بان الله يحرمها من ريموند وهي تحبهُ وتهواه ولا تميل من الناس الى سواه واقامت تصلي حتى الساعة الرابعة من الليل فسمعت طرقاً على باب غرفتها فقالت: دعوني بالله فلست في حاجة الى شيء. وكانت شقيقتها بالباب فقالت: افتحي يا عزيزتي فان بالباب

رسولاً يحمل اليكِ كتاباً من الاب سيلستين وقد أُوصي بالاّ يتركه الاّ بين يديكِ • قالت : فلينتظر الى الغد قالت : لقد الحَّ عليهِ الاب سيلستين بسرعة ايصال الكتاب فلذلك يطلب ان يسلمك اياه الليلة قالت : فليدخل اذن • وفتحت الباب فدخل الرسول ودفع الرسالة وقال « ان الاب المحترم ينتظر من السيدة كتاباً فاذا شاءت فاحملهُ اليهِ غداً صباحاً •

وكان الالم والحزن قد اثرا على فيليس تأثيراً عظيماً حتى ان شقيقتها كادت لولا تجلدها ان تبكي لما اصابها فلمحت فيليس ذلك منها فعانقتها وقالت : خذي الرسول يا أُختي ودعيني الان وحدي فانني لا اطيق الان عشرة احدٍ من الناس • وسأقرأ الرسالة فيما بعد • فخرجت مرغريت والرسول واقامت فيليس تنظر الى الكتاب ولا تفكر في ان تفض ختامه • وفيما هي كذلك طرق تخيلها فكر جديد فمزقت غلاف الرسالة بلهفة واخذت تتلو ما يأتي »

« اذا خلوت في وحدتك فاقرأي هذا الكتاب وباركي الله • اجل باركيه وسبحيه فان موضوع حبكِ وموضع آمالكِ لا يزال حياً ولي الرجاء الوطيد بنجاتهِ فان الله قد اختارني لهذا العمل الصالح وهو لا يرضى بان يدعهُ غير تامٍ فمتى شفيت جسدهُ سأسعى في شفاء نفسهِ • ولقد نقلتهُ الان الى دير الراهبات في نيونس وهنَّ يجهلنهُ جهلاً تاماً • وانا اوصيكِ بكتم الامر فلا تكذبي اشاعة الموت فان البحث عن البروتستانت على قدم وساق • وسأُواصلك بالاخبار ومتى قويت على مفارقتهِ بدون خطرٍ عليهِ احملها اليكِ بنفسي • اما الان فاملي وصلي واسكتي »

وما اتمت فيليس تلاوة الرسالة حتى ضمت يديها و رفعت ابصارها الى السماء وهطلت من مقلتيها دموع الفرح والاستبشار وحمدت الله وشكرتهُ على تلك النعمة الواسعة فانها كانت كلما فكرت بان ريموند حيٌّ وانهُ سيعود الى الايمان الحقيقي فيكون لها بكليتهِ وتكون لهُ طول الحياة تطير نفسها فرحاً وينفتح قلبها للحياة • ثم قامت الى النافذة ومدت في ذلك الظلام طرفها الى البيت الذي قضت معظم ايام الحياة في ترصده فرأت في الغرفة السفلى نوراً ضعيفاً فخفق فؤادها وانقبض صدرها من حيث تدري ولا تدري فانها تصورت نوجان الحائل دون رجوع ريموند الى الكثلكة قد عاد وانهُ متى علم بان ريموند حيٌّ يسعى في اكتشافهِ وهناك الويل وهناك حبوط الآمال وانقطاع حبل الرجاء ولكنها شددت

عزائمها ووطنت نفسها على السكوت والكتمان وقالت في نفسها لندعهم يبكون ريموند حتى اليوم الذي نعيدهُ فيهِ اليهم اهلاً لودهم واعتبارهم . ثم عمدت الى منضدة هناك وكتبت الى الاب سيلستين كتاباً وجيزاً مبهم العبارة شكرتهُ فيهِ على اعتنائهِ الابوي واظهرت ما تولاها من الفرح وشملها من السرور .

ولما كان الصباح خرجت الى الكنيسة على قصد ان تعلم من امر نوجان شيئاً فسألت عنهُ فقيل لها انهُ لم يعد وان منزلهُ مقفر اذ ان الخدم فارقوهُ عند سماعهم خبر الحريق . فاوجست في الامر سرًّا لانها رأت النور بعينها وقالت في نفسها سارقب ذلك الليلة ايضاً . وعادت الى غرفتها فلزمتها النهار بطولهِ ولم تخرج كي لا يطلع احد على سرّها او يقرأ على محياها سطور الفرح المنقوشة على صفحات قلبها . ولكن دوام الراحة امر محال فان الافكار استولت على فيليس وصارت تقيمها وتقعدها وصوّر لها الخوف على من تحب ان الجراح خطرة ولربما قتلتهُ وان الاب سيلستين اراد ان يهدئ جزعها فاظهر لها بعض الامل . وما عدا ذلك فكيف يطيب لها عيش وريموند ملقى على سرير الالم وهي بعيدة عنهُ لا تأخذ عنهُ في كل ساعة خبرًا يسكن بلبالها ويهدي اضطراب بالها . أو لم يكن من واجبها ان تكون بالقرب منهُ فتغسل جراحهُ بدموعها وتضمدها باناملها وتعتني براحتهِ اعتناء الام بالولد وتحنو عليهِ حنوّ المرضعات على الفطيم . ولكن كيف السبيل الى ذلك . واي حجة للذهاب الى نيونس والدخول الى الدير ومقابلة الجريح العزيز . غير انها ما وصلت الى هذا الحد من التبصر حتى قفزت من مكانها فرحة مستبشرة ببلوغ الارب اذ انها وجدت باباً يمكنها من كل ما كانت تتمناه من السفر ودخول الدير ومقابلة ريموند . وذلك انها ذكرت ان لمدام ديزولير ابنتين في دير الراهبات بنيونس وانهما دعتاها الى زيارتهما فوعدت بذلك وكانت على اهبة السفر الى الدير . فلاح لفيليس ان ترافقها محتجة باضطرارها لمقابلة الاب سيلستين فارسلت الى مدام ديزولير ترجو منها ان تكرم بمقابلتها فاسرعت فرحة ولما دخلت عليها سألتها مسرورة عما دعاها الى استدعائها فقالت " لقد طلبتِ اليّ يا سيدتي واوصيتني مرارًا بان احسبك اخلص صديقاتي . قالت نعم وهذا ما اودهُ منكِ . قالت اذا كان ذلك فانكِ يا سيدتي قادرة على مساعدتي في امرٍ عظيم قالت تكلمي يا بنية فانا مستعدة لخدمتكِ في كل ما تريدين قالت أليس انكِ عازمة على زيارة كريمتيك في دير الراهبات بنيونس . قالت بلى وساسافر بعد اربعة ايام .

قالت بل سافري اليوم واصحبيني معكِ . فانكِ يا سيدتي تعلمينني في حالة لا بدّ لي معها من الالتجاء الى انوار من هو لنفسي بمثابة الوالد والمدبر وقد كتب اليّ انهُ مقيم في الدير لامر مهم فلا يمكنهُ المجيء اليّ ولا استطيع السفر بدون مددك . فبالله لا تزيدي في يأسي برفضك رجائي . وان كان قلبك قد علم ما هو الحزن فانكِ تشعرين بالشفقة عليّ وتمدين يد المعونة اليّ . قالت ما كنت لارد لك طلباً . وانني احسب نفسي سعيدة بما اقدمهُ لكِ مما من شأنهِ ان يخفف عنكِ الالم . فثقي بي و بصداقتي واعلمي انها لا تفوتك طول الحياة . وها انا ذاهبة لمحادثة امك وقبل ان يمرّ زمن نكون على الطريق فتتمكنين من الفوز بمقابلة الاب سيلستين وعساهُ ان يتوصل بارشادهِ الى منحك هبة الصبر ونعمة السلوان

فشكرتها فيليس وأثنت عليها بما هي اهلهُ ثم خرجت مدام ديزوليير وسعت لدى المركيز والمركيزة بطلب الاذن بان تصحب معها فيليس فسمحا بهِ عن طيبة خاطر رجاء ان تنجع فيها نصائح الاب سيلستين ولم تمضِ على ذلك بضع ساعات حتى امتطى الراحلون متون الجياد .

الفصل الحادي عشر — الدير

ما وصلت المسافرتان الى الدير حتى خفت رئيستهُ الى استقبالها اما فيليس فابتدرتها بالسؤال عن الاب سيلستين وطلبت مقابلتهُ فقالت لها الرئيسة " هو في المنزل المعد للغرباء بجانب شاب جريحٍ من النبلاء لا يفارقهُ لحظة عين . وقد اخبرناهُ بوصولك وسترينهُ عن قريب . فقالت فيليس وهي بين الرجاء والخوف " وهل هذا الشاب في خطر يا سيدتي . قالت ان الطبيب يضمن لهُ الحياة ولكنهُ يقول بان الشفاء بطيء جداً

وعقب ذلك دخول الاب سيلستين ولكنهُ اظهر الانذهال وعدم الرضى من مجيء فيليس وقال " ولمَ حضوركِ يا بنية لقد كان الاجدر بكِ ان تنتظري بضعة ايام حيث اتمكن من الرحيل اليك . قالت " اغتنمت فرصة مجيء السيدة لكي أراك فانني كما لا يخفاك في حاجة شديدة لمقابلتك . قال " فهيا بنا اذن الى المخدع الذي اعدوه لك فان الوقت ثمين ولا يسوغ لي ان اضيعهُ باطلاً . على انني لا اريد ان احرمك ما جئت تطلبينهُ عندي من التعزية والنصيحة فاتبعيني . ولما خلا لهما الجو قالت فيليس بلهفة " كيف حالهُ يا ابي وأواثق انت بنجاتهِ من جراحه . قال ذلك في علم من (البقية تأتي)

الرَّاوِي

الجزء السادس من السنة الثانية

١ ايار ﴿مايو﴾ سنة ١٨٩٠ * الموافق ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧

الاصلاح

لا ندع الكلام في هذا الموضوع لثعلبة وان كان هو الخليق بهِ لئلا يقال ان الراوي يقصد بهِ الانتقاد للتنديد . فلقد رأينا على انذهالٍ منا واندهاش عظيمين ان بعض الناس ههنا يحملون كل ماينشره ثعلبة على محمل الذم والتحامل لا على محمل النقد والاخلاص . على ان ذلك لم يكن ليثبط عزمنا ويقف في طريقنا فلقد وقفنا اليراع لخدمة الوطن فلنفعل بما انتدبنا اليهِ وندع الناس يقولون ما يشاؤن

"الاصلاح" وما ادراك ما هو . هو داعية الكمال ومرقاة البلاد الى اوج المدنية والرفاه وكل بلادٍ لا تتخذه دستوراً لاعمالها بل كل حكومة لا تجعله

ديدناً لها تكون كمن يرى النار تلعب باطراف ثوبه والماء الى جانبه فلا يمد الى اطفاء النار بالماء يداً . ولقد رأينا ان نجعل فاتحة هذا العدد من الراوي دعوة قومنا الالباء الى الاصلاح العام حتى اذا تمَّ لهم نظروا في الاصلاح الخاص فتقوم البلاد من الوهدة التي القاها فيها الاهمال

اما مواضع الاصلاح العام التي يجب النظر فيها فكثيرة نقتصر منها في هذا العدد على واحد فقط وسنجهد في ان نعين لمن يعنيهم الامر موضعاً للنظر في كل عدد ان شاء الله . وموضع نظرنا الان هو اللغة في الدوائر الرسمية والمصالح العمومية كالدواوين والمحاكم والادارات وسائر ما في البلاد من اقلام الحكومة السنية . ولا يخفى على اللبيب البصير ان اللغة دليل اخلاق الشعب ومثال حضارتهم وتمدنهم وان اول من يطالب بها حكومة البلاد ورجال اداراتها فان لم تكن مرعية عندهم فلا لوم على الشعب في اهمالها ولا تثريب . ولقد حدا بنا الى وضع هذه النبذة التي نستلفت بها انظار اولي الشأن ما نراه من اهمال اللغة في كل المحررات الرسمية حتى في كتابة "العنوان" على ابواب الاقلام والدوائر فاننا نرى في محطات السكك الحديدية مثلاً (معاونين المحطة) بدلاً من معاونو المحطة وعلى اوراق الرسائل البرقية (اسم الراسل) بدلاً من المرسل (والنوبتجي) لصاحب النوبة وفي محاضر البوليس (صار اجراء القاء القبض على فلان بمعرفة فلان) بدلاً من قبض فلان على فلان . وعلى الواح محطات المركبات (عشرة عربية) لعشر مركبات . وامثال ذلك كثيرة تكاد لا تحصى وانما اكتفينا بهذا القدر في الدلالة على موضع الخلل ومكان الداء . وغاية ما نرجو ونتمنى ان ينظر الى سد هذا الخلل واصلاحه بعين نقادة بصيرة فان من

العار ان لا تراعى اللغة العربية في دوائر الحكومة المصرية وهي الحكومة العربية الوحيدة

هذه سانحة مرت بالخاطر اوردناها تذكرة لقومنا عساهم ينظرون اليها تلافياً لما لا يحمد فلقد دخل الفساد على اللغة حتى صارت والحمد لله "متفرنجة" وسنجيء فيما يلي بذكر ما يظهر لنا من هذا القبيل مما يؤهلنا لرضى الوطن العزيز والله لا يضيع اجر المجتهدين

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ ﴾

أحب مصر ولا فضل لي فلقد احبتني مصر والقلوب الكريمة تتبادل الحب ولما كان رأس فروض المحب ان يمحض شريكهُ في الولاء نصحاً خالصاً رأيت ان ازفّ الى مصر — بل الى بعض رجال مصر — وما اسمي — بنت فكر ارفعها على سبيل التذكرة وعسى ان تنفع الذكرى

لقد اذكرتني عوامل الشقاق التي اراها الان ما كان منها فيما مضى مما ساق الحوادث السيئة التي نقشت على صفحات قلب كل وطني نزيه احرف الحزن والاسف . ولست بعائد الى تاريخ تلك الايام التي صيرت بلادنا اطلالاً واولادنا ايتاماً ونساءنا ارامل واخضعت انفتنا العربية لكلمة الاجنبي وطأطأت رؤوسنا الشامخة امام الغريب الاعجمي فوبئت البلاد بالمفاسد وأُشربت القلوب اميالاً تتبرأُ منها وتميل عنها — كلا ولست بمذكر مواطني الاعزاء بمن سعى في جلب الشقاء بعوامل الشقاق فان العهد قريب والبصير

ذاكر لا ينسى ولكنني اقتصر على نفثة مصدور ان اثرت نفعت والاَّ فلا اقل من ان اكون قد وفّيت بحقوق الوطنية وحسبي بعد ذلك راحة ضميري ورضى الحكماء الذين يعقلون ٠٠٠

كنا قبل تلك الايام على وفاق ونظام نقول الوطنية ايها الاخوان الكرام فيجيبنا المصريُّ كالصدى نحن سواءٌ فمرحبًا ايها الرجال العظام ٠ وما زلنا كذلك حتى ولي الوزارة قوم فاضت ضمائرهم بالبغضاء وخدعهم الاجنبي فاصلى في قلوبهم نار الشحناء فبثوا في العامة سم الوشاية فهاجوهم على الذين آخوهم واثاروا عليهم حربًا عوانًا وقامت الجرائد تنادي بوجوب معارضة السوريين في اعمالهم وعزلهم من الخدمة وكان ذلك بدء اعمال المرتشين ولما رأوا ان العامة قد عميت عن الحق تمادوا في شرهم واستحلوا كل حرام في نوال البغية التي استوءجروا لها فعاثوا في البلاد وافسدوا حتى جرى القلم ووقع القضاء وكان ما كان مما لست اذكرهُ ٠٠٠ فصبرنا على مضض ما أُصبنا بهِ وقلنا سيفتح الله بابًا للفرج ونادينا باعلى صوتنا ألا يا قومنا انتبهوا واعقدوا الخناصر على التعاضد فان بالتعاضد نيل المرام ٠ واقمنا مع اخواننا من كل ناطق بالضاد نجهد في انتشال الوطن وراق لنا كأس الودّ وصفت القلوب وعادت مياهُ الاخلاص الى مجاريها واعتقد المصريُّ بالسوري حسن الاخلاص في الاخاء والولاء واجتمعت الافكار عند محط رحال الآمال فبشرتنا المقدمة بحسن النتيجة ٠ ولكن قيّض الله لنا ان بعض الرجال — ولا اذكر منصبهم — حنق على بعض السوريين لغايات شخصية وعداوة كانت كامنة في النفس كمون النار تحت الرماد فلما نسفت عنهاريج الاقتدار رماد الانتظار استعرت بلهيب

الاستبداد واخذت البري بالمذنب وتهددت الناس بالعاقبة الوخيمة والعياذ بالله

نعم اننا نحن معشر السوريين نعوذ بالله مما يفتئتهُ علينا أُولو الغايات والمآرب الشخصية الذين اغتنموا فرصة مصير الامر اليهم ليعملوا بقول القائل: انما العاجز من لا يستبدُّ . ونتبرأ مما يعزوهُ الينا الذين ختم الله على قلوبهم وعلى بصائرهم فاشتروا الضلالة بالهدى ورهنوا ارادتهم وباعوا قلمهم الى الذين دعاهم لبذر الشقاق وتفريق كلمة العثمانيين في بلاد يخفق فيها العلم الهلالي المجيد . ونزف الى اصدقائنا من عقلاء مصر الافاضل الذين يفتدون الوطن بكل مرتخص وغالٍ دعوتنا الى حسن الظن بنا — وماهم الاَّ بذلك معتقدين — والاتفاق على التعاون في خدمة الاوطان لنصل بجدنا وحسن سعينا الى التخلص مما يعيرنا بهِ الاجنبي من الخمول والاهمال ...

اما الان وقد علم العقلاء ان لا حصن لنا الاَّ التعاضد وان آفتنا تفرّق كلمتنا وانهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال لا نجني منها الاَّ صاباً وعلقماً ونكون قد بحثنا عن حتفنا بظلفنا اذ نمهد اسباباً لثورة اخرى فتجيء الضلالة الثانية شراً من الاولى فارى من فرضي اللازب ان ادافع عمن يعاملهم الجهلاء من اخواننا المصريين الكرام معاملة الاعداء الالدّاء وهم الاصدقاء الخلصاء فاقول:

تقدم لي القول ان حنق بعض القوم على بعض السوريين حملهم على ان يمدوا يدهم بالشر الى الجميع اعتداء وتشفياً متحاملين حتى على صغار المستخدمين . وهي معاملة ما كنا لنتوقعها ممن هم في المناصب العالية فان

التحامل على ضعيف بريءٍ تشفيًا وانتقامًا من مذنب قوي لخارج عن حيز الحكمة مجرّد عن الحق والعدل . وما عدا ذلك فاخذ شعب بجريرة شخص فردٍ عارٌ لا يمحى . هذا على ما يخال لي ذنب السوريين والّاَ فما ذنبهم وهم اخلص الناس في خدمة الحكومة والبلاد . فان قيل ان ليس في الامر تحامل وانما هي نظرة في الجنسية وتفضيل صاحب البيت على الضيف قلت انهُ عذر لا يقبل فان السوريين من وجهٍ وطنيون يخضعون كالمصريين لسلطان واحدوهم من وجهٍ آخر جيرة مصر وشركاؤها في اللغة والعادة بل شركاوها في كل ضراء وسراء . وماعداذلك فانني ارى الاجانب كالانكليز والفرنسويين وغيرهم من رعايا الدول يلجون ابواب الحكومة الرحبة ولا معارض ولا مزاحم بل هم يخرجون العارف بلغة البلاد وعوائدها واخلاق اهلها لينوبوا عنهُ في المهمة التي يكون قد قضى فيها السنين الطوال حتى صار ابن بجدتها والخليق بها يعرفها بقدر ما يجهلها الغريب المفضل عليهِ . فما سرّ المسألة يا ترى

ما سرّ المسألة يا ترى ! سؤال يقف الجاهل لسرائر بعض الناس عنده حائرًا ويقول مشكلة عسير حلها . ولكن من كان مثل ثعلبة عارفًا بدقائق الامور واقفًا على مخارج الاحوال ومصادرها واسبابها ودواعيها لا يفوتهُ ان في الامر دخيلة وتعصبًا لا داع اليهما ولا وجه لها . وقد كنت اودّ كشف الغطاء عن سرّ المسألة اكثر مما فعلت ولكنني ارى التربص اوفق وبودي ان لا يحرجني من اخاطب فيحوجني الى زيادة الايضاح وهتك الحجاب . . . .

ومع ذلك فانني لا اريد ان ادع الفرصة تمرّ بدون ان استلفت انظار ولاة الامور الى المعاملة التي يعامل بها السوري والتي لم يكن ليتوقعها بعد

الخدمات العديدة التي قدمها لحكومة البلاد والمنافع التي جلبها على هذا القطر السعيد باجتهادهِ وكدهِ وسعيهِ واخلاصهِ ووده وبمشاركتهِ لاهلهِ في كل ما كانوا يرتأُون ... ولقد حاول البعض ان يسدّوا في وجههِ ابواب الحكومة مدعين عليهِ بانهُ غير وطني فلا تحقُّ لهُ حقوق الوطني. وانها لدعوى باطلة ولقد فندّناها في ما سبق لنا من القول في صفحات الجزء الفائت تحت عنوان ﴿ السوريون في مصر ﴾ فلا نريد العود الى تفنيدها ودحضها ولكننا نزيد عليها باختصار ان الانسان يكتسب الجنسية بولادتهِ في بلادٍ او بسكناه تلك البلاد مدة معلومة. اما اعتبار من كان مولودًا في مصر ولكن جدهُ (او جد ابيهِ) غير مولود فيها اجنبيًا عنها لا يحق لهُ الادعاء بالجنسية فمردودٌ بالطبع والتعارف وبنصوص الشرائع التي سرت وتسري عليها الامم والشعوب من ذوي الناموس والقانون. وما عدا ذلك فانهُ لا يحق لحكومتنا السنية ان تمنع الجنسية عن العثمانيين عمومًا الاَّ بعد ان تكون قد وضعت لذلك قانونًا تحدَّد فيهِ الجنسية المصرية والظروف التي تكتسب فيها تلك الجنسية والاَّ فمن العبث ان تنادي بها وهي غير معرّفة ولا محدّدة بحيث لو سأل سائل ما هي حدود الجنسية المصرية لما امكن لاحدٍ ان يشرحها لهُ.

ثم لماذا لا يطبقون مسألة الجنسية الاَّ على السوري فقط غير ناظرين الى الاجانب (الحقيقيين) الذين يمتصون خيرات البلاد وينتزفون اموالها وهم يخجلون من لبس "الطربوش" ويضحكون من لفظة "عربي" ... ولكن ما لنا ولهذا فلكل شان يسعى اليهِ ولنعد الى ما كنا بصددهِ من حيث وضع قانون للجنسية. قلت انهُ لا يحق للحكومة ان تمنع مولودًا في مصر او متوطنًا فيها

من طلب الجنسية الاّ بعد ان تضع لها حداً والاّ فان كانت تريد ابعاد كل الذين تنفي عنهم الجنسية بالصفة التي ذكرتها وجب عليها ان تبدأ باول موظفٍ في مصر غير مراعية في ذلك الأوجه المساواة بين الكبير والصغير وحينئذٍ فمن يحكم مصر ويسوسها ... لا اقول ذلك اعتقاداً بعدم اهلية اخواننا المصريين للحكم والسياسة فانهُ اعتقاد لم نشارك فيهِ اصحابهُ ولن نشاركهم ابدًا فاننا اشد الناس واوثقهم اعتقاداً باهلية العربي وسمو مداركهِ — ولكنني اقولهُ لانهُ اذا عمت هذه القاعدة وسرت على كل فردٍ لم يلد في مصر من جدودٍ مصريين لم يبقَ من رجالنا الذين في ايديهم زمام الاعمال احد فحينئذٍ يجب اختيار موظفين جددًا وهناك الطامة العظمى فان الجديد الذي لا اختبار لهُ لا يحسن العمل مهما كانت معارفهُ وعلومهُ . فينتج اذن ان تلك المعاملة في غير محلها وانهُ لا يجب الاعتماد عليها الاَّ متى وضع للجنسية قانون يعمل بهِ .

اما الان وقد كفى ما اوردتهُ في هذا المعنى فانني اريد ان اخاطب جريدة المؤيد التي انشئت حديثًا لزرع الشقاق والقاء الفتن واثارة الشحناء فاقول

اي جريدة المؤيد . لقد عهدنا اصحابك والعهد بيننا قريب يملأُون الارض ثناءً علينا واحتفاءً بنا — كان ذلك قبل ان يتمخضوا بكِ — فما بالهم انقلبوا كالافاعي يلسعون كل من تصل اليهِ السنتهم السامة ويبثون النفرة والبغضاء بين قلوب أرتبطت على الحب والولاء ويسعون في تفريق خناصر عقدت على الوطنية تحت لواء العدل وظل الراية الهلالية . وما اكلفكِ الجواب على ذلك فانني اعلم الناس باسباب الخصام واعرف ان دنانير من

كيس البغاة المفسدين سرت الى صندوقهم فغيرت مذهبهم وبدلت معتقدهم واللئيم يبيع دينهُ بالدرهم فكيف لا يبيع كرامتهُ وولاءهُ بالدينار . ولكنني اريد في الرد عليك يا صاحب المؤيد ان ادفع سفهك وارد كيدك في نحرك فتعلم ان عداء الرجال لا يسهل على من كان في منزلتك وترى من عاقبة امرك ما يرجع بك عن غيك ويسد فاك عن قوم هم ارفع من ان يرفعوا اليك نظرًا واشرف من ان يخدش كرامتهم ما تتلقنهُ ممن استأجروك وتذيعهُ مفتخرًا بما فيهِ من خرق الحرمة ونكث الذمام والبذاءة والدناءة . رأيتك منذ اول اعدادك تحاول ان تنسب الى السوريين ما لا ينطبق على حالتهم وتفتري عليهم بما لا يليق بان يقال عنهم فصبرت حتى انتهت الكنانة الى الاهزع ولم يبقَ في القوس منزع ولا للصبر عنك موضع فجئت ادافع عن قوم احسنوا اليك فلم تبرّ بالاحسان وآخوك وانت العقوق فلم تراعِ عهد الاخوان . قلت ان السوريين جاؤوا مصر فاعتدوا على حقوق اهلها فاي اعتداء رأيت ايها المختلق الم نكن في مقدمة الساعين في صيانة حقوق الوطنيين . ام تحسب وانت الجاهل ان المشاركة في العمل لاتقانهِ تعدُّ تعديًا وهضماً لحق الشريك الاول . . . ثم اخذت تقذف وتطعن بالسوريين عمومًا وفيما بين ذلك تخصيص لبعضهم بالشتم والسباب فقلت وانت اكذب القائلين ان السوريين يألفون الكسل ويحبون البطالة وان منهم زيدًا السارق وعمرًا المرتشي وبكرًا الخائن الى آخر ما ذكرت يا سقيم الطبع من القول الهراء الذي يأنف منهُ الاَّ من كان على شاكلتك لئيماً خسيسًا . اما قولك بان السوري كسول يألف البطالة فتكذبهُ ظروف الاحوال الحاضرة ويردهُ ما هو مشتهر عن

اجتهادنا وسعينا وكدنا في كل امر حتى ان الرجال والحكومات والعلماء يستنجدون علينا في كل مهمة · وكفى دليلاً على اجتهادنا ما قرأناه — وقرأتهُ انت — في تقارير رجال الدول الذين عرفونا واخص منهم رجال انكلترا الذين بحثوا في الامر بحث الناقد فقالوا "لا يمكننا الاستغناء عن السوريين لسعة اطلاعهم ومقدرتهم على العمل وصبرهم على الشغل" افيكفيك هذا البرهان ياعلي يوسف ام نذكر لك فوقهُ اننا منتشرون في اربعة اقطار الدنيا ندأب ونسعى في تحصيل العلم والجاه والثروة واننا حيث حللنا نقيم المدارس وننشيء المكاتب ونؤسس الجرائد والمطابع ونبث العلم والمدنية · ولقد شهدت بالرغم عنك في احد اعدادك — راجع اذا كنت تنسى عددك الصادر في منتصف شهر نيسان الفائت — باننا اول من انشأ الجرائد وفتح المطابع في مصر · فاذكر ياصاحب امتياز المويد واصمت اذا كان طبعك لا يساعدك على الاقرار بالجميل ·

ثم وجهت الينا ايها المفتري تهمة السرقة والارتشاء والخيانة وانت غير مستحيٍ ولا ذاكر انهُ لو طُلب منك ان تثبت قولك بالبرهان لما رأيت الى ذلك سبيلاً اذ لا تعرف منا الآ كل نزيه فاضل يشهد تاريخ اعمالهِ وخدماتهِ انهُ ما ارتكب ولا خان ولا ارتشى · وان كنت لا تصدق ما اقول فأتنا ببرهان ان كنت من الصادقين · وهل منا من كفر بنعمة ولي النعمة وخان وطنهُ وباع بلادهُ وخفر الذمة · · · وهل منا من بنى القصور وشاد المنازل واجرى المركبات وغرس الحدائق من مالٍ حرامٍ ورشوة · · · وهل كان منا ذاك الذي مد يده الى صندوق محكمة الاستئناف المختلطة ولما شعر بانهم

احسوا بهِ ارجع المال وادعى انها "مسألة هذار"

وعيرتنا — وكم اضحكتنا بما بهِ عيرت — بان منا باعة الفستق . فهلا طرق أذنيك صياح باعة المش والفسيخ وهلا نظرت عيناك وانت خارج من الحانات "قصع الكاندوفله والاوستريكي والقرقله" . وما ازيد في هذا الموضوع مخافة ان امس احساس سائر اخواننا المصريين الذين نعتقد بفضلهم ونشهد بنبلهم ونرجو دوام ودهم واخائهم .

وتطرقت بعد كل ما ذكرت من المذمة العامة الى الطعن الشخصي فوقعت بالسادة الفضلاء اصحاب السعادة منشئي جريدة الاهرام الغراء وتطاولت على مقامهم والطعن بآدابهم مع ما هو مشهور عنهم من الفضل والاخلاص في خدمة الدولة العلية والحكومة المصرية اللتين أعترفتا لهم بحسن الخدمة فرفعتاهم الى درجة من الشرف والسوءدد يقصر عن الوصول اليها نظرك الكليل . وتعرّضت لجريدتي المحروسة الغراء والاتحاد المصري الزاهرة ولسائر الصحف التي حاولت ان تدخل في قلبك المظلم شعاع الهدى فانكرت عليها ما تبذلهُ من الخدمة الخالصة والنفع الجزيل ورميتها بالمطاعن والسباب ودعوت عليها بما لا يستحقهُ سواك . فاين كنت يا مؤيّد دعائم الجهل والتعصب ايام كانت هذه الجرائد تنير اذهان الامة وتساعد الحكومة وتبث نور العلم والحرية وتجاهد في الدفاع عن الوطن غير طالبة مكافأة ولا سائلة اجرًا . ولكن لا عتب عليك ولا تثريب فلقد اسكرك الجهل واعماك التعصب والتعصب يسوق الجاهل كما يساق البعير

ولقد رأيتك متطاولاً على حضرة النزيه الفاضل رفعتلو انيس افندي

خلاط مدير قلم الاموال المقررة في الثغر فاتهمتهُ بما هو منزه عنه ورميتهُ بما يجلُّ عن ان ينسب اليهِ . ولقد اصابك من زميلتنا جريدة الاتحاد الغراء نصيبًا وافرًا في الرد عليك في هذا الموضوع بما تستحقهُ وتقريعك بما انت اهلٌ لهُ فلست ازيد على ما قالت سوى انني اكذبك في كل ما قلتهُ عن ذلك الفاضل تكذيبًا صريحًا . اما ما ذكرتهُ في هذا المعرض مما يشتم منهُ الازدراء باللبنانيين الكرام فانني اعيد ههنا ما قالتهُ زميلتنا الغراء السابق ذكرها "انك تعيرنا بما نفتخر بهِ"

ولم تكتفِ يا سافل الطبع بما اقترفتهُ حتى تطاولت الى الوقوع بمن يقصر باعك عن شبره بمن قيل على لحدهِ ساعة واروهُ التراب :

انت أحسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليكا

بالعلامة الخالد الذكر النافع الاثر بمنشيء المدارس وناشر الصحف والمجلات وواضع التآليف التي تكفي وحدها لتعليمك الادب لو كنت ممن يوءثر فيهم العلم . بالطيب الذكر المرحوم المعلم بطرس البستاني سقى الله ضريحهُ شآبيب الرحمة والرضوان . فوضعت نفسك موضع المنتقد المندد بازاء الكتاب الذي طار صيتهُ في الافاق ولم يبقَ من امراء العرب وحكامهم وعلمائهم وفلاسفتهم من لم يثنِ عليهِ ويقرظهُ . وقلت ما معناه انهُ طبع كتاب دائرة المعارف بنفقة المصريين ثم وجه اليهم المذمة . فيا للعجب . كيف يمكنك يا صاحب المؤيد ان تقول مثل هذا القول وانت تدعي التهذيب والمعرفة الا تدري ان من يحاول القاء المنة على اناس يكتسب منهم اللعنة . نعم اننا لا ننكر ان اخواننا المصريين قد ساعدوا في نشر هذا الكتاب الفريد ولكن

من اية الوجوه اتصدقوا على واضعهِ رحمهُ الله ام اشتركوا في الكتاب كاشتراكنا في كتاب القاموس ولسان العرب وغيرها · ثم من اية الطرق تتخذ المذمة في ما ورد هناك من (ان العرب ليس لهم كالمصريين عادة بذل النساء للغريب) فكيف تفهم معنى بذل النساء ههنا يا مدّعي الفهم والمعرفة · اليس انهُ بمعنى مخالطة النساء للرجال او بمعنى التزويج · ولماذا لم يتبادر الى ذهنك غير المعنى السفيه ولكن لكل طير مورد ومن احب شيئًا اكثر من ذكرهِ · ومع ذلك فلِمَ استشطت غضبًا واحتدمت غيظًا عند وقوفك على تلك العبارة وهو مشهور عن ان الكلام انما هو عن المصريين الاصليين · ومع هذا وذاك اتظن ان العلاّمة البستاني رضوان الله عليهِ يأنف مثلك من تقرير حقيقة تاريخية ويهمل ذكر حادثة مهمة ارضاءً لخاطر زيد وعبيد · كلا فنحن ابناء الحقيقة نجلّها ونعبدها ولو كلفتنا بذل الارواح والنفوس · فهلا لقمت قبل أن ذكرت البستاني بسوءٍ حجرًا يسد فاك · · ·

ولقد رأيتك تتقلب في المسألة تقلب الافعى فتأخذها تارة من وجهٍ وطني وتردها طورًا من بابٍ مذهبي وفيما بين ذلك شعلة التعصب يوري زنادها وناره يضطرم لهيبها فعلمت انك في وادٍ والوطنية الحقة في وادٍ وان هي الا برقع اسبلتهُ على وجه تعصبك القبيح على امل انهُ يخفي عورتك ويستر زلتك ولكن خانتك التقادير وهتك اصبع الحق ما كنت تسترهُ فبرح الخفاء وظهر ما في ضميرك من الغدر والبغضاء فنبذك كرام قومك وما قصرّوا في تعنيفك ولومك وسوف يضعون في رأسك العصا التي تحاول ضربنا بها ويردون في نحرك السيف الذي تشهرهُ علينا والله يرد الكيد في نحور الباغين

اجل فلقد بان لعقلاء اخواننا المصريين وفضلائهم انك انما تسعى ايها الغبي في تفريق ما قضينا السنين على عقده وتشتيت ما بذلنا النفيس في جمعهِ وانك تريد هدم اركان الالفة العربية وتقويض دعائم الوحدة العثمانية ولكن فاتك انهم عالمون بان الاحوال قد تغيرت وبددت انوار العلم والحرية غياهب الجهل والاستبداد وان ما تحاول اثارتهُ من التعصب والبغض لم يبقَ لهُ محل في هذه الايام بل كان رائجًا ايام كان الناس في درجة جهلك وسخافة عقلك لا يعقلون ولا يفقهون . ايام كان الحق للقوي . ايام عمت البلوى فلا مغيث ولا مجير . اما الان وقد خفق لواء الحرية ونشر بساط العلم فقد علم الناس ان التعصب ابن الجهل القائد الى الخراب والدمار وان المساواة بنت العلم والمدنية المؤدية الى العمران والكمال . فاصبح المصري والسوري وبلغتك "المسلم والمسيحي" سواء امام الدولة والشريعة والعلم . فباطلاً تجهد في بذر الشقاق باطلاً تعمل في بث روح التعصب الممقوت باطلاً تسعى في اثارة الخواطر باطلاً تتعب في تفريق ما اجتمع تحت اللواء المنصور . فاسمع نصيحة من لا يسألك عن النصح اجرًا . ولا يكلفك عما جنيتهُ من الاثم والجريرة عذرًا . وارجع عما دفعت اليهِ فالسعي في نفع الاوطان بمحالفة الاصدقاء والاخوان خيرٌ من كل درهم ودينار . وقد قيل النار ولا العار . . .

وبقي الان ان اوجه الخطاب الى السدّة العلية العثمانية التي نتفيأُ بظلها ونحسب من اخلص رعاياها مستلفتًا انظارها الى ما يأتيهِ المفسدون المستبدون بحق ابنائها فلقد عيل الصبر ونفد الجلد واصبح السكوت مستحيلاً .

فاما ان تضطر المتطرفين في سياستهم المستبدين في الامر لغايات في النفس عرفناها وعرفها كل بصير منزه عن الغرض ان يعتدلوا في منهجهم او يعتزلوا واما ان تفوّض رجلها في مصر دولتلو الغازي احمد مختار باشا في ان يكون وكيلاً مطلقًا عنها (قنصلاً) فيدفع الحيف عن رعاياها ويوقف المعتدين على حدودهم ويضطرهم الى احترام شرف دولة هي صاحبة السيادة والامر في بلادهم فان الذمّ والطعن والتحامل من دولة ما على قوم تابعين لدولة اخرى يعدُّ اهانةً لتلك الدولة ومسًّا لشرفها وخرقًا لحرمتها فاذا كان ذلك بين الدول المختلفة فكيف بهِ مع حكومة تابعة للدولة التي يمس شرفها باهانة الجماعات من رعاياها

ولست ازيد في هذا الموضوع لئلا يؤدي بي البحث فيهِ الى امور اخرى لا اودّ ان افتح الان بابها ولكنني ارجو ممن يعنيهم الامران يأخذوا مقالي بعين الاهتمام قبل ان يتسع الخرق

هذا وانني على ثقة من انهُ سيكون لكلامي في هذا الموضوع تأثير يرينا عاقبة الاحوال كما نحب ونبتغي · والاَّ فخليق بكل واحد منا ان يقول (لا تجزعي يا مصر فان الله قد اعدّ لكِ مني قلبًا معقودًا بولائك ويدًا مبسوطة لطاعتك وسيفًا مجردًا على اعدائك)

﴿عش رجبًا ترَ عجبًا﴾

لقد ساقتني التقادير الى مطالعة بعض الصحف العمومية فرأيتُ فيها من الغرائب والعجائب ما لم أرهُ عمري · فمنها — واخصهُ بالذكر — ما ورد في بعض اعداد جريدة المقطم الغراء تحت عنوان ﴿الاحتلال والاستقلال﴾

حيث ذهب اصحاب تلك المقالات الى ان انفراد دولة واحدة بالتداخل في امور البلاد لا يضرّ بمصلحتها ولا يوءثر على استقلالها · فمن العجب ان يصدر مثل هذا القول عمن كان في درجة اصحاب المقطم الاغر الذين من غير بدٍّ يعلمون ان انفراد دولة واحدة عظيمة بالتداخل في امور دولة صغيرة يضر في صالحها ويعرقل مساعيها ويضطرها الى العمل بمشورات بل باوامر الدولة المتداخلة · اما مراقبة (سبع عشرة دولةً) فضامن قويٌّ لاستقلال ومصلحة الدولة المتداخل في امورها لان المناظرة توجب الموازنة ومراقبة الدول بعضها لبعض تضطر كل واحدة منها للاعتدال في مطامعها وتلزم الدولة المتداخل في شوءونها بان لا تميز الواحدة عن الاخرى الاَّ بقدر ما يستدعيهِ الصالح العام · وهذه حقيقة لا اخال القائلين بافضلية تداخل دولة واحدة ينكرونها عليَّ

ولقد لاح لي عند اطلاعي على هذا الراي وامثالهِ مما ورد في عرض الكلام على الاحتلال ودوامهِ ومجرى المخابرات الرسمية في الاستانة ولندن ان القوم اما ان يكونوا جاهلين للمبادىء التي لا تخفى حتى على صغار الطلبة او ان يكونوا مدفوعين الى القول بما يخالف ضميرهم ويغاير قاعدة علمهم وكلا الامرين عارٌ ولكن الثاني لا يمحى

ومما رأيتهُ من العجب بعد ان عشت شهر رجب ما جآءتنا بهِ اخبار لوندره عن حادثة في القاهرة باغتتنا بها صحف بريطانيا فعلمنا ان وراء الاكمة ما وراءها وان في الزوايا خبايا ·· فلقد رأَيت في صحيفة المقطم الغراء ما موءداه ان هجوم اللصوص على المتحف المصري ومحاولتهم احراقهُ اثر في بلاد

الانكليز اكثر مما اثر في مصر حتى تناقلت صحفهم اخباره على لسان البرق ·· وما ارى الخبر الاَّ اختلاقًا يريدون من ورائهِ تبديلاً جديدًا · وسيريك المستقبل اذا لم يتغير مجرى الامور ما يصم ويعمي

ثم قف اسرد لك خبرًا آخر عجيبًا : قد قرّر مجلس النظار اعطاء اربعة الاف جنيه مصري لمن يتعهد بتأليف جوقة للتمثيل في الاوبره الخديوية بالقاهرة مدة الشتاء المقبل ···

لم يغرب بعد عن القراء الكرام ان الحكومة السنية كانت في فصل الشتاء الماضي قد اتفقت مع مسيو ميناديه الفرنسوي على ان تعطيهُ ٢٢٠٠ جنيه اعانة لهُ على تأليف جوق يمثل في الاوبره مدة الشتاء وعقدت معهُ اتفاقًا على شروط منها ان يكون الجوق من احسن ما أتى مصر من الاجواق وان يمرَّ بهِ على نابولي (ايطاليا) حتى اذا شهد لهُ اهلها بالمهارة تم الاتفاق والاَّ حسب لاغيًا ولكنها اشترطت عليهِ أن يضع تحت يدها تأمينا ماليًا يضمن لها تنفيذ العقد فان سقط الاتفاق سقط حقهُ في طلب التأمين · وكان هكذا وجاء ميناديه بجوقه الى نابولي فلم ينجح فاستولت الحكومة على قيمة التأمين وارسلت ميناديه يضرب اخماسًا باسداس · فاغتنمتُ تلك الفرصة لابداء رأيي في المسألة وخضت في الامر مبينًا سوءَ التصرف بذلك المبلغ من حيث اعطاؤُهُ لميناديه ودعوت الحكومة الى صرفهِ في سبيل تأليف جوقة عربية مبينًا الفوائد التي تنتج للبلاد متى أُتقن فيها التمثيل العربي · واطلت البحث واستوفيت الكلام في هذا الصدد فلا ارى فائدة من العود الى الموضوع · ولكنني لم ارَ بدًّا من التعقيب على الخبر الجديد ليعلم الناس ان ثعلبة لا يخشى ان يقول الحق ولو كان على

الكبير وانهُ لايخشى الكبير ولو كان مستبدًا

لم نرتضِ بان ننقد الاجنبي ٢٣٠٠ جنيه وطلبنا انفاقها على التمثيل العربي لكي نزيد في تقدم البلاد الادبي خطوة · فما كان من ٠٠٠ ممن !٠٠ من الذين يعنيهم الامر — وكفى بهذا الوصف — الاَّ انهم زادوا في الطين بلة وفي الطنبور نغمة وبدلاً من ان يأمروا بانفاق ٢٣٠٠ جنيه على جوقة وطنية امروا اليوم بتخصيص ٤٠٠٠ جنيه لمن يؤلف — غير معينين — جوقًا للتمثيل في الاوبره الخديوية · اما انا فلا اجهل ان هذا الجوق — وان يكن غير معين — الذي سيتمتع بالاربعة الاف جنيه وبما يلحقها من المكاسب والتوفيرات لا يكون الاَّ غير وطني وربما كان — وهذا هو المرجح — من البلاد التي لا يعرف لغتها من اهل الوطن الاَّ عدد اقل من القليل · ولذلك زادوا في مبلغ المساعدة حتى اوصلوهُ الى ٤٠٠٠ جنيه

فقل يا مدعيّ الوطنية لقد رُفع ما سدلتموهُ على اعين الناس من الحجاب فرأى الذين لهم اعين وكفى ٠٠٠

﴿ مساوية الرجل ﴾

رويت في الجزء الماضي شذرات من كتاب "مساوية الرجل" وقد كان لما اوردتهُ وقع حسن عند اكثر القراء فجرأني ذلك على متابعة الاقتطاف من فوائدهِ وجئت ابسط بعض ما بدالي جمعهُ · قال المؤلف يخاطب دوماس:

قلت انهُ يمكن للمرأة بل يجب عليها ان تستغني عن الرجل · ولا اخالك الاَّ راجعًا عن هذا الرأي متى انعمت فيهِ النظر وعلمت ان المرأة والرجل عضوان في هذه الهيئة الاجتماعية لا ينفصلان بل هما بمثابة عضوٍ واحدٍ · اجل

لا يجب على المرأة ان تستغني عن الرجل فان لكلٍ منهما وظيفتهُ: على الرجل ان يشتغل للمرأة وعليها ان تكون داعي الراحة والرفاه في بيت تجهد ما استطاعت في ان تحببهُ اليهِ

واذا كان الرجل خشناً كسولاً ميالاً الى السكر فالواسطة التي بها تلينهُ وتدفعهُ الى العمل وتمنعهُ عن الرذيلة هي ان تتوعدهُ بهجرهِ والخروج من بيتهِ واخذ اولادها الذين يحق شرعاً ان يكونوا لها ولا يكونوا لهُ الاَّ بمقدار ميلهِ اليهم وارتباطهِ بحبهم

وانهُ ليخال لي ان الامَّ تكسب بذلك قوة تعضد فيها ضعف المرأة. ولكن على شرط ان لا تبقى الامومة في المستقبل عاراً على المرأة بل تصبح شرفاً لها وفخراً. ثم قال في موضع آخر:

اي عمل بعد الغاء الرقيق يجب ان يفتخر بهِ العالم. أليس الغاء الفرق الكائن بين الرجل والمرأة. اليس الغاء عدم المساواة بين عضوين اوجدتهما الطبيعة متساويين. وجاء في موضع آخر:

ان الحرية التي لا تزال في مهد الطفولية تنمو نموًا سريعًا ولسوف تقلب نظام الهيئة الاجتماعية وتبدل الحالة الحاضرة بحالة اخرى. وهذا لا خلاص منهُ ولا مناص. وكيف يمكن ان يتنحى عنهُ ونحن نرى المرأة تثبت مساواتها للرجل في المقدرة العقلية بتلقنها نفس الدروس والتعاليم التي يطلبها وبحصولها على نفس التربية ومطالعتها لنفس الصحف والمجلات والكتب وتحصيلها لنفس الشهادات بعد تأديتها لنفس الامتحانات والفحوص وبالجملة بسعيها وراء كل ما يسعى اليهِ الرجل ووصولها الى ما يصل اليهِ ومن كان

في ريب مما اقول فليذهب الى اميريكا حيث من النساء العالمات والكاتبات والطبيبات والنائبات والقاضيات والمحاميات. حيث النساء يشتغلن بجد ونجاح بكل ما يشتغل بهِ الرجال · حيث جمعيات النساء ترأسها النساء حيث مدارس الاناث تعطي الشهادات في العلوم العالية والطب والشريعة · او لم تروا ايها القرّاء كيف ان "مدرسة النساء الطبية" قد اعطت من زمن قريب شهادة في الطب لعشرفتيات بارعات واني اذكرلك ايها العزيز دوماس شهادات الرجال العظام في اميريكا بشأن انتخاب النساء في امور النيابة والقضاء (واورد هنا شهادات كثيرة يستدل منها على ان النساء قمن باعباء هذا الامر قياماً حسناً فقمن بهِ اكثر الرجال) ومن تلك الادلة واحدا فتتح بهِ رئيس المجلس الاعلى في ويمنج شهادتهُ حيث قال: انني مع ما كنت ازعمهُ من عدم امكان بلوغ المرأة درجة الرجل ارى نفسي مضطراً الى الاقرار بحسب الذمة والصدق ان النساء قد قمنَ باعباء مناصب المحلّفين قياماً خولهنَّ ثناء الجمهور واعتبار العقلاء · فلقد اظهرنَ من الانتباه والاعتناء والذكاء والصبر على العمل والسير بما يقتضيه الضمير والناموس ما اضطر المعارضين الى الرضوخ · ومما جاء ايضاً في شهادة المحترم كينجمان من رسالة بعث بها من ويمنج الى جريدة سونداي هرالد قولهُ: ان نساءنا مهتمات بالامر اهتمام الرجال انفسهم · وكلهنَّ يقدمن على الانتخاب بحرية واستقلال ضمير ولسنَ كالرجال عرضة للخروج عن الصواب والميل مع الهوى

هذا وانت تذكر ان رئاسة جمهورية الولايات المتحدة عرضت على امرأة وهي ميس فكتوريا وُدهال · ولم يقابل الناس ذلك بالهزء والسخرية ·

وكفى الان من هذا الموضوع فهو طويل واليك بعض شذرات افكاري

﴿ خطرات افكار ﴾

يغتنم الجاهل فرصة مصير الامر اليه لارواء غليلهِ من ثلاثة : الاستبداد بالامر في كل حال والانتقام من خصومهِ باية الطرق وجمع المال من اي وجهٍ كان .

اذا دخلت بلاداً ورأيت القوة تغلب فيها الحق فادعُ عليها اولها بحسب ما يستأهلهُ اهلها

ضغط الرئيس على المرؤس وعنف الحاكم على المحكوم يؤديان الى الكره والبغض وعاقبتهما شق عصا الطاعة والخروج بالسيف في وجهِ الظالم

اذا انضم الضعيفان يغلبان القوي

لا يصبر على الاهانة كريم سرى في عروقهِ دم الرجال

الكريم يدفع العداء بالحلم حتى يصير الى الاهانة فيكيل الكيل كيلين ويعيد الصاع صاعين

آخر صحبة اللئيم الغدر

النذل الجبان يشتمك ويهرب واذا لقيتهُ بعدها نظر الى الارض مطأطئاً رأسهُ خافضاً جناحهُ كأنهُ وديع حليم

لقيت جماعةً يتبادلون شكوى الايام فقلت ما بال الجماعة قالوا ظلمنا قلت ومن ظالمكم قالوا وطني يعمل لاجنبي قلت فاذهبوا الى من يعمل لاجلهِ قالوا انما هو يعمل ارضاء لهُ قلت اذهبوا فذهبوا . ثم لقيتهم بعدها فاذا هم في قرّة عين وراحة فقلت ماذا . قالوا رأَينا الاجنبي ابرّ بنا من ابن البلاد

المستأجر · فعلمت ان من بلغ بهِ اللؤم الى حد مساعدة الغريب على اخذ بلاده يكون اكثر شراً واقسى قلباً واشد ظلماً من ذلك الغريب

ولا ازيدك فوق ما اوردتهُ فلقد ضاق بي الوقت ولم يعد ما بقي منهُ كافياً الاَّ لوصولي الى المرصد حيث أرى واسمع كل شيء فاعذرني اذامنعت عنك التاريخ والفكاهة هذه المرة · قال ثعلبة ذلك وانتفض فاختفى عن بصري بحيث لم اعلم أخرج من السقف ام دخل بطن الارض

﴿ بالتليفون ﴾

"درن درن" — اخبار آخر ساعة — تداخل جناب السير بارنج وكيل انكلترا السياسي المفوّض فيما هو جارٍ على السوريين من سوء المعاملة مما يتعلق بامر الامتحان والاستخدام فاضطر المتطرفين الى الاعتدال والوقوف عند الحدّ وحملهم على وضع قاعدة يجرون عليها في الامر فلا يُظلم احدٌ وهي مساواة كل عثماني في مصر بابن مصر لان مصر جزءٌ من السلطنة العثمانية · ولكنهم قرروا ان لا يقبل في الوظائف الاَّ كل مولودٍ في مصر من ابوين غير اجنبيين ولا هما في حماية دولة اجنبية · وقد عرفت انهم لم يشترطوا الولادة في مصر لجواز الاستخدام الاَّ توصلاً الى توظيف المئات بل الالوف من المعزولين الذين جرى القضاء بحرمانهم من الخدمة لامر لا يعلمهُ الاَّ الله

ولقد سرّني ذلك ولكن ساءني ان الحق لم يأخذ مجراهُ والعدل لم يعطَ حقهُ الاَّ بتداخل الاجنبي · ومع ذلك فالحمد لله ثم الحمد لله وان كنا نرى الغريب اعرف بمواجب رجالنا نحو بلادنا من رجالنا انفسهم

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجه على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

عمَّا رأيتهُ منك اليوم ولا يلزمني ان اعنفك على ذلك اما سؤالك عما اذا كنت صاحبًا او عدوًا فهذا امر مرجعهُ الى رأيك بحسب النتائج التي تبدو لك من افعالي وسيان عندي حسبانك اياي صاحبًا اوعدوًا

قلت لا يبعد انك صرت الان تحتقرني كما يحتقرني اهل بيتي او بالحري كما احتقر نفسي ولكن لا جناح ولا لوم على الذين يعاملونني بالاحتقار بعد ما رأوا من ضعف عزيمتي وسوء تصرفي وهذا ساكفر عنهُ وانا اعرف كيف انتقم لنفسي والان ارجو منك ان تعطيني الخطاب المعنون باسم زوجتي لانهُ كما لا يخفاك يجوز لي ان اطلبهُ منك . اجاب ومن اين يجوز لك ان تطلبهُ مني . قال لانهُ معنون باسم فرد من عائلتي . قال امين وعلى فرض انهُ معنون باسمك فمن اين يحق لك اخذه وهو لم يزل في حوزتي لان المراسلات لا تصير ملكًا للمرسلة اليهم الا بعد استلامهم اياها . قلت يا حضرة الاصولي لم ندخل في المسألة قانونيًا . قال وماذا تريد الان . قلت معرفة اسباب وجود هذا الخطاب معك وما هي الغاية من حملك اياه واحضارهِ الى زوجتي ومعرفة اسم كاتبهِ وما يحتوي عليهِ من المعاني . قال ان اسباب وجوده معي هو اتصالي اليهِ بطريق الصدفة ولا ابخل عليك بالخبر وهو : بينما كنت قبل صباح هذا النهار واقفًا بالقرب من هذا المنزل على راس منعطف الشارع الشرقي سمعت صوت وطيء اقدام فتواريت قليلاً لكي لا ينظرني القادم واقفًا هذا الموقف

في مثل تلك الساعة وبعد قليل رأيت غلاماً يدنو ولما صار قريباً مني تبينتهُ فاذا هو اسكندر ابن روزه شقيقة زوجتك فعجبت لقدوم هذا الغلام قبل الفجر واحببت الوقوف على معرفة وجهتهِ فرأيتهُ دنا من باب هذا المنزل وقعد القرفصاء واخرج تحريراً ودسهُ تحت العارضة السفلى من الباب التي يتكون منها المربع المرسوم على الدرفة من الجهة اليمنى ورجع من حيث اتى وكنت واقفاً بالقرب منهُ تماماً وراء الزائدة البارزة من الجدار الغربي للباب فبعد انصراف الغلام جرأني ما بي من انشغال البال على ما يجرى في هذا البيت ان اطلع على هذا السر فاتيت واخرجت الخطاب ولما رأيتهُ معنوناً باسم زوجتك نويت ان اسلمهُ اليها وارجو منها ان تطلعني على ما يحتويه لانهُ لا بد من ان يكون حاوياً اسراراً مهمة حتى اضطر مرسله الى ارساله بالكيفية التي تقدمت ثم سقط مني عن سهو فاخذتهُ انت وقد عاد الان اليّ . . . افهمت ... وماذا تريد غير ذلك

(٢)

كانت روزة شقيقة زوجتي متزوجة برجل سليم القلب تتلاعب بهِ كيف تشاء وهي امرأة لا تخلو من النباهة والذكاء ولكنها لم تتروض على الاعمال الشريفة الكمالية فانصرفت اميالها الى عمل ما ينيلها السلطة على رجلها ويرفعها في اعين الذين هم على شاكلتها ولم تطل الاقدار عذاب رجلها من تصرفاتها فتوفي وترك لها ولدين هما اسكندر وانيسة وعقاراً تنفق من ريعه عليها وعلى اولادها وكان من احب الاشياء اليها ان يمدحها الناس ويطرؤون في نباهتها وحذقها واصابة ارائها وقد يسرها هذا المديح ولو كلفها الاعمال الغير الشريفة ومع انها لا تخلو من لمحة الجمال لم تكن لتانف من التوسط في اجتماع محبين وكنت قبل ان ابني بزوجتي كاثرين اتردد الى بيت اهلها وكثيراً ما صادفت عندهم فتى من طلبة علم الطب وكان الفتى جميلاً رزيناً فيما كان يظهر لي من سكينتهِ وتأدبه في الجلوس ولا يتصادف وجوده الاّ وتكون روزة موجودة ايضاً عند والدتها كانما بينها وبين الفتى ميعاد . وبعد ان تزوجت وانتقلت باهلي لم افسح للقوم بتكرار الزيارات حسب العادات الجارية ولم تزرنا روزه الاّ ثلاث دفعات في مدة سنتين على ان امرأتي لم تنقطع عن زيارة والدتها في كل اسبوع وبعد مدة طويلة رأيت امرأتي تكثر من زيارة والدتها وكنت اسألها عن ذلك فتجيب ان انقطاعي عن البيت وغيابي في اشغالي يوجبان لها الوحشة فتذهب الى

(البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

القلب واللب الداخليتين فلذلك يجب ان يكون كلٌّ من العقل والقلب طاهرين ليظهرا بهيئة حسنة منتشرة في كل اعمالنا وبذلك تكمل طهارتنا. ويحكى عن جوبتر اله الالهة انهُ بعد أن اتم عملهُ بوضع كل من الاميال والصفات في محل مناسب لهُ وجد ان الطهارة منسية منهُ . فاعمل فكرتهُ بشان ايجاد مكان لها . وبعد تأمل طويلٍ رأى ان يوزعها توزيعًا على كل ما فرّق وبوّب ليكمل بها رونق الكل وتكمل هي بالكل . ففعل . ومن ثم صارت الطهارة دعامة لازمة لكمال الصفات والصفات مكملة للطهارة والكل قوامهُ بالتعقل . فاذًا الطهارة تاج المرأة والتعقل من جواهره الكريمة المنيرة

يا ابنتي فلتكن الحشمة زينتك الاولية لا الجمال لان الحشمة تضاعف الجمال وتجتهد بكل قواها لتمحو قبح المنظر . الحشمة تفوق الجمال لانها تزيد فيهِ وهي تكسب جمالاً لمن لا جمال لهُ وتعطي اعتبارًا عظيمًا في اعين الكل لمن تزين بها جميلاً كان او غير جميل . وهي مصلحٌ ومغيرٌ ومحسن لصفات النساء الداخلية والخارجية . فلذلك يجب على كل انثى ان تتزين بها . انك يا ابنتي لستِ عديمة الملاحة ولكنكِ لستِ من الجميلات ولاجل ان تكوني جميلة ومعتبرة يجب ان تكثري من اقتناء الحشمة والفضيلة لا ان تسعي وراء اكتساب جمالٍ اصطناعي كما يفعل البعض

ان البعض يظنون الجمال وحدهُ ضمين السعادة والاعتبار للمرأة وقد قال احد القدماء (ان لذوات الجمال على جباههنّ رسائل توصية معتبرة يقرأها الكل وهذا اول امتياز طبيعي للجميلة) وقال (ان الجمال ليبث بصاحبتهِ رقة ولطفًا لوقايتهِ ومن لم يكن لها هذا الامتياز تحاكم بعدلٍ) فيا ابنتي ان قائل هذا القول على شطط وغرور وعندما قالهُ لم يراعِ الاَّ حاسة خارجية يسرها الجمال · ولو راعى صاحبات الجمال وعرف كيف يكون الجمال الحقيقي ومطالب الهيئة الاجتماعية لما ارتكب هذا الشطط · فان كليوبترا اودى بها جمالها المفرط الى اسواء الحالات وجعل لها في التاريخ ذكرًا ممقوتًا · وهكذا كان مصير كثيرات من ربات الجمال اللواتي تجردن عن الحشمة · فاذن يا ابنتي ارجو الا يكون عندكِ ادني فكر من افكار هذا القائل ومن يرى رأيهُ · بل فلتكن افكارك موجهة دائمًا الى اقتناء الصفات الحسنة لانها جمال المرأة الحقيقي · واهتمي في الحصول على رجاء صالح لانك تعلمين يا عزيزة بان الرجاء الصالح يتحرك ويقوى ويظهر في الهيئة المتوسطة المعتدلة · وهذا الرجا هو الحصول على حياة مرعية مهذبة معتبرة منطبقة على قواعد التقى والشهامة والتعقل · اما الرقة واللطف اللذين قال بان الجمال يوجدهما فلا اراهما شيئًا يستحق الاعتبار ان لم تكن الصفات الحسنة مصدرها ولا اعتبر الجمال بشي ان لم تكن الحشمة مزينتهُ · فاذن يجب ان تكون صفات المرأة حسنة مرضية مقبولة ويجب ان يربط كلٌّ من رقتها ولطفها با لفضيلة.

ويرى بعض العقلاء وجوب تحديد صفات المرأة · اما انا فلا اريد ان احدد تمامًا صفات المرأة من جهة تأهبها للفضيلة · بل اعطيها مجالاً اوسع · لان المرأة

المهذبة يجب ان يكون لها ما يناسب من فضائل الرجال كالاقدام والشجاعة وما اشبه ذلك لان المحبة واللطف ورقة القلب والعفاف وما شاكلها صفات خليقة بالامرأة وقبضها على اعنتها فضيلة عظمى · على انهُ لزيادة جمالها وكمال مسرتها يجب ان يكون نطاق فضائلها اوسع باتخاذ ما يناسبها من فضائل الرجال كما قدمت حيث كلما ازدادت فضائل المرأة زاد جمالها ورُفع شانها ولو كان جمالها الطبيعي قليلاً او لا وجود لهُ

النساء المتأنقات يرغبن في السرور الوقتي كيف كان منشأهُ ويعاشرن الشبان اصحاب اللطف الخارجي والمناظر الحسنة في الوجه والملبس صارفات النظر عن اعتبار فضائلهم وفضايل من يعاشرون · فسلوك هولاء السيدات ناجمٌ عن نقص المزايا الحسنة وشدة الاميال غير المرضية فيهنَّ · فيجب الاحتراس من التشبه بهنَّ لان هذه العشرة عبارة عن موت الفضيلة تماماً · وهذه التسلية الوقتية قد ادهشت وكدرت افضل الفضلاء لعلمهم بانها عامل قوي لفساد الاخلاق ووجود الشقاق العائلي والاجتماعي واغلب الشبان في هذه الاوقات على رغبة في كذا اندفاعات ومزيتهم ملازمة الاشياء الخارجية الحديثة وقلة اعتبار الاشياء المفيدة · وهذا مكدر عظيم ايضاً اذ بهِ يذهب زمن الشباب ضياعاً بدون نتيجة سوى التخلق باخلاق غير جيدة ترافق مدى العمر · وايام الصبا لا تستمر طويلاً لترجع صاحبها الى الحسنات بعد الارتداد عن السيئات فاذن يجب على الفتيان والفتيات الابتعاد عن كل عمل وميل لا يوافق والبحث المدقق عن كل صفة حسنة للتخلق بها

النساء خلقنَ على نوع ما محبات للانبساط · غير ان من لا فضيلة لها

بينهن تقوى فيها مطامع الحصول على المجد والرفعة كما تقدم فتستعين بجمالها الخارجي على بلوغ مطامعها وفاتها ان بلوغ السهى بهذا المعين يولد نتايجاً مضرة وخسراناً وان الجمال مسكر ببهائهِ غاش لاصحابهِ · فلتعتدل كل جميلة شاطة وتعلم بان السنين التي تفرق بين الجميلة قليلة· واذا ما تاملتِ ذلك رأيتِ بان مدة الجمال قصيرة وان جمال المرأة اثنان جمال سريع الزوال ومورث للاتعاب والانحطاط · وجمال دايم مريح ومسر وموجب للاعتبار الدايم. فالاول هو الجمال الطبيعي المجرد. والثاني هو جمال الصفات والاخلاق

(المعربة) ان ما قالتهُ هذه الفاضلة بخصوص الجمال عن تروٍ وحكمةٍ هو حقيقة لا تقبل النقيض عند اولي التبصر والتدقيق وينطبق على قولها ما نظمهُ شاعرنا العربي المشهور المرحوم فرنسيس فتح الله مراش حيث قال

الحسن في الوجه سريع الزوال ··· فلتعلم الحسناء ذات الدلال
الحسن سلطانٌ يسود على ··· عرش الصبا فان يزل ذاك زال
يصبح في عجز فنصدمه ··· وكم وكم سطا علينا وصال
اليوم وجهٌ حسن وغداً ··· يلبس هذا الوجه اقبح حال
فتختفي انوار ذاك البها ··· وتنطفي جمرة ذاك الجمال
السيف ينبو والقنا تنحني ··· وليس يبقى للنزال رجال
يا ربة الحسن جمالك لا ··· يدوم الاَّ كدوام الخيال
فحسن وجهٍ ذاهب كالهبا ··· وحسن طبع راسخٌ كالجبال
فجملي الطبع وحلي النهى ··· لتقتني الحسن العديم الزوال
هذا هو الحسن البسيط وما ··· للجوهر البسيط قط انحلال

لا ينفع الفرع اذا لم يكن للاصل نفع كيف صال وطال
الفرق بين الفرع والاصل مثـل الفرق بين الدين والراسمال
فليحذر الافلاس من لم يكن ذا راسمالٍ والدوام محال

عود. حب الزينة من غريزيات الاناث . ولكن لا يجب التناهي بها . فان حب التناهي غلط . بل يجب ان تكون زينتنا زينة مرتبة معتدلة لا تخرج بنا عن حد مطالب الاحتشام والفضيلة . ويجب ان لا نشغف بالازياء فان الشغف بها عبودية نيرها ثقيل . وليكن اقتصارنا منها على ما يوجب الوقار ويوافق الادب . والتأنق فيها خروج عن الصواب وقدوة ردية ووبال على ثروة الامة وراحتها وعليهِ يجب ان تكون زينتنا وازياؤنا موسسة على بساطة وذوق سليم ونظافة . لان الذوق السليم والنظافة هما بهاء الملبس واليهما ترتاح النفس

النظافة نافعٌ عظيم للجسد والنفس والمسكن والمأكل وكلما يتعلق بالانسان فيجب المحافظة عليها دائمًا في كل شيء والسعي في تعميمها عند جميع من حولك لما يترتب عليها من الفوائد الصحية والادبية

الذوق السليم بهاء وكمال لكل لوازم الحياة فيجب ان يكون داخلاً في كل شي تعمليتهُ ليصير مرتبًا وجميلاً ومقبولاً منك ومن الجميع .

الملل علة كثيرًا ما تعتري الشابات وتوجب لهنَّ الكدر وما سببها الاَّ ضيق دائرة معارفهنَّ وهذا ما يوجب انصراف افكارهنَّ الى المواضيع المؤثرة فيزيد غمهن ويثبط عزائمهن . ولا علاج لهذه العلة الاَّ اتباع طرق الفضيلة

(البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

يعلم الغيب على انني شديد الامل . قالت وهل تسمح لي بان اراه . قال لا ولن اسمح لك بذلك الأ يوم يجحد مذهب الضلال و يعتنق الايمان القويم . فصلي بلا انقطاع وادعي الله ليمن ً بالهداية فلا يبقى بينكما حائل ٌ ومتى فتح مقلة قلبهِ لنور الهدى لا يمنع قرانكما الذي باركهُ آباؤ كما منذ صبائكما مانع . ولكن لا يجوز لك من الان الى ان تطلع شمس ذلك اليوم السعيد ان تفتكري بالكونت دي بيرنجه الأ كرجل تعيس تصلين من اجلهِ لان الاخطار تحيق بهِ واعلمي انك ِ بمجيئك ِ الى ههنا قد تعديت ِ حد ّ فروضك . فقالت : رحماك يا ابي ورفقاً بحالتي وعفواً عما اقترفتهُ من الذنب تخفيفاً لما كنت اقاسيهِ من القلق والخوف . وانني خاضعة لكل ما تأمر بهِ راضية بالا ّ اراهُ وان اعتبره غريباً عني خليقاً فقط بالود ّ والشفقة مني . ولكن عدني على الاقل بان تواصلني يومياً بالاخبار عنهُ فلا اقضي جزعاً وخوفاً عليهِ . فصاح الراهب قائلاً : يا لشقاء الجنس البشري وضعف قلبه ان الاميال والشهوات تغلبت عليك ِ فاشغل امر صحة هذا الشاب بالك اكثر من رجوعه الى الدين القويم . فخفضت الفتاة رأسها وعلت حمرة الخجل وجنتيها فانها كانت تشعر من نفسها بان الغرام قد تولاها وانها لا تقوى على الفكر بسوى الاهتمام بصحة من ملكتهُ فؤادها ونقشت رسمهُ على جوارحها . واخذ الاب سيلستين يرشدها و يشدد عزمها ثم غادرها والامل ملء فؤادها .

هذا ما كان من امرها اما مدام ديزولير فانها احترمت خلوتها ولم تدخل الى الغرفة التي كانا فيها حتى خرج الراهب ودعتها فيليس فدخلت عليها وسألتها اذا كان الكاهن قد سمى لها الشاب النبيل وقالت انهم يقولون بانهُ جريح وقد يمكن ان تكون جراحه مسببة عن براز . وان صح ذلك يكون قد احسن جداً بعدم التصريح باسمهِ لان عقاب المتبارزين في منتهى الشدة والصرامة اذ ليس سوى القتل عقاباً لهم . فاجابت فيليس : يلوح لي ان

امره لا يخلو من مثل ما تذكرين يا سيدتي . وقد يمكن ان يكون اللصوص الذين يملأون هذه الجبال قد هاجموا هذا الشاب . وعلى كل حال فان كان ثمَّ سرٌّ فلنحترمهُ لان الاكتشاف عليهِ لا يفيدنا شيئًا . قالت : انكِ انما تنطقين بالصواب والحكمة

واقامت فيليس مع رفيقتها في الدير اياماً تصلي من اجل جراح ريموند حتى بدت لوائح العافية عليهِ فاشتغلت عنها بالصلاة الى الله في ان يهبهُ نعمة الايمان . وكانت فيليس تعرف ريموند حق المعرفة وتعلم انهُ لا يلين ولا يقهر وانهُ تشبث بمعتقدهِ الى حد انهُ قاومها وخالف رضاها وغادرها منفصلاً بعدها على ترك مذهبهِ أفيرضى الان بترك ذلك المذهب وقد اراق من اجلهِ دمهُ وجاهد في سبيل نصرتهِ . ذلك ما كانت الفتاة لا تجسر ان تأملهُ وترجوهُ . على ان الاب سيلستين كان يطمعها ويوثق رجاءها مستنداً في ذلك على ان ريموند بدلاً من ان ينفر منهُ كما كان بادىء بدء صار يصغي الى عظاتهِ وارشادهِ اصغاء تامًّا دون ان يعترضهُ او يقاطعهُ اما هي فكانت تزداد في كل يوم شوقًا الى رؤيتهِ حتى صارت رغبتها في ذلك فكرًا دائمًا تحاول ان تطردهُ عنها فلا تجد الى التخلص منهُ سبيلاً سوى الصبر والامل . واقامت على تلك الحالة شهرًا الى ان كادت تذهق روحها من تجاذب الامل والياس حتى كان صباح يومٍ من الايام فدخل عليها الاب سيلستين والبشر يطفح من وجههِ وقال فرحًا باسماً :

ابتهجي يا بنية فلقد حلَّت النعمة على قلب ريموند وسطع نور الهدى في عقلهِ فقد كاشفني اليوم من تلقاء نفسهِ بما يخالج ضميره من امر ترك مذهبهِ وهو على ما يلوح لي عازم على ذلك العزم الاكيد ولا يهمهُ الاَّ امر واحد وهو ترك اخوتهِ وان يضحي في اعينهم جاحداً كافرًا . ولقد سألني في ان يهاجر الاوطان ويذهب الى الغربة متكنيًا بغير اسمهِ الحقيقي وهناك يجحد ضلالهُ . ولقد اضاف على ذلك قولهُ . « ولكن ما تقول أسرة دي لاشارس عن هجري الاوطان وذهابي الى المنفى . وهل تكتفي بهذه الضحية » . فاغرورقت عينا فيليس بدموع الفرح وقالت : اشكرك يا ابي شكرًا يعجز عن وصفهِ لساني ويقصر عن تبيانهِ جناني . ونحن مسافرون بعد ثمانية ايام وسارحل سعيدة لان الامل زادي والرجاء رفيقي . افلا تسمح لي ان ابشر اهلي بهذه البشرى التي تفرح لها قلوبهم وتكفكف دموع امي التي تبكي ريموند اناء الليل واطراف النهار فينقلب حزنها الى فرح اذ تعلم بانهُ حيٌّ وراجع الى الله وانا اتعهد لك بانهم يحرصون على كتمان الامر حرصنا عليهِ . قال سنرى في ذلك

ساعة رحيلكِ

وحينئذٍ دخلت عليهما مدام ديزوليير وقالت ان الله قد بارك اعمالك يا ابي فان الغريب الذي تعتني بهِ يدنو الى العافية ولقد سمعت انهُ خرج اليوم من غرفتهِ . قال وانا آملُ بانهُ سيقوى قريبًا على الخروج من هذا الدير . ولولا انهُ لا يزال ضعيفًا لا يقدر على مشقات السفر لما كنا نراهُ بعد ههنا فان دواعي مهمة تستدعيهِ الى الرحيل . فنظرت فيليس الى الراهب نظرة العتاب لكتمهِ عنها هذا الخبر الستار بتعافي ريموند وعلمت انهُ يخفي عنها امرًا تحب الوقوف عليهِ فقال يخاطب مدام ديزوليير: ان هذا الشاب يرغب في ان يبقى متخفيًا وكنت اظن ان خروجه اليوم للنزهة كان سرًّا ولكن الراهبات كنَّ في هذا الامر غير رزينات وانا اظن ان السيدة لا تستخدم بساطتهنَّ للوقوف على سر هذا الغريب . فعلمت فيليس ان الكلام موجهٌ اليها ففهمت وصمتت ولاح لها ان الحاجز لم يرتفع بعد فقالت في نفسها : آه لو يسمحون بان اراه لكنت اقنعهُ بسهولة على عجل . على ان ذلك لم يكن من معتقد الراهب فانهُ حرض فيليس على ان تعتني باجتناب ممرّ الغرف التي يسكنها ريموند . فتنهدت ووعدت ولكنها كانت غالبًا تصوّب بنظرها الى نوافذ غرفة ريموند التي كانت تجاه غرفتها وتطل مثلها على حديقة غناء ولكنها لم ترهُ مرة واحدة

الفصل الثاني عشر — لقاء العاشقين

وحدث بعد ذلك ان فيليس كانت في الكنيسة لحضور الصلاة وكانت قد خلت بافكارها وثارت عاصفة هواجسها حتى لم تعد ترى ولا تسمع مما حولها شيئًا . واقامت على تلك الحالة ساعة حتى طرق اذنيها نداء باسمها فافاقت كما يفيق النائم ونظرت فاذا ريموند واقف في المعبد بالقرب من الباب فانساها مرآه الكنيسة والاب سيلستين واوامره وتحريضاتهِ بل انساها الدنيا وما فيها وجرت تعدو اليهِ حتى اذا صارت بالقرب منهُ صاح بها : الله اكبر هوذا انتِ يا فيليس انتِ في الحقيقة فلم يخدعني نظري وصاحت هي : ريموند ريموند انت حيٌّ فلك الحمد يا ربي . وتناول يدها يقبلها ويقلبها بين كفيه وكأن لقاء فيليس ارجع اليهِ زهوة الحياة فاحمرت وجنتاهُ ولمعت اساريره وبسمت شفتاه اما فيليس فانها جلست بالقرب منهُ فرحة مستبشرة بروءيتهُ وقالت : وقتنا ايها الصديق ثمين فانهُ من الممكن ان يفصلوا بيننا بعد دقائق معدودة فلا يحسن بنا ان

نضيع هذه الساعة باطلاً فاصغِ بعيشك الى ما اقولهُ : لقد سمعت من الاب سيلستين بشرى ملأت قلبي فرحاً وافعمتهُ سروراً وانا احب ايها العزيز ان اسمع إثباتها من فمك فقل احق ما قالهُ لي من انك قد عزمت على اعتناق الايمان القويم . فقال : أواه ياحبيبتي نعم انني وعدت وانا وحيد ههنا بعيد عن اخوتي تتجاذبني عوامل الامتنان لذلك الرجل الصالح والغرام الذي في فؤادي لهذا الملك الكريم بان اهجر وطني وارضى وانا في بلاد الغربة بسماع كهنتكم واعتناق مذهبكم اذا اقتنعت بما يبدونهُ لي . على ان ضميري وشرفي يوبخانني على ما اقدمت عليهِ من هذا الوعد . فقالت : كيف يعنفك ضميرك ويرتاع شرفك وانت انما تتمثل بمثال الشرف والفضيلة وقدوة الصلاح والكمال بالمركيز دي لاشارس بابي الذي لم ينقص بتركهِ البروتستانت اعتبارهُ ولم تقلّ قيمتهُ . بل كيف يكون ذلك وانت تحذو حذو ملكنا خلاصة الشرف والفخر فدع عنك ياريموند هذه الاوهام واصغِ الى صوت فؤادك فننال السعادة معاً والسعادة بملك الدنيا جميعها . قال : لقد سحرتني يافيليس وخلبتِ لبي وقلقلتِ عزمي ولو كان استاذي الشيخ حاضراً لكان ينتشلني من بين يديكِ . ولكن آه انني كلما فكرت بما تعدينني بهِ من السعادة والهناء وانكِ ستكونين لي وحدي ولا يفرق بيننا الاّ الممات انسى الدنيا وما فيها ويضطرب عقلي ويضيع لبي . آه اني اشعر من نفسي بعزم الترامي على قدميكِ وجحد المذهب الذي شببتُ عليهِ . واذا لم تنتشلني يمين الله من هذه التجربة اسقط لامحالة . وكيف اتجاسر حينئذ على الوقوف امام اولئك الذين اكون قد خنتهم وحنثت بعهدهم ... ربِّ انظر اليَّ من علوّ مكانك واعضدني بيمينك وابدل ضعفي بالقوة وتعاهدني بلطفك والاهلكت .

قال هذا وستر بيديهِ وجههُ الناحل الجميل واقام على ذلك ساعة كأنهُ في رقادٍ عميق فصبرت فيليس عليهِ برهة ثم قالت : اسمع ياريموند ولتنقش كلمات في على صفحات قلبكَ فان العهد الذي ساعاهدك اياهُ في هذا المكان مقدس رهيب : اذا فتحت ابواب نفسك للايمان الحقيقي وصرت كاثوليكيًا فانا اتبعك منذ الان راضية بالغربة معك والمنفى الى جانبك غير آسفة على اهلي ووطني فانت اهلي وانت وطني وانت الدنيا والعالم باسرها وانت انت نعيمي . واجعلك ياريموند سعيداً وانسيك ما تضحيهِ من اجلي . فان كنت راضيًا بما اعرضهُ عليك فقل ايها الحبيب كلمة واحدة وسر الى قصر مونتمور واجحد على هيكلهِ ضلالك بدون شهودٍ سوى اهلي وهناك امام نفس الهيكل الذي تترك لديهِ مذهبك ازفّ اليك

لاكون لك في حياتك شريكة لاتنقض عهداً ولا تخلف وداً . وفي نفس ذلك اليوم نسافر الى حيث نكون مجهولين ولا يدري بنا احد الى الغربة بل الي دار السعادة والنعيم حيث نكون ولا نخشى تفرّقنا .

وكان ريموند على وشك الجواب حين قرع الجرس بختام الصلاة فانتصبت فيليس وقالت : انا ذاهبة عنك اذ انهُ لا يجب ان يدري باجتماعنا احد . واوصيك بعدم الاستخفاف بالامر فتبصر فيهِ وارسل اليَّ جوابك الذي عليهِ وحده يتوقف امر مستقبلنا فاما ان نجتمع كي لا نعود فنفترق واما ان لا نعود فنجتمع مطلقاً .. وانني سامعة وطء اقدام في هذا المشى فانا تاركتك وشأنك . ولا تنسَ ياريموند ان حظنا بين يديك فاختر لنا ما يحلو. اما الان فالوداع يامن لااحب من الدنيا سواهُ .

الفصل الثالث عشر — الرجاء بعد اليأس

وعادت فيليس الى غرفتها بدون ان يراها احد فدخلتها والامل ملء خاطرها والبشر يطفح من ضمائرها . ولم تكن نادمة على مخالفتها لاوامر الاب سيلستين لانها كانت ترى انها باقدامها على مخاطبة ريموند وطدت عزمهُ واتمت امر اعتناقه للكثلكة ولولاها لبقي في جانب الشك والريب . ثم جاءها الراهب ومدام ديزولير ورئيسة الدير ليزوروها فرأوا من حدة نظرها وانتعاش قواها وحمرة محياها ما حملهم على الظن بان قد اصابتها الحمى اما هي فسكنت بلبالهم بقولها : لا تخافوا عليَّ فانني بصحة وعافية وانا احمد الله من صميم فؤادي على ما انعم بهِ عليَّ في هذا المكان الطاهر . وقضت فيليس كل الليل في غرفتها بدون ان تخرج منها فانها لم تكن ترى وهي على تلك الحالة احداً يليق بان يدنو منها . ذلك هو الحب فاينما حلَّ يملك ويستبد ولا سبيل الى مخالفتهِ وعصيانهِ ... واجتهدت صاحبتنا باخفاء ما خالج ضميرها من الفرح حتى عن الاب سيلستين نفسهِ الذي لم تكن تحب اخباره بالامر الاَّ عند تمامهِ . اما مدام ديزولير فكانت مبتهجة لاستصحابها فيليس لانها نسبت الى تلك الرحلة كل ما كانت تراه من عافيتها وسرورها وكانت تقول في نفسها :

وأأسفاه . ان السلوّ يسرى حتى الى اطيب القلوب واودها . ومن كان يقول ان هذه الفتاة تسلو حب ريموند . ولكن لا تمر ثلاث سنين حتى تتزوج بسواه ولا تعود تذكره

واقامت فيليس بانتظار جواب ريموند تعلل نفسها ببلوغ المنى حتى يوم السفر فلما لم تأخذ منهُ جواباً اخذ املها بالتناقص وصارت تؤخر الركوب من ساعة الى اخرى . وكان

الاب سيلستين لم يأتِ لوداعها فاتخذت ابطاءهُ في ذلك حجة للتأخر . وكان الوقت يمرّ بدون جدوى فاشفقت مدام ديزولير من عدم امكان الوصول الى قصر مونتمور قبل ان يخيم الليل ورأت من الصواب ان يؤجل الرحيل الى الغد اذا لم يكن في الحال . فتمسكت فيليس بهذا الرأي وقالت : فلنؤجلهُ يا سيدتي الى الغد ففرق يوم واحد لا يهم . ولو كنتِ تعرفين مقدار الاهمية التي اعلقها على مقابلة الاب سيلستين لما كنتِ تضنين عليَّ بهذا الانتظار . وجاءَت رئيسة الدير تعاون فيليس فيما كانت تروم وما زالت الاثنتان تلحان حتى رضيت مدام ديزولير بالاقامة الى الغد

ولما كان المساء ارسل الراهب يطلب من فيليس ان يختلي بها فاسرعت الى القاعة التي كان ينتظرها فيها فاستقبلها قائلاً : لقد عصيتني يا بنية وكتمتِ الامر عني ولكنني اعرف الان كل شيءٍ وقد عرفت الامر من فم ذاك الذي اقنعتهِ والذي سيكون زوجاً لكِ اذ قد وعدتهِ باللحاق بهِ الى الغربة وهو يطالبكِ الان بما وعدتِ

فصاحت فيليس : الله اكبر وهل لي ان انال هذه السعادة . قال : نعم فلقد قضي الامر ومنَّ الله بالفرج واليسر . قالت : أَتسمح لي بان أُبلغ اهلي هذه البشرى . قال ذلك مباح لكِ . اما ريموند فيلحق بكم حالما يقوى على السفر وحينئذٍ يعقد لكِ عليهِ وتفعلان ما يراهُ مناسباً

ولما كان الغد ركب المسافرون وساروا يقطعون الطريق وكل يفكر في شأنهِ . اما فيليس فكان الفرح يقيمها و يقعدها وعلائم السرور تبدو على محياها البهيّ الى حد ان مدام ديزولير عجبت من التغيير الذي طرأ عليها بغتة ولم تتمالك ان سألتها عن سبب ذلك الابتهاج فقالت : مهلاً ايتها الصديقة المخلصة فان من الواجب ان يكون ابواي اول عارف بالحادث الذي لم اكن لانتظره . اما الان فيكفي ان تعلمي انني سعيدة بل في اسعد ايام حياتي فاذا كنتِ تحبينني فافرحي لفرحي قبل ان تعلمي اسبابهُ . قالت : انني مضطرة ابنها العزيزة الى الاكتفاء بهذا الجواب الغريب ولكنني اعجب كيف تبدلت حالك تبدلاً كذا غريباً واتيتِ سريعاً على آخر الحزن المذيب الذي كان يقطع احشاءكِ في هذا الدير الذي لم تقابلي فيهِ احداً ولا اقتبلتِ من احد خبراً . فتبسمت فيليس واجابت : لا تظني بي الجنون يا سيدتي فانك ستقفين على ما وراء حالتي من السر الجديد

فصمتت مدام ديزولير عن الجواب ولكنها اخذت تقول في نفسها : صبراً فسيكشف

لنا الغد ما يستره اليوم . على انني ارى ان المرء يزيد في كل يوم معرفة بالقلب البشري وان اكثر الناس علمًا ومهارة يتيهون و يضلون في امره

وما وصل المسافرون الى قصر مونتمور حتى طلبت فيليس من ابيها ان يسمح لها بالاختلاء معهُ فاجاب سؤلها . وكان منذ ساعة وصولها قد لح على محياها في ابتسامها فرحًا لم يبدُلهُ معناهُ . فلما خلت بهِ القت نفسها بين ذراعيهِ قائلة : هنئني يا ابي المحبوب و باركني فلقد اجاب الله منى فؤادي ومنحني ما اشتهي فان ريموند حيٌّ وسنراهُ عن قريب وهو راضٍ بترك مذهبهِ وآتٍ اليك يطالبك بالعهد القديم . فاندهش المركيز من حديث ابنتهِ وقال : لله ما اعجب ما تخبرينني بهِ يا فيليس ام عساكِ تكونين تحت سلطة احزانكِ فاتخذتِ الهاجس حقيقةً . قالت : طمأن يا ابي بالك فانني لااقول لك الاّ الواقع فقد انقذ الاب سيلستين ريموند واخفاه في الدير وعالج جراحهُ حتى شفيت فحاول مداواة نفسهِ وقد تمّ لهُ ما أراد . نعم ولقد رأيت ريموند وحدثتهُ وسمعت من فمهِ حكاية حالهِ . وهو كما قلت لك آتٍ وسنكون كلنا سعداء . فاستعادها المركيز الحكاية ففصلت لهُ الحادثة تفصيلاً وكان لا يكادُ يصدق ما يسمعهُ لغرابتهِ . ثم دخلت عليهما المركيزة فقاسمتهما الفرح فان أسرة دي لاشارس كانت تحب ريموند حبًا شديدًا وتعتبرهُ واحدًا منها فلذلك كانت الاخبار التي جاءت بها فيليس موردًا لفرحها وسببًا في ابتهاجها

ولما سكنت هزة الفرح قال المركيز : هوذا داعٍ مهمٌّ لرفض طلب الكونت دالبون وهو عالم بعهودنا القديمة مع ريموند فلا بدع اذا رأينا نعود اليها ونعمل بها ما دام الحاجز الذي قطعت بسببهِ قد ارتفع . فقالت فيليس انني ارفض طلبه في كل الاحوال يا ابي . ولا يخال لك انهُ كان في الامكان ان يصبح صهرًا لك . فحول المركيز مجرى الحديث وقال ان مدام دورتيس شقيقتك ستعود غدًا من سفرها فكم يكون مقدار فرحها بريموند هي التي احبتهُ وطالما بكتهُ . فقالت : لقد تمّ الان سروري بعود شقيقتي فالحمد لك يا ربي . على انني لا اعلم ما الذي يريعني من هذا الفرح فهو ليس من افراح هذه الارض وكأنّ بي منبهًا الى انني سأُبلى بمصاب . قال : اطردي عنك هذه الوساوس فلقد توجعت كثيرًا والله عادلٌ كريم فسيكافئكِ . اما الان فاذهبي ايتها الحبيبة وخذي لنفسك راحة من وعثاء السفر . اذهبي ونامي نومًا هادئًا ترعاكِ فيهِ عين الله وتحرسك الملائكة الابرار . وانا اطلب الى الله من صميم فؤادي الوالديّ ان يباركك ويبارك اعمالك وينيلك مرامك

ومشتهاكِ . ثم اسألك قبل ان نفترق اذا كنت تريدين ان نعلم ضيوفنا بالخبر المسرّ .
قالت: استميحك الاذن في ان احدث مدام ديز وليز بنفسي . اما الاخرون فانا نتمهل في اخبارهم ريثما يأتي ريموند . قال افعلي يا بنية ما يبدو لكِ

ثم خرج المركيز فدخلت فيليس غرفتها وركضت الى الشرفة فنظرت الى بيت نوجان فاذا بالنور الذي رأتهُ قبل سفرها يتلمع في ظلام ذلك المساء . وكان المصباح موضوعاً في مكان لا يراهُ منهُ اهل القرية . ولكن القصر كان في مرتفع التل يكتشف منهُ الناظر على كل ما

(البقية تأتي)

اخبار

﴿ ملاعبنا ﴾

شهداء الغرام . الامير حسن . الرجاء بعد اليأس

نسأل القراء عذرًا كريمًا اذا قصرنا في وصف ما رأيناهُ وسمعناهُ من البدائع والمحاسن في ملعب زيزينيا في مدى ثلث ليالٍ باهرات مثل فيها الجوق العربي ثلث روايات زاهرات . كان ذلك في منتصف الشهر المنصرم بادارة الهزار الغريد والمنشد الفريد . الممثل الطائر الصيت الزائع الشهرة الشيخ سلامه حجازي .

اما الروايتان فالاولى والثالثة من نفثات قلم صديقنا الاديب البارع نجيب افندي الحداد معرّب قصتي « الفرسان الثلثة ورجع ما انقطع » والثانية من تأليف صديقنا الاريب محمود افندي واصف . والثلثة من اطايب الروايات ولكن الاولى والثالثة — وهما من نوع التراجديه — تختلفان عن الثانية — وهي من نوع الكوميديا — من حيث البلاغة في الانشاء والتدقيق في اوضاع اللغة ودقة النظم . وقد كان في الخاطر ان نحذو حذو جرائد اوروبا فنجيء القراء بخلاصة كل رواية وبعض لمعٍ من نثرها ونظمها ونعطي كلاً من الممثلين حقهُ فلا نبخس من يحسن الثناء ولا نمنع عمن يقصر ملاحظة نقصد بها الاصلاح من الخطاء . ولكن حرج المقام حال دون المرام فارجأنا الامر الى ان تتألف جوقة تداوم التمثيل ونظن ذلك واقعاً في الشتاء المقبل . اما الان فلا يسعنا الاّ الثناء على كل ممثلي الروايات التي ذكرناها فلقد ادى كل منهم وظيفتهُ على وجه العموم كما يليق . ونخص

بالذكر حضرة مطربنا البديع رئيس الجوقة وفريدة عقدها الذي ادهش بحسن تمثيلهِ الانظار وحرك بجميل صوتهِ القلوب فاضحك وابكى وأطرب وكدّر بحسب ما اقتضاه المقام· ونثني الثناء الطيب على واضعي الروايات المذكورة ونستحث هممهم الى بذل الجهد والدأب في السعي لكي نصل بهذا الفن الى درجة نتمكن معها ان نقول لحكومتنا هوذا نحن فمدي يدك بالمساعدة ونحن احق « بالاربعة الاف جنيه » من الغريب ·

ويليق بنا ههنا ان نذكر مع ذكرا التمثيل سفر ربه في هذه البلاد جناب الشيخ سلامه الذي ودعناه صباح يوم الاحد في ٢٧ شهر نيسان الفائت شاخصًا الى سوريا حيث يقضي شهرًا ونصف شهر بين بيروت ودمشق فنسأل الله ان يقرب يوم عودتهِ لتنتفي عن القلوب حرارة وحشتهِ

﴿ لقاء ووداع ﴾

لم استتم عناقهُ للقائهِ حتى بدأت عناقهُ لوداعهِ

لقينا بعد فراق ثلاث سنين حضرة صديقنا الفاضل الالمعي والطبيب النطاسي الدكتور اسكندر رزق الله لقيناه عائدًا من اوروبا حيث قضى السنين الثلثة بين باريس ولندن وبرلين وفينا وما سواها من المدن الكبيرة سعيًا وراء علم الطب الشريف حتى ادرك منهُ شأوًا بعيدًا · وقد كانت معظم اقامته في باريس دار العلوم ومنبع المعارف فرافق فيها مشاهير الاطباء وراجع العلم على نطسهم الذين اخلصوا لهُ الودَّ والولاء لما رأوهُ من اتقاد ذكائهِ وعلوّ مداركهِ وشدة رغبتهِ · ولقد سمّي عضوًا في جمعية علم الحيوان وشهد لهُ الصادقون من علماء تلك البلاد بالمهارة والاقتدار ·

ولقد مر بنا بعد منتصف الشهر الغابر مسافرًا على الباخرة الفرنسوية الى ثغر بيروت لمشاهدة الاهل والخلّان فانسنا منهُ بالوعد بانهُ عائد عن

قليل الى هذا الثغر للعود — والعود احمد — الى معاطاة حرفتهِ الشريفة التي قد بذل في اتقانها جهدًا بعيدًا · فاقمنا نهنئ الوطن بهِ ونرجو سرعة ارتقائهِ ونعلل النفس بقرب عودهِ لتشتفي قلوب المحبين بلقائهِ

وما صبابة مشتاقٍ على املٍ   من اللقاء كمشتاقٍ بلا املِ

❊ جريدة الاهرام الغراء ❊

نبشر طلاب الاخبار الصحيحة ومحبي الوطنية الحقة من العثمانيين عمومًا والسوريين خصوصًا بصدور الارادة الشاهانية الى جريدة الاهرام تبيح لها ما كانت قد منعتهُ عنها سهوًا (او بوشاية الذين يسعون في اخفاء الحقيقة عن رجال السلطنة السنية) من دخول الولايات العثمانية على اختلافها

وهذه لعمر الحق شهادة لا تعلوها شهادة باعتقاد حكومة الباب العالي صدق هذه الجريدة واخلاصها في خدمة الوطن فنحن نهنئ اصحاب السعادة منشئيها الكرام ونرجو لهم حسن المكافأة من الوطن الذي يتها الكون في خدمتهِ

❊ جريدة الاتحاد المصري البهية ❊

سرَّنا انتقال هذه الجريدة الى طور جديد من الانشاء والتحرير وتخير الابحاث السياسية والمواضيع الادبية ونشر الاخبار الصادقة والمبادىء الصحيحة فلقد عهد بامر كتابتها منذ اكثر من شهر الى من قضى الزمن الطويل في تحرير الجرائد وتحبير الصحف حتى صار امرها اطوع اليهِ من بنانهِ · وهو وان يكن متسترًا فلقد عرفناهُ وهل يخفى القمر · ومن يجهلهُ فليسأل عنهُ اكثر

الجرائد العربية كالمقتطف والمحروسة وسواهما وهي تنبئهُ ببراعتهِ ومهارتهِ . فنحن نهنئ بهِ الجريدة المذكورة ونتمنى لها بنفثات يراعهِ نجاحًا بعيدًا

﴿ جمعيات النساء ﴾

لا نقود القارئ الكريم الى اميركا لنثبت لهُ مقدرة النساء على الامور العقلية فالمزار بعيد ولكننا نستلفت انظارهُ الى دمشق الشام فلقد بلغنا — ونعلنُ ما علمناه بملء المسرة والابتهاج — ان بعض السيدات الفاضلات سعينَ في تأليف جمعية ادبية وقد تمَّ لهنَّ ذلك وانضم اليهنَّ عدد وافر من اديبات دمشق فاعددنَ كل ما يلزم للاجتماع الاول

قالت المراسلة الفاضلة — وسيعقد هذا الاجتماع عن قريب وحينئذٍ اوافيكم بتفاصيل الحفلة وانتقاد العمل طلبًا للتمام والله الموفق

قلنا انهُ لامر يستوجب مسرة كل عربي . كيف لا وقد تنبهت نساؤنا من الغفلة وعرفنَ ما على المرأة من الفروض وما لها من الحقوق فانضممن للتكافل في اداء الواجب والسعي وراء ما ينيلهنَّ حقهنَّ في هيأة الاجتماع . وبذلك ينتفعن وينفعنَ الوطن باجمالهِ . وهي خطوة نحو المدنية والعلم نهنئ من اجلها بنات سوريا بل تحسد عليها مصر سوريا فنحن نسأل لجمعية السيدات الجديدة نجاحًا تامًا وبلوغًا الى المقصد النبيل ونشكر حضرة المراسلة الفاضلة على همتها وخالص سعيها في المساعدة على انشاء تلك الجمعية ونطلب اليها مواصلتنا بالاخبار عنها منشدين في الختام عن اولئك السيدات الفاضلات

ولو كل النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجالِ

الرّاوي

الجزء السابع من السنة الثانية

١ حزيران * يونيو * سنة ١٨٩٠ * الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٠٧

تهنئة

لسمو الخديوي المعظم توفيق الاول

بتشريفه للثغر الاسكندري

هنيءٍ الثغر بالخديوي ونادِ مرحبا بالمليك في كل نادي
حلّ فينا وقد مضت بهجة العيد فعدنا لبهجة الاعيادِ
انما العيد مدة تنقضي والعيد ذو مدة الى ميعادِ
وحلول الامير في الثغر عيد دائمٌ بالهناء والاسعادِ
فلهذا الاسكندرية تهتزّ هناء وبالسرور تنادي
اين عينا مصر التي اوحشت منهُ تراني من عزّهِ في بجادِ

كيف لا تزدهي وقد حل فيها السيوم ابدرٌ انوارهُ في ازدياد
كيف لا تفرح البلاد بيوم هو خير من ليلة الميعادِ
هل وجه الامير يطفح توفيقاً ويقري بحكمة ورشادِ
جاء توفيقنا العليّ يقود العدل باهي السناء والملك حادي
لا كبير لديهِ كلاّ ولا يحقر فرداً اتى من الافراد
فهو يقضي بين الرعايا بعدلٍ ويساوي النعاج بالآساد
يتباهى الزمان أن قد غدا برداً لهُ يزدهي على الابراد
هو في المالكين اطيبهم ذكراً ومصرٌ نظيرهُ في البلاد
كيف تنفك مصرنا عن ثناهُ وهو في السعي دائماً والجهاد
ينقضي ليلهُ باعمال فكرٍ في صلاحٍ ويومهُ بالايادي
يجهد الليل والنهار لكي يدفع عن مصر ما تريد الاعادي
لن تراهُ في سكرة الملك يوماً لا ولا عاملاً بالاستبداد
ليس تلهيهِ عن رعاياه دنيا هُ ولا عن طريق رب العباد
فتراهُ يقسم الوقت تقسيماً ويقضي اقسامهُ بالسداد
ذاك توفيقنا العلي وهذا وصفهُ العاطر الرفيع العماد
ولعمري من كان هذا لهُ وصفاً من الاصدقاء والحساد
لحقيقٌ بان يهنأ من كل لسان وراحة وفؤادِ

الاسكندرية في ٢٩ ايار سنة ١٨٩٠

بنده
منشئ الراوي

حب الوطن من الايمان

يا بني الشرق اين ذاك الضياءُ اين تلك النفوس والآلاءُ
اين ذاك المقام تحسدهُ الشمس بهاءً واين ذاك العلاءُ
اين من طاولوا النجوم فودت شرفاً انها لهم حصباءُ
اين ارض قد خصها الله بالوحي وجاءَت من قومها الانبياءُ
اين من اسسوا الممالك منا فاقتدت بعدهم بها الغرباءُ
قد عهدنا في الشرق مطلع انوار فما بالهُ عراهُ المساءُ
اي شيءٍ جرى على الكون حتى انقلبت عن نظامها الاشياءُ
فرأينا غرب البلاد منيرًا وغدونا وشرقنا الظلماءُ
لست اعني بالنور شمس سماءٍ بل شموسًا ما اطلعتها سماءُ
ابرزتها ايدي الرجال بافاق ذكاءٍ تغار منها ذكاءُ
هي شمس العلى تمثلها الشمس كما مثل النجوم الماءُ
كتبت احرف المساواة فيها فتلتها حرية واخاءُ
كلمٌ كلها محبة اوطان ورأس الايمان ذاك الولاءُ
عظمتهُ ممالك الغرب حتى بلغت منهُ في الورى ما تشاءُ
عرفت انهُ الدليل الى الخير وان الضلال فيهِ اهتداءُ
فاراقت دماءها وبنتهُ بجسوم لها ونعم البناء
واطرحناه نحن في الشرق حتى صدَّ عنا وطال منهُ الجفاء
لا لعمري بل طال منا جفاءٌ عنهُ واستحكمت بنا الاهواء
من تخلى عن حبهِ لم يكن للحب ذنب فالحب منهُ براءُ

ليس حب الاوطان في لبس خز واختيال تغار منهُ النساءُ
واقتداء باهلِهِ كيف جاءُوا في الذي لا يفيد فيهِ اقتداءُ
وانصراف عن كل علم وتفريق قلوب بها يقوم النماء
واشتغال عن البلاد باهواء نفوس قد صد عنها الحياء
واطراح الملا اولي الفضل ميلاً لغوانٍ تميلها الصهباء
واتخاذ المناصب الغر اسباب عداء ترمى بها الابرياء
ان حب الاوطان عدلٌ وحلم وثبات وعزة ووفاء
واصطبار على الزمان وتأليف قلوب وغيرة وإباء
وجهاد في كل فضل وحرية قول وانفس شماء
وقلوب لا تنثني في الذي تبغي ولو حال فيهِ نار وماء
واكف تعاقدت تكتب المجد لو ان الحرف منهُ دماء
ذاك حب الاوطان يا ايها الناس وهذي صفاتهُ الغراء
كم ننادي يا قومنا ثم لا نسمع غير الصدى وكم ذا النداء
أولسنا العرب الاولى ملكوا المدن ودانت لديهم الغبراء
والاولى سطروا المعارف واستجلوا خفايا الورى فزال الخفاء
والاولى طالما اعانوا سواهم فلنعن نفسنا ففي ذا غناء
ليس نيل العلى بصعب اذا سارت اليهِ حمية عرباء
نحن ابناؤُها ومن نصر الآباء تنصرْ بفضلِهِ الابناء
كلنا واحد لنا وطن فرد وان عددت بنا الاسماء
انما نحن هيكل واختلاف الاسم وهمٌ فكلنا اعضاء

وسبيل العلى قريب هو الالفة فيها المنى ومنها الرجاءُ
وعلى الله نجحنا في ختام ان ثبتنا وصح منا ابتداءُ

ن . ح .

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ هو ذا الآتي باسم الوطن ﴾

قال الراوي — خرجت ليلة من ليالي شهر ايار الفائت وقد صفا وجه الفضاء ورق الهواء وتلألأت كواكب السماء

والبدر في كبد السماء كأنهُ ملكٌ لديهِ من النجوم سراتها

فبينا كنت استنشق النسيم البليل وامتع الطرف بالنظر الى خدّ السماء الاسيل حانت مني التفاتة فبصرت بثعلبة يهرول متعثرًا باذيالهِ وهو ينظر يمنة وشمالاً كمن يطلب امرًا مهماً فناديت يا ثعلبة فعرفني وجاء اليَّ كمن ظفر بحاجتهِ فقلت ماذا فقال اياك كنت ابغي ولقد قضيت سحابة يومي في طلبك قلت وما وراءك فقال اتبعني واخذ يسير وانا اجري وراءهُ حتى ادركني التعب لسرعة السير فقلت مركبة يا ثعلبة قال بل على ارجلنا فان المشي مفيد للصحة فهو ينعش القوى ويقوي العصب وسكت فكنت كلما خاطبتهُ في امر اشار اليَّ بالصمت حتى صرنا خارج البلدة وقد سكت الضوضاء وتلاعب النسيم باغصان الاشجار فحركها فبانت اخيلتها في نور القمر كأيدي الرجال تستل السيوف او كاشباح ترقص في بحر ذلك الضياء . وكنا قد قاربنا النيل فاختلط حفيف الشجر بخرير الماء فاثر بي ذلك المنظر

والمسمع وداخلتني الرهبة فقلت الى اين يا ثعلبة قال على رسلك يا قليل الجلد وما زال يجد بالسير حتى ادركنا مكانًا على ضفة النيل مقفرًا فوقف ثعلبة ووقفت على اثرهِ واخذ يتفحص المكان بعين كأنها المنظار المكبر فاستجس ضواحي الموقف وقال حسن فاننا في مأمن من كل مرامى ومسمع فقلت أسر عظيم قال بل كنت اخاف ان يسمع حديثي احد فيقول جُنَّ ثعلبة وما بي جنون ولا خرف قلت بلى اصابتك جنة والاَّ فما بالك قدتني الى ههنا واوقفتني متخوفًا من نظر الناس ولا سر عندك ترفع عنهُ الغطاء قال رويدك فانني محدثك بما لم يروهِ قبلي الرواة ولا ذكرهُ المحدثون قلت هات ما عندك قال اسمع وانتصب قائمًا واحدق بنظره الى الفضا الشاسع ثم وجَّه حديثهُ الى النجوم وقال كوني شهودي على صدق ما سأرويه اذ لم يطلع على ما حدث لي سواكِ . . . واطرق ساعة ثم رفع رأسهُ واردف يقول وقد عرتهُ غيبةٌ عن حالتهِ الحاضرة فكان كأنهُ وحيد يخاطب نفسهُ : خرجت امس استنشق هواء المساء وقد ترصع بساط السماء فقادتني رجلاي الى هذا المكان فاقمت ساعة اتفرس الاشياء فاراها تتغير رويدًا رويدًا فكأن هذا الموضع قد ارتفع وعلا حتى اصبح جبلاً شامخًا وانا جالس على قمتهِ ثم لم اشعر الاَّ وقد زلزلت الارض زلزالها وعصفت الريح ولمع البرق وهزم الرعد واستولى على الدنيا ضباب كثيف وما مضت على ذلك برهة حتى انقشع الضباب وسكت الرعد وانقطع البرق وسكنت الريح وهدأ الزلزال واستولى على المكان صمت هائل كل ذلك والجبل راسخ لا يتزعزع وانا واقف على قمتهِ وقد جمد الدم في عروقي واخذتني الرعبة . على ان الصمت لم يكد يستتب حتى تلاه دوي طبق اربعة

اقطار الدنيا كأنما تداول سمع المرء انملة العشر حتى خيل لي ان قد نفخ في البوق وقامت القيامة فاستعذت بالله من هول الموقف في اليوم الاخير

ورأيت كأن شعلة من النور تلهب في ذلك الفضاء وهي تدنو مني بين ذلك الدوي حتى وقفت مقابلي فانقطع الضجيج بغتة وخرج من الشعلة صوت كالرعد القاصف صارخاً في تلك البرية "اعدوا طريق الوطنية" اما انا فكنت لا اجسر ان ابدي حراكاً وكنت اسمع ولا ارى للصوت مصدراً فهالني الامر ولعنت في نفسي الساعة التي خرجت فيها الى ذلك المكان على انني لم اتم الفكر حتى خاطبني الصوت من داخل اللهيب فقال : استغفر الله يا ثعلبة عما تجدف بهِ فان الوطن قد اختارك من بين الرواة واصطفاك لان ترى ما لم يرهُ ولن يراه سواك . واعلم ان الموقف موقف محاكمة وسترى لواء العدل والمساواة منشوراً منصوراً وجيش الظلم والاستبداد مكسوراً مدحوراً فتنبه الى ما سيجري وكن شاهداً عدلاً

وما سكت الصوت حتى رأيت رجلاً قبيح الوجه شديد السمرة صغير العينين رقيق الجثة وعلى رأسهِ عمامة وهو مرتدٍ بجبة طويلة تتدلى الى عقبيهِ وكان يمشي على غير هدى كأن يداً غير منظورة تقوده بالرغم عنهُ . فانعمت فيهِ النظر فاذا هو رجل ولع بايقاع النفرة بين مواطنيهِ وتهييج الخواطر وتفريق الكلمة فكان مؤيداً لدعائم البغي والفساد مقوضاً لاركان العدل والاصلاح فاشفقت عليهِ من عدل القضاء وفكرت في ان اشفع فيهِ لدى الديّان ولكنني خفت ان اكون شفيع المفسدين فتلحقني من العار وصمة لا اريدها ومع ذلك فانني كنت على يقين بان شفاعتي لا تفيد في ذلك الموقف

فاضربت عنها

ثم صاح الصوت بالرجل صيحة ارتجت لها اقطار العالم فقال : الان يأخذ العدل مجراه فاستعد ايها المجرم لتأدية الحساب .. وما كان الاَّ كلمح البصر حتى احدقت بالتعيس اشباح مخيفة زادت الموقف هولاً واوقعت الرعب في نفس الرجل فارتخت مفاصلهُ وكاد لولا ان يتداركه شبحٌ من الاشباح ان يسقط الى الارض . ثم بُدئ بمحاكمتهِ فكانت محاكمة قانونية عادلة اذ بسط لهُ الصوت ما اتاه من المساوىء والجرائم في تفريق كلمة الوطنيين وبث البغضاء في انفس الاصدقاء المتآلفين وحملهم على الاضرار بالوطن ارضاءً للغاية الخسيسة وقيادتهم الى ما يعبث بمصلحة البلاد خدمة لبعض الانفس الخبيثة وكلفهُ عن ذلك عذرًا صحيحًا فلم يستطع اليهِ سبيلاً فحكم عليهِ وشجبهُ وقال صارت النار لك مقيلاً . فبكى الشقي وقال ندمت ولكن لات ساعة مندم وما تبرد الندامة بعد الفوات غليلاً . وعقيب ذلك امر الصوت بالرجل فسيق مكبلاً مغلولاً . ورأيت فوق رأسهِ سيفًا من اللهيب مجردًا مسلولاً فعلمت ان قد وضع القضاء وصار الخلاص امرًا مستحيلاً وقضى الله امرًا كان مفعولاً

قال ثعلبة : فلما رأيت ذلك اعتراني الذهول واستولت عليَّ الهواجس وتوغلت في التأمل والتبصر ورجعت الى ماضي اعمالي فرأيت ذاتي نزيهًا في الخدمة بريئًا فهنأت نفسي وقلت لها لا تحفلي بما يقولهُ الناس فانتِ في خدمة الوطن مخلصة ولسوف تعرفين وتكافأين وكأن مخاطبتي لنفسي انستني ذلك الموقف فلم اعد انظر الاَّ الى داخلي وضميري ولكن صوت الشعلة اخرجني

من ذهولي اذ صاح بي قائلاً لقد رأيت بعينيك وسمعت باذنيك كيف يصرع البغي صاحبهُ وكيف تقوم القيامة وينتصب الميزان لمحاكمة من يسعى في تفريق قلوب الاخوان ويدأب طمعاً في مصلحة نفسهِ على الاضرار بمصلحة الاوطان. ومن العبث ان يتصور المفسد ان عملهُ يؤيده فلا يخشى السقوط ويقول انا المؤيد انما العاقل من نظر الى العاقبة والخزي عاقبة من بسلاسل السوء والفساد تقيد فاذهب عني الى القوم نذيرًا فان احسنوا فلانفسهم وان اساؤا فعليها . وانا صوت الوطن احب من يحبني وأُكافيئهُ وابغض من يضرّ بي واعاقبهُ فتزود بما رأيتهُ وسمعتهُ وعظ الناس باسمي مبشرًا الصادقين بحسن الثواب ومنذرًا المخالفين بهول العقاب . ثم سكت وعاد الدوي واخذت الشعلة بالابتعاد وانا اتبعها النظر حتى توارت عن بصري وحينئذٍ ارتجت الارض فزلزت زلزالها وهزم الرعد ولمع البرق وعصفت الريح ثم عاد كل شيء بغتة الى السكون فلم اشعر الاَّ وانا على الارض وقد غار الجبل ورجعت الاحوال الى مجاريها

فلما رأيت ذلك ايقنت ان الصدق في خدمة الوطن اولى من كل ذهب الارض وان للوطن ملاكًا يراقب اعمال الناس ويكلف كلاًّ حسابًا فمن احسن فللثواب ومن اساء فللعقاب . وقد جئتك باسم الوطن فلا تخالف لهُ امرا ولا تعصِ لهُ ارادة بل قل سمعًا وطاعة للآتي باسم الوطن . . .

﴿ وريقة الراوي ﴾

ان "وريقة الراوي" — هكذا يسمي المؤيد مجلة ذات اربعين صفحة وغلافٍ مخصوص — التي لا تقول ابدًا عن "هرف بايعاز المفسدين" تهزأ

بالمؤيد الغرّ الذي يفرح بالاساءة الى الناس ويوسوس في الصدور كالشيطان الخناس · ونقول لهُ بلسان ثعلبة انها لا تخشى وشايتهُ ولا تخاف سعايتهُ فليربأ بنفسه وبرَ اسمه منفثاً غير هذا الموضوع ··· وان ابى الاَّ ان اضحك عليهِ الناس فانني اورد ههنا ما نشره في عدده الصادر في اواخر ايار "واما وريقة الراوي (بخ بخ) التي قالت عن هرف بايعاز بعض المفسدين (نعم نحن الذين نسعى بتفريق كلمة العثمانيين بايعاز من المفسدين) فلا بد من ان يجازى صاحبها بعملهِ · والجزاء الحق من جنس العمل" (زه زه)

﴿ حرية الجرائد ﴾

اثني الثناء الطيب على ما ورد في جريدة المقطم الغراء تحت هذا العنوان من النصائح المفيدة والاراء السديدة · ولكنني اعجب كيف ان المقطم الاغر لا يعمل بما يعظ بهِ الناس والحكيم من بدأ بنفسهِ · وما خلا ذلك فلماذا لا يصرح المقطم بما في نفسهِ وباسم من يوجه اليهم الخطاب · فلقد عرفت بالقرينة فقط انهُ يعنيني دون سواي في تلك النفثات التي نثرها قلمهُ النصوح · والمقطم يعرف ان ثعلبة لا يأنف من الاذعان للحق متى حصحص وجههُ واننا كلنا (اصحاب الصحف والمجلات) لم نختلف رأياً ولم نجرّد قلماً الاَّ توصلاً بالبحث والتنقيب الى ما نبغيهِ من الحقيقة والاصلاح

﴿ لا عبرة بالظواهر ﴾

هذه خطرة لب بل هذا نداء فؤادٍ محب اجعلهُ ختام حديثي معك اليوم فارعني سمعك واسترعِ اسماع قرائك : نحن في موقف حرج وقد اتجهت الينا ابصار العالم باجمعهِ وصار امرنا موكولاً الى ما نقضي بهِ اعمالنا

موقوفًا على ما تأتي بهِ أيدينا فان صوّبنا خطواتنا وسدّدنا آراءنا كان حبل الرجاء بالفوز موصولاً والاّ . . . فعلى البلاد واهليها السلام ولا تقل سيقضي بل قضى الله امرًا كان مفعولاً

ولقد مرّت بنا ايامٌ جرّدنا فيها السيوف ولكن على انفسنا واشرعنا الاسنة ولكن لنلتقي بها صدورنا والقينا العقبات والعثرات ولكن في سبيل اقدامنا فهتكنا الستار عن عوراتنا ومزقنا الحجاب عن هفواتنا ونصبنا لبعضنا بعضًا شركًا فوقعنا جميعنا فيهِ وكنا كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ

اختلفنا في الرأي وانقسمنا احزابًا فاضمرنا الضغينة وباتت القلوب على دخلٍ فطلبنا الانتقام ونحن نعلم لا ثار للعربي عند العربي ولكن هي الاهواء تميل بالمرء على ضعفهِ كما تشاء. ولو انعمنا النظر وامعنا الفكر لبرح الخفاء وعلمنا انا لم نختلف الاّ لنتوافق ولم يناقض بعضنا بعضًا الاّ توصلاً الى الغاية الشريفة التي نسعى اليها جميعنا الا وهي تقرير الحقيقة والتوصل الى خدمة الاوطان خدمة خالصة واتضح لنا جليًا ان الخلاف بيننا عرضيٌّ على غير اساس وما كان غير موءسس يسهل نقضهُ ولا تعسر ازالته حتى لا يبقى لهُ اثرٌ.

فيا ايها العرب ويا كتاب العربية واخص منكم كتبة الصحف العمومية انتم تعلمون ان لا قوام لنا الاّ بالتعاضد والاتفاق وان التفرق آفتنا التي تزعزع ركننا وتقوّض دعامتنا فلقد آن لكم بل آن لنا جميعًا ان نطرح عنا الرداء الذي كستنا اياه ايدي الخديعة والوهم فما نحن اعداءٌ لبعضنا البعض ولكننا مختلفون في النظر فقط والاختلاف على امرٍ لا يدعو الى العداوة بل

هو الواسطة الفعالة في الاكتشاف على الحقيقة المطلوبة · ولا يغرننا ما رأيناهُ من تجريد الاقلام والتعرض لمناقضة الآراء فان ذلك ظلّ زائل يمحوهُ ما هو مكنون طي الافئدة من الولاء للوطن والحب للبلاد · فتعالوا نزيل الاثر الذي لا يرضى بهِ احدٌ منا ونصفي القلوب مما يشوبها من الكدر والضمائر مما يداخلها من الوهم ونسعى جميعنا ساعيًا واحدًا محمودًا غير مغترين بالظواهر التي لا عبرة بها · ومن العبث يا سادتي ان اقضي الوقت في مخاطبتكم اذا كنتم لا ترون رأيي ولا تعتقدون مثلي من ان الذي نراهُ من البغضاء والحقد في قلوب بعضنا البعض غير مبنيّ الاَّ على وهم لما رأيناهُ من مناقضة الآراء التي لم نتعودها وانتقاد الاعمال الذي لم نرهُ قبل الان وانني بنداء صادر من صميم فؤادٍ وطني مخلص ادعوكِ ايتها الجرائد يا لسان حال الامة ومطلع افكارها الى السعي معي في ازالة ذلك الوهم فتصفو القلوب وتطهر الضمائر ويكون لعملنا اثرٌ محمود وفعل مشكور والسلام

﴿ خطرات افكار ﴾

شرّ البلاد بلاد لا صديق فيها ولا خليل

خير الاصحاب من اذا شاورتهُ نصحك ومن اذا بدت لهُ منك منقصة اصلحك

الرفيق الصادق لا يأنف من كشف سترٍ يخفي عن عينيك سرًا يهمك ولو ادى بهِ ذلك الى بغض التعب

شر الرفاق من يدفعك الى الهواجس والوساوس بكلمة يرميها في أذنك واذا سألتهُ شرح ما قال ابى واجاب ابحث وفتش

لا تثق برجل يدعي الصداقة ولا يفعل

اذا قلت لرجل لا احسبك صديقاً الاَّ ان تفعل كذا وكان ذلك لا يضر بهِ ولم يفعل معتذراً فاعلم انهُ ليس بصديق

رأس شروط الصداقة الاخلاص والمعاتبة

اذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الودّ ما بقي العتاب

مهما كان صديقك صديقاً مخلصاً فانهُ يخونك اذا خامره الحب

يصعب التئام قلبين انصدع ودها بعد المصافاة والاخلاص

ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبرُ

اذ شئت ان تزيل النفار فازل اولاً اسبابهُ

لا تعود مياه الود الى مجاريها الاَّ بازالة العثرات التي اعترضت مسالكها

لا ارى للخلاف بين شبان هذا العصر مصدراً غير النساء وهي معرة تخجل منها آداب هذا القرن وعلومهُ . ولقد قيل :

اذا رأيت اموراً منهـا الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

هـذا وانني استرخصك في السفر الى الشام او العراق تغييراً للهواء وترويحاً للنفس مدة مما رأيتهُ فاقرىء محبينا واصدقاءنا التحية والسلام وتعال يا راوي الصدق اضمك واعانقك فاننا ربما لا نعود فنجتمع لانني اخاف عليك طوارىء الايام بل اخشى طوارق البغاة الظلاَّم ...

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

بيت والدتها لتمضية الوقت فلم اعارضها في ذلك واتفق انها اصيبت بمرض الزمها الفراش مدة عشرة ايام فلم تتمكن من الذهاب الى والدتها فكانت شقيقتها و والدتها تزورانها وفي احد الايام عدت الى البيت لامر اضطرني الى ذلك فرأيت روزه و والدتها والفتى طالب الطب فلما رأني كاد يموت من الوجل وعلت وجهه صفرة النزع وكذلك قد اصاب زوجتي و والدتها وللحال ابتدرتني روزه بقولها لما زارنا الافندي (تعني الفتى) اليوم سألناه ان يحضر معنا لعيادة كاترين لانهُ من تلامذة الطب فلعلهُ يصف لها الدواء الموافق وهي بين ذلك تلحظ الفتى بعين الشكر والاحترام ايهامًا عليَّ قلت لا اظنهُ الاَّ مكرهًا على هذه الزيارة لان القوانين لا تبيح لهُ التطبيب قبل ان ينال الجواز وفضلاً عن ذلك فلا يسمح للاطباء بعيادة المرضى الاَّ اذا كانت دعوتهم من اصحاب الشان فاكفهر وجه روزه ووجه الفتى حتى تنفخ وريداهما وهمَّ الفتى بالكلام فتعلثم وعند ذلك دخلت الى غرفتي وللحال عمد الفتى فخرج من البيت وبقيت روزه و والدتها فاتتا الى غرفتي وتبينت في وجه امرأة عمي طلائع الاعتذار وفي وجه ابنتها التعنيف على اني لم اترك لهما مجالاً للكلام اذ بادرتهما بقولي من اجاز لكما ان تدخلا رجلاً الى بيتي بغير اذني اجابت امرأة عمي اهذا رجل حتى تظن بهِ السوء فما هو الاَّ غلام حديث السن وقد رأيتهُ انت كيف يا حمرة تخجل وما كان يلزم يا صهري ان تكسر خاطره الى هذه الدرجة فقفتها روزه بقولها لم تكن الاهانة

الا لنا لاننا نحن كلفناه بالحضور والححنا عليهِ حتى قبل وحضر معنا فتصرفك يا حضرة صهري قد كان في غير محله لانك بهذه الاعمال قد حططت من قدر اعتبارنا في عين الفتى وانت تعلم باني ما امتنعت عن معارضتك امامهُ الاّ حرمة لك وضنا بان يعلم الغير ما بيننا فارجو منك بان تطهر اخلاقك من هذه الادران وتخفض من شامخ تصوراتك الجبلية . . . . بردون (العفو) لان الوقت تغير وقد عرف المتمدنون مواجب الاحترام اللازم تقديمه للسيدات . . أفهمت . ولا تفتكر ان تجافيك يمنعني عن زيارة اختي او يمنعها عن زيارتي . . . . لم يعد في امكاني احتمال هذه الاعمال

اجبتها فيما اظن يا سيدتي ان الانسان ملك في بيتهِ ولهُ فيهِ حق التصرف المطلق أعندك ما يدفع هذا القول . اجابت لا وما تريد يا مولانا السلطان . قلت ان تخرجي من بيتي والسلام . وما فهت بذلك حتى رأيت روزه قد استفام عنقها وعلت وجهها صفرة الموت وهمت ان تتكلم فارتجفت شفتاها رجفة عصبية وامتبع لونها ولم تقدر ان تنبس بكلمة وبينما هي على تلك الحال قادتها والدتها بطرف ثوبها وقالت هلمي هلمي بنا من بيته . كم قلت لكِ انكِ حمقاء تتداخلين فيما لا يعنيكِ ومشت بها في الرواق المؤدي الى غرفة زوجتي وقبل ان تبلغا اخره نشطت روزه من يد امها وقد عاودها رشادها ورجعت اليَّ وهي تكاد تختنق من الحنق وقالت انا . انا . وتشير بيدها الى صدرها اريك . اصبر يا قليل الادب وانظر الى اية درجة تحط بك عداوة روزه وهي بين ذلك تنتصب على رؤوس ابهام رجليها وتكبس بيُمنها وتطرق بها على يسارها ثم تنحني ثم تنتصب كانها اللبوة تستعد للوثوب لتنشب في صدري براثن انتقامها حتى عادت والدتها فسحبتها وكانت تسير ووجهها اليَّ وتصر بيدها بمعنى اصبر اصبر وانا اريك . وبعد قليل سمعت صراخها في غرفة زوجتي والقذف في حقي والسباب والشتم بما كاد يخرجني عن دائرة الاعتدال حتى عمدت الى اخراجها من بيتي قسرًا لاني ما عدت لاقدر على احتمال سماع اهانتي باذني وفي بيتي فانطلقت اليها وقبل ان اباديها بالكلام قالت لزوجتي وهي تشير بيدها اليَّ انظري انظري يا قليلة البخت هذا اللبناني الصخري الطباع اتٍ ليضربنا . . . . ما شاء الله . . يا فارس الزمان . . . تفضل . . . هه تفضل ما الذي يمنعك عن ارتكاب هذه الجريمة وما الذي ينتظر منك ولم تدعني اتكلم ولا ان تفسح لي فرصة اخاطبها بها وكنت قد غدوت مجنونًا وطار صوابي من ابتذال هذه السليطة وتماديها في اهانتي . فدنوت وقبضت على

ساعدها وجذبتها بقوة لاخرجها من الغرفة وكنت وقتها في منتهى درجات الغضب وقلت اخرجي اخرجي يا فاجرة من بيتي فصاحت وولولت وحاولت الافلات من يدي وهي تصيح كسر يدي هذا الوحش انجدوني خلصوني من هذا الوبش وغير ذلك من الالفاظ على اني ما زلت اسحبها حتى انزلتها من السلم جبرًا وجررتها على الارض حتى اخرجتها من الباب الخارجي وصارت في الزقاق وقد اجتمع الناس على صراخها وهي ترغي وتزبد من الغيظ وتود ان تمص دمي حتى تناولت حجرًا ورمتني به فملت عنهُ فاصاب خاصرتي والمني جدًا واضطرتني الحال ان وضعت على محل الضربة ستين دودة و بقيت اشعر بالمه اكثر من ثلاثة شهور و بعد ذلك خرجت والدتها وذهبت بها

ولما عدت الى غرفة زوجتي رأيتها ساكنة الجاش تبدو عليها سماة الكدر قليلاً فابتدرتني بقولها حسن ما عملت بهذه القليلة الحياء وكان بودي لو ضربتها لانها تجاسرت عليَّ بالشتم بعد ان ادخلت رجلاً غريبًا الى بيتنا بغير علمنا فقبحها الله ما اشد جهلها وحمقها وكان يبدو لي كلامها انهُ خالٍ من التكلف فاطمأن قلبي وتعزيت في سري لاني وجدت النصرة ممن كنت اخاف ان تقوم عليَّ وتستقبح عملي

وانقطعت الزيارة من بيننا الا ان والدة زوجتي تزور ابنتها مرة او اكثر في الشهر و يكون معها اسكندر حفيدها من ابنتها روزه فلم تداخلني ريبة في الغلام ولا في اخلاص زوجتي لاني رأيتها بعد هذه الحادثة تتحبب اليَّ كثيرًا وتزيد في اكرامي واعتباري عن ذي قبل مما امكنني ان انسب هذا التغيير الى قصدها تعويض الاهانة التي صادفتها من شقيقتها. ولكني كثيرًا ما رأيتها تخلو بغرفتها وتوصد بابها من الداخل ولا اعلم ماذا كانت تعمل . حتى رأيت يومًا ما على يدها عند المعصم اثر حبر ازرق قلت ما هذا قالت لا شيء هذا ... هذا ... كنت اكتب قلت لمن ... اجابت وقد مرت سحابة من الشفق على وجهها اني انقل قطعة صلاة من السواعية لامرن يدي على الكتابة فقلت اريني اياها فابتلعت ريقها واجابت بنوع من الدلال وهي تفك مشبك حزامها وتربطه وتصلح من تجعيد ثوبها .. لا . لا تضحك عليَّ (مني) ومع ذلك امهلني حتى اكملها نهار غد واقدمها لك لتقرأها فلم اقتنع بهذه الاجابة لاني ما كنت اعتقد بان زوجتي كثيرة الاعتناء بالكتابة وكثيرًا ما كنت ارغب اليها ان تطالع وتكتب فكانت تدفع كلامي بهز الاكتاف وبحجة ان النساء لا يلزمهن ان يكن كاتبات . فلماذا الان يا ترى صارت تحب الكتابة (البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

فانها تنعش الهمة وتوجد نشاطًا واقدامًا وعزيمةً لاتمام كل عمل واجب وخصوصًا عند ذات البنين . وباستعمال الشابة هذا العلاج ياتيها فرحٌ صحيح يستولي على نفسها فينعشها وينشطها . واما القول بان الملاهي والملاعب تذهبان الملل فلا اراهُ مصيبًا كل الاصابة اذ انهما لا يدفعانهِ الاّ وقتيًا . فلذلك اطلب منك الابتعاد عن التوغل في حبهما

ابتعدي عن الاسراف والتبذير لانهما لا يجتمعان مع المبادي الحسنة . ولا اقصد بقولي ابتعادك عن اسراف المال وتبذيرهِ فقط بل ما سواهُ ايضًا ولبيان مقاصدي أقول اذا كنتِ باهية الجمال مثلاً فلا يليق بكِ ان تسرفي بجمالك بكثرة ترادف ظهورك بفخرٍ واعجاب لدى الهيئة الاجتماعية فان ذلك يولد الشكوك وبالتالي السقوط بل يجب ان تكوني بحالة كهذه كثيرة الرصانة والرزانة والحكمة اكثر مما لو كنتِ عديمة الجمال . ولا تكثري من حضور الالعاب والملاهي فان الاستمرار عليهما يضعف الذوق السليم واذا ضعف الذوق السليم تنزعج النفس السامية وتسهل طرق الاكدار وتفسد الاميال والعواطف وحينئذٍ يعم الخوف والوجل في قلوب ذوات الاحساسات السليمة فهذه نتيجة نوع من الاسراف وقد قال احد القدماء " ان العفة افضل

عامل للملذات الصحيحة وهي المحافظة على طهارة النفس وصحة الجسم وهي التي تهب السرور الوافر المستمر المتعادل وهي التي تبعد الانسان عن الملاهي واسرافها"

اری انهُ حسن" بالانثى ان تضيع اوقات فراغها بمطالعة الكتب المفيدة عوضًا عن الملاهي فان مطالعة ما ذكر يعطيها سرورًا طاهرًا لا يساويه سرور وبالاختصار ان المسرات الطاهرة هي احسن مقتنى وهي دائمًا متهيئة لعمل الخير والاحسان · واما المسرات العديمة الطهارة فتفسد عفة النفس كما تفسد مسرة الجسد

انتبهي ايتها المطيعة لما تعلمينهُ وتملكينهُ واجعلي عنايتك بثروتك كاملة واحسبي دخلكِ ومصروفكِ لانهُ لا يحسب سعيدًا من لا يحسب ثروته ويتدبر ايرادهُ ومصروفهُ وبما ان ايرادك وثروتك معينان ولم تحصيلهما بكدك وحذقك فاخشى ان يهون عليك التبذير حيث في اغلب الاحيان ما لا يتعب بهِ الانسان يهون عليهِ تضييعهُ · فلذلك أحتم عليك باتباع القوانين الاتية وهي · اولاً الاعتناء التام بما هو لديك · ثانيًا الاهتمام الصحيح في موارد ايرادك · ثالثًا الابتعاد عن الاسراف بوضع نظام لمصارفك وجعلها اقل من دخلك · وتاكدي بانهُ عندما يفقد النظام ولو قليلاً ينفتح باب عظيم لذهاب الثروة وهناك اتعاب المعيشة · رابعًا ابتعدي عن الزهو والبطلان فانهما قائدان بيدهما زمام الخراب والدمار والتعاسة وفساد الاخلاق والعوائد · خامسًا تجنبي الاستلاف ما امكن الا عند الضرورة القصوى اذا كان منهُ فائدة مهمة · وعند تنظيم طريقة معيشتك لا يجوز لك ان تستعملي الطمع او البخل لانك تعلمين بان الربح الذي مصدره بخل" هو

زهيد فضاح . فهذا ما اقولهُ من جهة ترتيب وتدبير الثروة واما من جهة نظام المصروف وتدبيره فاقول بانهُ يجب ان تكون النفقة لما هو لازم للراحة واعتدال المعيشة لا للبطر . ومع ذلك لا يجب ان نضع حدًا عندما نرى لزوما لعمل الخير ومساعدة المحتاج . لان النظر آنئذٍ للتوفير يحسب حطَّة بالواجبات والانسانية . فاذًا اجعلي اميالك من هذا القبيل موجهة الى كلما يؤدي الى مطالب الكرم الضرورية التي يجب ان تكون بكل من لهُ قلب بشري وضمير حي . كوني في معيشتك ومصاريفك كمهذبة ولا تتطاولي الى التشبه بنفقة من هم اعلا واغنى منكِ بل وجهي دائمًا افكارك الى مركزك واجعلي لهُ من النفقات ما هو لازم لسد كفاءة عيشةٍ موسسة على الفضيلة

عندما تاخذين في تدبير ما لديكِ اتخذي الاستقامة والحق قاعدتين لاعمالكِ فتكلل مقاصدك باكليل النجاح . ولقد جربت ذلك بنفسي فرأيت فوائدهُ . ولكي تحفظي ذاتك من الخطاء لا تندفعي لاجراء امرٍ من اول فكرٍ بهِ او من اول ما يعرض عليك بل قلبي اوجههُ اولاً وانظري فيها جميعها وعيني طرقًا كثيرة لتدبيرها وبعد ذلك اسالي نفسك عن ايها الافضل والاضمن نجاحًا وعلى استقامة تامة . واتخذي لك مشيرًا حكيماً عاقلا واسع الاطلاع لتستشيره فيما يبدو لك لان مشورات الحكماء تصون من الزلل . وقد قال سنتيك موصيًا احد اصحابهِ الاغراء "لا تفعل شيئًا قبل ان تنتخب من معشر آل الكمال رجلا حكيما محنكًا تطلعهُ على كل اعمالك وارايك ليرديك عن الجهل ويثبت اقدامك في اجراء الحق والعدل واياك ان تاتي

بعمل قبل مشورتهِ " يظهر لك من ذلك ان اتخاذ المشير ضروري . ولا تظني ان باختياره صعوبة اذا كان المقربون منك من اهل الذمة والفضل والصلاح . في الاعصر السالفة كان عند الشابات ميل لاستماع مشورة المشيرين الصالحين فلذلك كنَّ اقل تعرضاً للاضرار والمساوي من زماننا هذا

يلزم للانسان مودب . واعظم مؤدب لهُ نفسهُ المهذبة فاجتهدي لتجعلي مؤدبك الاكبر محافظتك على طهارة كاملة وصفاء قلبٍ وحسن مقاصدٍ ورضا بالحالة الحاضرة اليومية بغير اهمال طرق النجاح بل بالمحافظة عليها بطريق الاجتهاد

الاجتهاد ضروري لاننا بدونهِ نخسر الوف من الخيرات ولا نبلغ مقاصدنا بهِ الاَّ اذا قرنناهُ بالانتباه والتيقظ . حيث كلما زاد الانسان اجتهاداً زاد نجاحاً وارتفع مقاماً وتوسعت فسحات مسراته . وتاكدي بان ليس بلوغ الغاية من الاجتهاد يضمن المسرة المقصودة منها . بل معرفة حفظها . وحفظها لا يتم الاَّ بالارتضاء الدايم والشكر والانتباه والابتعاد عن الخلل الردية كالحسد والفضول والكبرياء والتمرد الخ الصفاة القادرة ان تهدم كل مركز وسعادة وسلام

حياتنا يا عزيزة قصيرة مهما تطاولت ولكننا نجهل نهايتها . وجهلنا هذا يدعونا الى الاهتمام الدايم . واهتمامنا هو بواجبنا ومواجبنا ثلاثة رايسية . وهي اولاً ما يطلب منا لله ثانيًا ما يطلب منا للقريب ثالثًا ما يطلب منا لانفسنا. وطي هذه المواجب تري جميع فروع ما يجب علينا عملهُ بامانةٍ . وبما ان العمل الواجب يلزم وقت لعمله فيجب ان نحافظ المحافظة التامة على وقتنا ولا ندع

شيئًا منهُ يذهب ضياعًا بدون ان ناتي بهِ بعمل من مواجبنا فالوقت ثمين جدًا واغلى من كل شي لان ما يذهب منهُ لا يرد فلذلك يجب ان نكون محاذرين على كل دقيقةٍ من دقائقهِ كي لا تذهب ضياعًا واعلمي بان تغاضينا عنهُ يحسب اثمًا علينا · وكما يجب علينا الاهتمام بالحال يجب علينا ان نهتم بالاستقبال ليكون لنا بهِ نتيجة حسنة لما نعملهُ ووسيلة للوصول لما نقصده وعلينا ان نتذكر الماضي دائمًا لنتخذه مثالة لنا · واعظم ايام الانسان بهجة هي ايام صباه وبهذه المدة من العمر يكون الانسان في مقتبل قواه الجسدية والعقلية فيجب علينا بها ان نعود العقل ونمرنهُ باستعمال المطالعة المفيدة ودرس الحقائق ليكون نيرًا منتبهًا مدى سني العمر المقبلة ومن الواجب أن لا نضيع هذه الفرصة التي بها نقدر ان نجعل العقل الذي هو قائدنا الى ادراك كل شي والحكم عليهِ باصابة في درجة سامية من الكمال والقوة

ان اهم شي يرقي العقل هو درس الحقائق ومطالعة الكتب المفيدة وعلى السيدات أن يهذبن عقولهنَّ بمطالعة العلوم الحقيقية ودرس الكتب المنورة للاذهان المعطية شجاعة ونخوة كتواريخ اليونان والرومان ونحوها وتاريخ الوطن ولا يقتصر على ذلك بل يطالع كتب الفلاسفة وعظماء الكتبة المتضمنة البلاغة والمبادي الصحيحة الايلة لاحياء الفضيلة وتهذيب الاخلاق وجعل الانسان مترفعًا عن ارتكاب الدنايا والسفائل

وحيث ان اللغة هي سلك ايصال الحقائق الى العقل فيجب على الاناث مطالعة اصولها ليصرن قادرات على فهم معاني ما يطالعنَ · واما اللغات غير لغة الانثى المولودة بها · فاشير بدرس الاهم منها من حيث غنائهِ بالعلوم

والابنة الفرنسوية مناسب لها جداً درس اللغة اللاتينية لانها اللغة الكنايسية وبها يُعرف اصل كل العلوم . واما انصراف افكار البعض لدرس لغة غريبة لغاية التكلم بها فقط وليس لاجل الوقوف على ما بها من العلوم والحقائق فاحسبهُ طيشاً واضاعةٍ للوقت الثمين

واما من جهة مطالعة المنظومات فاشير بمطالعة الحكمية والتاريخية منهـا فقط . واما الروايات فهي مهذبة للاخلاق اذا تجردت عما نراه في معظم الروايات التي اخذ الناس بتاليفها وما اشير بهِ هو الاقتصار على مطالعة الروايات المفيدة ونبذ كل رواية فيها اخلال بالاداب الصحيحة او زيادة تهييج للمحبة . وعندي الافضل ترك مطالعة الروايات التصورية والاقتصار على الكتب الفكهية التي تنعش العقل وتطهر القلب وتشخص لمطالعيها مثالاً حسناً للفضيلة والاداب . وبرايي ان كل كتاب فكاهي غير ذلك يضر بالفتاة ويقودها الى فساد الاخلاق

يوجد علوم خارجية لا تنفع العقل شيئاً بل تضر بالانسان فهذه العلوم يجب الاَّ تميل الفتاة الى معرفتها بل تحجب نفسها عنها لانها فضلاً عن كونها وهمية نراها لا تردي اصحابها الاَّ برداء الكبريا والعجرفة والجهل بانهم على غرور . وما سبب ذلك الاَّ لكون هذه العلوم لم تكن قاعدتها العقل والحقائق بل اوهام فارغة فاذاً اجتهدي يا عزيزتي لتجعلي ادراكك سليما غير قابل لهذه العلوم المضرة التي لا تعطي فائدة حسنة بل تمنعنا عن كثير من الملذات العقلية الصحيحة وتبعدنا عن الحقائق الاكيدة . فيا عزيزتي اذا هذب العلم عقلكِ وقادك الى ادراك الحقائق في ايام صباكِ كان لك حظ من

السعادة الحقيقية مدى عمرك لان العلم الصحيح يعطي تعزية وشجاعة وقوة وسلوانًا اوقات المصايب وبالنتيجة يمنع عن الغرور والنفخة والكبريا ويعرف الانسان بنفسهِ ومن بلغ بالعلم شاوًا آن الصبا شاب عليهِ فكمل حظهُ

اذا تروض العقل واتسع نطاقهُ بالحقايق كان لنا خير واحكم مميز بين ما يناسبنا وما لا يناسبنا اذا ان العقل المتنور هو خير مرشد للحق والاصابة فلذلك يجب ان نستعملهُ دائمًا ونقويه بحفظ اقوال العلماء وحفظ الحوادث المهمة الاَّ انهُ لا يجب في حالة كهذه ان نجعل اتكالنا على ذاكرتنا فقط بل على العقل نفسهُ ليحكم على ما في الذاكرة التي ساعدت على تمددهِ واتساعهِ

واضر شي على النساء اهمالهنَّ امر ترقية عقولهنَّ فان هذا الاهمال غالبًا جعلهنَّ محكومات من تصورات غير مصيبة فانقدنَ اليها وصرنَ محكومات من الاوهام والاميال غير المرتبة فلذلك صرنا نرى معظمهنَّ في اواخر الحياة بحالة غير حسنة اذ لا يبقى لهنَّ ترتيب ولا صبر ولا ثروة ولا اقتدار على احسان اعمالهنَّ الضرورية ذلك لانهنَّ في زمن الصبا لم يتبعن الاَّ المسرات والملذات الخارجية والاقتصار على الملاهي والزينة ومطالعة الروايات المهيجة واهمال ما يفيد العقل ويقويه

فياعزيزتي من واجبات الصبية الطاعة وعدم الافراط في الاتكال على الذات واعلمي بان الطاعة من اهم مواجب الديانة وكما يجب علينا طاعة الله تجب الطاعة لكل متسلط بالحق طالما انهُ على استقامة ومنبع النواميس القايم بها سلطانهُ

عندما يعرض لك عارض من عوارض الحياة ويوجب لك انزعاجا

وكدراً. هدئي روعك وقابلي عارضك بثبات وافحصي فحصاً تاماً عن اسبابهِ فيتسهل عليك المخرج منهُ واذا اهملت البحث او كان بحثك ناقصاً او ان اساسهُ اراء فاسدة كان ذلك داعياً لزيادة ثقل العارض وذهاب الصبر فيتولد عن ذلك كدر النفس المستمر. ولتخفيف عوارض الحياة الخارجية يجب الابتعاد عن معاشرة الجهلاء والاقتصار على معاشرة الحكماء واصحاب الفضيلة المهذبين بالدين والعلم

كلما قلت مداخلة السيدات قلت متاعبهنَّ واكدارهنَّ فلذلك اشور عليك باتباع هذا المبداء الذي لا تقدرين على اتمامهِ الاَّ بالانفراد والابتعاد عن عشرة من لا ضرورة لمعاشرتهِ . ولكن اذ كان لا بد للنفس من سمير تانس بهِ . فافضل سميرهو مطالعة العلوم ومنادمة الكتب الجليلة فان ذلك يعطي للعقل لذه وللانسان سلواناً بدون ان يعرضهُ لشيء من المكدرات وبهِ تتميم الغاية المطلوبة من العلم الصحيح وهي ان يكون الانسان لذاتهِ

اكرر القول بان السعادة الحقيقية هي سلامة النفس واستقامة الضمير وجلا العقل بالمعرفة ولكي تحصلي على ذلك . ابتعدي على المسرات الخارجية التي لا تفيد العقل شيئاً . اجعلي اول صديق لك عقلك المتنور . لازمي مطالعة افكار الحكماء . اجعلي السلام والحق ملء قلبك . اتصفي بالصفاة الحسنة التي ينجم عنها حب فعل الخير والرحمة . تصوري واجباتك وقومي بها بامانة . كوني على استعداد لمقاومة كل شرٍ ومعصية . اتخذي عشراء عاقلين فاضلين . ابتعدي عن الافراط في التانق واكثار الزيارات وبالاجمال اتبعي كل فضيلة

(البقية تأتي)

جزيرة فاروس القديمة

لحضرة الاديب محمد افندي مسعود

ان جزيرة فاروس التي تغلق مينا أنوستوس المسماة في ايامنا هذه بالمينا القديمة من الجهة الشمالية الغربية تحتوي على اطلال لا يخلو الاتيان بذكرها من بعض الفوائد فنقول ان في هذه الجزيرة اطلال صهاريج قديمة محفورة في الصخر ومطلية بالاسمنت وفي غربها بقايا مغارات مطلية بطلاء يرى عليهِ حتى الان رسوم ونقوش قديمة وتنقسم هذه المغارات الى جملة اماكن تتصل ببعضها وهي تشبه المغارات الموجودة على ساحل نكرو بوليس

وقد غطى البحر في هذه الايام بقايا الابنية التي كانت حول جزيرة فاروس وهذا مما يثبت انها كانت قبل اوسع من الان بكثير وقد قال قيصر في الحروب الاهلية « انهُ كان يوجد بجزيرة فاروس بيوت مصرية وقرية اكبر من المدن العادية وكان من شأن اهلها ان تغتال السفن التي تضل عن الطريق لعدم موءاتاة الريح او لسوء تدبير ربانها » وقال هرتوس بنسا « ان مدينة فاروس كانت محصنة بجملة بروج شامخة ولشدة تقاربها من بعضها كانت تشبه السور العظيم » وكانت الصخرة الموجودة على بعد ٢٥ او ٣٠ خطوة من نهاية رأس التين مسكنًا لجملة من اهل الاسكندرية ومما يؤكد ذلك انهُ يرى بقرب الرصيف الجديد المانع للامواج جملة اعمدة مكسورة واحجار مطليه بطلاها الاصلي حتى الان وكادت هذه الصخرة ان تتحول الى رمل وذلك لتأثير المياه فيها

هذا وجزيرة فاروس القديمة متصلة الان بالبر بواسطة اللسان القائم مقام الهبتستديون المتقدم ذكره وعليهِ يوجد الجزء العربي من المدينة حالاً وطول الجزيرة من حدها الشرقي الى فنار رأس التين الجديد يبلغ ٢٦٠٠ مترًا ومتوسط عرضها من ٤٠٠ الى ٥٠٠ مترًا

ويظهر ان الجزيرة الصغيرة المشيد عليها الان حصن آطه لم تكن قبل الآ بمنزلة جون صغير جدًا لجزيرة فاروس

المنارة القديمه اي منارة البطالسه

في الحد الشرقي من جزيرة فاروس صخرة عرضها ٢٠٠ مترًا وطولها ٢٢٠ مترًا وكانت المنارة القديمة مشيدة عليهِ وفي موضعها أسست العرب طابية قايد باي ويمكن اعتبار هذا

الصخر كرأس منفصلة من قديم الزمان عنا لجزيرة الحالية المتصل هو بها بواسطة جسر طويل وقال استرابون « ان الرأس الموجودة في شرق جزيرة فاروس كانت عبارة عن صخرة متسعة محاطة بالماء من جميع جهاتها كباقي الصخور المجاورة لها وكان فيها منارة عظيمة مشيدة بالرخام الابيض مسماة باسم الجزيرة وكانوا يضعون في اعلاها اشارة تتصدها الملاحون من اعالي البحر كيلا يضلوا عن مدخل المينا وسبب ذلك ان هذه الجهات منخفضة جدًا ومحتوية على شعوب صلدة ورمال متجمعة فكان المرور منها لا يخلو من الخطر» فقد تبين لك مما ذكرناه من كلام هذا الرحالة الشهير موضع المنارة

وكان الابتداء في تشييد هذا الاثر المنيف في عهد بطليموس سوطر وانتهاؤه في عهد بطليموس فيلادلف بمعرفة وادارة المهندس الشهير سوسترات دوسنيد بن دكسيفان

وكانت المنارة مركبة من جملة طبقات آخذة في الصغر بالتدريج كلما بعدت عن الارض وكان حول هذه الطبقات شرافات محمولة على اعمدة متينة وقد اكد بعض المؤلفين ان المنارة كانت ذات شكل ثلاثي وان الجزء الاسفل منها عظيم الانساع يبلغ عرضه نصف ارتفاع المنارة الكلي وكان يرى مكتوبًا على احدى جهاتها ما نصه « من سوسترات دوسنيد بن دكسيفان الى الالهة المساعدين المعضدين للملاحين » وكانت النار تضرم على قمة هذا البناء الشامخ الذي يبلغ ارتفاعه اربعمائة ذراع فتنبعث اشعتها الضوئية الى مسافة ٣٠٠ استادة في البحر اي ٢٧٥٠٠ خطوة واما في النهار فكان الدخان يقوم مقام النار في الليل وقال بعض مؤلفي المشرق انه كان يوجد في اعلى المنارة مرآة مصقولة من الصلب تنعكس فيها صور المراكب بمجرد ظهورها على الافق واكد ابو الفداء وجود هذه المرآة في سنة ٩٢ من الهجرة اي سنة ٧١٢ من الميلاد

وقد علم مما سبق ان جزيرة فاروس كانت تسمى بهذا الاسم قبل ان يوجد بالاسكندرية مصباح تستضيء به الملاحون في الغدوّ والرواح فالمنارة اي (الفنار) سميت باسم المكان الذي شيدت فيه وقد أطلق هذا الاسم على جميع المباني التي من هذا النوع واتخذت منارة الاسكندرية مثالًا يحتذى عليه في ما شيد بعد من المنارات وقال بلين انه رأى بعينه منارات كابريه وبوزول ورافين وجملة اخرى على بوسفور تراسه وقال سويتون ان الامبراطور كلود شيد منارة أستيا (على مثال منارة الاسكندرية) ومع ذلك فان وصف كلا المنارتين مجهول لا يعرف على انه وجد على بعض النقود صورة منارة الاسكندرية

ولكن اجزاء هذه الصورة كانت غير واضحة لقدم عهدها وقد شبه المنارة هيرودبان المؤرخ اليوناني الذي كان موجوداً في القرنين الثاني والثالث من الميلاد فقال انها (كالقبور المنتهية باشكال منشورية موضوعة فوق بعضها)

وقال المقريزي في خططهِ ما ملخصهُ «ان الازمان والزلازل والامطار قد أخذت عليها (اي المنارة) وصيرت ارتفاعها ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اكثر من ذلك ولبنائها ثلاثة اشكال نصفها مربع والثلث كذلك واحجارها كانت من الحجر الابيض وبعد ذلك يصير شكل المنارة من الوسط ثماني الاضلاع مشيداً بالحجر والجبس لارتفاع ستين ذراعاً وبضع اذرع وكان حولها ممر يستنشق منهُ النسيم واخيراً يكون الجزء مستديراً وقال بعض المكتشفين انهُ قاسها فوجد ان عرض القاعدة ١٢١ ذراعاً ونصف ذراع والطبقة الاولى ٨١ ذراعاً ونصف ذراع والجزء العلوي ٣١ ذراعاً ونصف»

وقد قاس ابن الزبير احد اضلاعه الاربعة في سنة ٥٧٨ من الهجرة (١١٨٣) فوجده يبلغ ٥٠ ذراعاً ومن الصعب تتبع بقايا هذا الاثر الحميد وغاية ما نعلمهُ ان المنارة كانت موجودة ايضاً في نهاية القرن الثالث عشر الاّ انها اندثرت ولم يبقَ لها اثر في القرن الخامس عشر. وفي ايامنا هذه يرى عند هدو البحر بقرب سواحل مدخل الميناء الجديدة بعض كتل من الرخام والجرانيت مغطى بالماء ومن المرجح ان هذه الاحجار هي من بقايا المنارة القديمة ويرى من جهة البحر الاعلى قطع من الجرانيت اصلها قطع مكسرة من اختبرها ثبت لديه انها تدل على بعض مبانٍ قديمة وقد صارت هذه البقايا بسبب مكثها في الماء يابسة جداً تتلقى مصادمة الامواج عن حصن قائد باي

ولا بدع ان اندهش المتفرج على هذه الجزيرة التي كان موجوداً بها احدى عجائب الدنيا السبعة ومع ذلك فان هذا الاثر الفخيم الذي تخلد اسمهُ مدى الدهور والايام ما امكنهُ التخلص من عوادي الزمن وصارت امواج السواحل قبراً لهُ لن ينشر منهُ الى الابد. وعلى هذا قد اختفت عنا المنارة بدون ان يهتم احد بحفظ صورتها الاصلية

ومن تأمل يجد بقرب الحصن من ناحية الشمال صخرة تسمى صخرة الماس يشاهد على سطحها عند سكون البحر ابنية قديمة ويرى حولها بعض احجار منحوتة وقد زعم بعضهم ان موضع المنارة كان في هذه الصخرة ولكننا نفيل رأيه بان هذا الشعب لم يكن متسعاً لا قديماً ولا حديثاً حتى انهُ يسع قاعدة بناء عظيم يشبه المنارة (البقية تأتي)

اخبار

تعزية وتهنئة

رزئت الطائفة المارونية الكريمة بفقد راعي رعاتها العلّامة الطيب الذكر صاحب الغبطة المرحوم بولس مسعد بطريركها الذي قضى السنين الطوال في سياستها ومداركة شؤونها وتعزيزها وجمع شتاتها ورفع كلمتها حتى تأتى له رحمهُ الله ابلاغها ذروة الحضارة والعلم. فكان للخطب رنّة وللمصاب وقع لا تسل عنهما فلقد سالت الدموع وانحنت الضلوع اسفًا على بدر الكمال وحزنًا على ركن الفضيلة والعلم والتقوى حين مال. وما زال الحزن مستوليًا على القلوب حتى مزّقت غياهبه اشعة البدر المنير اذ لم يمضِ على الامر الذي قضى الله بهِ بضعة ايام حتى بشرتنا اخبار دير البكركي (لبنان) بانتخاب غبطة الراعي النبيل والشيخ الجليل العلّامة المفضال السيد يوحنا بطرس الحاج بطريركًا جديدًا للطائفة المارونية فتبدل الحزن بالسرور وانتقل اليأس الى الامل والحبور وانتعشت امال الطايفة بخلف كريم يقيم على اثار السلف بل يزيد بهجتها ويتم عظمتها فنحن نتقدم الى اخواننا ابناء الطائفة المارونية بعبارة التعزية لما فقدت ونردفها بكلمة التهنئة لما نالت ونزف تهنئتنا الخالصة الى حضرة المفضال غبطة البطريرك الجديد بما اصابهُ عن اهلية واستحقاق من اجماع الاراء السديدة على انتخابهِ للمنصب الرفيع ونرجو للطائفة عمومًا دوام الترقي في معارج الكمال منشدين بلسان الحال:

هناءٌ محا ذاك العزاء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما

﴿ آثار ادارية ﴾

البريد المصري — ذكرنا في احد اعدادنا السالفة ما بلغت اليهِ مصلحة بريدنا المصري من الاصلاح والارتقاء وانها ضارعت بضبطها ودقة اعمالها اعظم بُرُد الدنيا انتظامًا وتقدمًا · كل ذلك بعناية حضرة مديرها المفضال وطنينا الهمام سعادتلو يوسف باشا سابا الذي ما فتئ منذ ولي ادارتها من بذل الجهد البعيد في السعي وراء ما يبلغ بها ذروة الاصلاح · وأيدنا وقتئذٍ ما قلناهُ عنها بالبرهان وانهُ ليسرنا وايمُ الله ان نرى في كل يوم دليلاً وحجة على ما نقولهُ عن هذه الادارة المهمة فلقد تلقينا في خلال الشهر الفائت تقريرًا مطولاً عن سير البريد في سنة ١٨٨٩ المنصرمة رفعهُ سعادة المدير الى دولتلو رئيس مجلس النظار مفصلاً فيهِ الاصلاحات التي تمت في خلال تلك السنة فرأينا من زيادة المكاتب في البلاد ونمو الاشغال واسقاط اجرة المراسلات في داخل القطر واقفال محل البريد النمسوي وزيادة الواردات في اموال الادارة واقامة البريد وكيلاً عن اصحاب الجرائد والتيقظ في الاعمال والسهر على الدقة والنظام الى غير ذلك من ضروب النموّ والاصلاح ما حقق آمالنا بالتقدم والنجاح

ولقد وردتنا بعد التقرير المذكور نسخة من الدليل المفيد في اشغال البريد فرأيناهُ دليلاً لازمًا لكل فردٍ من الناس فانهُ حوى من اصطلاحات البريد وتعريفاتهِ وكيفية اشغالهِ ومعاملاتهِ ما دقّ ورقّ مما لا يستغني عن معرفتهِ احدٌ · فنحن نطلق اليراع في الثناء على سعادتلو يوسف باشا سابا مدير المصلحة المذكورة متمنين لهُ فقط ما هو أهل بالرجال الذين يخدمون الوطن خدمة خالصة

﴿ تنبيه ﴾

نستلفت انظار القراء الالباء الى ان ادارة الراوي مستعدة لخدمة العموم — والمشتركين خصوصاً — باعطاء الدروس العربية والفرنسوية والتليانية والترجمة من هذه اللغات واليها وتدريس الحساب وتسوية الدفاتر والتصفيات وترجمة الاوراق الشرعية وتقارير آل الخبرة وكل مايتعلق بذلك وقبول الدعاوي امام كل المحاكم على اختلافها وشراء الكتب والاشتراك بجميع المطبوعات من اية البلاد وطبع كل ما يطلب من اوراق وكتب بكافة اللغات وتاجير واستئجار المنازل والمخازن الى غير ذلك من ضروب الاشغال والاعمال

وهي تعد بالدقة والنظام والمهارة في كل مايعهد اليها فلقد عقدت مع عدد من الاساتذة في اللغات والمحامين واصحاب المطابع والسماسرة ممن يوثق بهم اتفاقاً يخولها القيام بخدمة الذين يشرفونها بالثقة خدمة تامة يرتاحون اليها وتقرّ بها اعينهم

فعلى من شاء ان يعهد اليها بشيء من ذلك ان يشرف محل ادارتها في النزل الكائن في الدور الثالث من بناية ورثاء المرحوم خوري في شارع البوسطة المصرية تجاه نزل البوسطة (اوتيل دي لابوست) حيث يخابر منشىء الراوي

خليل زينيه

اخوية القديس مارون

بعث الينا احد اصدقائنا الافاضل برسالة ضافية الذيول عن حالة هذه الاخوية المؤلفة في بيروت من نخبة رجالها العلماء وما لها من الايادي البيضاء في سبيل البرّ وخدمة الاداب والدأب في نفع البلاد والتهالك في حب الوطن عن غير غاية سوى القيام بفروض الوطنية وتعميم المبادئ الصحيحة ونشر لواء الحرية . ولم يزدنا حضرة المراسل الفاضل بما ابانهُ عن مبادىء هذه الاخوية الشريفة الاَّ ثقة شديدة ولنا على حبهم للاوطان وغيرتهم على البلاد الف شاهد نوردها عند الحاجة . اما الان فاننا نقتصر على ذكر ما ورد في رسالة صديقنا الاديب عن الوفد الذي انتدبتهُ الاخوية المذكورة لان يقوم نائبًا عنها في التبريك والتهنئة لغبطة العلاَّمة المفضال بطريرك الطائفة المارونية الجديد وقد كان مؤلفًا من حضرات الافاضل عزتلو سليم افندي ثابت رئيسها وصديقنا النطاسي الالمعي الدكتور سليم افندي الجلخ وسعيد افندي الخوري الشرتوني وانطون افندي شحيبر الذين القوا في دير البكركي مقر الكرسي البطريركي خطبًا انيقة رنّت بها المنابر ودوت لها القاعات الواسعة . وقد كان بودنا ان نأتي على ذكر لمع من تلك الخطب الرنانة ولكن ضيق المقام حال دون المرام وكفى بذكر الخطيب شهادة على حسن الخطبة . ومع ذلك فاننا سنأتي على بعض شذرات منها في عددنا الاتي

فنحن نشترك مع حضرة صديقنا البارع في الثناء على اعمال هذه الاخوية ونتمنى لها كل نجاح ونتقدم بمنّ الله تعالى وكرمهِ

الشهامة والحب

(تابع)

هو في ذلك الوادي . وكانت غرفة فيليس بازاء بيت نوجان تجاه القاعة التي كان يقضي فيها النهار مع ريموند وكان من المستحيل اخفاء النور فيها عمن ينظر اليها من الشرفة ومع كل حرص المنير في اخفاء النور لم يمكن سترهُ طويلاً عن سكان القرية الذين لحوهُ مرارًا وأوّلوا وجودهُ الى ان نفس الامير الشاب اونفس الكاهن الشيخ كانت تتردد على البيت فتصلي في القاعة التي كانت على حسب العادة مجلساً لهما . فلما رأت فيليس لمعان النور تجدد في نفسها الخوف الذي شعرت بهِ قبل سفرها وقالت : ياحبذا لو كان ريموند حاضرًا فكان يقضي الامر على عجل . فانني ولا ادري لماذا انشأم من كل ما اراهُ .

ولما كان الغد وفدت مدام دورنيس بكر والد المركيز ترافقها عائلتها ما عدا زوجها الذي لبث في باريس بالقرب من الملك لقضاء مهمة سياسية . وكانت الاختان تحبان بعضهما بعضاً محبة الاصدقاء المخاصين لا محبة القرابة فقط فزاد فرح فيليس بقدوم شقيقتها وعدّت نفسها سعيدة بل في منتهى السعادة . ولما خرج الجميع من قاعة الاكل بصرت فيليس بمدام ديزولير وشقيقتها تتنزهان وحدهما في حديقة القصر فانسلت من بين الجماعة ولحقت بهما فابتدرتها شقيقتها بالكلام قائلة : كأننا واياك يا شقيقتي العزيزة على ميعاد . وانت تعلمين شدة تعلقنا بك ورغبتنا في سعادتك ورفاهك فنناشدك الله يا فيليس ان تكشفي لنا عما وراءك الستار فاجابت وقد كلل وجنتيها الاحمرار وبدت على محياها الجميل سمات الفرح والاستبشار : انكما يا سيدتي الصديقة وشقيقتي الحبيبة قد قاسمتماني الكآبة والغم ايام ابتلاني الدهر بالمصاب العظيم فحق لكما ان تقاسماني الان الفرح اذ منَّ الله بانفراج الازمة والله كريم رحيم فاعلما ان ريموند حيٌّ وهو جاحد مذهب البر وتستانت وآتٍ اليَّ انا التي احبتهُ وحفظت عهد ودادهِ ليتزوج بي . فصاحت السيدتان : الله اكبر . فاردفت فيليس تقول : نعم ان النبيل الجريح الذي كان في الدير وسمعتما بخبره لهو

ريموند ولذلك سألتك ايتها السيدة الكريمة ان تعجلي بالسفر الى الدير وان تصحبيني معكِ ولذلك خال لكِ ونحن رجوع في الطريق بانني قد جننت ولذلك تبدلت احزاني بالمسرات وانقلبت اكداري الى افراح . فبسمت لها مدام ديزولير وقالت : آه يا ماكرة. فقالت ولكن يسوؤني اننا سنفترق عقيب القران فان الكونت يرغب في السياحة خارج هذه البلاد . فقالت والحق بيدهِ فان ما كان لمركزه ومركز اسرتهِ باجمعها من الموقف المهم في مذهب الاصلاح يدعوهُ الى المهاجرة الى ان تزول آثار خروجهِ منهُ . فاذهبا بامثالي الشهامة والحب وستعودان الينا متى استتب الامن وهدأت الاحوال . فقالت فيليس : قرّب الله هذه الايام فانني ارى يوم الغربة عاماً والعام قرناً . فقالت . الحب ايتها الحسناء يسلي ويلهي وسترين صدق قولي . ولقد نفنا بذلك نحن الشعراء وان من الشعر لحكمة وسحرًا

ومضى على هذه الحوادث شهر كامل كانت اسرة دي لاشارس ملتئمة في آخر ايامهِ مع الضيوف والاصدقاء وبينهم الماريشال فيفون الذي كان على اهبة السفر الى مرسيليا حيث تستدعيهِ وظيفتهُ فدار بينهم الحديث على امور شتى عادية وكان الماريشال في اثناء ذلك صامتاً يفكر . ثم رفع رأسهُ ونظر الى القوم وقال : يسوءني والله ان اترك هذه المقاطعة في الحالة السيئة التي وصلت اليها ولو كنت حاكمها كنت احيط الملك علماً بحالتها الحقيقية واكتب الى البلاط الملوكي بما يجب ان يتخذ فيها من الاعمال . فانني ارى — ويرى معي كل بصير نزيه — ان الاحوال جارية على غير ما يرام وان ملكنا مخدوع منقاد بغش ذوي المآرب والاغراض . فبدلاً من رجال السيوف والبنادق الذين يصبهم على هذه البلاد لهرق دماء ابنائها وهم من نخبة رجال الوطن كان يجب ان يرسل قوماً صالحين من خدمة الله فيسعون في استرجاع النفوس الضالة واستمالة القلوب باللطف واللين . ثم حوّل كلامهُ الى المزاح فقال : ولربما تم النجاح وانقضى الامر على يد تجريدة من النساء الحسان تكون سيوفها العيون وسهامها اللحاظ . وانني اعرف حسناء ذات رقة ودلال لا تأنف من ان تكون قائدة للجيش تسير بهِ بمهارة ونظام فيجيء الامر على غاية ما يرام

وكان الماريشال يريد بقولهِ هذا مدام دي منتنون محظية الملك التي عملت بدهائها على ابعاد شقيقتهِ من البلاط فكان لا ينفك عن التلميح بها في معرض التنديد والاستهزاء اما سكان القصر وضيوفهم فكانوا لا يجسرون على التعريض والتحرش بالمحظية فلزموا الصمت ولحظ الماريشال انهُ يحدث نفسهُ فغير مجرى الحديث وقال : تضطرني مهام

وظيفتي في خدمة البلاد والملك للسفر الى مرسيليا ولولا ذلك لما كنت اغادركم في الخطر الذي يحيق بكم بل كنت ابقى بينكم فاساعدكم بذراعي على رد هجمات العدوّ الذي ستضطرون الى مقاتلتهِ فانكم لستم في امان

وكان المارشال عند ذكره ذلك يظهر الرزانة والجد حتى اشغل بال الحاضرين وهاج بلبالهم فقالت مدام ديزوليير سائلة : وكيف ذلك قال : نعم وانت على نوعٍ خاص يا سيدتي ٠ قالت : ولماذا يا سيدي ٠ قال : لان الارواح تحب المشاهير وهذه المقاطعة مملوءة ارواحاً ٠ قالت : ولكنك واهم يا حضرة المارشال فانهُ لم يظهر الى الان اثر لذلك في مونتمور قال : نعم ولكن الارواح ستظهر عما قليل فانها قد وصلت القرية وهي تظهر كل ليلة في بيت لاحد البروتستانت خلا من سكانهِ ويسمع لها جلبة غريبة ويرى في البيت انوار تروح وتجيء

فلما سمعت فيليس هذا الكلام علتها صفرة الموت ولكنها تجلدت وحاولت التبسم وقالت : أو تعتقد بذلك يا مولاي ٠ قال : ان رجالي يعتقدون بهِ اعتقاداً تاماً ٠ ولقد سمعت من خادمي انهُ منذ ليلتين خرج متأخراً من حانة بالقرب من ذلك البيت فمرّ بجانبهِ ورأى البيت يفتح (ومفتاحه على ما نعلم عن ثقة بين ايدي وكيل المقاطعة) ورجولين بلباس اسود خارجين منهُ ٠ ولقد مرّ الرجولين بجانبهِ بدون ان يسمع وقع اقدامهما ٠ اما وجهاهما فمن وجوه اصحاب القبور وما زالا يسيران كالاشباح حتى وقفا بازاء هذا القصر واشارا اليهِ اشارة الوعيد والتهديد وفاها بالشتائم والتجديف على المركيز وآلهِ ثم اختفيا عن البصر رويداً رويداً كما يزول الدخان ٠ وارى ان كل ما في هذه الحكاية قابل للتصديق الا الامر الاخير فانني لا انسبه الاّ لتأثير الخمرة في رأس خادمي الذي قص هذا الخبر ٠

فقال المركيز : اما انا فارى ان الحكاية كلها وهم ومن تصورات الخمرة فان وكيلي صارمٌ وهو لا يجهل مما يحدث في القرية امراً مهما كان ذهيداً ولا يخفي عني شيئاً ٠ وما خلا ذلك فان البيت الذي تذكره يخص المحترم نوجان وهو من رؤساء المذهب ومشهور بالاستقامة والصلاح او هو ان شئت ملك للكونت دي بيرنجه وهو ايضاً من الشبان الانقياء الذين يهابون ذكر الله وينفرون من الانتقام ٠ قال هذه حكايتي فاتخذوها كما تشاؤون ولكنني احذركم من التعرض لغضب الارواح ٠ فاذا كانت قد اتخذت ذلك البيت مقاماً لها فاتركوها فيهِ آمنة ولا تتداخلوا بامرها ٠ وكان لكلامهِ معنى خفيٌّ يسهل على

البصير ان يدرك ان وراءه قصدًا سريًا

ولما كان المساء خلا المركيز بابنتهِ فاخبرها ان البروتستانت يلمون شعثهم ويجمعون اطرافهم ويجددون قواهم وانهُ من الخليق ان تسافر مع ريمون عند خروجهما من الهيكل كيلا تعرض بهِ لانتقامهم او لاستمالتهم اياه . فقالت ارى يا ابي ان الاجدر بنا ان نكتم عن ريمون امر معاودة البروتستانت اجتماعاتهم فان ايمانهُ غير ثابت كما يجب ولا يعضده الا الحب . وكنت قبل سفري قد لمحت النور في بيت نوجان ولكنني سكت عنهُ مخافة ان اقلق افكاركم . وان شئت ان تحقق الامر فتعال الى غرفتي وانظر وغدًا تسعى في تلافي المحذور بالتي هي احسن . فاتبع المركيز مشورة ابنتهِ وصعد واياها الى غرفتها وجلسا في الشرفة ساعات برمتها يرقبان و يرصدان ولكنهما لم يريا لا نورًا ولا شبحًا واستمر الظلام والسكون مستوليان على ذلك المكان كأن لم يسكنهُ قط حيٌّ . فقال المركيز : سوف نرى وعسانا غدًا نكون اكثر حظًا من الليلة . وكيف كان الامر فانني ساضع الارصاد وابث العيون وابعث بالجواسيس في كل هذه النواحي وحول البيت فاعلم واخبرك اذا كانت وطئتهُ رجلٌ منذ رحيل نوجان

الفصل الرابع عشر — صباحٌ سعيد

قضت فيليس سواد تلك الليلة تتقلب على فراش الافكار يقيمها الرجاء والامل ويقعدها الخوف والوجل وما زالت الاماني تترادف والهواجس تتضاعف حتى لم تعد تجد في مخيلتها مخرجًا فغلبها النعاس فنامت الى الصباح . ولما اشرق كوكب النهار افاقت من النوم فاستصبحت بالاب سيلستين يحمل اليها من اخبار ريمون اسرَّها واهناها ثم دفع اليها رسالة منهُ فيها من ذكر الحب والجوى وشكوى البعد والنوى ما تساقطت دموعها لهُ فرحًا وسرورًا وخفق فؤادها شوقًا وحبورًا . فكان ذلك الصباح من اسعد ايامها ذاقت فيهِ من حلاوة الحب وعذوبة الامل ما انساها مرارة الماضي وصيرها كلها املاً بالمستقبل . اما الرسالة فكانت كما يأتي .

« اكتب اليكِ يامليكة الفؤاد وانا بعيد عنكِ ولكنكِ حاضرة لديَّ مصورة امام عيني التي ان لم تكونيها فانكِ نورها متمثلة في قلبي الذي ان لم تكونيهِ فانتِ حبيبتهُ . اكتب اليكِ يا فيليس وقد اسدل الليل ستار الظلام فانتِ دون شك نائمة نوم الهناء تحرسك فيهِ ملائكة السماء فلا تزعجك الاحلام ولا تقلق الوساوس لك ضميرًا . اكتب اليكِ

يا ريحانة روحي لاخبرك بان قلبي الولهان يفيض سرورًا ويطفح بهجة وحبورًا لان الطبيب انفذ اليَّ يقول انني اقوى على السفر بعد ثمانية ايام فانتظري ايتها الحبيبة المفداة بالروح حضوري في ذلك الميعاد الذي انتظرهُ بلجاجة لا يعرف مقدارها الا من كان مثلي يتلظى بنار الوجد والشوق

واعلمي يا فيليس انني لا افتكر قط في الثمن الذي اشتريت بهِ حبك ولا يهمني من الدنيا الاَّ امر واحد وهو ان تكوني لي واكون لكِ واقضي الحياة الى جانبك متنعماً بنعيم قربك فانتِ هنائي وانتِ نعيمي وانتِ انتِ موضوع آمالي وسروري . فلنعد يا ملاكي الى ما كنا عليهِ منذ بضع سنين وليكن الواحد منا بكليتهِ للاخر ولا نفترق ابدًا فانني اشعر انني اذا فارقتك افارق آمالي وحينئذٍ فعلى الدنيا ومن فيها السلام .

والان فانني استودعك الله يا مربيتي العزيزة الى امدٍ قريب مكلفًا الاب الصالح حمل رسائتي والنسيم الذي تحكيهِ كلانا انتِ باللطف وانا بالعلة حمل قبلاتي الحارة ولو انصف لحمل اليكِ من اضناه هواكِ حتى اصبح اخف منهُ ريموند »

هكذا كانت تلك الرسالة التي كان الاب سيلستين يحملها الى فيليس ففرحت بها المسكينة فرحًا شديدًا وشكرت الله تعالى وحمدتهُ . ولما اجتمعت بالكاهن قصت عليه ما كان شائعًا على السن الناس وكاشفتهُ بمخاوفها من هذا القبيل اما هو فسأل المركيز ان لا يحرك من اجل ذلك ساكنًا ولا يطلب من احد استعلامًا وقال : نحن على ثقة من ان الضالين قد اندحروا واصبحوا الى زمن طويل لا يقدرون على شيء فتراهم يلجأون افواجًا الى بلادهم فوافمن اي سبيل نخافهم . ومع ذلك فانني انصح لكم بالاَّ تستلفتوا انظارهم وان تتركوا بغضهم كامنًا ساكنًا الى ان يتم لنا الامر ونستوثق من ريموند وحينئذٍ فان شئتم التعرض لهم فافعلوا اذ نكون قد اخذنا لهم ركنًا قويًّا .

وكانت ملاحظات الكاهن في موضعها فاصاخ المركيز وابنتهُ اليها ثم فارق القصر بعد الغذاء واعدًا بالعودة اليهِ مع ريموند قبل انقضاء الاسبوع . وما قرع جرس العشاء حتى طرق مسامع سكان القصر وقع حوافر خيل فنظروا واذا بمركبة داخلة تقل الكونت دالبون

الفصل الخامس عشر — المكيدة

عند ظهر اليوم الذي فارق فيهِ الاب سيلستين الدير كان ريموند جالسًا يفكر

في ما يعدهُ له المستقبل من الراحة والنعيم فشعر براهبة تدنو منهُ وهي حاملة رقعة مختومة ولكنها غفل من العنوان فدفعتها الى ريموند فنظر اليها ثم ارجعها يقول : عفوًا يا اختي فما هذه الرقعة لي وليس لي مع احد مراسلة فقالت : بل هي لك يا اخي ولقد دفعها اليَّ شحاذ بينما كنت افرّق على المستعطين الاكل المعتاد . وقبل ان يكلفني حملها اليك سألني اذا كان يوجد ههنا عليل من النبلاء شاب يهتم بهِ الاب سيلستين ويعتني بهِ كثيرًا فاجبتهُ نعم فسلمني الرسالة واستحلفني في ان اوصلها اليك في الحال قائلاً ان اعزّ ما هو لديك في خطر شديد . فتناول ريموند الرقعة وخرجت الراهبة ففض ختامها فاذا فيها .

«اذا لم يكن ريموند دي بيرنجه نذلاً جبانًا فلا يتردد عن تلبية مناديهِ بركوب المركبة التي تأتي لاخذهِ عند الساعة الثالثة من بعد الظهر . ويجب عليهِ مهما كان ضعيفًا ان يتسلح بالشجاعة والاقدام ويسرع الى حيث ينتظرهُ الساهرون على مصلحته وشرفهِ فانهما في خطرٍ شديد ولربما امتد الخطر الى حياتهِ ايضًا . وليعلم ريموند دي بيرنجه ان للذي يناديه الان حقوقًا عليهِ هو بنفسهِ خوّلهُ اياها فليذكر ويسافر»

فلما اطلع ريموند على تلك الرقعة وهي بغير توقيع حار في امره وصار يضرب اخماسًا لاسداس فخال لهُ انها من فيليس ولكنهُ اخذ يتسأل عما يحمل فيليس على مكاتبتهِ بمثل تلك الالغاز والرموز وهي تقدر على مخاطبته بعبارة جلية ومعنى واضح . ثم اي خطر يتهدد حبهما . أيريدون ان يفرقوا بينهما مرة اخرى . ولماذا لم تكشف فيليس عن سرّ المسألة للاب سيلستين . وكان كلما توغل في التخمين تزداد رغبتهُ في الذهاب الى الميعاد المضروب للوقوف على جلية الامر . أوليس انهُ ورد في الرسالة ان شرفهُ في خطر فسيذهب الى الميعاد ولو كان في الامر شركًا منصوبًا وقال في نفسهِ : نعم ساذهب في الاجل المعين الى الموعد المضروب . وفيليس لا تلومني في البحث عما يتعلق بشرفي ومصلحتي . ومع ذلك فانني واثق بان الرسالة منها والاَّ فمن ذا الذي يطالبني بحقوق على نفسي وانا لم اعطِ لاحدٍ سواها حقًا عليَّ

واقام ريموند على عزم الذهاب ينتظر حلول الميعاد فلما جاءت الساعة وأُخبر بوصول المركبة خف من مكانهِ والقى على كاهليهِ بردًا وتهيأ للمسير اما رئيسة الدير فانها احبت ان تعارض في خروجه بالنظر الى ضعفهِ فقالت لهُ : اوصاني الاب سيلستين

بالسهر عليك يا سيدي سهره هو بنفسهِ ولا ارى انهُ كان يسمح لك بهذا الخروج فماذا أُجيبهُ يا ترى متى عاد ولم يجدك هنا · قال : لا تخافي يا سيدتي فهو سيجدني هنا عند رجوعه فانني خارج فقط لزيارة صديقٍ هو في حاجة اليَّ وساعود عما قليل · قال هذا وصعد الى المركبة بدون ان يصغي الى شيء من جواب الرئيسة · وكان يظن انهُ يجد في المركبة رفيقًا بل كان يتوقع ان يجد فيليس بانتظاره في داخلها فخانهُ حدسهُ وخاب املهُ فانهُ لم يجد سوى خادم لم يرهُ قبل تلك المرّة فوجه اليهِ بضعة امثله فقال : أُمرت بان اخدم حضرة الكونت مدة سفرهِ في هذه المركبة ولست اعلم فيما سوى ذلك شيئًا · فعلم ريموند ان الحديث معهُ عبث فاستقر في المركبة بنوع يخفف معهُ من اوجاع جراحه التي لا بد من ان يسببها خروجه الذي جاء قبل اوانهِ · وكانت الطريق التي تسير فيها المركبة غير معروفة منهُ مع كونهِ جاب القفار وقطع الجبال اكثر من مرة ففكر كثيرًا وتبصر ولكنهُ لم يصل الى حل ذلك المعمى واكتشاف ما وراء ذلك اللغز وبعد مسير بضعة فراسخ اخذت المركبة تسير في طريق آخر عريض الارجاء واسع الاطراف فتفحصهُ ريموند وعرف انهُ الطريق المؤدي الى قصر مونتمور فلم يبقَ عنده ريب بان الكتاب من فيليس وانهُ سيراها قريبًا · فتناول الرسالة واعاد فيها نظره فلم يعثر على عبارة من عبارات التوراة التي يستعملها بنو مذهب الاصلاح بل كانت رسالة بسيطة التركيب واضحة المعنى بانشاء لم يتعودهُ من شركائهِ في المذهب · وكان ريموند يعلم ان البروتستانت لجأوا بعد المعركة الى منازلهم واطرحوا عنهم فكر العصيان والمحاربة فماذا كانوا يبغون منهُ · ولاية حاجة يستدعونهُ · فلذلك نبذ هذا الفكر قصيًا ولم يتصور في مخيلتهِ الا انهُ ذاهب للقاء فيليس والدخول كالابن الحبيب العائد من سفر شاسع في ذلك القصر المنيع قصر مونتمور الذي خرج منهُ كالغريب الطريد فعاودتهُ حينئذٍ ذكرى الصبا وهزهُ العشق وحركهُ الشوق فنسي ما كان يتردد في فكرهِ من وخز الضمير لجحودهِ المذهب الذي ولد فيهِ وشب عليهِ وتحسنت الاشياء في عينيهِ وشعر بسعادة غريبة لم يشعر بها قط في زمانهِ فكان الامل يفيض من ضميره والسرور يطفح على فؤادهِ

وما طال بهِ المسير حتى ابصر عن بعدٍ على ضوء الشمس المائلة الى الغروب قمم المنازل تعلوها قمة قصر مونتمور فاغر ورقت عيناه بالدموع فانهُ تذكر ان حبيبة فؤادهِ وريحانة

لبهِ في ذلك المكان الذي كان ينظر اليهِ عن بعدٍ وهو لا يصدق ان يصل اليهِ ، ولكن ذكر استاذهِ ومهذبهِ نوجان كان يلوح امام عينيهِ كغمامة سوداء فيطردهُ بتمثال فيليس المحبوبة . وما زل في تلك الحالة حتى اسبل الليل ستار الظلام وكانوا قد قاربوا القرية فوقفت بهِ المركبة وفتح الخادم بابها وسأل الكونت ان ينزل منها وان يسمح لهُ بتغيير حذائهِ فسألهُ قائلاً : ولماذا . أوتعدون لي جوادًا امتطيهِ . فقال الخادم : الامر بالعكس فان سيدي الكونت مضطر الى المشي على قدميه ولكن تغيير الحذاء ضروري لا مناص منهُ . قال : اذن فافعل . فدنا الخادم من ريموند والبسهُ فوق حذائهِ حذاء اخر ولما ترجل لحظ باندهاش عظيم ان لا صوت لوقع قدميهِ وان الخادم الذي كان يعضده على المسير كان نظيره لا صوت لوقع رجليهِ فكانا في تلك الحالة كشبحين ينسلان في عرض ذلك البرّ تحت رداء الظلام

فقاده الخادم في طريقٍ مألوفة طالما جابتها قدماهُ وهي الطريق المؤدية الى مسكن نوجان ولكنهُ بدلاً من ان يسير بهِ نوءًا الى البيت او الى القصر دار بهِ حول القرية كي لا يصادف احدًا . وكان اهل القرية قد لجوا مساكنهم للعشاء فلم يرَ المسافران احدًا . ولما صار بازاء القصر رفع عينيهِ فرأى في غرفة محبوبتهِ نورًا يتلمع فقال في نفسهِ انها في انتظاري . نعم وعيناها الجميلتان محدقتان بهذه الطريق ترصدان وصولي . فروحي فداؤك يا فيليس ما اسعدني بكِ . وكان قلبهُ يخفق خفوقًا شديدًا وعيناهُ مصوبتان الى القصر محدقتان بالنور وقدماهُ تتجهان نحو المسلك الذي يؤدي اليهِ فلما رأى الخادم انهُ سائرٌ في ذلك السبيل قال لهُ . ليست هذه طريقنا يا سيدي فنحن سائرون الى مسكن المحترم نوجان وليس الى قصر مونتمور فلم يتمالك الشاب ان هتف باندهاش وقال . آه وهل الى المحترم نوجان اسير واياه سألقى . فاجاب الخادم .

(البقية تأتي)

اخبار

جريدة المحروسة — سُررنا كثيرًا بان قد كذب فأل المؤيد وخاب

رجاؤهُ فيما تمناه من الاساءة والضرر لجريدة المحروسة الغرّاء فلقد رأيناها بعد ان نعاها لنا بارزة من خدرها تكذبهُ تكذيبًا وكلها حياة وعافية · وغاية ما يقال ان المؤيد علم بانتقال الجريدة من يدٍ الى اخرى وان لا بدّ مع ذلك من عطلة بضعة ايام فاتخذها فرصة لبث سمّهِ واعادة سعيهِ وبغيهِ غير ان الكيد مردود في نحور الباغين · فنحن نهنيء زميلتنا الغراء بعودتها الى الظهور ونعزي المؤيد على خيبة آمالهِ وضياع رجائهِ وفالهِ

ملاعبنا — مثلت في سلخ ايار الفائت رواية الصداقة والوفاء وهي رواية عربية حسناء فساءنا ما رأيناهُ في قومنا من فتور الهمة والتقاعد عن الاخذ بناصر الاجواق العربية واغتنام فوائد هذا الفن وجئنا ندعوهم الى اظهار غيرتهم في الفرصة الثانية فلقد علمنا ان هذا الجوق الوطني سيمثل في السادس والعشرين من الشهر الحالي رواية غراء احتفالاً بعيد جلوس مولانا الخديوي المعظم فما مولنا من كرام رجالنا ان يحققوا بهم الامال والله ولي الاعمال

تاريخ الوافي — لحضرة العالم الفاضل الاصولي امين افندي شميل منشيء جريدة الحقوق — اصبح الكلام عن هذا التأليف التاريخي المفيد من قبيل تحصيل الحاصل فلقد ذاع صيتهُ وشاع اسمهُ بين القاصي والداني واشتهرت فوائدهُ حتى صرنا في غنى عن تعدادها · وما نقصد بهذه الاسطر الوجيزة تقريظ الكتاب ولكننا نغتنم فرصة الحديث عنهُ لحث قراء العربية الى المسارعة لاقتنائهِ فلقد اعلن مؤلفهُ الفاضل انهُ قد عاود طبعهُ مصححًا مزيدًا عليهِ وانهُ قد ناهز التمام فليغتنم طلاب الادب العربي هذه الفرصة والفرصة ثمينة لا تضاع

الراوي

الجزء الثامن من السنة الثانية

١ تموز ﴿ يوليو ﴾ سنة ١٨٩٠ * الموافق ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٠٧

عيد الجلوس

في ٢٦ حزيران

في مثل هذا اليوم السعيد من عام ١٨٧٩ توسد الاريكة الخديوية الجليلة سمو مليكنا المعظم وفخر امرائنا المفخم الامير ابن الامير ابي الامير محمد توفيق الاول حاكم مصر وخديويها وملاذ ابنائها وحاميها فارتدت البلاد كساء الرجاء وتوسمت في وجه توفيقها العليّ نور الخير والهناء فلم يخالف لها املاً ولا رجاءً بل ملأ ارجاءها عدلاً واصلاحاً فكساها من البهاء رداء

اجل وهذه عشرة اعوام المجد والاصلاح شاهدة بما جنته مصر في ايامهِ الزاهرة من العز والفلاح كيف لا وعينهُ ساهرة لا تنام وقلبهُ يقظان لا يأخذه

في الحق عتب ولا ملام . ولقد بلغنا بحمد الله وعنايته السنة الحادية عشرة لولايته واليوم بدؤها المعهود ويومها المشهود . يوم ذكرى تعيد للبلاد بهجتها وتكسو النفوس غبطتها يوم يتجدد فيهِ السرور ويغرد طائر الانس والحبور منشدًا بلسان "راوي" الثغر ما تردده كل مصر

يا مليكي وملجـأي وعتادي ... وملاذي عنـد الامور الشدادِ
يا مليكًا حوى الفخار بشخصٍ ... زانهُ الله بين كل العبـادِ
زان شخص المليك توفيق مجد ... حلية ما جرت عليها الايادي
اي يومٍ مضى ولم يكُ للاصـ ... ـلاح وقعٌ ورنّة في البـلادِ
قد رأيناهُ منذ عشر سنين الـحـكم يقوى وعدلهُ في امتـدادِ
فهو كالسيف كلما زاد وقعًا ... كان أمضى وفعلهُ في ازديادِ
وهو سيف منهُ الحيـاة ترجى ... جمّعت فيـهِ آيـة الاضداد
فتراهُ في العدل سيف مضاءٍ ... وتراهُ في البذل خير جوادِ
كل هذا في سنة الشرع يقضيـ ... ـهِ بحقٍ دون الهوى والمرادِ
ليس من همهِ سوى ان يرى القطـ ... ـرَ سعيدًا يزيد في الاسعادِ
علويٌ وخير من رقي التخـ ... ـت ونودي بنصرهِ في النوادي
ومليك بدا حسامًا فكان الـ ... ـمجد غمدًا وملكه كالنجادِ
قد براهُ الالهُ من روح عدل ... وعفافٍ وحكمةٍ ورشادِ
ودعاهُ للملك من بين عرب ... رفعوا للعلاءِ خير عماد
واصطفاه للملك في مثل ذا اليو ... م فنادى بفخر مصر المنادي
وأتاها الرجاءُ من بعد يأسٍ ... بوصال الفلاح بعد البعاد

وكساها المليك توفيق اصلا حاً فماست للعز في ابراد
ليس بدعاً بان نراها تتيه الا ن تيهاً يقضي على الحساد
فهي منهُ في ظل عنوان توفيـ ق ونعم العنوان للسعد هادي
فهنيئاً يا مصر اذ قد حباكِ الله مولىً في حكمة ابن اباد
وهنيئاً مولاي بالعيد لا زا ت اميراً تفلُّ جمع الاعادي
واعلُ واغنم واسلم ودم مثلما تهـ وى عزيزاً تُحَفُّ بالاعيادِ

بنـــده

منشئ الراوي

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ الاهزع ﴾

— يا بني ابن الرامي بعلة الورشان يأكل رطب المشان . طلبت الرحيل عن هذه البلاد — على حبي لها وتعلقي بها — طلبتهُ مضطراً لا مختاراً فلو خُيّرت لاخترت . فامتطيت جناح البخار فراح يشق بنا الهضاب والقفار حتى وصلنا مدينة الاسماعيلية ففطنت هناك الى ان لي في الاسكندرية حاجة الى بعض التجار فعدت على عقبي لاقضي حاجتي واتخذتها فرصة لارسال "الاهزع" قبل خروجي من مصر وانشادي السلام على مصر

وانت تدري — وما يدري سواك — ان في الكنانة اسهماً ان ارسلتها فضحت وان اطلقتها جرحت ولكن سترها الان اوقى والمجاهرة بفراغها أسدّ واصوب فقل للناس قد انتهت الكنانة ولم يبقَ الاَّ هذا الاهزع فنطلقهُ غير

متنبئين للغد شيئًا . ولي بهذه المخادعة ارب ولا اظنهُ يخفى على قارىء اريب . ولا اخال ان الناس يرجمون ثعلبة بالملام فانهم يعلمون ان الحرب خدعة وان الصيد ان لم يؤخذ بالشغربية يوءخذ بالاشعبية ومع ذلك فهما كان من ظنهم بي فانني عامل بما في نفسي فان لم يرضهم فعلي فليكسروا اذا شاوءا – بل اذا استطاعوا – قلمي فهو رمحي وهذا سناني منذ يومي اعددتهُ للطعان

يا بنيّ بل يا صديقي ورفيقي انني جئتك بعد ان سكت الكل فسيقول بعض الناس : هذا فضولي وانا عارف بانهم سيقولون ذلك ويزيدون عليهِ : أُغلق الباب فجاء يفتحهُ او ليتهُ بعد الرحيل لم يعد . ولكن ما لي ولهم فهم في وادٍ وانا في وادٍ وهل يسمع البعيد صوت البعيد ومن وجهٍ آخر فانني كنتُ اول محدّثٍ بالامر الذي انوي محادثتك في شأنهِ افليس من الحكمة والصواب ان اكون آخر متكلم بهِ . ومع كل فالانسان يا اخي مطلق الارادة في ابداء رائهِ متى احب . ومع هذا وذاك فانهُ قد كان للمسئلة شأ ن احببت ان اقف عليهِ قبل الحديث فلما وقفت عليهِ وتحققتهُ جئتك بما عندي فارعني سمعك بن على كرم الاخلاق قد طبعك

اصدر مجلس نظار مصر "قرارًا" فيما يتعلق باكتساب الجنسية المصرية وخصص حكمهُ فيهِ على رعايا الدولة العثمانية العلية فقضى بان العثماني لا يكتسب الجنسية . . . المصرية الاَّ اذا ولد في احدى مدن مصر او اقام فيها مدة . . . خمس عشرة سنة . حسن والله ِوسترينا الايام اغرب من ذلك كثيرًا

فالليالي كما عهدت حبالى كل يوم يلدنَ امرًا جديدا

اما وجه موءاخذتي وانتقادي على هذا الامر فمحصور في امور اسردها

لك امرًا امرًا لتنعم فيها النظر وتصل الى محجة الصواب :

نحن نرى الدول عمومًا عاملات على اكثار المهاجرة اليها وزيادة عدد المتجنسين بجنسيتها مسهلات لذلك السبل ومعدّات له طرقًا مخترعة ولكننا نرى مصر بالعكس تطرد من يلوذ اليها ويلجأ الى حماها

فتش تجد ان شرط الاقامة في بلاد لاكتساب جنسيتها لم يتجاوز عند الدول العظام مدة الخمس سنين ومنها من قنعت بالسنتين فقط . وهي على جانب من القوة والمنعة والجاه والعز والثروة يرتد الطرف عنهُ كليلاً . فاين مصر من هذه الدول حتى تتعداها كلها ولا تحسب لها حسابًا بل ما مركز مصر بازاء الدولة العثمانية حتى تضع الشروط على رعاياها الذين يدخلونها . ان مصر جزءٌ من السلطنة العثمانية تخضع لها خضوع التابع وتؤدي لها جزية المأمور ولا تسير الاَّ بموجب الفرمان الشاهاني . فكيف بعد هذا ومع اعترافها بحقوق التابعية واداءها فروض الخضوع للسدة السلطانية تضع عليها مثل الشرط الذي وضعتهُ . ومع ذلك فان كان لا بدَّ لمصر رعاية للاحوال وعملاً بالظروف من وضع قانون للجنسية افلم يكن من الحكمة والصواب ان يكون على معدل قانون الدولة التي تتبعها وتؤدي لها الجزية اذا لم نقل اقل منهُ صعوبة

ثم اذا كانت مصر قد اشفقت على ابنائها ان تضيع حقوقهم في الاستخدام واحبت ان تتلافى الامر بوضع قانون للجنسية فلماذا لم تختر غير رعايا الدولة العثمانية لتعاملهم بموجب هذا القانون . واي شرع يحلُّ ان نوجب على العثماني ان يولد في مصر او يقيم فيها ١٥ سنة كاملة لكي يكون لهُ حق الجنسية

اي حق الاستخدام في حكومة مصر وان نفتح الباب لكل اجنبي جاء من شاسع الاقطار وقاصيها

ومتى شاءت الحكومة المصرية جباية اموالها من سكان القطر من مثل رسوم الصنائع وسواها افتعامل العثماني الذي لم تمضِ عليهِ الخمس عشرة سنة معاملة الاوروبي ام هي لا تحسبهُ اجنبيًا الاَّ وقت الاستخدام

واذا اجرم العثماني الذي لم يتم المدة القانونية (١٥ سنة) ليتجنس بالجنسية المصرية فباي قانون يحاكم في مصر. نحن نرى الاجنبي من اوروبا اذا اجرم جرمًا يسلم الى القونصلاتو التي هو تابع لها فكيف تكون حالةِ الاجنبي العثماني ولا قنصل لهُ يحاكمهُ او يدافع عنهُ

هذا وانني اغض الطرف عما بقي لديَّ من الاعتراضات لئلا يسخط عليَّ بعضهم ويوقع الاذى بي فان الحرّ الضعيف قد اصبح هدفًا لسهام الانتقام. ومع ذلك فلا بدَّ لي من كلمة قبل ختام الموضوع اوجهها بيانًا لما يكنهُ الضمير ويبطنهُ الفؤاد وهي انني اعترض على "القرار" الوزاري لا حبًا بالتجنس بالجنسية المصرية فنحن متشرفون بحماية جلالة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان قانعون بالتابعية العثمانية مفتخرون بالجنسية العربية ولا نريد عنها براحًا ولا طمعًا بالاستخدام في دوائر الحكومة فان رزقنا غير موقوف عليها والارزاق مقسمة مقدورة والله كريم يعطي من يشاء ولقد عوضنا الله عن الخدمة بما منحناهُ من شدة البأس والذكاء واليد الطولى في العلم والصناعة وبما اتاحهُ لنا من حب العمل والسعي وراء النجاح والفلاح بكل واسطة شريفة وطريقة مستقيمة. ولكنني اقول ما اقولهُ تقريرًا للحقيقة ودفاعًا عن

الحق وخدمة للمصلحة العامة من وجهٍ ولمصلحة مصر الخاصة من وجهٍ آخر. فان مجافاة الدولة العلية التي هي صاحبة السيادة عليها ولها حق الامر والنهي فيها لا تعود عليها بالخير والنفع فليفهم من لهُ اذنان سامعتان وبصيرة مستنيرة

وليس بي من حاجة لان ابسط هنا آراء العارفين بالامور الذين شافهتهم بالامر وكلهم معتقدون بانهُ لم يُقصد في ما وُضع من هذا القانون الاَّ الاضرار بفئةٍ من رعايا الدولة العثمانية دون سواها ولكنني لا ارى بدًّا من بسط رأي لا اراهُ الاَّ مقبولاً عند العقلاء من اولي الاختبار والمعرفة وهو ان هذا القانون الذي وضع حجر عثرة في سبيل السوريين لا يضرّ بهم البتة فان الذي كان يبغي منهم ورد ماء النيل قد وردهُ منذ زمان مديد حتى ان اكثرهم قد قضوا المدة القانونية للتجنس بالجنسية المصرية والباقون على اهبة اتمامها اما الذين يطرقون البلاد حديثًا فانهم لا يأتون الاَّ بقصد الاتجار او الصناعة فلم يكن القانون اذن الاَّ مجحفًا بحقوق الدولة العثمانية ماسًا بكرامتها وهذا ما تؤاخذ عليهِ مصر وينفر منهُ كل مصري حكيم ينظر الى المستقبل نظر البصير ويغار على مصلحة وطنهِ ويرغب في دوام استقلالهِ وحريتهِ

هذا ما رأيت من فرضي المقدس في خدمة الاوطان تعليقةً على القرار الوزاري والله وليّ الامور

﴿ مسألة فيها نظر ﴾

نشرت الجرائد المحلية خبرًا هو في منتهى الغرابة . . ومن الغريب ايضًا ان جرائدنا نشرت الخبر على علاتهِ بدون ان تعقب عليهِ لا استحسانًا ولا

استهجانًا بل دلّ سكوتها عنهُ على الرضى بهِ والميل اليهِ ... اما انا فلا بد لي من كلمة في هذا الموضوع ولو ادّى بي الامر للرحيل الى أوستراليا وهاك تفصيل الخبر وهاك انتقادي

"طلبت مستعمرة انكليزية في اوستراليا ان ترخص لها الحكومة المصرية باخذ بعض الاثار من متحف بولاق فسمح لها بان تأخذ منهُ ما يمكن المتحف ان يستغني عنهُ"

هذا ملخص الخبر اما اعتراضي عليهِ فهو :

نعلم كلنا ان الآثار القديمة من اثمن واغلى وانفس ما يفاخر بهِ الشعب اذ انها سبيل الى تاريخ الذين تخلفت عنهم ودليل تمدنهم ومبلغهم من الحضارة والعلم والثروة والعقل فلولاها لما توصل الحديثون الى اكتشاف سير الاقدمين ومعرفة عاداتهم واخلاقهم وما كانوا عليهِ من الاحوال التي تجب معرفتها للوصول الى تاريخ الشعب والامة · وحكومات الدول اجمع تنفق النفقات الطائلة لحفظ الاثار وعلى الخصوص ما كان من آثار بلادها وتجلها وتحترمها وتضعها في مكان حريز وتقيم عليها الحراس وتضع لها الخدم. والعلماء طرًا يقصدون الآثار لاستشارتها كلما اضطروا للكتابة في موضوع علمي او تاريخي · والسياح اجمعون يبادرون عند دخولهم بلدة الى متحفها للتفرج على الاثار القديمة والاستفادة من النظر الى تاريخها · والعامة والسوقة من الناس يأتون المتحف في كل يوم افواجًا افواجًا رغبة في قضاء الوقت تفرجًا على الآثار اذا لم يكن للفائدة العلمية فللذة النظرية بما يرونهُ من غرابة الزيّ والهيئة

هذه بعض الفوائد التي تجنى من الآثار القديمة وقد اقتصرت عليها تجنبًا للتطويل في مسئلة هي اشهر من نار على علم فلقد علم القاصي والداني ان فوائد ومنافع الآثار لا تقدر ولا تحصى · بيد انني لا ابغي بما جئتك بهِ وصف الآثار ورفعة منزلتها وما لها من الثمن والقيمة فان رجال العصر ادرى بهِ من سواهم لما يبذلونهُ من كل نفيس وغالٍ في سبيل الحصول على قطعة منها ولكنني اقصد — كما قدمت لك في صدر حديثي — ان افنّد زعم الذين يرون ان البلاد في غنى عن بعض ما هو في دار التحف ببولاق فهو زعم ما انزل الله بهِ من سلطان اذ كيف تستغني البلاد عن اشياء بذلت في الحصول عليها الوفًا من قطع الذهب الرنان وكيف اذا لم يكن لها بها من حاجة ترضى وهي تعلم بانها كثيرة الثمن بان تهبها جزافًا بدون ثمن لبلادٍ قاصية البعد عنها لا ترجو منها نفعًا ولا فائدة · وان قيل ان الحكومة لم تصرّح الّا باخذ فردًا من زوج يعني ان يعطي المتحف لمستعمرة الانكليز في اوستراليا واحدًا مما عندهُ منهُ اثنان قلت ان الاسكندرية لاحق من اوستراليا بما يفيض عن القاهرة وهي في حاجة شديدة لمتحف يزينها ويفيد ساكنيها ويضطر السياح الى اطالة المكث فيها · فان كان متحف بولاق في غنى عن بعض الكنوز فليتحف بها الاسكندرية فتشكرهُ الى الابد

هذا وانني اعود بك الى احد الاعداد السابقة الى حيث حدثتك بما شاع من هجوم اللصوص على المتحف المصري ومحاولتهم سلب ما فيهِ واحراقهُ حيث قلت "ان وراء الاكمة ما وراءها" فليفهم العقلاء · · ·

﴿ جرائدنا ﴾

والمستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

دعوت الجرائد في خطابي الفائت الى اطراح عوامل الفتنة والاعتصام بعرى الموالاة والسعي وراء الخدمة الخالصة لمنفعة الوطن والعمل الناجع في مداواة جرح البلاد فلم يصب ندائي الاَّ اذاناً صماء ولم تطرق دعوتي الاَّ قلوباً قضت بداء الغرض الاعمى فكنت في تلك الحالة على حدّ قول القائل:

ونار ان نفخت بها اضاءت   ولكن انت تنفخ في رمادِ

ونفخت في البوق احذر القوم من المآل فاجابني لسان الحال:

لقد اسمعت لو ناديت حيًّا   ولكن لا حياة لمن تنادي

واستجرت باصحاب الاقلام والكتباء فكنت كالمستجير بالنار من الرمضاء. اجل فهم الذين يذكون نار الشحناء ويصلون حرب العداء ويدعون الناس الى التفرق والبغضاء وهم يدَّعون الحب والاخلاص والولاء

انظر الى جرائدنا "الغرَّاء" ترَها منقسمة الى احزاب مختلفة وشيع متفرقة ولكنك لا ترى من بينها جريدة تعمل في ارض الوطن وتفلح في حقل البلاد (ما عدا بعض الصحف التي لم يصل اليها درهم الاجنبي او التي انفت من بيع حرية ضميرها ورهن قلمها) انظر اليها ترَ كل واحدةٍ منها تصلي الاخرى ناراً حامية وتسلقها بالسنة حدادٍ وتثير عليها حرباً عواناً وتلقي امامها الشرك وتسعى في احباط مساعيها وايغار الصدور عليها وتدس لها الدسائس وتكيد المكائد وتهيج البغض وتجاهر بالعداء كل ذلك سعياً في مصلحة دولة غريبة واعلاءً لكلمة اجنبية

ومن الغريب العجيب انك ترى الصحيفة تعيّر الاخرى بما فيها — تعيرها بانها مرتهنة للدولة التي تمدحها وتلوذ اليها وتنسى ان النقيصة التي ترمي بها جارتها قد شوّهت وجهها تشويهًا وصيرتها خليقة بان ينشد فيها :

يا ايها الرجل "المعيّر" غيرهُ   هلاّ لنفسك كان ذا "التعيير"

والان فان كان لا بدّ لبعض الصحف العربية من اتباع تيّار الهوى والسلوك مع مجرى الاكتساب مع ضرب الصفح عن التضحية الواجبة في حب الوطن فلا اقل من عدم المجاهرة بالامر والتظاهر بخدمة البلاد العربية لا بث السياسة الانكليزية او الفرنسوية او سواها من سياسة الدول ذوات المصلحة في بلادنا العزيزة التي تئن من مزاحمة الاجانب فيها وتبكي من تشيعنا لها وخدمتنا لمصلحتها خدمة عمياء

ولربما ردّ عليَّ بعضهم بقولهِ ان الصحف منقسمة في كل ارجاء المعمورة الى احزاب مختلفة متباينة الآراء فاقول نعم ولكنها مجتمعة كلها على المناداة بحب الوطن وليس انقسامها الاَّ للبحث والتنقيب توصلاً الى المحاماة عن حقوق الاوطان المقدسة

هذا وانني ارجو من كل كاتب ان يسبل ذيل المعذرة على الحدة التي اخذتني في هذا الحديث فهي نار الحمية الوطنية والمنادي بحقوق وطنهِ لا يلام .

خطرات افكار

الوداد الخالص كالماء القراح لا يكدرهُ هبوب الرياح او كالمعين الصافي لا يطول كدرهُ الاَّ مدة العاصفة

القلوب الكريمة لا تحتمل الحقد ولا ترضى الكتمان فاذا شابها نفرت عنهُ الى المكاشفة حتى تروق الاحوال او ينبتّ حبل الوصال

جفوت رفيقًا فعاتبني واستلانني فقلت صديق يركن اليهِ واستعطفت آخر فشمخ واستكبر فقلت جاهل لا يعتمد عليهِ

اذا هفا صديقك فلا تسكت عن هفوتهِ كيلا تصير الهفوة خطأً والخطأُ جرمًا

متى وقعت على موقع نصيحة او موضع دفع اذى فاغتنمها ولا تنظر الى ما يقال

امحض رفيقك نصحًا ولو ساءَهُ في الحاضر فانهُ يسرهُ في المستقبل

اذا استشرت صديقًا لك وابى عليك المشورة فعاودهُ مثنى وثلاث ورباع فانهُ ان كان مخلصًا لك ينتهي بهِ الامر الى منحك ما تريد منهُ

اذا كنت ضعيفًا واضطررت الى الشهادة فتمسك بحرية الضمير فهي توازرك وتقويك

اذا حدثت فلا يكن حديثك الاَّ وعليهِ الف شاهد من الاحوال وحينئذٍ فان كذبك الانسان شهد على صدقك الزمان

مستقبل الحرية

اسرد لك بتصرف تحت هذا العنوان شذرات اقتبستها من رسالة للفيلسوف فيكتور هوجو الفرنسوي ومنها يتضح لك ان الحرية بنت العلم وانها موقوفة على الشباب فالشباب نور المستقبل واذا غذّي بالعلم والمعرفة ولّد الحرية والمساواة . كتب الفيلسوف هوجو في سنة ١٨٧٩ الى مؤتمر التعليم الذي انعقد في باريس ودعاهُ الى مقام رئاسة الشرف يقول :

دعوتموني الى مقام الرئيس وانا اقبل دعوتكم بفرحٍ وابتهاج . على انني اخاف ان يحول بيني وبينكم مانع فاضطر الى التغيب عن حضور جلساتكم ولكنني ادعو لكم اناء الليل واطراف النهار طالبًا نجاح مسعاكم وفلاح اعمالكم متمنيًا لافكاركم التي هي افكاري بنفسها نصرًا مبينًا

الشباب انما هو المستقبل فاذا علّمتم الشباب اعددتم المستقبل . اجل واذا كان اعداد المستقبل نافعًا كان تعليم الشباب واجبًا لا ندحة عنهُ . فان خلق ولد اليوم انما هو تهيئة رجل الغد وما رجل الغد الذي نهيئهُ على هذه الصورة الاَّ الوحدة والاتحاد والراحة والنور والعمل الذي يوجد السعادة ويزيل البغضاء من بين الافراد والشعوب وهو هو الذي يضع حدًا لمتاجرة الانسان بالانسان ويلغي شريعة الموت ويسنّ شريعة الحياة

يا ابناء الوطن انما انا بما اقولهُ ترجمان افكاركم السامية فكلكم تعتقدون معي ان ايام الدم الهائلة قد مضت وانقضت وان ما هو باقٍ تكفي لاتمامهِ شريعة النجاح التي لا يكبح جماحها . ومن وجهٍ آخر فلنطمئن قلوبنا ان كل ما في الدنيا يقاتل معنا فيما بقي امامنا من المعارك العظيمة معارك تسير فيها القوة مع الحق فيزعزعا ركن الظلم ويفلاّ جيش الاستبداد والعنف حليفي الاغتصاب ورفيقي الجهل معارك شريفة سامية نبيلة محبوبة لا يشك بان النصر ختامها والظفر غايتها « معارك الهام تعد سعادة الانسان بدم الانسان »

يا بني الاوطان لقد دنا يوم انحلال العالم القديم وشجبت شريعة الحرية شريعة الاستبداد فلنعدّ للحرية عرشًا وللاستبداد لحدًا هاتفين فلتحيَ الحرّية

هذا وانني استمهلك في تتمة الحديث الى الغد فان لي شغلاً مستعجلاً لا بدّ لي من قضائهِ قبل انقضاء النهار فانتظرني غدًا اصباحًا في قهوة على شاطىء البحر

آثار ادبية

غصن البان في رياض الجنان — تلقينا من جناب الاديب يوسف افندي خياط اعلانًا نشره في بدء الشهر الفائت عن عزمه على طبع رواية تحت عنوان « غصن البان في رياض الجنان » عهد باستخراجها من اللغة الفرنسوية الى « حضرة الكاتب الشاعر الاديب نجيب افندي سليمان الحداد معرب روايتي الفرسان الثلاثة ورجع ما انقطع

وغيرها من الروايات وقد فتح لتسهيل اقتنائها اشتراكًا عيَّن ثمنهُ عشرين غرشًا صاغًا تدفع سلفًا تصل بهِ الى صاحبها مجلدة خالصة اجرة البريد وجعل لكل مشترك في كل خمس نسخ نسخة زائدة ترسل علاوة على الاشتراك »

هذا فحوى الاعلان جئنا بهِ مختصرًا اما الرواية فنحن من اعلم الناس بادابها وسمو وضعها وبعد غاية مؤلفها العلامة الذائع الصيت الشاعر دي لامارتين الفرنسوي وهي المعروفة بعنوان رافائيل فقد ضمنها واضعها الفاضل من الافكار الفلسفية والمذاهب الطبيعية ومن اساليب الحكمة وبدائع الفصاحة ما اهَّلها الان تعدُّ في مقدمة الروايات بل لان تحسب فريدة عقد القصص هذا عدا عما فيها من رقة الغرام في الحديث والحوادث وعفة الادب في النتيجة والغاية مما يحدو بنا الى الامل باقبال ادبائنا عليها والاخذ بناصر المجدين في اخراجها من العجمة والله ولي الامال

ديوان الفكاهة — اعلنا في احد اجزائنا الماضية عن عود ديوان الفكاهة الى الظهور ونحن نزيد الآن بملء المسرة ان قد وردتنا منهُ ستة اجزاء من السنة الرابعة حاوية من القصص ما ينشرح لهُ الصدر ويسري الغمّ عن القلب الولهان وهي كلها مسبوكة في قالب من اللطف والاتقان يطلق اللسان بالثناء على معرّبيها والمشتغلين بنشرها ويدفعنا الى حث الناس على الاقبال على هذا الكتاب فانهُ من خيرة ما نقضى بهِ اوقات الفراغ

مراسلات

قصيدة

في الفلسفة الطبيعية والحكم

لحضرة وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب

حال بين وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب وتتمة كشف الخبايا مانع فارجأ ناها الى ما يأتي فاستعضنا عنها بقصيدة لهُ تحت عنوان « قصيدة في الفلسفة الطبيعية والحكم » وهي قصيدة طويلة غراء حوت من مذاهب الفلسفة الطبيعية والشذرات الحكمية ما

يلذ القاريء بمطالعته فاقتبسنا منها الابيات الاتية وموعدنا بما بقي منها احد اعدادنا التالية :

الا كل شيء له ابتدا فلا شك ان له انتها
ولا شيءٌ في الكون مستحدثٌ ولا شيء يذهب منهُ سدى
وليس المواد سوى انهـا مظاهر في شكلها تجتلى
تؤلف هذا الوجود العظيم جواهر في الدقِ دون الهبا
وتنمو وتنحل في مدةٍ على قدر الفعل بالكهربا
وان تتكافأ في ذاتها بشيء تمثل فيهِ القوى
فما فعلها بين اجزائها بابلغ من فعلها بالسوى
ومـا يتلاعب فيهِ الفسا د فما هو الاَّ مواد البنا

ومنهـا

وماذا يفيد اذا قلت ان النـ جوم شموس تشق الفضا
وان العوالم مدفوعةٌ تلج بافلاكها بالخلا
وزيدًا يرى النار ذاتية وعمرًا يقول اللظى في الضيا
ولا يلزم المرء الاَّ اثنتـا ن ضروريتان الغذا والدفا
ومـا دون ذلك مستقبح اذا كان للناس منهُ اذى

ومنهـا

فمن يبتغي طول ايامه فما حظه غير طول الشقا
وما كان من عمرنا زائلاً فما هو الاَّ مضى فانتسى
وما ترتجي نيلهُ في غدٍ فيمكن ان لا تراهُ ولا
فما مدة العمر الاَّ الزمـا ن الذي انت فيهِ وليس سوى
وما دمت غمدًا لسيف المنو ن حياتك والموت عندي سوا

ومنهـا

واني عركت الزمان طويلاً فلم ارَ فيهِ خليلاً وفى
وكنت ارى الخير من صاحبٍ فلما ترفع عني بغى
ولما بلوت الرجال علمت باني كنت ضعيف النهى

وعاشرت كل صنوف العبا د فلم استفد غير علم الريا
وقاومت بالشرّ شرّ اللئيم كما تتقى بالنعال الشظى
ومن يطلب الريّ من غيره فيارحمة لقتيل الظما
ومن يقتدي كف اهل اليسار لاسهل ان يستلين الصفا
ومن يصطفي غير اقرانه تباعد عن حب هذا وذا
اذا ما رأيت رفيقاً علا فلا تصطحبه كوقت مضى
وحاذر حرصاً على حبه وعامله في نسبة الارتقا

ومنهـا

اذا ما رأيت فلاناً يقو ل ابي كان كيت وجدي كذا
تيقن بان به حطة يسترها عنك بالادعا
فما الحرّ الاّ اذا مـا تبا رى الرجال بفضل يقول انا
اذا كنت في نعمة راضياً وكان يصيبك منها الكفا
فلا تقدمنّ على بذلها لتبلغ مـا ترتجي بالمنى
وقد لا تنال الذي رمتهُ فتاخذ بعد الأمام الورا
افضل عصفورة في يدي على مثني حجل في الهوا

ومنهـا

ولا تفخرنّ بمـا نلتهُ لان التكبر عين الخطا
وانْ عند حبس العطا للفقير اذا كنت لا تستطيع الجدا
اذا ما نطقت صواباً وكا نَ كلامك فيهِ تمام الهدى
يحمّقك الناس فيما تقو ل لانك خالفت فهم الملا

ومنهـا

اذا ما بلغت الزمان الذي تفاخر فيهِ الرجال النسا
ويطلبن ان يمتطين الجيـاد وينزلن للحرب يوم الوغى
ويصلتن بعد السيوف العيـون ويعطفن بالقد دون القنا
ويفرغن فوق النهود الدلا ص وما بالمدينة غير اللّتى
فخيرٌ لنا ياكرام الرجا لْ لكي لا نرى نبتلي بالعمى

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

اذا رقيتِ منزلة تسمو منزلتكِ . فتذكري الاولى دائمًا واحفظي آثارها ليمكنكِ العود اليها بسهولة ورضى اذا قضت الايام بذلك

اذا رغبتِ في امر رغبة شديدة فلا تغركِ لذة تصور بلوغهِ فان ذلك خروج عن التعقل وقد قال هوراس " اللذة تمرح امامنا ونحن نعرض عن عواقبها " بل انظري بتأني الى الخير الذي ينجم عنهُ والشر الذي يعقبهُ ومن ثم اجري ما يوافق . والحكيم يسعى وراء امانيهِ ولكن لا يترك ذاتهُ لها . وكوجوب ترتيب الثروة يجب ترتيب امانينا ورغائبنا وتدبرها بحكمةٍ وتبصر

السيدات يتكلنَ كثيرًا على الامال . وقيل " الامال ترافق الحياة حتى نهايتها بصورة جميلة " وقيل " الحياة لولا فسحت الامل قصيرة المدة وعديمة اللذة " . فاقول ان بما قيل تعزية عظيمة الاَّ انها تتضمن خطرًا اذ ان من الامال ماهو وهمي وخطرها مصدره فقدان ما يساعد لنوال كل ما يرجى ولذلك يجب الاعتدال وحصر امالنا ضمن دائرة الامكان

احذري من محبة الذات فانها خلقٌ اذا تخلَّق الانسان بهِ كان مضر لنفسهِ حيث يستبيح كل شي لهُ فيقدم على المنكرات وهي مجلبة للذل والهوان . ويرتكب صهوة الكبرياء وهي باب التهور وبها دواعٍ لكل شيمة ردية . ويعمى

عن النظر لعيوبهِ فيتولد عندهُ الاستبداد فيصير الناس اعداء لهُ . ويضر بالاخرين بما يتطاول بهِ على حقوقهم وما يولده بهم من حب الانتقام والبغض. وهذا الخلق يدخل على الانسان ولا يشعر بهِ الاَّ لاول مرة فاذا تغاضى عنهُ صار عندهُ ملكةً سيئة . فللتخلص منهُ يجب على الانسان ان ينظر الى حقهِ القانوني ويقتصر عليهِ . ثم الى عيوب نفسهِ ويداوي كل عيب بفضيلة تلاشيهِ لا بايجاد عذر لهُ فاذا كنت مثلاً عديمة الترتيب فداوي ذلك بالترتيب اوجبانة فابدلي الجبانة بالشجاعة او طماعة فبالاقتصار على ما لك حق بهِ وبمساعدة المحتاج او متكبرة فبالاتضاع او قاسية فبالرحمة واللين وهكذا دبري كل عيب فيكِ فتبتعد عنك محبة الذات وتنجين من عواقبها الردية . واجعلي دائمًا اهتمامك الاول في كمالات قلبك واحساساتهِ لانهُ هو العالم بعيوبكِ وهو الذي يقودك الى اصلاحها

بما ان كل واحد من الناس عضو بالطبع من المجتمع الانساني فمن واجباتهِ الاَّ يصرف عنايتهُ لما يخص ذاتهُ فقط بل يجتهد دائمًا ليفي ما يجب عليهِ نحو الهيئة كلها والاَّ نُبذ منها واحتقر وحسب عضوًا فاسدًا يعمل على بتره

نظن أن بتخفيضنا منزلة مناظرنا نرفع انفسنا فهذا خطأ فان مناظرنا نظيرنا فاذا عملنا على انحطاطهِ فكاننا نعمل على انحطاطنا وهذا ذنب ضد المزايا الحسنة والصيت الجيد

ابتعدي عن النميمة فانها شر عظيم وما من فائدة لها الاَّ القاء الشر والخصومات بين الناس وبالتالي احتقار النمَّام من كلا الجانبين وما هي الاَّ اصدار حكم غيابي ردي ضد الاخرين بدون فحص فلذلك يجب ان نعدل

اوهامنا من جهة الغير وتمنع عن التكلم بحتهم

لا تنظري لمن هو اعلى منك بحسدٍ ولمن هو دونك باحتقار فان ذلك رذيلة كبرى بل فليكن نظرك لكل بحسب طويتهِ ومزاياهُ واستحقاقهِ للشرف الحقيقي لا الى ظاهره فقط

اذا اضربك احدٌ و وجد عندك فكر لبغضهِ والانتقام منهُ فاعتصمي بالفضيلة واطرحي هذا الفكر عنك وقابلي السيئة بالحسنة لان الانتقام شيمة الاردياء ويكفي الكريم ان يحتقر العمل الردي ويتعالى عن المجي بمثلهِ وفي وقتٍ كهذا من التجارب يجب الاحتمال والثبات والصبر والحكمة واذا أُهملت هذه الواجبات ازداد ثقل التجربة اذ يضحى المجرَّب ملوماً من خلانهِ الاصفيا وهدفاً لصدمات عدوهِ الشديدة المتزايدة لاجل المقاومة والرغبة بالضير ومخالفة الوصية القائلة لا تقاوموا الشر بالشر . واعلمي يا عزيزة بان اعظم انتقام ينتقمهُ العاقل في هذه الحالة هو اولاً احسانه الى مسيئهِ فيضطرهُ للتنبه لشره ويجعلهُ واقفاً لدى تقريع ضميره وثانياً العفو عنهُ لان النفس الشريفة هي التي تمنح العفو فتنال المجد

اذا صدف وخانكِ الاصدقاء او بعضهم فاكتمي ذلك في قلبك حالما تشعرين بهِ لان افشاءهُ يطلق لهم عنان البغض فيزدادون رداءةً وقحةً . واما الكتمان فيلطف الشر ويكسر الحدة وبهِ تعطيهم وقتاً للندامة والرجوع لذواتهم ولا يبقى عليك بعد ذلك الاَّ شيئاً زهيداً لاعادة الراحة وهو ملاحظة واستعمال الاشياء التي تقربهم اليك

لا تبيحي بسر أُوتمنت عليهِ فان الاباحة بالسر خيانة كخيانة الامانة

المادية ولكي تقوي على الكتمان ويكون لك ثقة بذاتك تذكري ثقة من امنك وما يجب عليك نحو تلك الثقة التي صرت موضوعها

حافظي على الصدق في كل حال واعتبري ان لا شي محتقر اكثر من خدشهِ · قالوا ان الكاذب يحتقر من الالهة ويرذل من الناس والصادق يشبه الالهة ويعمل الخير. ولا يبرح من بالك امر تجنب القسم واعتبري ان كلمة واحدة من فم الصادق المحترم تغني عن كل الاقسام

الادب يوفر السرور والطبيعة تمنحهُ والعلوم تزيدهُ وهو رأس مملكة الفضائل وقالوا عنهُ "انهُ دخل العالم في الاعصر المظلمة حين تركتهُ ابنة السماء وقتما كانت مملكة الفضيلة اوسع مما هي عليهِ الان" وقالوا (انهُ نشأ من الملذات واللطافة التي هي ابنة الزينة الحقيقية) اما انا فاقول ان الاداب اول اركان الالفة وحسن المعاشرة واساس المحبة واصل التواضع وهي كلها حشمة ودائماً تسعى وراء وسائط جذب السرور الحقيقي وهي تعرفنا انفسنا وترينا باننا لسنا اعظم او افضل من الغير

الكبرياء تبعدنا عن الهيئة الاجتماعية · ومحبة الذات تحجب عنا الالفة · وعاقبة ذلك احتقار العموم لنا · والادب علم يعلمنا ما يجب علينا من جهة الاخرين وما يجب عليهم لنا · فالانسان المرتب يجب ان يكون عنده ذكاء ولطف في الطباع ولين جانب وكل شيمة حسنة ومزية سامية ليحصل على راحة النفس والجسم والعقل فاجتهدي اذا لتنطبع فيك هذه الاخلاق

الاداب الصحيحة تدافع عن صاحبها · ومن نتايجها رفع المتمسك بها وقيادته الى العلا · الاَّ انهُ يجب معرفة استعمالها كي لا تكون سبباً للخشونة ·

وطريقة استعمالها هي الانتباه واتقان ذلك الفن الذي يسمونهُ علم السلوك وقاعدتهُ احترام حقوق الغير وحاساتهم مع المحافظة على قواعد الاداب الحقة

الصمت المرتب زينة الشابات والمحافظة عليهِ من مطالب الحشمة والرقة والتعقل · فاتبعيهِ اذ يعطيك فرصة قبل التكلم لفهم ما يقولهُ المتكلمون معك والحكم عليهِ · واعداد الجواب المناسب لهُ · ووزن الكلام قبل التفوه بهِ · ووضع كل كلمة في محلها · وبذلك يصير حديثك مرتبًا واضحًا · وافكارك منتظمة منطقية على ما يوافق الحالة مجردة عن الحدة وافعال التهيج · بعيدة عن قطع حديث المتكلم الذي يذهب بفائدة المحادثة وانتظامها ويولد التهيج والاستبداد في كل المتحادثين

انتبهي لكلام محادثكِ واصغي اليهِ برزانة ولا تبدين اثناء اصغائكِ شيئًا من حركات الاستهجان كتحريك العيون او عضو اخر · فان ذلك حطةٌ من قدر الحشمة · واجتهدي ليكون لجوابك قالب متقن وجميل وموثر بالسامع ليجذب انتباههُ وفهمهُ · واذا حدثت فبموضوع مفيد او جديد وبكلام معتدل اي ليس بقصير يضيع الفائدة ولا بطويل يوجب الملل

اعتمدي على الصدق في كلما تروينهُ وعلى الحكمة فيما تقولينهُ · واذا كان لك قصدٌ بشيء تحبين تقريرهُ في الاذهان فثبتيهِ بالبرهان · لا بالتحيل والخداع

اجتنبي الهزل والمزاح فانهما تشخيصات ردية وبالاستمرار يصيران ملكة توجب القاء النفور وبالتالي العداء ما بين الانسان وخلانهِ

اجعلي سلوكك باستقامةٍ وعدالةٍ وحكمةٍ فان ذلك يضمن لك اعتبارًا دائمًا يفوق اعتبار الثروة كثيرًا · لان الاول ينتشر كرائحةٍ عطرةٍ يرضى عنها

الجميع ويحبونها · والثاني ينتج عجرفة ولا يرضى عنهُ الاّ اولو الاغراض ابان اغراضهم

اهتمي بخدمك وعامليهم بالانسانية والجودة لانهم ابناء بشرتنا وان كانت التقادير قضت بخدمتهم لنا وتسلطنا عليهم · وقد قال احد القدماء (يجب ان ننظر الى الخدم كاصدقاء تعساء) واعلمي بان للخادم منزلة عظمى في المجتمع الانساني لان الاعمال نقوم بهِ · وهو يقدم لنا الراحة باتعابهِ · وينفذ ما نريد · ويعمل ما هو ضروري لنا · مما لا نقدر نحن على عملهِ او لا نحب ان نعملهُ. نعم أننا ننقدهُ اجرة لما يعمل. ولكن ذلك لا يبيح لنا امتهانهُ ونسيان فايدتهُ لنا · وانهُ لشر عظيم التعظم والتمرد على الخادم ومعاملتهِ بالقساوة والاحتقار. او تكليفهُ لاتعاب فوق احتمالهِ فان ذلك يكسر قلبهُ ويقلل من نشاطهِ · والنفس العادلة المهذبة لا ترضى بكذا خشونةٍ وظلمٍ · وتاكدي بان الخدمة هي خسران المساواة البشرية الطبيعية · فيجب ان نخفف هذه الخسارة عن المصابين بها بلطفنا واشفاقنا وحسن معاملتنا

يشكو كثيرون من خدامهم وينسبون لهم التقصير · وما هذه الشكوى الاَّ عنوان مثالب كثيرة باصحابها فيجب تجنبها · وهي عبارة عن كبرياء الشاكي وظلمه لخادمهِ بتكليفهِ اياهُ فوق ما يطيق. ومعاملتهِ لهُ بالقسوة والامتهان

يظن البعض بانهم يبثون روح النشاط في خدمهم اذا نسبوا لهم التقصير في اتمام واجباتهم فهذا خطأ لان الخادم يعرف حقيقة ما عمل. ونسبة التقصير اليهِ بغير حق تولد في قلبهِ بغض سيدهِ واحتقارهِ · ولا ينشط الخادم الاَّ الكلام اللين الذي ينسيهِ اتعابهُ ويؤكد لهُ سرور سيدهِ من قيامهِ بواجباتهِ.

واذا قصر الخادم فيجب ان نريهِ تقصيره بلطفٍ ونظهر لهُ املنا بانهُ سيتمم الواجب عليهِ وننشطهُ بالكلام الجيد لا بالتقريع. نعم انهُ يوجد نقص في الخدم. ولكن من منا كامل وبلا عيب لنطلب ذلك من خدمنا · السنا جميعًا من جبلة واحدة

يجب ان لا نكلم الخادمين باحاديث باطلة او كلامٍ بذيء بل من واجباتنا ان نعمل على تهذيبهم وتحسين اخلاقهم ومساعدتهم وتعزيتهم بعمل الخير معهم بحسب المقدرة وان نتجنب وعيدهم ما استطعنا لئيلا نمسي محتقرين في اعينهم وعلينا ان نزداد نحوهم لطفًا فيحفظون سطوتنا وبالتالي يعملون بحب وطيب خاطر جميع ما يسرنا

يجب ان نعين للخادم خدمتهُ بنوع تكون باقتدارهِ ولهُ وقت معها لراحة نفسهِ وترويضها والاجتماع مع خاصتهِ وذويه · وان لم يمكن تعيين الخدمة فوقت العمل مع مراعاة الشروط اللازمة لراحة الخادم ورياضتهِ واذا اهملنا هذه الواجبات وقلنا ان الخادم يقبل منا بجميع ما نلزمهُ بعملهِ وثقلنا احمالهُ نكون اعداء للانسانية وبالتالي مجرمين وقتلة لان ظلم الخادم يبعد عنهُ الراحة التي يعمل طامعًا بها ويقصر عمره ويضر بخاصتهِ وكل ذلك نجنيه ونحن نطمع بجر نفعٍ قليل لانفسنا

اذا نظر خدمنا فينا الجور وراونا نظن بانهم من طينة غير طينتنا جنحوا الى المكر والتدلس اما لارضاء كبريائنا واما لدرء اعتسافنا عنهم فلذلك يجب معالجة هذه العلة باعتدالنا

الخدم كبقية الناس عرضة للخطأ الاَّ انهم اقرب للتوبة لانكسارهم

فلذلك يجب ان لا نشدد الجزاء عليهم يوم يذنبون واذا استمر خادم على ذنبهِ ولم يقلع عنهُ فعلينا ان نتخلص من خدمتهِ الاَّ انهُ عندما نصدر حكماً على عملهِ يجب ان لا نجعل لكبريائنا واستبدادنا دخلاً بذلك الحكم لكي يكون على حق وعدل

هذه يا بنيتي نصائح اقدمها لكِ وانا آملة منكِ اتباعها والسلوك بموجبها وتريني مسرورة مما كتبتهُ لك لانهُ يقودك الى الفضيلة · وقد اوجب لي فرحًا لعلمي بان الاهتمام بالفضيلة فضيلة هو · وقد سلكتُ سنن ما حررتهُ لك فوجدت بهِ كمال الفائدة وها قد سلمتك سلاحاً ضدي ترميني بهِ اذا رأيت فيَّ انحرافًا عما نصحتك بهِ واملي بان ارى منك اقبالاً على نصحي لتسيري في مهامه هذه الحياة بسلامٍ وطمانينةٍ · انتهى ·

(الراوي) لقد تمت هذه الرسالة البديعة التي وضعتها الكاتبة الفاضلة المجيدة مدام لامبير الفرنسوية وضمنتها ارشادًا هو خلاصة الفلسفة واتحفت بهِ ابنتها ماري تريز. ولقد تجلى للقارئ اللبيب ما هي عليهِ هذه الرسالة من الحكمة الباهرة وما تضمنتهُ من الحكم السديدة مما حدا بنا الى ان نغتنم هذه الفرصة لنشر لواء الثناء على حضرة المعربة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي التي جهدت في استخراج دررها الى لغتنا العربية وعنيت في استجلاء دراريها في سماء بلادنا الشرقية · وهي لعمر الحق همة لا يسكت عن شكرها ومحمدة في عالم الادب لا ينسى فضلها ولذلك انطلق لسان الراوي يلهج بالثناء على حضرة المعربة الاديبة ويحث لفيف السيدات الفاضلات على اقتفاء اثرها في خدمة جنسهنّ خصوصًا والفضيلة عمومًا · ونحن في هذا المقام نستلفت انظار حضرة المعربة الى الرسالة

الثانية التي وضعتها الكاتبة نصيحة لابنها فهي قد تضمنت من الحكمة والفلسفة ما لا يقلّ عن الاولى فياحبذا لو عنيت حضرتها بتعريبها لتكون الفائدة مزدوجة فيكون الثناء مضاعفاً . ونحن فيما نقولهُ عن الرسالة والثناء على المعربة الاديبة لسنا سوى صدى رأي الكرام وعلى الخصوص القارئات اللبيبات اللواتي اعجبن بالرسالة اعجاباً شديداً واطلقن اللسان بالمدح والشكر

العقل والسيف

ملخص تاريخ بطل العرب والعالم الشهير المرحوم الامير عبد القادر ناصر الدين الجزائري رحمه الله

لحضرة وطنينا الفاضل نعمان افندي قساطلي

لما كان تاريخ الافراد من اهم ما تتوق اليهِ الامة واحسن محرك للهمة وكان الغربيون يبعثون الينا بصحفهم مشحونة بتواريخ رجالهم وتراجم افرادهم بياناً لفضلهم وحثاً للعامة على اقتفاء اثرهم رأينا ان نحذو في ذلك حذوهم ونأخذ اخذهم لما فيهِ من الفائدة والمنفعة . ولما كان تاريخ الشهم الكامل المرحوم الامير عبد القادر الجزائري تغمده الله برضوانهِ شاملاً للصفات الكريمة التي يجب ان يتحلى بها كل انسان قصد الكمال ويطوق بها جيد كل وطني يبغي طيب الاعمال كان خليقاً لان يكون مثالاً للعرب الذين كان هو خلاصة فضلهم وزبدة حماستهم ونبلهم فقصدنا لذلك حضرة وطنينا وصديقنا الفاضل نعمان افندي قساطلي واضع كتاب الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء وسواه من تواريخ البلاد العربية التي لم تطبع بعد فتفضل واجاب واتحفنا بالنبذة الاتية وهي :

هو الامير عبد القادر ناصر الدين رابع ولد ابيهِ المرحوم محيي الدين ولد في شهر ايار من سنة ١٨٠٧ مسيحية في قرية القطينة الواقعة على ضفة نهر الحمام في مقاطعة اغريس التابعة لايالة وهران في الجزائر وكان في صباه موضوع محبة ابيهِ الفائقة وعنايتهِ

الشديدة وكانت بنيتهُ الفيسيولوجية تدل على القوة منذ الحداثة مع ان طبيعتهُ وقتئذٍ كانت تظهر جبانة كلية حتى صح ان يقال عنهُ بانهُ يخاف من خيالهِ . بيد انهُ لما بلغ ريعان الشباب اظهر للعيان بانهُ اشجع الشجعان وقادر على قيادة الجيوش وحمايتها في وسط نيران الحروب المتلظية حتى بات والده بعد ان كان يهزأ بضعف طبيعتهِ يعجب من هذا الانقلاب العظيم الذي رآهُ فيهِ

اما قوى عبد القادر العقلية فكانت فائقة الى حد انهُ كان في سن الخمس سنوات قادرًا على القراءة والكتابة ولما بلغ الثانية عشرة اصبح طالب علم كثير التبحر في الاحاديث والكتب الدينية وفي السنة الرابعة عشرة استحق ان يلقب حافظًا اذ حفظ القرآن الشريف كلهُ غيبًا وقد كان لهُ وقتئذٍ صف في مسجد العائلة يشرح فيهِ القضايا المعضلة من التفاسير وقد اهَّله اتساع افكاره منذ حداثتهِ لان يكون مرابطًا كابيهِ (انقسم شرفاء الجزائر الى قسمين مرابطين واجياد فالقسم الاول اخذ رتبتهُ من الدين والثاني من السيف وهذان القسمان غابر احدهما الاخر واحتقره فرمى الاجياد المرابطين بالطمع والشره المنكرين وقالوا عنهم بانهم لاجل الثروة والقوة يتبرقعون بالاعذار السقيمة حيث يقولون ان كل كسب ينالونهُ هو لمجرد خدمة الدين وطعن المرابطون بالاجياد لسبب شقاوتهم الشديدة ومحبتهم للسلب) وفي السنة السابعة عشرة من عمره فاز بالشهرة بين اقرانه نظرًا لقوته الغريبة وقدرته العجيبة وكان جميل الصورة طلق المحيا مندمج الجسم معتدل القد متين البنية متسع الصدر عريضهُ وكانت قوة بنيتهِ تدل على انهُ لا يعبأ بالعناء وان الاتعاب لا تؤثر فيهِ . واتقن ركوب الخيل وامتاز بجميع حركات الفروسية حتى اتى في هذا الفن بما يقضي بالعجب العجاب فانهُ كثيرًا ما كان يطلق العنان لجواده سابق الذي كان يخطف الرياح مخرجًا رجليهِ من الركاب ثم يقف على السرج على هذه الحال ويوري زناد بندقيتهِ دون ان يخطي غرضهُ . وكان لا يلحقهُ لاحق وقت السباق

وكان منظر الامير عبد القادر بسيطًا جدًا فلم يكن يرى عليهِ شيء من الزينة سوى اسلحتهِ فقط التي كانت مع جمال صورتهِ وذكاء عقلهِ وقوة اقتداره تعطيهِ منظرًا بهيًا ومهابة كلية في اعين ناظريه . ومال الامير الفتى لحب الصيد في وقت الفراغ طلبًا لرياضة جسمه وكان يخرج اليهِ بحالة بسيطة وليس كحالة الاجياد الذين كانوا يخرجون

محفوفين بكل فخفخة وابهة . ومال بنوع مخصوص لصيد الخنزير البري فكان يندفع عليهِ داخل الحرش كاسد وعند رجوعه يدخل حجرته وينصب على الدرس والمطالعة بجد واجتهاد

ولما كان عبد القادر محبوباً من ابيهِ محيي الدين كان يصحبهُ معهُ حيثما توجه . وفي السنة الخامسة عشرة من عمره زوجه بابنة عمه وكان ابوه يصحبهُ بخدم مهذبين امناء فنشأ الامير عبدر القادر على الاداب والتهذيب حتى انهُ لم يسود تاريخ حياتهِ بمنكر قط

وفي شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٢٥ سار الامير عبد القادر مع والده محيي الدين الى الحج وبعد اربعة عشر يوماً بلغا الاسكندرية بحرًا ثم سارا الى مصر لزيارة خديويها محمد علي باشا ثم ذهبا الى مكة المكرمة ولما اكملا فرائض الحج ذهبا الى دمشق ومكثا فيها بضعة شهور تعرفا في خلالها بافاضل العلماء وكانا يصرفان معظم وقتهما في الجامع الاموي مشتغلين بالقراآت الدينية

ثم رحلا من دمشق الى بغداد لزيارة مقام سيدي عبد القادر الكيلاني فلما بلغاها قابلهما قاضيها بكل ترحاب ووزع محيي الدين هناك خرجاً من الذهب . ولبثا فيها ثلثة اشهر ثم رجعا الى مكة المكرمة وكان قد نفذ كل ما معهما من المال فاستعانا في رجوعهما الى الجزائر باموال الحجاج ارفاقهما فوصلا الى وطنهما في بدء سنة ١٨٢٨ بعد ان غابا عنهُ اكثر من سنتين فتوارد عليهما العربان للسلام من جميع انحاء البلاد فقام محيي الدين بضيافات عظيمة جدًا لزائريه الذين بلغوا الوفا عديدة

واما الامير عبد القادر فلما رأى نفسهُ في وطنهِ قطينه مرتاحاً نذر على ذاتهُ اعتزالاً دينياً واحتقر العالم وتجده ولازم الدروس والمطالعة واعتزل الناس حتى صار لا يفارق حجرته الخصوصية من شروق الشمس الى غروبها الاَّ في اوقات الصلاة والطعام وقد انشغف بمطالعة رسائل افلاطون وفيثاغوروس وارستوطليس التي ترجمها اشهر مولفي خلفاء العرب وبمطالعة الجغرافية ومفاعيل الادوية واصول اللغة والهيئة والتاريخ القديم والحديث وكانت مكتبتهُ كبيرة وعزيزة لديه ومفضلة على كل شيء محبوب في العالم . ولكن العناية السرية كانت معدة لهُ حالة غير التي قضاها لنفسهِ لانها اعدتهُ بعد ان هجر العالم وكره مواقع الحرب ان يكون بطلاً ويظهر في مقدمة رجال الهيجاء الباسلين

وفي سنة ١٨٣٠ استولى الفرنساويون على الجزائر ونشر الجنرال برمونت اعلاناً عمومياً مآلهُ ان فرنسا لم تستولِ على مدينة الجزائر وحدها بل على كل البلاد فسر عرب الجزائر بذلك واعتبروا الفرنساويين منقذين لهم في باديء الامر من نير تركي بكرهونهُ على ان توغل الفرنساويين في داخلية البلاد بدَّل ذلك السرور وحمل العرب على التذمر وفي ٢٤ تموز سنة ١٨٣٠ بدأ هيجان العرب وبينما كان الفرنساويون في طمأنينة في حدائق بليدة هاجمهم العرب فاجتمعوا حالاً وحفظوا مراكزهم وفي اليوم الثاني تراجعوا بنظام الى الجزائر . هذا وكان عرب تلك البلاد وقد عصوا على حسين بك الامير التركي فارسل الى محيي الدين والد عبد القادر يلتمس منهُ الحماية فجمع محيي الدين مجلس شوري من جميع رجال عائلتهِ فاتفق رأي الجميع على مساعدة الامير التركي اما الامير عبد القادر فخالف رأيهم ودفع عزمهم بالبراهين السديدة المسكوبة بقالب الفصاحة فانقادوا اليهِ وارسلوا رقعة الى البك برد طلبهِ وفي الرابع من كانون الثاني سنة ١٨٣١ دخل الجنرال الى مينا وهران فسلم لهُ البك وذهب الى الاسكندرية . وبعد هذه الحوادث فقدت الراحة من بلاد الجزائر واخذ عربان البوادي يشنون الغارات ويغزون المسلمين الفارين من المدن فاثرت هذه الاعمال مع الخطر من الفرنساويين في المرابطين فاهتموا في ملافاة الحال واجمعوا على استشارة محيي الدين الذي كان يحب نجاح بلاده وتقدم ابناء ملتهِ وارسلوا اليهِ وفداً للمخابرة فاجاب الوفد بكلام يشف عن حقيقة الاحوال واشار بانهُ من الواجب ان يخابروا سلطان مراكش وينضموا اليهِ ومن ثم يشرعون باصلاح الحال والاهتمام في محاربة الفرنساويين . فقبلوا هذا الرأي وارسلوا سفارة الى سلطان مراكش تعرض عليهِ السلطنة على الجزائر وبعد ستة اشهر تظاهر سلطان مراكش عبد الرحمن بما يدل على قبوله وارسل ابنهُ علي بخمسة الاف فارس وفرقتين من المشاة الى ايالة وهران فاعتقد اهل الجزائر بان سلطان مراكش تسلط عليهم فنادوا باسمهِ في الجوامع على ان الفرنساويين اوعزوا اليهِ بان يخرج من الجزائر والاَّ فالحرب بينهم وبينهُ ولما كان سلطان مراكش غير مستعد للحرب انسحب من الجزائر فاعتمد المرابطون والرؤساء على ان يبايعوا محيي الدين والد عبد القادر سلطاناً عليهم فابى القبول واشار بان ترسل سفارة ثانية الى مراكش عسى ان يكون لها فائدة فارسلت وعادت بدون ثمرة فرجعوا الى محيي الدين فقبل ان يجاهد عن الامة وسلم ادارة الحرب لابنهِ الامير عبد القادر واشتبكت حينئذٍ موقعة حربية بين

الفرنسا وبين والي الجزائر في حصن فيليب فادار الامير عبد القادر الحركات العسكرية بنوع ادهش الكل من شجاعتهِ وحسن تدبيره

وبعد ذلك ذهب كل العرب الى محيي الدين والد عبد القادر وطلبوا منهُ ان يقبل السلطان او يقتلوهُ فقال لهم كلكم تعرفوني انني رجل سلام وقد وقفت نفسي لعبادة الله وطريقة الحكم تقتضي استعمال قوة وحشية وسفك دم ولكن بما انكم تلحون عليَّ بان اكون سلطانكم فانا اقبل على اني اتنازل عن ذلك لابني عبد القادر

فقبل الجمهور سلطنة الامير عبد القادر بكل سرور وطرب واخذوا يكررون ذكر اسمهِ وكان ذلك في مسكرا فذهب فارس ليأتي بالامير عبد القادر من قيطنه • وفي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٣٢ دخل السلطان الجديد مسكرا والطرقات مزدحمة باقدام المتفرجين فادخلوه الى السراى المتسعة التي اجتمع فيها مجلس الشورى فبلغ الامير ما كان فقال ببساطة وبدون اضطراب ولا افتخار ان من واجباتي الخضوع لاوامر والدي فقوبل هذا الكلام باصوات الثناء وبعد ان حلف لهُ الاكابر والرؤساء المجتمعون حولهُ نادى الجميع باصوات عالية « النصر وطول العمر لسلطاننا عبد القادر » وبعد الظهر ذهب الى الجامع والجموع حولهُ واخذ القرآن وشرع يقرأ ويفسر ويتكلم عن مواضيع مختلفة وعن حالة البلاد وما انتابها من النوائب وابان وجوب الاتحاد والانضمام فاثر كلامه في قلوب سامعيهِ واوقع لهُ اعظم مهابة في نفوسهم ونادى الجميع الجهاد الجهاد (ولما ملك عبد القادر كان عمره ٢٥ سنة)

وفي اليوم الثاني سار الى وادي الرسيبة الذي يبعد عشرة دقائق عن مسكرا وكان هناك عشرة الاف فارس مجتمعين ومنتظرين لقاء سلطانهم الجديد ليرحبوا بهِ فلما بلغ عبد القادر ذلك المحل كانت الجموع تجتمع حوله لتقبل يديه وبصعوبة كلية بلغ مضرباً أُعد لهُ وبعد ان استراح فيهِ قليلاً خرج بهِ ابوهُ الى الجموع وصاح هوذا السلطان المعلن بالنبوة فاطيعوه كما اطعتموني فنادى الجميع بصوت واحد الله ينصر سلطاننا ان حياتنا واموالنا لهُ ولا نطيع شريعة سوى شريعتهُ فاجاب عبد القادر اما انا فلا اعرف شريعة الاَّ القرآن فبسنة القرآن سلوكي وان شقيقي اجرم ضد القرآن يموت • فصادف كلامهُ هذا قبولاً عمومياً . ومن ثم سار من وقتهِ الى مسكرا وعظماء القبائل يحيطون بهِ من كل جانب وبعد ان تناول الطعام بسرعة دخل حجرتهُ واخذ يكتب اعلاناً الى القبائل

التي لم تحضر مبايعته ومخصة بعد الفاتحة :

ان سكان مقاطعات مسكرا وغريس الشرقية والغربية وما جاورها واتحد بها قد انتخبوني باتفاق تام حاكماً لبلادنا ورهنوا ذواتهم لطاعتي في كل الاوجه لاقوم بالدفاع المقدس عن شرف بلادنا وتخليصها من العدو . فلذلك ندعوكم للاتحاد معنا والانضام الينا . وقد شرطت ان يكون سلوكنا بحسب سنة الله وكتابه العزيز بالاستقامة والامانة نحو الجميع ٠ اه ٠ بامر محامي الدين امير المؤمنين عبد القادر بن محيي الدين نصره الله

(البقية تأتي)

فنار العرب

لحضرة الاديب محمد افندي مسعود

(تابع)

من المعلوم ان سلاطين المماليك البحرية كانت شيدت على بقايا فنار البطالسة حصناً منيعاً محاطاً بسور ذي شراريف يحتوي على منارة مربعة فوقها اربعة منارات صغيرة يعلوها مصباح تضرم فيه النار مدة الليل وكان هذا الحصن يحتوي في ابتداء هذا القرن على آثار كثيرة مختصة بالمدينة القديمة كحياض من الرخام وقبور واعمدة من الجرانيت وتيجان اعمدة ومدافع ذلك الوقت المشهورة بافراط طولها وقنابل من الاحجار مختلفة المعيار وكان في بعض مخازن ذلك الحصن اسلحة وخوذ وحراب وجعاب يظن انها مصنوعة قبل الهجرة بزمان بعيد وكان يوجد في محلات اخرى من ذلك الحصن ايضاً سيوف واسلحة قد علاها الصدأ ويعلم من شكلها وما فيها من النقوش انها من اسلحة الصليبيين ومن تجريدة الملك لويس التاسع وقد هدمت عساكر بونابرت جميع هاتيك الاماكن وشيدوا الحصن حتى صار متيناً بعيد المنال مع بذلهم الاجتهاد في حفظ شكله الهندسي الاصلي وفي عهد المرحوم محمد علي باشا جرت عملية ترميمات بسببها تغير منظره حتى جاءت ايام شهر يوليه سنة ١٨٨٢ فانهدم هذا الحصن وصار اثراً بعد عين

الميناء الكبرى

ان الميناء الاصلية لمدينة الاسكندرية هي الميناء الشرقية التي كان مدخلها محصورًا بين الفنار والاكرولوشياس وكانت المراكب تتردد على هذه الميناء اكثر من غيرها فلذا كانت اعظمها نفعًا واكبرها اهمية وكان اليونانيون والرومان يؤسسون مساكنهم على الجزء الشرقي منها لان هذا الجزء لا ترسو عليهِ السفن اما مبانيهم الاخرى المخصصة للمتجر والمنافع العمومية فكانت على الجزء الداخل منها حول كل من راقوطيس القديمة وحوضي انوستوس وكيبوتوس اللذين هما عبارة عن مين ثانوية للميناء العظمى

وكان شكل الميناء في الزمن السابق هو عين شكلها في ايامنا هذه وقال استرابون انها (الميناء) كانت عميقة بقرب الساحل حتى كان يتيسر لجميع السفن ان ترسو على تلك الشواطئ اما في ايامنا هذه فقد نقص عمقها وذلك بانهيال الرمال التي تقذفها الامواج عليها منذ تغطت الصخور التي كانت تصد هجمات الامواج عنها بالمياه ومن مالت نفسه ان يروح افكاره بالسير في البحر في يوم سماه صاحية يرى بقايا ابنية في داخل الميناء كانت مشيدة على جزائر صغيرة طبيعية او صناعية

وفي سنة ١٨٧٢ اكتشف محمود باشا تحت سطح البحر باربعة امتار صخرة تكون مع رصيف اكرو لوشياس حوضًا كبيرًا عند رأس لوشياس وكان هذا الحوض يسمى بمينا الملوك واكتشف كذلك بقايا جزيرة صغيرة شكلها كشكل حافر الجواد ووجد عليها بقايا السراي التي كانت مبنية عليها وقال استرابون ويوجد قبل مينا الملوك جزيرة صغيرة تسمى انتيرودوس كان مبنيًا عليها بيت ملوكي واكتشف هو ايضًا على بعد ٦٥٠ مترًا تقريبًا من ميناء الملوك لسانًا من الارض طولهُ ٢٠٠ متر يليهِ ايضًا بناء طولهُ يبلغ ٢٠٠ متر اتجاههُ موازٍ لاتجاه الهبتستديون وقد سطا البحر على جزء من محيط الميناء الكبرى المسماة في زمننا هذا بالميناء الجديدة وهي ممتدة من منارة الرومان الى ابتداء سكة حديد الرمل ومنها لغاية رأس لوشياس وعلى هذا الساحل توجد آثار قديمة وتكون هذه الآثار في جهات متعددة تحت سطح الماء بكثير ويستخرج منها غالبًا اعمدة جميلة يستعملها اغنياء الاسكندرية في بناء بيوتهم ويوجد ايضًا على تلك الشواطئ ابنية من الآجر جدرانها الداخلة مطلية بالاسمنتو وهيئة هذه المباني القديمة تحدو بنا الى الظن بانها كانت صهاريج وحمامات

خصوصية يوجد فيها الماء الملح والماء العذب وتوجد عليهِ ايضاً آثار ابنية اخرى مبنية بطوب خلاف الاجر الاَّ ان هذا الاخير هو الغالب وقد اكتشف بهذه الاماكن في سنة ١٨٠١ تمثالان من الرخام الابيض احدهما تمثال الامبراطور ماركوريل بهيئتهِ الطبيعية والاخر اكبر واطول وهو تمثال سبتيموس سيوبروس وفي القرن السادس عشر من الميلاد سكنت الاتراك على الهبتستديون الذي هجر من ابتداء فتح المسلمين للاسكندرية وكان قد اتسع كثيرًا بسبب تراكم الرمال على جانبيه وما زال يزداد اتساعاً حتى وسع مدينة عظيمة ذات مبان عديدة خلفت مدينة البطالسة والرومان

كان يوجد في سنة ١٨٧٨ على ساحل الميناء الجديدة بقرب محطة سكة حديد الرمل مسلة من الجرانيت الوردي تسميها العامة مسلت كليوباترة يبلغ ارتفاعها واحدا وعشرين مترًا وكانت توجد بقربها من قبل ذلك التاريخ بعدة سنين مسلة ملقاة على الارض وقد اخذ الانكليز واحدة منهما ووضعوها على شاطئ نهر التمس واخذ الامريكيون الاخرى وكان منقوشاً عليهما اسم كل من طوطمس الثالث ورمسيس الثاني وهما يدلان كما نوه بذلك بلين وغيره من موءرخي القدم على مكان القيصريوم اي هيكل قيصر

ولما تكلم فيلون الاسكندري على القيصريوم المسمى ايضاً السيباستيوم وصفها كما يأتي: لا هيكل في الدنيا باسرها يشبه هيكل السيباستيوم وهو الهيكل الذي شيد تذكارًا للمكان الذي وطأَ فيهِ قيصر اغسطس ارض الاسكندرية وهذا الهيكل الجسيم الاتساع الذي لا يوجد لهُ مثيل في اقطار الارض كان قائماً تجاه المين التي لا تطرقها نكبات الدهر وهو مملوء بالنقوش والرسوم والتماثيل الذهبية والفضية المقدمة للالهة وهو محاط بسور عظيم عريض فيهِ ابواب كثيرة ومكاتب عديدة ومنازل للرجال واماكن متسعة وقاعات فسيحة وبالجملة جميع المباني التي تدهش الابصار بحسن تنميقها وانيق اتقانها وهو كعبة امل الذين يأتون الى هنا من البلاد الاجنبية والذين يعودون من اسفارهم . اه .

ومن الصعب في هذه الايام تتبع بقايا القيصريوم على انهُ يوجد على شواطئ البحر بقايا ابنية توجد بينها اعمدة وتيجان اعمدة من الصنف الدوريكي وفي سنة ١٨٧٥ اكتشف العالم نبروتسوس بك من ضمن بقايا الهيكل المتقدم الذكر بقرب قناة تحت الارض مارة امام الحائط الغربي عمودًا قصير الطول من الرخام الابيض مكتوباً عليهِ باللغة اليونانية ما يأتي: «من روساء العشر». (اي الاونباشيه) (البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

لا اقدر اقول لسيدي الكونت سوى انهُ سيرى بفرح وسرور عظيمين الشخص الذي يسير اليهِ فحينئذ زاد ريموند في خطواتهِ حباً بسرعة الوصول الى الغاية والخروج من ذلك المعمى الغريب ورغبة في معرفة الذي ينتظره صديقاً كان ام عدواً . وما زال في مسيره يخبن ولا يهتدي حتى وصلوا الى بيت نوجان فقرع الخادم بابهُ باشارة خفيفة خفية ففتح لهُ ودخل ريموند وهو يكاد يسقط من الاضطراب والتعب فجال بطرفهِ في ذلك البيت الذي آواهُ سنين طويلة فلم يرَ فيهِ احداً واول شيء صادفهُ مصباحٌ في عرصة المسكن ينير نوراً ضعيفاً فدخل الغرفة الاولى فوجدها مقفرة فنظر الى الثانية فوجد بابها موصداً فأصغى فلم يسمع فيها حساً فمد يدهُ الى المفتاح ودفع الباب فانفتح فدخل واذا بنوجان وجامن واثنى عشر شاباً من البروتستانت الذين كان يعرفهم جلوساً في تلك الغرفة فلم يحفلوا بهِ ولم يقم لهُ احد منهم . اما هو فوقف في مكانه منذهلاً وكانت تلوح على وجههِ صفرة الموت وتعلوه علائم الضعف فلما رآه مهذبهُ وهو على تلك الحالة لم يتمالك ان اسرع اليهِ فاتحاً ذراعيهُ والدموع تتساقط من عينيهِ وصاح بهِ

— يا ولدي يا ولدي العزيز

فقابلهُ ريموند بمثل ما رآهُ منهُ ولكن بدون ان يعرف ما يفعل فان ضياع آمالهِ وضع نصب عينيهِ الواجبات التي صار بازائها واحس بتوبيخ ضميرهِ الذي كان يظنهُ خامداً يضطرم ويحتدم بقوة جديدة • وشعر بضعف قواه وكاد يفقد الشعور لو لم يلقِ بنفسهِ على كرسيٍ كان وراءهُ ويستريح قليلاً

اما المحترم جامن فلم يمهلهُ ريثما يسترد قواه بل باغتهُ بالحديث بكلام يشف عن الملام والاستهزاء فقال

— لم يكن في خلدك ايها الشاب انك ستلقى ههنا من لقيت . ولقد اضطررنا الى الحيلة والتخفي حتى اتينا بك وما نحونا معك هذا النحو الاّ لنسير بحسب سنتك الجديدة سنّة الخداع التي تركتنا بها ولاجلها . فقال نوجان بحنو — رفقًا بهِ وعطفًا عليهِ يا اخي ولنساعدهُ على حالتهِ فانهُ في حالة يرثى لها واراهُ على شفار الهلاك . فقال : افضل ان اراهُ ميتًا من ان اراهُ جاحدًا كافرًا . واذا لم نقوَ على ارجاع هذه النعجة الضالة الى حظيرة الخراف المؤمنة فلتنفتح جراحه

فنهض نوجان من مكانهِ وخرج فجاء ببعض المنبهات المقوية فاستنشقها ريموند فاصلحت حالتهُ قليلاً وتمكن من المجاوبة على سؤالاتهم . وكان لايكاد يجسر على ان يرفع بصره الى الجمع اذ كان يشعر من نفسهِ بانهُ اذنب اليهم لان اقشعراره من الجحود عاوده كالتيار فكان يخجل من نفسهِ ويندب الحب الذي دفنهُ وقتئذٍ في فؤادهِ دفنًا مؤبدًا وهو هنالك يبكي ساعة النصر القصيرة التي فاز بها ثم زالت زوال الظلّ .

وبينما كان في تيار تلك الهواجس خاطبهُ جامس قائلاً :

— لقد عرفنا كل شيء وانني ارى من حالتك ان اقرارك اصبح ولا اهمية له . انت تستحق العقاب عقابًا يكون عبرة لمن يعتبر . فانك وانت ابن الصالحين واحد رؤساء المذهب الشريف وامين اسرارهِ قد ملت الى جحدهِ حبًا بكافرة اثيمة محتالة التي كانت لا بد من ان تخونك وتغدر بك كما تخون اخوتك . فاعلم بان لا عذر لك فيما كنت مقدمًا عليهِ من الخيانة ولكن الاخ نوجان الذي يشفق عليك شفقة الاب ويحنو عليك حنو المرضعات على الفطيم قد شفع بك واكد لنا بان ذنبك ليس في الجرم الذي نتصوره وهو يزعم بانك متى علمت بما اقترفهُ علينا الاعداء مؤخرًا فلا ملكة سبا ولا كنوز سليمان يحملانك على الانضمام اليهم . فان كان ذلك حقًا وانهم قد اخفوا الحقيقة عن عينيك فيكون قد خُدعت كما خُدع ادم في الفردوس عندما علم الشيطان حوا ذلك الفن الجهنمي الذي تخلب بهِ النساء البابنا ويسحرن عقولنا . وما عدا ذلك فان صباءك يشفع بك! ويقلل من جرم ذنبيك فتكلم بما في نفسك وادفع التهمة عنك وقل لنا بوضوح وجلاء ما تعلمهُ عن معركة دي لاشارس

قال لا علم لي بشيء مما جرى بعد ان جرحت ولقد قيل لي انها انتهت بعد جرحي بقليل . فقال نوجان :

— ترون الان يا اخوتي ان حيلة الاعداء قد انطلت على هذا الشاب المسكين .

فقال جامن :

— اذن فاعلم الان الى اي الضواري كنت تسير وانظر اولاً اليَّ . فرفع ريموند بنظره الى جامن ورجع الى الوراء مذعوراً اذ رأى وجههُ مشوهاً بالحروق وكانت عيناه تكادان تخرجان من حدقتيهما فكان منظره بعيداً عن منظر الانسان وفيهِ من القبح والتشوه ما يرد عنهُ النظر مقشعراً . فلما لح جامن اقشعرار ريموند من حالتهِ قال :

تلك هي الحالة التي القاني فيها رجال دالبون ودي لاشارس الكفرة الجاحدون ويا ليتني اصبت وحدي بظلمهم وقسوتهم . واخذ هنا يشرح تفصيل حادثة الحريق ويقص على الشاب الفظائع التي ابتلاهم بها الاعداء فقال ان نوجان جرح منذ بدء المعركة بجراح خطرة فترك القتال ولم يدخل القصر اذ أخذهُ البارون دي كليس واعتنى بهِ وداواه بغيرة ووداد حتى شفي . وانهُ اي جامن وقع بين يدي جندي اقل شراسة من رفاقهِ انتشلهُ من تحت الردم وهو بين حي وميت وسلمهُ الى بعض فلاحي المقاطعة فاعتنوا بهِ حتى افلت من الموت . وان نوجان تمكن من البيت القديم بواسطة وكيل المقاطعة وهو احد اصدقائهِ المخلصين وقد كان من البروتستانت ولكنهُ جحد المذهب ارضاءً لمواليهِ فاقام فيهِ يندب تلميذهُ الحبيب ويبكي لفقده حتى كشفت لهُ العناية سرَّ وجودهِ بصدفة غريبة . وذلك ان احد رجال المركيزة ديزوليير الذي كان معها في الدير عند زيارتها لبناتها حدث الناس عند رجوعهِ بشاب من النبلاء جريح كان قد رآهُ في نيونس واتصل الخبر من واحد الى آخر حتى بلغ آذان نوجان فتوصل بواسطة وكيل المقاطعة الى اخذ الاستعلامات التي كان يرومها عن سنّ الشاب الجريح وهيئتهِ وحالتهِ وجاء سفرفيليس والانقلاب السريع من الحزن الى الفرح الذي شوهد فيها بعد عودتها من الدير مصداقاً ما خالج فكر نوجان من ان الجريح تلميذهُ الحبيب وان الخادم الذي أُرسل اليهِ يعرفهُ معرفة تامة فلو لم يكن هو لما تركهُ يصعد في المركبة . قال جامن وانت تعرف ما جرى بعد ذلك

فلما انتهى جامن من قصتهِ اعترى ريموند ذهول وحزن مخيفان ولم يجد كلمة يجيب بها على الحديث ثم بعد هنيهةٍ رفع رأسهُ وقال :

— أتقول ان الكونت دالبون اضرم النار في القصر ليحرق كل البروتستانت . قال : نعم يا اخي . فقال ريموند

— والمركيز دي لاشارس كان حاضراً وساعدهُ على عملهِ الفظيع . قال : نعم يا اخي .
فصاح ريموند وقد ارجفهُ الغيظ ومزّق حشاشتهُ الحزن وقال : (البقية تأتي)

يا بني اسرائيل

تتمة حديث ثعلبة

اذكروا النعمة التي انعم الله بها عليكم واثبتوا ما استطعتم انهُ فضلكم على العالمين ...

انبرت الجرائد وحدّدت الكتاب اقلامها وانطلقت السنة الناس في مسئلة الغلام الدمشقي الذي اتهموا الطائفة الاسرائيلية باستنزاف دمهِ وتحرير الخبر ان فتى من بني النصارى في دمشق الشام وحيدًا لامهِ فقد في ايام فصح اليهود فافتقدتهُ وطلبتهُ في كل مكان فلم تقف لهُ على اثر ولا عين فرفعت الامر الى الضابطة فبحثت ونقبت حتى توصلت بظروف غريبة الى الاكتشاف على جثة الغلام في بئر مهجورة مسدودة بالحجارة وهي بالقرب من حارة اليهود وشاع على اثر ذلك الاكتشاف ان اليهود هم قاتلو الغلام وان الشبهة محصورة فيهم دون سواهم واستدلوا على ذلك بامور عديدة منها ان الغلام كان يكثر الترداد على امرأة يهودية وانها كانت تستميلهُ اليها وتحببهُ بالتردّد عليها بكل واسطة ووسيلة وان الغلام رُوءي عندها يوم فقدهِ وانها رُوءيت خارجة من المنزل بصرة كبيرة وانها استأجرت مركبة للخروج من البلدة ثم عدلت عن ذلك وهي في منتصف الطريق بعد ان ترجلت بالصرة وابتعدت عن المركبة الى جهة البئر وان السائق سمع وقع جسم غليظ في الماء وان الجسم كان جثة الغلام والماء ماء البئر وان تقرير الاطباء الذين

عهد اليهم بفحص الجثة يثبت ثبوتًا تامًا ان الدم مستنزف ومما زاد في الطين بلة ما أُشيع من ان الاسرائيليين التجأُوا الى درهمهم لستر الحادثة وان الحكومة تشيعت لهم فمنعت كل بحث وتحقيق

هذا ملخص الخبر واني موردٌ لك قبل نصحي ما رواهُ الرواة : قال بعضهم ان التهمة قد ثبتت بالادلة والبراهين وشهادات الاطباء وغيرهم من الذين استشهدوا بهم وان الوالي تدارك الامر لما تداركه المتهمون بالرشوة وقطعوا لسانهُ بالاصفر ذي الوجهين وقال غيرهم ان التهمة ملفقة وانها اثر وهم لا يزال متسلطًا على عقول العامة من النصارى وان الدين الاسرائيلي براءٌ منها اذ كيف يعقل ان دينًا دُعي اصحابهُ في القدم بشعب الله الخاص يبيح سفك دم نقي ذكي والوصية لا تقتل خُطت على باب كل يهودي يصادفها لحظهُ كيف مال ٠ وطلب بعض اليهود تشكيل لجنة من العلماء لفحص التوراة والتلمود ثم تحكم على حسب ما تجدهُ ٠ فردَّ عليهم فريق من النصارى بان التوراة والتلمود خلوان من النص على هذا الامر وانهُ الاَّ بدعة جديدة ابتدعها رؤساء الملة تسكينًا وتهدئة للخواطر التي قامت منذ سنين تطلب اثبات مجيء المسيح المنتظر بدعوى ان الزمان الموعود بهِ قد فات وانقضى ، ولست اودّ ان اقص عليك البدعة المستحدثة التي تلهجُ بها الخاصة والعامة من الذين يلقون التهمة على عاتق اليهود مدعين انهم بذلك يشاركونهم في تناول دم المسيح المخلّص وانما ابغي مخاطبة بني اسرائيل بكلام اظنهُ يوافق مصلحة الفريقين فتنتفي اذا عملوا بهِ التهمة التي يقول بها اعداؤهم ان دينهم يُجيز الضحايا البشرية وهي نسبة يجب ان يُجل عنها كل دين :

يا بني اسرائيل ·

اذا لم يكن غير الاسنة مركبٌ فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها

قضت الظروف وقرائن الاحوال بان يتهمكم المسيحيون باخذ دمهم فوقع النزاع فيما بينكم وتأسست البغضاء وتنافرت القلوب · ولما كنت رسول الولاء الى الناس رأيت ان اتخذ على عاتقي السعي في اصلاح ذات البين وهو سعي محمود لا اراكم الاَّ تساعدونني عليهِ ·

يا بني اسرائيل اننا نحن المسيحيين من اشد الناس اعتقاداً بنزاهة مذهبكم عن إجازة الدماء وتحليل القتل ولكن البعض منا متشبثون بثبوت التهمة عليكم يقولون انها بدعة على غير سنة الكتاب فادفعوها بالتي هي احسن واظهروا للعيان بثوب بريء ولكم الى ذلك سبيل ممهدة واذا شئتم فانني ادلكم عليها : انتم تعلمون ان التهمة لا تنتفي عنكم الاَّ اذا ظهر قاتل الذي يدعون عليكم بدمهِ فعليكم اذن ان تأخذوا بيد الحكام وتعاونهم في البحث والتحقيق ليبرح الخفاء ويتجلى الضياء لا ان تجهدوا في قطع الالسنة وسدّ الافواه وغل ايدي الثكلى المطالبة بدم بريء أُريق ظلماً وعدواناً · هذا اذا كانت دعوى المسيحيين فاسدة مبنية على الباطل والوهم واما اذا كان لما يقولونهُ عن قصد اليهود في الاشتراك بالدم أثر فكفى يا عقلاء اليهود خرافة ووهماً وكفاكم تمسكاً بالباطل واقترافاً للذنوب والجرائم · وقوموا يا حكماء الامة اليهودية يا بني العصر المستنير بضياء العلم والحقائق واضطروا بحكمتكم ومعرفتكم رؤساء الملل منكم الذين يجيزون هذه البدعة الشريرة الى تحريمها والعدول عنها وبذلك تستحقون ان تقولوا نحن بني اسرائيل لاغش فينا · وانني

لا ارى لتبرئة ساحتكم مما يرميكم بهِ المسيحيون الاَّ هاتين الطريقتين فان عملتم بهما أصبتم ونفعتم الدنيا ونفيتم عن انفسكم المظنة والاَّ ...

هذا وان لديَّ رسالتين مطولتين تلقيتهما من فريقين تثبت الاولى صحة التهمة بالبراهين والادلة وتنفيها الثانية بالحجج والشهادات ولما كنت الان في بحث وتنقيب عن هذه المسألة رأيت الاَّ انحاز الى احد الفريقين الى ان أُتم ما انا فيهِ من الاستعلام والبحث وحينئذٍ فلي قول سيكون فصل الخطاب ·

تلك تتمة الحديث وانا ذاهب عنك ومتى سمعت انني في القاهرة فاجلس بحيث تكون على مقربةٍ من التليفون وترقب قرع الجرس فلربما ناديتك لخبر مهم فهات يدك لاصافحك يا جندي الحرية والصدق

اخبار

﴿ بالتليفون ﴾

"درن درن" — الراوي الراوي — هوذا انا -- اسمع . سألت الخبير ابن العارف البصير بعد ان كاشفتهُ بما اسرّهُ اليَّ رائدي كشاف فقال صدق فان في السماء غيومًا سوف تنقشع وفي الافق سحابًا سوف ينفجر وقد لا يمرُّ الشهر حتى تسمع باخبار التبديل والتغيير ومتى طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل · على ان الامر غير مكفول ولربما تجاوز الشهر والشهرين ايضًا بيد انني اعلم عن ثقة ان في الزوايا خبايا فليفهم الفطن اللبيب · درن

﴿ تهنئة ﴾

نرفع الى بني الاكارم اعضاء الاسرة الخديوية الكريمة خالص التهنئة بزفاف دولتلو البرنسس انجه هانم افندي كريمة المرحوم طوسون باشا على حضرة البرنس عبد الحليم بيك نجل الشهم الكريم دولتلو البرنس حليم باشا فلقد بارحتنا دولة البرنسس مع عائلتها الكريمة الى الاستانة العلية حيث تنتظرها اسرة دولتلو البرنس حليم باشا وحيث يحتفل بعقد القران المجيد

ولقد أَمر سمو الخديوي المعظم بان يعدَّ لها في الثغر زفاف حافلٌ فسير بها بالابهة والاجلال عند ظهر السادس والعشرين من شهر حزيران من سراياها بالمحمودية الى قصر رأس التين العامر تتقدمها الموسيقى بالحان الافراح ويحيط بها الحرس والفرسان وتتبعها مركبات نساء العظماء والاعيان وما زالوا سائرين بين مجالي الابتهاج ومظاهر التجلة والاكرام حتى بلغوا قصر المليك فاستقبلها سموهُ وكان قد أمر أيدهُ الله باعداد مأدبة شائقة اشرقت فيها انوار صاحبة العصمة والشرف الاثيل سمو الاميرة الحرم المصون · ولما كانت الساعة الثالثة من بعد الظهر شيعت دولة البرنسس الى الباخرة على الزوارق الخديوية الخاصة وودعها من قبل الجناب العالي سعادتلو رئيس التشريفات فليهنأ العروسان ويباركهما الله

﴿ تنبيه ﴾

اضطرتنا وفرة المواد للاقتصار على فصل وجيز من قصة الشهامة والحب · ونحن نعتذر الى القراء عن ذلك ونعدهم بتعويض الفائت في العدد الآتي وكل آتٍ قريب

الراوي

الجزء التاسع من السنة الثانية ويليه الجزء العاشر

١ سبتمبر ١٨٩٠ الموافق ١٦ محرم سنة ١٣٠٨

الراوي

﴿ الاعمال مرهونة باوقاتها ﴾

علم حضرات القرآء الكرام بما يختلج في الصدر من لهيب الوطنية يتقد في الفؤاد من نار الحمية العربية واتضح لديهم اعزّهم الله ما تبذله هذه المجلة من الخدمة في سبيل المصلحة العامة وتستنفده من الجهد في خدمة البلاد والحرية وانها تتهالك في بث روح المساواة والاخاء وتصل الليل بالنهار سعياً الى وصل حبل الوداد والولاء فنظروا اليها بعين الرضى وامهروها الاستحسان وهما وايمُ الله غاية المنى ومنتهى القصد لدى من لا هم له سوى خدمة الاوطان

ولقد وصلنا اناء الليل باطراف النهار غير مدخرين جهدا ولا موفرين جدًّا سعياً وراء المصلحة ووفاء لحق الخدمة فقطعنا من العام ثلثيهِ قضيناهما في ازالة عقبات وتذليل صعوبات لو اعتورت سير سوانا من منتحلي صناعة الادب لما ثبت امامها من عامنا شهرًا ولا من شهرنا يوماً · وقد كان الامل معقودًا بمواصلة السير حتى نبلغ منتهى القصد لولا ما أُوتيناهُ من امرٍ جللٍ لم يكن على البال وحادث ذي بالٍ تغيّرت بهِ مجاري الاحوال فاضطررنا على رغمٍ منا الى مجاراة الايام ونحن نقول صبرًا على مجامر الكرام · ونظرنا فاذا نصب العين شرّان فاخترنا اهون الشرين واسكتنا لسان الراوي شهرًا وقلنا لثعالبة مهلاً فلسوف تحدث الناس عن شهرين

ولقد جئنا اليوم نسأَل مواطنينا الكرام عذرًا وان لم نأتِ في الامر من عند انفسنا وزرًا ولكننا نتحمل تبعة التاخير صامتين حتى يأتي زمنٌ لا جناح فيهِ على بني الحرية ان يطالبوا بالحق مجاهرين

واما الآن فهوذا العددان التاسع والعاشر نصدرهما معاً في ثمانين صفحة موفين حقوق الخدمة حق الوفاء معوضين عما فاتنا تأْديتهُ في وقتهِ من حقوق القراء والاعمال مرهونة باوقاتها

﴿ العام الجديد ﴾

تهنئة لسمو الخديوي المعظم توفيق الاول عزيز مصر
ايد الله سرير ملكه

ذكرت من أهوى فقلتُ السلام ... يا كعبة الحسن العزيز المقام
يا نور شمس الظرف واللطف يا — ... شبيهة الظبي وبدر التمام
يامن ملكت القلب حتى غدا ... عبداً والقى في يديك الزمام
يا مهجة الصب بحب لها ... لو لم يكن شوقا براها السقام
يا مهجة العاشق لولا الاسى ... وعينهُ لو لم تكن لا تنام
يا بشراً البسهُ الله ما ... قد زانهُ من حلية لا ترام
يا بشراً استغفر الله بل انتَ ملاكٌ بيننا قد اقام
جئت رسولاً من الهِ الهوى ... تخط عيناكَ كتاب الهيام
وفي معانيك التي قد زهت ... هادٍ الى هيكل قدس الغرام
قد غرّ عسال اللمى نفسنا ... ودونهُ عسال ذاك القوام
في الناس من لا يشتهي حاضراً ... ويطمع النفس بطيف المنام
هيهات لا يرقى متون العلى ... الا يراع او قنا او حسام
كذاك لا يرقى الى ربة ... الاَّ الذي عفَّ وصلى وصام
جمعت ياتوفيق هذى المنى ... فكنت اولى من يسود الانام
بالعدل قد وليت مصراً فقد ... كنت لها عمراً وكنت الامام
ان كانت الارضَ فانت الندى ... او كانت الثغر فانت ابتسام

ضاءَت لياليها وقد سدتها كما يضيءُ البدر جنح الظلام
طوبى لعام انت مجدٌ لهُ فانهُ اربى على كل عام
يحسدهُ العام الذي قد مضى ويشتهي القادم منهُ التمام
ان كنت تستغرق عاماً اتى فما مضى في بحر جدواك عام
لا زلت يزهو بك كلُّ ابتدا ويشتهي ان لا يراهُ ختام

الاسكندرية في ١ محرم سنة ١٣٠٨ = ١٦ آب سنة ١٨٩٠

بنده

منشىء الراوي

ادب الدارس

بعد المدارس

نفتتح مقالات هذا العدد بالخطاب البليغ حيث الفصاحة والحكمة الذي لفظهُ حضرة علاّمتنا المحقق ولغويّنا الفاضل المدقق استاذنا الشيخ ابرهيم اليازجي في اثناء توزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت يوم الاحد الواقع في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٩٠ . وهو الخطاب الذي تهافتت جرائدنا المحلية على نشرهِ لما فيهِ من البلاغة الفائقة والحكمة الشائقة بحيث اصبح امرهُ اشهر من نارٍ على علمٍ . ولاغرو فانهُ من بنيات افكار ذلك الاستاذ الكريم واحدى حظيات لقمان العصر الحكيم بل درّة الغواص تقل في جنبها سائر الدرر وفريدة العقد يرتخص بازائها كل در وجوهر ونحن نزين بهِ جيد المجلة حرصاً على فوائدهِ ودررهِ التي لا تقوى الصحف اليومية على المحافظة عليها مطلقين لسان الراوي بالثناء على فرع

الدوحة اليازجية الكريمة التي نجني منها في كل يوم فائدة لا يوازيها ثمن . اما الخطاب فهو بمبناهُ الشائق ومعناهُ الرائق ناخذهُ عن نسخة اختصنا بها الاستاذ اعزّهُ الله ونفعنا بعلمهِ :

ايها السادة

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطابٍ اصرف بهِ مسامعكم الى غير ما يتلى عليكم من هذه الاسمآء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاءً لجمام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب مما ترتاح اليهِ نفس كل وطنيٍّ يرى سباق فتياننا الاذكيآء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح غير ان ضيق الوقت واشتراط الايجاز في القول يمنعني من تخير غرض ذي بالٍ أُفيض فيهِ في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في معمعان الفصل وتوقد وطيسهِ مع اعترافي بقلة البضاعة وقصر الباع ولذلك رأيت ان اوجّه كلامي الى الحلقات الأُوَل من طلبة هذه المدرسة الماثلين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درسٍ اخير القيهِ عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثارهُ ولا يذهب من نفوسهم تذكارهُ والله المسؤُول ان يتولاني واياهم بهدايتهِ وتسديدهِ

فانكم ايها التلامذة النجباء بل الاخوان الاحباء قد قضيتم هنا الشهور بل الاعوام حتى بلغتم الحد الذي فيهِ عرفتم من انفسكم معنى تحملكم مشاق الدرس والسهر وحمل طبائعكم على الجهد والنصب وفطم انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياد اهوائكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي الفتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم واياهم دار المولد وأُلفت بينكم وبينهم عشرة الصبآء . وما فيكم من يجهل ما في انشآء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بنائها واعداد محلاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذائكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشم اولياؤُكم من النفقات الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك باجمعهِ وقفٌ على مصلحتكم وسعيٌ في شؤُون آتيكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيهِ اهلاً لان تقبضوا على ازمة عصركم وتحلوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة باستكمالكم دروسها فاول ما اوصيكم بهِ المثابرة على درس ما تلقيتموهُ فيها وتعهد الذاكرة بهِ مخافة ان يسرع اليهِ النسيان فان آفة العلم كما قيل اهمالهُ فاجعلوهُ حديث النفس في خلواتكم وتذاكروهُ في مجالسكم وروضوا باسرارهِ خواطركم حتى تستحكم ملكتهُ في اذهانكم وترسخ مسائلهُ في مخيلاتكم وتتمثل صورهُ في بدائهكم . ولا تقنعوا منهُ بالقدر الذي بلغتموهُ في حلقات الدرس ولكن استزيدوا ما وصلت اليهِ ايديكم منهُ وخذوا انفسكم بادمان البحث والاستقراء لادراك كنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار نادها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لاحدٍ ممن تلقي علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك في غاية شيءٍ من المدارس ولا في طوقها وانما العالم يصير عالماً في بيتهِ وفي مقام شغلهِ وهو استاذ نفسهِ على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . ولست انكر على احاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً عزيزاً واحصوا من الاصول والقياس حظاً جليلاً غير اني لا أُطرئ احداً منهم بانـهُ قد استولى على شيءٍ من غايات العلم ولا تقرب من حدود الكمال ولكني ابشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى اخر درجة من سلم الدروس بانهم قد صاروا اهلاً لان يضعوا قدمهم في اول درجةٍ من سلم العلم ورجائي بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن قليلٍ في سواد اهل العلم القائمين برفع منارهِ والتطريس على اثارهِ اذا لم تهب عليهم ريح الكسل التي تطفي نور الذكاء وتنسف حصون الثبات الا وهو الآفة التي احذركم شرها واسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموها لم اخشَ على عزائمكم ان تكسع بوهن ولا على جهدكم ان ينال بضياع

ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمهِ الا اذا كان راسخ القدم فيهِ مستبطناً لاسرارهِ ودخائلهِ محيطاً بما تشعب من فروعهِ ومسائلهِ وذلك مما لا ينال الا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يتوخى حفظهُ واخلاء الذرع لاحصائهِ ولذلك فاني انصح للمستزيد منكم ان لا يتعرض لما لا يعنيهِ من العلم ولا يتجاوز ما درسهُ الى غيرهِ قبل ان يستوفي حظهُ منهُ ويرسخ في ملكتهِ وان وجد من نفسهِ قدرةً على التوسع وميلاً الى المزيد فليكن فيما يجانس مأخذهُ وينضم في سلكهِ بحيث لا يكون انتقال الذهن بعيداً ولا تتعارض فيهِ صور العلوم بما يضعف ملكتها

فيهِ وتضيق الحافظة عن احصائهِ . على ان المرءَ مفطورٌ على التطال مولعٌ بالاطلاع على ما لم يعلم ولكل علم فائدةٌ تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى البصيرة فلا يمتنع على من شاءَ منكم ان يزين علمهُ بما يضم اليهِ من سائر العلوم ويشحذ ذهنهُ بما يصل اليهِ اطلاعهُ من المدارك ولكن ليكن ذلك بحيث لا يصرفهُ عما هو فنهُ الجدير بالتوسع فيهِ وليقتصر فيه على حدّ المشاركة دون التبحر وقصد الاحاطة لئلا يقصر باعهُ عن تناول كل واحدٍ من العلوم التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت بعلاَّمة العلماء وفيلسوف العصر قد احاط بمتفرق العلوم واصبح في كلٍ منها اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين الغرور وهؤلاء مشاهير علماء المتقدمين والمتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليهِ بالسبق والتبريز الا وهو قد اشتهر بجنسٍ من العلم ولم يكن لهُ في سائر العلوم الأُخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرتم للبحث فيهِ فلا تتفرغوا للنقد والتخطئة والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونهُ مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمئزاز في الصدور وتلحظون بعين الكراهة من رصفائكم واغماطكم وتنصبون انفسكم اغراضاً للقارضين واهدافاً للطاعنين وتغرون الالسنة بالغض من مزيتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونهُ من المقاصد وتتجهون اليهِ من الرغائب . واحذركم كل التحذير من الطعن على من اشتهر بفضلٍ او مزيّة واعترف لهُ سواد الناس ولا سيما اهل العلم بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع لهُ فاكثرتم اعداءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبنَّ الناس سواءً في معرفةِ الصواب فان ذوي العلم فيهم نفرٌ معدود والمنصفون من اولئك قليلٌ وفيهم من لا يهمهُ ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرد ما تقرَّر في علمهِ او سبق الى وهمهِ من افضلية الاشهر فلا تحصلون منهُ على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثيرٍ من الامر فما الظن بغيرهم

ن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منه . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطأ بدر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أنفة واستكبارًا بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التميز ثم يكون سببًا في حرمانكم فوائد جمة . واذا دفعتم الى جدل فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلاء لاقناعه بالحق فان ذلك مما يضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلف من سلاح العاجز واياكم ومساجلة من هو دونكم علمًا والاشتغال بمغالطته وجداله ولكن ينبغي ان ترشدوه الى الصواب ارشاد المفيد فان ابى وكابر فاقلعوا عنه اقلاعًا جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزل اقدامكم فتؤتون من الطريق الذي اخذتموه عليه وترجعون عنه بصفقة المغبون

واحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولو كانت حقًا وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقه حتى لو كانت له عشرة وادعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوها له تسعة فما الظن بمن كانت له عشرة وادعى خمسين . واياكم والتمويه في العلميات والخلط فيما لا تعلمون حذار ان يقوم لكم في المرصاد من يزيف علمكم ويرد بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد .. ولا تحسبن ان العالم لا يسمى عالمًا حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرد له وقضى عليه ايامه فان العلم لا ينتهي الى حد يقف عنده بل د تقرر ان من اعظم فضائل العلم ان يبصر ربه بقصوره ويطلعه على جهله ومن اغتر بنفسه وظن انه وسع كل شيء علمًا فقد دل على قلة بضاعته وضعف مداركه فلا يخجلن العارف منكم اذا سئل عن شيء فلم يحضره ان يقول لا ادري فان ول القائل لا ادري خير من ان يقال له اخطأت بل قد عد ذلك من جملة مآثر ي العلم وادلة كماله فيه حتى ان السيوطي عقد بابًا في كتابه المزهر فيمن سئل ن العلماء عن شيء فقال لا ادري فذكر عدة من مشاهيرهم وكبر آئهم كالاصمعي وابن ريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة قال : قال ابو عبد الله الزعفراني

كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسئل عن شيء فقال لا ادري فقال له بعض من حضر اتقول لا ادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال لو كان لامك بعدد ما لا ادري تمرٌ لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل له فبأي شيء تاخذ رزق السلطان فقال لا قول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه . ويقرب من ذلك ما حكاهُ بعض علماء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدَّت يوماً لاحد مشاهير العلماء في مجلسٍ حافل فقالت له أَمطرٌ يكون بعد الهلال ام صحو فقال لا ادري قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام قال هذا مما لا نعلمهُ قالت اتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك فقالت باعجبا فَلِمَ يتبحر المرء في العلم اذن فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً

واذا انتدب احدكم للتأليف في علمٍ من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتيه من فضل علمٍ او سعة اطلاع لئلا ينصرف همهُ الى التشاغل بما لا تدعو اليهِ الفائدة المقصودة عن تأليفهِ ويحشو كلامهُ بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينما هو يريد اثبات براعتهِ وطول باعهِ اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلا ويصبح كتابه ضرباً من المعاياة وهذا مما سقط فيهِ كثيرٌ من اكابر العلماء وجلتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذهِ السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المُهمَلات

وسواءٌ أَلفتم او حاضرتم فاياكم والتسرُّع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رُزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنهُ لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحتهِ ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحهِ متى سئلتم عنهُ لئلا تُضطرُّوا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما وراءها . واعلموا انكم متى ابحتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورَّطكم ذلك في شعاب حرجة واوردكم موارد ويلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونهُ او لم يفهموه فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منهُ وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعةً في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصرٍ قلَّ نقادهُ فيفشو الغلط من

غير نكير وتتلقاه الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليه حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيه مذ مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفة على ادمان البحث والتحقيق دائبة في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركه واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليه وفرّعوا منه ما لا يقف عند حدّ ولا يحيط به احصاء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنه فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف الاّ ما لا غناء به مما لا يتعدّى آداب اللسان . فنحن اليوم في امسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحدثات الى لساننا العربيّ لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل لذي تقدَّمونا فيه . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليه الحاجة مما ذُكر تذرُّعًا الى بث مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصرٍ لا يجتزأ فيه من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يستغنى من الاختراع بابتكار معاني الغزَل والمديح وكلكم آخذ بطرفٍ صالح من ألسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظل العجمة تردُّونها في قالبٍ عربيّ وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزين مكاتب اللغة بما تزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الثناء الطيب والذكر الباقي على الاحقاب

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية والتوفر على اتقان علومها واحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة في هذا العصر وانتعاشها بعد كبوتها اعصارًا طوالاً واقبال المتأدّبين واهل العلم من كل اوب على اقتباس فنونها واحراز اعلاقها علمًا بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات بجزالة الفاظها وبلاغة تراكيبها وما في وضعها من الحكمة والابداع فضلاً عن ان اتقان اللغة عند كل أُمةٍ مقدَّم على جميع العلوم اذ هي القالب الذى تُسبك فيه المعاني والمرآة التي تمثل فيها صوَر الخواطر فما كان ذلك القالب اجمل تكوينًا وتلك المرآة اصفى ماء جاءت المعاني ابدع والخواطر اظهر وانصع . ولذلك كان اشتغالكم بها واحكامكم لعبارتها واسلوبها والتعمق في معرفة مفرداتها وأحكامها ومجازها واشتقاقها من اعوَن الذرائع لكم على بلوغ الغرض من التاليف فيها ونقل

العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوّروا المعاني بصورها وتُلبسوها اثوابها الخلقية بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذهِ اللغة مما حدث بعد عهد اربابها. وانما الذي ينبغي ان تجتنبوهُ فيها الايغال في تقصي مذاهب النحاة واستقراء ما قيل في كل مسئلة مما لا فائدة فيه للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحدٌ والمُجمع عليه من الوجوه الفصيحة منصوصٌ عليه في اما كنه مما عرفتموهُ ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخيها في صوغ الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادمٌ لاركان البلاغة مشوّهٌ لمحاسن وجوه الفصاحة لما يقتضيه على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجهه الّا ماجاء منهُ اتفاقاً او على غير كلفةٍ فانهُ يُعدّ من المحسنات وحسنهُ يكون بقدر قربه من النظم الطبيعي. الّا ان هذا قلما يعتدُّ به في نظم البليغ اذ العبرة باصول المعاني التي يُبنى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة الواردة مورد الزينة على ما نبهت على ذلك كله علماء البديع. ولهذا كانت المحسنات المعنوية اعلى من المحسنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مُستعبَداً للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لا غناء عنده في المعاني فيموه على الاسماع بهذه السفاسف التي لاتثبت على النقد ولا محصول منها في الفهم

ولقد رأيت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قيد الكاتب فيه باغراضٍ وحقائق لامتسع له عنها ولا محلّ فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما اولع الناس بهذا المذهب السمج ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما بلغوا اليه من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيه المذاهب ولم يتركوا غاية الّا اتوها حتى صار السامع اذا تلي عليه كلام كثير من اولئك ظنه ضرباً من تصريف الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كانما مسخت فاستحالت جناساتٍ وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سلمى ولم يعدّ المتنبي ومن في طبقته شيئاً ومهما يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحدٍ منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاته في معاناته لان احدكم احوج الى علمٍ يستزيده وليس في احدكم فضلةٌ لان يخرج من قريحته ما يأخذه الناس عنه واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمة او ادب او مايعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قصارى ما يدور عليه الوزن والتقفية

فما اقلها جدوى تسهر عليها النواظر وتكدُّ فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الاّ اصوات يمكن ان يؤدي مثلها بنقر الدُف ووقع مطارق القصارين . واذا كان فيكم الشاعر المطبوع يجيش في خاطره الشعر فلا يستطيع ضبطه فليصرفه في الاغراض الادبية والتاريخية او وصف شيء من الاحوال والمشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شاكل ذلك مما يذهب بالزمان سدًى ولا يتناول منه فائدة

واعلموا ان المرء مفتونٌ ببنات افكاره فسواءٌ كتبتم شعرًا اونثرًا فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم متهمين وتراجعوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي اطراحه فلا تبتئسوا من ضياع جهدكم فيه ولا تحرصوا على كثرة ابيات القصيدة ولا على توفر الجمل وتعدد السطور فانه لم تعب قصيدة قط بقلة ابياتها ولا مقالةٌ بقصر لفظها ولكنها تعاب بغلطةٍ واحدة اولفظٍ ركيك اومعنًى في غير محله فتسقط لذلك برمتها . ولا بأس عليكم ان تضعوا كلامكم بين يدي من تثقون بعلمه لينبهكم على ما فيه من العيوب فان نقد واحد من الاصدقاء ومناصحته في الستر خيرٌ من تنديد جماعاتٍ من الاعداء والحساد على رؤوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير زهير بن ابي سلمى وما كان يفعله من عرض قصائده على اصحابه الشعراء والتوفر على تنقيحها حتى يأتي على القصيدة منها حولٌ كامل ولذلك لقبت قصائده بالحوليات ولم يكن يستحيي من ذلك ولا أتي من جهته قطُّ فضلاً عن انه كان معدودًا في جملة فضائله يؤثر عنه الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولاء هذه المدرسة التي هي موضع نشأتكم ومجمع أشدكم وفيها غذيت احلامكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية والرشد ومن اشعتها اقتبست بصائركم ما تسيرون في ضوئه سحابة العمر وعلى الجملة فهي التي اتمت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل واكملت فيكم فصل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل الفلاح وارسلتكم رجالاً يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون محلهم من اندية العمران واعلموا انها لن تزال عصمة لكم تاوون منها الى ركنٍ عزيز كما اوتكم من قبل في حرزٍ حريز فكونوا عند ما يفرضه عليكم الوفاء من تذكر نعمائها وما تتقاضاكم الذمة من الاقامة على صدق ولائها ولا تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلامة

المفضال من الايادي البيضاء واجمال الثناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيه تعلّتم صوغ الكلام وتحبير الثناء وتعهدهِ لكم بالعناية وجميل الرعاية في حالتي المشهد والمغيب وافاءة ظل فضله عليكم واحسانه اليكم ليبلغكم من الفوز اوفى نصيب لا زال كوكباً للشرق ترسل اشعة هديه في الاقطار وتستنير بفضل نوره متحيرات الابصار* وهذا اليوم موعد تفرقكم الذي به ينحلُّ عقد هذا النظام وينوب اجتماع كلٍ منكم بذويه عن اجتماعكم في هذا المقام فكونوا على القرب والبعد اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضمهم رابطة الوطنية وجامعة العثمانية حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً في احياء آثار العلم والتفنن وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن في ظل دولتنا الباذخة الاركان القائمة تحت لواء مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله دولته وايد به دعائم العدل والامان وجعل ايامه تاجاً على مفرق الدهر كما جعل ذاته تاجاً على مفرق الاكوان. اللهمَّ امين

في كل وادٍ اثرٌ من ثعلبة

﴿ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ﴾

قال الراوي — خرجت استنشق الهواء في ليلة رقّ غيمها وصفا اديمها فالتقيت بثعلبة يتخطر في طريق الباب الشرقي فدنوت منهُ واذا بهِ ينشدُ :

ايا حبذا ذاك الخطيب وحبذا ... مقام خطيبٍ قام في الشرق يهتفُ
خطيب اذا ما فاهَ خلت مقالهُ ... ونقداً لهُ دراً غلا حين يُعرفُ
ابيتُ وفي اذنيَّ رنةُ صوتهِ ... واصبح في عينيَّ شخصٌ وموقفُ
فيا حبذا ذاك الخطيب وقولهُ ... ايا وطني حتامَ تلهو وتُشغفُ
وما انت مشغوفٌ بعلمٍ وعزةٍ ... ولا انتَ مشغوفٌ بما فيهِ تشرفُ
ايا وطني حتامَ تنهل مورداً ... من الذل يأباهُ العزيز المشرَّفُ

ايا وطني حتام تحتاج من غدا اذا ذكرك الباهي جرى يتأَفَّفُ
ايا وطني حتامَ حتامَ غافلاً نراك وطرف الحرّ بالدمع يذرفُ
ايا وطني بالله بالله نهضة الى حيث صوت العصر بالتنج يعزفُ
فديتك بال....

فلم ادعهُ يتم الانشاد وتقدمت اليهِ فوضعت يدي على كتفهِ فلفت وابتدرني بالسلام فلم احفل بسلامهِ وقلت من خطيبك اليوم يا ثعلبة وما هذا الهتاف الوطني الذي انفتح لهُ صدري وخفق فؤَادي · قال مرحباً بكَ يا ايها الراوي وانني ساقص عليك ما رأَيت وسمعت وكلهُ عجائب وغرائب ·

قلت هات قال تعال معي ندخل حديقة فنستريح ثم أُسمعك ما سمعت · قلت واين الحدائق يا ثعلبة ونحن بعيدون عن منازلنا قال اتبعني ففي البلدة رياض وجنائن ينبت فيها الاس والنرجس والياسمين وحدائق غناء يتخطر فيها البان ويشرق النسرين وفيها من المقاعد حول برك الماء ما تحيط بهِ انواع الرياحين و... قلت نعم ولكن هذه الحدائق الغناءَ والرياض الفيحاءَ التي تتعب لسانك بوصفها ليست تخصنا ياثعلبة · فقهقه الخبيث باعلى صوتهِ وكاد لو لم يستند عليَّ ان يسقط على الارض من شدة الضحك ثم قال اه يا راويے اخلفت ظني بك قلت ويحك ما هذا الكلام · قال اعلم ان بني الانسان اسرة واحدة والناس على هذه الارض اخوان وكلهم لكلهم شريك يحق لمن ليس له ان يتمتع بما ل من لهُ على

طريقة الاخاء ومذهب المساواة اذ ليس من العدل ان يكون لزيد الف فدان ارضاً وخمسة واربعون بهيماً وعشرة منازل وسبع بنايات واربع مركبات وخدم وحشم وتجارة واسعة وفي صندوق الحديد قراطيس الذهب الوضاح تقول اين كف الكريم الجواد ولفائف الاوراق المالية تنتظر تحت القفل يوم المعاد وكثير من الناس يتضورون جوعاً متقلبين على فراش الفاقة وسادهم الارض وغطاؤهم السماء حال كونهم اخوان وشركاء اصحاب تلك الاموال المتنعمين بملذات الدنيا غير ناظرين الى شقاء اخوتهم ولا راحمين للارملة واليتيم يموتان ذلاً. أَفليس مجرى الامور على هذا المنوال بعيداً عن المجرى الطبيعي الذي يرحم كل انسان ويدفع الحيف عن البشر فلا يطعم زيداً في كل يوم الف كبشٍ ويصوم عمرًا اياماً متوالية . او ليس بعد ذلك من حقنا ان ندخل اي حديقة صادفناها فنستريح ونتنفع ولا نضر. ويا اخي ان الذي يجرّبهُ الدهر وتحنكهُ الايام لاولى بالغنى والثروة من ابن الغني الذي لما فتح عينيهِ للنور صادف نظرهُ المال المتجمع وكان صباؤهُ محاطاً بالعناية فظنّ الناس كلهم في راحة وربي لا يعرف ما يقاسيهِ غيرهُ من الناس واذا شكا اليهِ محتاج لم يدرك قوّة الشكوى ولم يتأثر لها لانهُ لم يذق في زمنهِ ما يؤهلهُ لادراك حاجة القلوب

ولي في ذلك مذهب قضيت معظم ايام الصباء على وضعهِ ولكنني لم اذعهُ ولن أذيعهُ الا في اوانهِ واراه لا يزال بعيداً ولذلك تراني اتعثر في كلامي معك عن هذا الموضوع واخلط فيهِ سترًا لمذهبي الذي لا اريد ان يعرفهُ الآن احد . فدعنا بالله منهُ لئلا تتسع معنا دائرة الحديث

قال الراوي وكنا قد بلغنا مكاناً فسيحاً على يسار النيل وهناك روض غنّ عطرت الارجاء ازهاره وتغنت فوق غصون اشجاره اطياره فاشار ثعلبة الى الباب اشارة ذي حق وقال ادخل وتقدمني فتبعته فسار بي بين مماشيه وادغاله كعارف بالمكان واحواله حتى بلغنا بركة في وسطه وقد صفت من حولها قوارير الزهور وتلاعبت في مياهها الاسماك وهناك مقعد من المرمر مفروش بالفرش الجميل فجلس ثعلبة ودعاني الى القعود فجلست الى جانبه متخوفاً من مجيء الحارس ونحن غرباء لا يعرفنا ولربما اغلظ لنا في الخطاب واخرجنا من البستان مطرودين فلمح ثعلبة اضطرابي وكأنه قرأ افكاري ودرى ما بي فقال خفف عنك فمتى جاء البستاني القمناه حجرًا فيصمت قلت وكيف تفعل قال «ابخش» كفه بقرش ونصف فيرحب بنا ويقدم لنا فواكه البستان وزهوره ويلح علينا بان نخرج كل يوم ونزوره قلت اولا تخجل من استعمال الرشوة وهي عارٌ على الحرّ العاقل قال وما حيلتنا والناس لا يزالون في لجة الجهل وظلمات الباطل وما يفعل الحرُّ من حوله اللئام طوائف طوائف . اني اراه مضطرًا الى ما يأباه مدفوعاً الى ما يتحاشاه وله في ذلك عذر انه مرغوم . ومن وجهٍ اخر افلا ترى عظماء الناس وهم منهم بمثابة الرأس من البدن يرشون ويرتشون فلو كنت في دنيا لا يرتشي ولا يرشو نصف سكانها او ثلثهم او ربعهم او عشرهم اذا شئت ورأيتني امدّ يدي الى تناول حقي بطريقة غير طريقة الحق الذي هو لكل فردٍ من الناس ابيضَ لونه او اسود لصح لك ان تعيرّني وتهرب مني كما يهرب الصحيح من الاجرب بل لجاز لك ان تقطع تلك اليد التي تمد الى

غير ما تريده بنفس ابية وطبع مصفى من كل شائبة . وان قلت ان على الحرّ ان يعمل بما فطر عليهِ من الصلاح والاستقامة ويترك الناس وشأنهم قلت ان هذا مردود من جملة اوجه اهمها ان بعض البلاد تهضم حق الضعيف بالقوة فيضطر الى استعمال الحيلة وهكذا الحرّ مع بعض الناس الذين كلما وعظهم ونصح لهم لا يزدادون الا لؤماً واستبداداً فيرى نفسه مجبوراً على فعل ما يحذّر الناس منهُ للوصول الى بعض ذلك الحق الممنوح لهُ بواسطة النواميس الطبيعية

ومع ذلك فلا تظن انني استحسن طريقة الرشوة مع البستاني فان الرجل الذي ترشوه الان بغرش ونصف لكي يغض الطرف عن دخولك بستاناً هو حارسه لا يتاخر اذا ولي في الغد مركزًا مهماً عن ان يمد يدهُ الى الرشوة في امر ذي بال تتوقف عليهِ حياة بعض الناس مادياً وادبياً وذلك بحكم العادة التي يصبح من المحال ان تنزع ممن ربي عليها فتأصلت في دمهِ والعادة كثيرًا ما تغلب الطبع . ولذلك فانني لا التجيء الى قطع لسان البستاني الا عند الحاجة القصوى ومتى نفد الصبر وقلت الحيلة في اكتساب سكوتهِ بالملاينة . وافعل ما افعله خجلاً من نفسي متحملاً وخز ضميري وتوبيخهُ . فانظر بعيشك الى جور الانسان على الانسان كيف يدفع بالحكيم العاقل الى ارتكاب المعصية بحكم الضرورة فانه

اذا لم يكن غير الاسنة مركبٌ فلا يسع المضطر الا ركوبها

قلت نعم ولكنني على غير هذا الرأي اذا ما ضرنا لو استرحنا في مكان اخر من الاماكن العمومية لنا فيهِ حرّية القيام والجلوس قال ولكن النفس

مولعة ۰۰۰ فلم امهله ريثما يتم الجواب مخافة ان يصل بنا الحديث الى ما يصعب سده من الجدال في الموضوع واختلاف الاراء فيفوتني سماع الخطاب الذي كان يترنم بتقريظهِ ووعدني بان يتلوهُ عليَّ فقلت : دعنا يا ثعلبة من هذا الموضوع فلك رأيك ولي رأيي وشنف اذنيَّ بكلمات الخطاب الذي كنت تنشد فيهِ الاشعار حينما التقيت بك ۰ قال اعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق وصمت فاقمت ساعة انتظر تتمة عبارتهِ فلم يفه ببنت شفة فقلت لماذا تتعوذ يا ثعلبة فافاق كما يفيق النائم ونظر اليَّ نظرة غريبة تحيرت من اجلها دقائق فكري واجاب اتعوّذ بالله لانني ارى الانسان عدوّ الانسان وآفة الناس عظماؤهم واغنياؤهم فانهم يستبدون بهم كما يشأُون ويقودونهم الى المجازر صاغرين قلت وما هذهِ المجازر قال ساحات الحروب التي ينشئها الغني الكبير ويقدم لافواه مدافعها الفقير الصغير فلو عمت المساواة وشارك الغني الفقير لتوصلا بجهدهما الى استئصال مظالم الحرب والتخلص من ويلاتها قلت ما بالك يا ثعلبة احدثك شرقاً فتجاوبني غرباً قال وما تطلب قلت الخطاب الخطاب أَفلم تفهم بعد قال آه لقد انساني امرهُ الشيطان وكم من شيطان عندنا ۰۰ بيد انني لا اضن عليك بهِ ولكن في غير هذا الوقت فلقد ازفت ساعة رحيلي اوكادت ۰ قلت لا ادعك تخطو من هنا خطوة قبل ان تتلو عليَّ الخطاب قال هذا محال قلت بل ممكن قال اذن فباختصار قلت هات فاطرق ساعة ثم اخذ يقول :

اشتدَّت عليّ وطأة الحرّ ليلة فنصبت لي على السطح خيمة وهجرت المنزل والاخوان وأَقمت أَرقب من خلالها سير الكواكب واسبح مدبر الاكوان

وما زلت كذلك بين الأَرق والفِكر حتى بزغت أَشعة القمر فقمت اليهِ مسلماً فرحاً بقدومهِ ونظرت اليهِ يميس عجباً ودلالاً بين كواكب الفضاء ونُجومهِ وكأَن الوحشة من الناس انستني فهدأَت افكاري وارتاح بالي وكأَن مشاغل الدنيا ومتاعبها فارقتني فسكن فؤَادي وهدأَ بالبالي فجعلت أَنظر الى السماء وأَتأَمل عجائب الفضاء وانا لا افكر في النوم ولا تأْخذني سنةُ النعاس لخلوّ بالي من ترهات بعض القوم وابتعادي عن مشاكل الناس ولعمري ان في البعد عن الناس لراحة دائمة وهناءً مقيماً لا يذوقهما الاَّ من ابتعد وكان بحال الدنيا وآلها عارفاً عليماً . والمتأَمل المتبصر لا يطلب النوم في اكثر اوقاتهِ الاَّ هرباً من دسائس العالم وترّهاته فهو متى نام لا يرى فيرتاح ضميرهُ من خزعبلات الورى فلا تلمني اذا ضحيت راحة الجسم في سبيل غذاء النفس فالعاقل الحكيم من اشتغل بالغد عن اليوم والامس . وبقيت هكذا وقد أَخذني بالفلك الدوار الولوع حتى جاءني مُورفه يرفرف بأَجنحة تحمل الى الجفن الهجوع فنمت نومة مرتاح فارقهُ الوسواس ولم ينغص عليهِ النعاس

وبينما كنت في حلم لطيف ينْشدُ من بعدهِ يا حبذا لو صحت الاحلام طرق أُذنيّ صوت خفيف وهمس مخاطبة وكلام فهببت كما تهبُّ الناقة القلوص وكدت أُنادي اللصوص اللصوص ولكنني تربصت في مكاني ريثما استطلع طلع الخبر فعسى ان يكون ما سمعتهُ وهماً لا عين لهُ ولا اثر فاصخت بسمعي الى الجهة التي بدا لي الصوت منها علّي آخذ جاية الخبر عنها فتبينت في الجهة الشرقية ما تخيلتهُ حديث ذي همّة وحميّة اذ سمعتهُ يذكر الوطن والبلاد وموضع الخلل ومحل الفساد ويستنهض الهمم الى الاصلاح ويذكرها بما كان

عليهِ الشرق من التقدم والفلاح فسرى عني الفكر الاوّل وقلت ظفر يا ثعلبة مكمّل فخرجت من الخيمة وأَرسلت الى الشرق طرفاً فرأيت من الناس جماهير الفاً الفاً وقد قام في صدر المجلس شيخ كأَنهُ ابن عاصم احاطت بهِ اللحاظ كما تحيط الاسورة بالمعاصم وهو يردّد ألا أَيها الناس ليس من امر الله عاصم فدهشت لذلك المنظر الغريب وسُررت بما قدَّر لي من كل امر عجيب فبينما انا أُعلل النفس بالاكتشاف على السرّ المصون والاطلاع علي ما هنالك من الامر المكنون نهض من بين الجماعة فتى رطيب الشباب غضّ الاهاب فقال أَيها الفيلسوف الفاضل والعالم الندب الكامل أَلست الذي جمعنا الى هذا المكان لنسمع من فيك ما تدعونا اليهِ حاجة الاوطان قال اللهمَّ ان حلّفتني فنعم وانني يا بنيّ ممن يفي بالوعد ويبرُّ بالقسم وصمت ساعة خلتها الدهر ثم رفع رأْسهُ واندفع ينثر الكلام كما ينثر الدرّ . فقال :

أَيها الاخوان والاعوان لقد جمعتكم الى هذا المكان حيث تجمعنا الوطنية واللغة والقصد على تفرق المذهب والبلد والرأْي رجاء ان اكون الواسطة في ضمّ قلوبكم ورأْب ما انصدع من انفسكم وتوحيد ما اختلف من كلمتكم وتوجيه انظاركم الى محجة واحدة وارسال سهام افكاركم الى الغرض الاعلى والغاية القصوى أَلا وهي خدمة الوطن العزيز خدمة صادقة لاتشوبها الاغراض ولا تدنّسها الغايات والاهواء

ناديتكم وانتم خير من اجاب فلبيتم الدعوة واجبتم النداء اذ علمتم ان اجتماعنا لامر جلل وحالٍ ذي بال فاكرم بكم من قلوب شبت على حب الاوطان فدانت بهِ وانعطفت بكليتها اليهِ لا تدخر جهداً ولا تضن بنفيس

فلا عدمتكم الاوطان · أمّا الذين تقاعدوا عن حضور هذهِ الحفلة متخلفين عنها إمّا الى الملاهي السائدة على عقولهم وإمّا لرهبة ممن يكرهون الخير للبلاد الشرقية العربية فلندعهم في ظلمات ضلالهم وسيريهم الغد انهم هم الخاسرون امّا نحن فلنا شأننا ولكل من دنياهُ حال يعمل بها فلنعمل إذن بما انتدبتنا اليهِ العناية ووقفنالهُ النفس من اعلاء شأن البلاد متكلين في ذلك كلهِ على انفسنا من بعد الله واياهُ نسأل الهداية في السبيل الذي نسلكهُ وهو المسئول في ان يسدّد خطواتنا الى ما بهِ الخير لبلادنا وسائر عبادهِ آمين

وبعد فان من نكد الدنيا على الحر الصادق ان يرى المفاسد قد اوبأت وطنهُ العزيز فلا يستطيع الى دفعها عنهُ سبيلاً · ولقد اجمعنا في الاجتماع الفائت رأياً واتفقنا كلمة وعقدنا النية ووطدنا العزم وتالفت قلوبنا الملتهبة بحب الاوطان — وحب الوطن من الايمان — على ان نجعل وجهة حديثنا وموضوع اهتمامنا في اعمال هذا المجلس النظر الى الواسطة الفعّالة في دفع المكروهِ ودرء المفاسد عن البلاد التي هصرنا فيها غصون الانس في حدائق الصباء واستنباط الحيلة لرأب صدعها وجبر كسرها فاننا مكلفون في ذلك مطالبون بهِ ولا عذر لنا في اهمالهِ اذ كانت لنا بمثابة الام وكنا البنين · واي ابن يرى جرح أمهِ يسيل فلا يغسله بالدموع بل اي ابن يسمع انةّ أمهِ من فؤادٍ غليل فلا تنشق منهُ الضلوع · ولقد تفضلتم فكلفتموني النظر في الامر اعتقاداً منكم انني لذلك اهلٌ وعهدتم اليَّ البحث والتنقيب فشمّرت عن ساعد الجدّ والاهتمام فلم اخلف ظنكم بي مع ما أنا عليهِ من قصر الباع وقلّة المتاع · فلقد فُتح عليّ — واحمد الله على ما اولانيهِ وانا احقر عبيده من

الفتح الذي يؤهلني لخدمة الاوطان — فجمعتكم الى هذا النادي لازجي اليكم بضاعتي فانظروا اليها بعين الحلم واصلحوا ما فسد منها فالانسان موضع الغلط وما نحن في الارض بمعجزين

موضوعنا ايها السادة والاخوان البحث عن علّة تاخر الاوطان والسعي وراءَ الواسطة التي تنيلنا الامنية والنجاح · امّا علّة تاخرنا فمعروفة مشتهرة عنا أَلا وهي داءُ الاهمال الذي تسلّط علينا وعدم النظر في العواقب وما افيض في الكلام عن هذين الموضوعين فلقد سبقت لي الاشارة اليهما في مواضع شتى ومواضيع كثيرة وما فيكم الاَّ من يدري امرهما ويذوق الآن مرارة عاقبتهما ومن وجهٍ آخر فانني ارى الهمم منصرفة الى دفع شرّهما فلا حاجة إِذن بعد ذلك الى كثرة الكلام ·

واماّ وسيلة النجاح فهي النقطة التي يجب ان نوجه اليها الابصار والمحور الذي يجب ان ندير عليهِ الافكار · · · · لا يتمُّ نجاح شعب الاَّ باستقلالهِ ولا يكون استقلاله الاَّ بعلمهِ وغناه‘ ولا سبيل الى العلم والغنى الاَّ بالجد والسعي والاصلاح ولا اصلاح الاَّ مع الحرية ولا حرية الاَّ متى عرف الشعب مواجبه وحقوقه وهنا نقطة المسأَلة

وكأني بكل فردٍ منكم ينتظر ان اطيل الشرح عن كل هذهِ المواد وأُفصّل كلاًّ منها على حدتها واعرفها تعريفاً يدنيها من فهم الجميع من السيد العالم الى العامل والحارث والصانع والجاهل · فلقد طاش سهم من ظنَّ ذلك واخطأَ الغرض فان الثمرة لا تُقطف الاَّ متى نضجت وارى شعبنا — وسيف الاسف يمزّقِ احشائي — لا يزال بعيداً عن الفكر بحراثة هذهِ الشجرة والعناية بها

ورعايتها لكي تنضج ثمارها بحسب شريعة الارتقاء وناموس التقدم فمن الواجب إذن في بادئ الامر ان نفتح ابصار الشعب بالتعليم الابتدائي العام فمتى تلقّنهُ واحسن فهمه نقودهُ الى ما لا ندحة عنهُ للشعب الذي يسعى وراء الكمال الا وهو اعتبار نفسهِ في المنزلة الحقيقية التي هو فيها ومعرفة ما للمرء من المقام في هيئة الاجتماع وان الرجل حرٌّ الارادة غير مقيّد الاّ بسلاسل الشرائع الطبيعية والقوانين المدنية والنواميس المتعاهد عليها المتعامل بها . ومتى عرف ذلك ادرك من نفسهِ الحاجة الى ما فوقهُ مما هو اسمى منهُ من معرفة الحقوق والواجبات فيسعى اليها سعي عارفٍ بما يجب عليهِ عملهُ للوصول الى مبتغاهُ وحينئذٍ فلا خوف من المناداة امامه بالحرّية والمساواة وفتح ابواب العلوم العالية والمعارف السامية والفنون والصنائع الجميلة التي هي مصدر الثروة ومنبع الفخر والمجد عند كل أمةٍ من أُمم الحضارة

هذه هي القواعد والاصول التي فُتح بها عليّ والتي لا سبيل لان نرومها الآن برمتها من عامة الشعب فان بلادنا ليست في حالة البداوة فنسير بها على هذا النمط التدريجي ولا هي في درجة الحضارة التامة فننهض نهضة واحدة للمطالبة بحقوقنا وصيانة مصالحنا ولا في طوق خاصتنا ان تستبدل اخلاق العامة مرةً واحدةً وتبث فيها روح المدنية وتسقيها العلم كالماء فالتأني اذن اولى وهو الخليق بنا في هذهِ الحالة الصعبة والمقام الحرج . على ان ذلك لا يعفيكم — وانتم خاصة الشعب وعيونه — من أُمورٍ يتوقف عليها مجرى التقدم في الحال . فاعلموا ان لا بدّ لكم من بذل ما بين ايدي اغنيائكم من المال المتجمع والذي لا فائدة من خزنه في زوايا الخزائن بل من الواجب

صرفه في الامور التي تعود بالفائدة على الوطن من مثل انشاء المدارس والمكاتب والمعامل والمطابع ومساعدة الكتاب ونوادي الادب وتهذيب الاحداث وتعليم الشبان واختراع العمل للفقير القوي واغاثة الملهوف ثمَّ اعطاء كل ذي حقٍ حقه واعتبار كل في درجتهِ ومعرفة حقيقة الاحوال الادارية والسياسية والعلم بان الرئيس كالمرؤُس تجاه هيأَة الاجتماع وان لكل منهما حقوقاً كما ان على كل منهما واجبات وما اكتمكم ان من وسائل التقدم في البلاد ان يكون وجوه الشعب وخاصتهُ وعلماؤُهُ ذوي اهتمام بشأْنهِ وسهر على مصلحتهِ واصحاب رأْي في احوالهِ وان يكونوا منتقدين على ما يجري فيهِ غير خائفين سطوة ولا عارفين غير صوت الحق · ومن مواجبهم ايضاً ان يقودوا الشعب الى الخير بارائهم السديدة وان ينصفوا الضعيف من القوي ويأْخذوا للفقير من الغني وان يكونوا يداً واحدةً ويسعوا في ضم كلمة العامة واستئصال الشقاق ويؤَلفوا حزباً وطنياً من شأْنهِ المعارضة في كل ما ليس هو من مصلحة الوطن العامة ويشجعوا كل ذي مشروع وصاحب اختراع ويدفعوا بالوطني الى مباراة الاجنبي ويفضلوه عليهِ في المعاملة ولا يحقروا شأْن الصغير ولا يدعوا للكبير سبباً للاستبداد ولا سبيلاً للظلم ولن يكونوا على استعداد دائم لان يقوّموا أود الحكام بحدّ السيف ·

هذا ولمّا كنا الآن في مركز حرج وقد حُظر علينا الاستقلال الذي هو خير راحة للأُمة واعظم الغايات والاماني التي تطمح اليها قلوب الشعوب ارى من الواجب عليَّ انا الذي نصبتموه للبحث عن الواسطة الفعالة في انتشال البلاد من الورطة التي وقعت فيها والبلايا التي صبت عليها ان

اذكر لكم في هذا الموقف الرهيب والمقام المهيب اننا لانصل الى ما نريد الاَّ بتقوية الشعب وما نقوّيه الاَّ اذا علمناهُ ان لهُ حقوقاً يقدر بل يجب عليهِ ان يطالب بها وههنا عقدة المسأَلة

أَجل مشكلة ياقوم فكيف نحلّها ...

قيل ان نهراً عظيماً طغى على بعض القرى فقام اهل القرية المجاورة لردّ شرّهِ فلم يتمكنوا من كبح جماحهِ وكان كلما اقاموا في وجههِ سدّاً اخذتهُ مياههُ وطغت على ما وراءه وخرّبت وهدمت فراع البلاد شرّه واجتمع الناس يتداولون فيما يجب ان يفعلوه ليكفوا انفسهم شرّ الغرق وفيما هم في جدال واخذ وردّ يريد ان يقيم كل حجتهُ ويجري رأيهُ هجمت عليهم المياه فابتلعتهم عن آخرهم وغرّقت ديارهم .

وانني اخشى ان يجيءَ امرنا نحن العرب مصداقاً لهذا المثل اذ نلهو بمعارضة بعضنا بعضاً عن سير التيار فما ندري الاَّ وقد قبضت علينا يد لايبقى لنا منها مناص ولا خلاص . ولكنني اذكر مثلاً آخر أَرويه لكم كما عرفتهُ وارى اننا اذا عملنا به كان لنا التوفيق والنجاح :

فلقد قيل ان نهراً عظيماً طغى ايضاً على بلاد أُخرى فلم يضع اهلها الوقت بالجدال الفارغ ولكنهم اجتمعوا مرَّة واحدة فخطب فيهم أحد رؤَسائهم فقال : يا قوم ان البلاد في خطر الغرق ولا طاقة لنا بردِّ المياه فان كان لاحدكم رأْي يكفينا بهِ شرّها فليبدهِ . فقام من بين الجمع فتى لم يلبس الخزّ ولم يتشح بالديباج وقال أَرى ان نحوّل مجرى النهر الى اوسع منهُ ونفتح له مجاري وسواقي أُخرى كثيرة ينفذ منها . فقالوا بأَجمعهم أَحسنت

أحسنت وبادروا في الحال دون مراء ولا جدال فاحتفروا للنهر مجرى جديدًا واسعاً وكان بذلك خلاصهم ·

وانني ارى ان نتشبه بهم فلا نضيع الوقت بالمجادلة والمجازفة وتقريع بعضنا بعضاً بل الاولى والأخلق لنا ان نبادر الى تحويل مجرى الامور واستبدال الاحوال وخلع الثوب القديم على ما سبق لي بيانه في صدر هذا الكلام وان كان ذلك لا يتمّ لنا على سبيل العجلة فلا بأس من التأني فان الاهمية متوقفة على البدء في العمل فانبادرنَّ اذن الى اثارة الخواطر بقتل القديم لاحياء الجديد · قال ثعلبة فلم اتمالك عندئذٍ من الصياح فجاوبني تصفيق الاستحسان من لدن ذلك الجمهور فصاح الخطيب : مهلاً يا قوم وخففوا من حدّة الاستحسان فلم نأتِ معجزًا وانما نطقنا بما يختلج في صدر كل منكم وما هو الاَّ بخار الوطنية يتصاعد من نيران الحمية العربية · وانني آمل بكم واثق من غيرتكم معتمد عليكم في تحقيق الامنية وبلوغ الرجاء حتى اذا دنا اليوم السعيد الذي يتمّ فيه عملنا المجيد نرفع رؤوسنا المنخفضة ونقول بتيهٍ وافتخار ألا يا قومنا لقد فُتحت لكم ابواب الحرية فادخلوها بسلام آمنين فصحت الله اكبر فمن انت ايها النافخ ببوق الوطنية الداعي الى الوحدة العربية · قال يا ثعلبة انا ابن جلا ثم دعا القوم باشارة الى الانصراف ورحل امامهم وهو ينشد :

وطني يا وطني يا وطني صانك الرحمن من كل المحن

وما اتمَّ انشاده حتي غاب بجمعه عن بصري فغدوت وحيدًا وحدثتني نفسي باتباع آثارهم ولكنني لم اعرف اشرقاً رحلوا أم جنوباً فاقمت افكر في الحالة

ساعة واقول يا ولني وعند ذلك صاح الديك فنزلت أُهرول في طابك وأنت تعرف ما جرى بعد ذلك . قلت احسنت بما فعلت من طلبي وساقص على الناس الخبر فلعل نداء الوطن يلقى آذاناً سامعةً قال افعل فان كان فخير والا فلا اقل من ان نكون قد وفينا ببعض ما يجب علينا والآن فانني أُريد ان اختم حديثي معك بحديث سمعتهُ من خليل لي صادق في الوطنية محب للآداب :

﴿ وصايا ﴾

المدرسة كما لا يخفى على كل عاقل امّ ثانية تعدّ الشباب وتتم الاخلاق وتثقف الالباب . ولقد حمدت الله على ما انعم بهِ على شرقنا من انتشار التعليم فيهِ وتعدُّد المكاتب والمدارس الى حد يسرُّ نفس الصديق ويكبت العدوَّ ولقد مرَّ بنا زمن تناوبت فيهِ اقلام الكتباء والسنة الخطباء فسوّدت صفحات الصحف ودوت المنابر بذكر المدارس والتعليم فلست بعائد الى بيان فضلها والحث على ولوج ابوابها ولكنني اذكر ههنا ما سمعتهُ من كلام كالدر لفظه فتى من العقلاء في خطاب أَخيهِ وهو خارج من حفلة توزيع جوائز كان لهُ منها الحظ الاوفر قال :

يا اخي : لقد بلغت السنة الرابعة عشرة من سني حياتك والرابعة من ايامك المدرسية وهي العمر الحقيقي الذى عشتهُ الى الآن اذ كفلك ابواك ومعلموك بآداب الدين والعلم وثقفا عقلك وفتحاهُ للنور فعرفت الواجب وأدركت الحقوق وما ازيدك باهمية ذلك علماً

والواجب يا اخي عند المرء ينقسم الى اقسام وهي ما يجب عليه نحو

هيأة الاجتماع عموماً وما يجب عليه نحو وطنه وما يجب عليه نحو نفسه ٠ وكما تنقسم فروضه تتجزأ ايضاً حقوقه وكما ان واجباته ثلاثة اقسام فحقوقه ايضاً ثلاثة وهي حقوقه على الهيأة الاجتماعية وحقوقه على الوطن وحقوقه على نفسه ويلي هذه الحقوق والواجبات حقوق وواجبات أُخرى اضافية وهي حقوقه على ابويه وعائلته والافراد الذين يعاملهم وواجباته نحوهم ٠ وهذه يتعلمها المرء بسنة الطبيعة وبدرس الشرائع اما الاولى فلا يصل الى فهمها فهماً حقيقياً والعمل بها عملاً حسناً الاَّ من سمت مداركهُ وعلت افهامه وانني متوسم بك الذكاء والنجابة وبعد الفهم وكرم النفس وحب النظر في الامور ومعرفة ما يجب عليك ويحقُّ لك فلذلك ارجو ان ارى منك فتى يقوم بما يجب عليه ويستولي على ما يحق لهُ فلا تخيب املي بك

ولقد كنت اودُّ ان اشرح لك ماهية ما ذكرتهُ من الفروض والحقوق كل على حدته لولا ما اخشاهُ من ملل الحضور وما اعلمهُ من ذكائك وادراكك مما آمل معهُ ان تكون قد ادركت مغزى كلامي وان تبحث البحث الدقيق عمّا لم يتجلَّ لك معناه ٠ فان السامع اذا لم يتروَّ معنى ما يُلقى عليه وينقب عن الغاية منهُ كان كالحجر الذي يسيل عليه الماء ماراً الى سواهُ فلا ينتفع به واذا فهم المعنى وادرك المغزى ولم يعمل بهما كان كالوعاء المثقوب الذي لا يضبط الماء الاَّ ريثما ينزف منهُ ٠ ولقد ضربت لك هذين المثلين لتعلم ان الانسان انما وجد ليبحث ويدأب فيعلم ويعمل فالعالم ان لم يكن عاملاً كان كالشجرة التي لا تثمر والتي لا تستحق الاَّ ان تقطع وتلقى في النار ٠

ولقد خبرت الايام ودرست الطباع والاخلاق فرأيت اكثرها قد

فسد وتغيّر وصار الصالح بين الناس اعزّ من بيض الانوق والكريم الحرّ كانهُ رابع المستحيلات فرأَيت ان استلفت نظرك الشاب واجتذب فؤادك الملتهب بدم الصباء الى وصايا أُحب ان أُلقيها عليك فاذا عملت بها نشأَت بين قومك وآلك صالحاً كريماً حرّاً يشار اليك بالبنان

يا اخي: لقد كان يومك فريدة في عقد عمرك ظهر فيهِ من نجابتك وتوقد ذهنك وذكائك ما صفقت لك معهُ الايدي وشخصت بهِ الابصار اليك وحامت الانظار حولك وانطلقت الأَلسنة تقول ما شاء الله . فاقد كللت مساعيك المدرسية بالنجاح فكلّل رأْسك البهي باكليل الاستحقاق والظفر ولست اكتمك ان قلبي قد صفق طرباً وان عينيَّ اغرورقتا بدمعة الفرح لما سمعت اسمعك العزيز ينادى بهِ في مقدمة الناجحين ورأَيتك سائرًا في طليعة المجتهدين المفلحين وبصرت بالجم الغفير يصفق ويضج استحساناً لمّا كللك الرئيس ولكن لا يستفزك هذا النصر ولا تأْخذك الخيلاء والكبر واعلم ان العاقل من اغتنم يوم النصر وساعة الظفر لاعداد راحة المستقبل وهناء الغد المقبل والحكيم لا يسكرهُ الانتصار ولا يلعب بهِ الكبر والافتخار نعم ان سبقك في مضمار الدرس يعدّ سبقاً وفوزًا ولكنهما مجازيّان ليس الاَّ فان شئت ان تحققهما فافعل بما اوصيك بهِ :

يا اخي — اوَّل ما أُوصيك بهِ السلوك بحسب القواعد والأُصول التي ربيت عليها والآداب التي كفلك بها ابواك واساتذتك واحترام الاديان وعدم التعصب وليكن ضميرك كنيستك وفطرتك قائداً لك وشاور في بدء كل أُمورك عقلك واستشر فؤادك ولا تصغِ كثيرًا الى اقوال الناس بل اعمل بما

جبلت عليهِ وبما تدلّك اليهِ الفطرة الطبيعية فانها في اكثر الاحيان لا تخدع وقلّما سقط من حسنت فطرتهُ وكان متبعاً لاشارتها · وعليك بالمداومة على المطالعة واستقصاء الاحوال التي تشغل الهيأة الاجتماعية والسعي ما امكنك وما سمح بهِ سنك الى حلّها بالطرق السلمية وعليك بنصح من هو دونك واستنصاح من كان فوقك واحترام آراء الناس ومجاراتهم على ما يريدون مما لا يمسّ شرفك ولا يخدش اسمك ولا يقلق راحة ضميرك واياك ان تدخل فيما لا يعنيك امرهُ وان تشتغل بصغائر الأُمور لئلاَّ تلهيك عن العظائم ولا تطلب الشهرة والكسب الاّ من كل طريق محمود وطريقة شريفة · واُحذرك الكلام عن الناس بدون الحرص الشديد والانتباه الدائم لئلا يستعدوك ويحطوا من قدرك ويصبح اسمك مضغةً في أفواه اللئام · واحذر معاشرة من لم يشرف عنصرهُ وتسمُ غايته وتتنزه خلالهُ عن كل منكر واهرب من السكير والمقامر والنمام ولا تجالس الثرثار والمهذار ولا تستعمل الحيلة والمواربة وكن كثير البحث قليل المراء واجتنب الحدة في جدالك وخطابك وكن كريماً جواداً ولكن لا تكن مسرفاً وانظر قبل ان تسخو بما عندك اذا كان من تجود عليهِ يستأهل جودك · واذا أَعطيت فاكتم عطاءك ولا تفاخر بالحسنة فانَّ بهاء الاحسان بان يكون سرًّا · واياك ان تكون امام القوي المستبد جباناً ذليلاً او ان تسكت عن حقك متى كان لك حقٌّ · وقابل الاساءة بالاحسان والعنف بالملاينة فانك بذلك تقود الغير الى اخلاق حسنة وطباع مرضيةٍ واهجر الخمرة وابتعد عن الملاهي ولا تكثر من العشراء والاصدقاء وابلُ قبل ان تضع ثقتك ولا تستأْمن على سرّك غير صدرك فان ضاق صدرك عن كتمان سرّك فصدر الذي

تستودعه اياه أضيق · وكن رحوماً شفوقاً ولكن لا تكن ضعيف الطبع كثير الميل مع الهوى بل كن رجلاً ثابت العزم قويّ الطبع حرّ الارادة · ولا تتقيد بغير الحق فانه سيف الحر وترس العاقل ولأمة الحكيم · واكبح جماح نفسك وضع شكيمة لشهواتها وكن حارساً عليها فالنفس أمارة بالسوء · وأحذرك الدعوى فانها آفة العلم وعارٌ على المرء وكثيرًا ماتكون السبب في انحطاط شأن الرجل وسقوطه وبغض معاشريه اياه · واستقر أقوال الحكماء والفلاسفة واعمل الفكرة في كل كلمة منها وتفحصها تفحصاً يكفل لك حسن فهمها ثم اعمل بما يبدو لك فيها من الحكمة واتبع فلسفتها اذا كانت صالحة · واياك ان تعجل في الحكم أو ان تحكم على وهم فانك لا تأمن بذلك أن تزلّ فتذل وتندم حيث لا ينفع الندم · واذا طلبت فلا تكن مستعطياً واذا نهيت فلا تكن آمرًا بل كن في كل احوالك رقيق الجانب لين العريكة حلو اللسان واذا حكمت فاحكم بالعدل والانصاف وساوِ بين الكبير والصغير والغني والفقير فان حقوق الانسان واحدة والغنى والفقر لا يؤثران على الحقوق · وبالجملة فانني أوصيك بان تعامل الناس بما تريدان يعاملوك به · ثم دفع اليه كتاباً في لغة لا يعرفها وقال : وهذا يا أخي رمزٌ عن ان الحياة كلها اسرار ومعميات وكلما فككت رمزًا وكشفت سرًا بدت لك من ورائه اسرار ورموز أصعب منها وأدقّ فاجهد في فهم ما ألقيه عليك من هذا القبيل وتدبره والله المسئول في ان يكلأك ويرعاك بعين عنايته والسلام · قال ثعلبه وهذا آخر حديثي معك فالوداع أيها الراوي الأمين · وقبلني ثلاثاً وانطلق وقد اغرورقت عيناه بالدموع ...

﴿ ختم ووداع ﴾

نحن اليوم في موقف يغني فيهِ الصمت عن الكلام فهذا هو العدد الاخير من مجلتنا الوطنية نودّع بهِ القرّاء الكرام مستلفتين أنظارهم الى سابق الخدمة التي وقفنا لها النفس وضحينا في سبيلها كل نفيس غير خائفين في الحق يد قويّ ولا لومة لائم· ولقد اضطرتنا الظروف الى السكوت بعد ان كدنا نزيل العقبات ونذلل الصعوبات وبعد ان بدأنا باطراد الخدمة وأخذنا في اصدار هذا الجزء مضاعفاً في الميعاد الذي وعدنا بهِ ولكن ابى أعداء الحق ونصراء الباطل الآن يغلّوا أيدينا ويحبطوا مساعينا فصبرنا ولكن لم ينفع الصبر فجئنا نلقي كلمة التوديع· ولما كانت السنة لم تنتهِ وكان علينا للمشتركين حقوق يجب أن نؤديها رأينا أن نعلن ههنا اننا مستعدون لردّ عشرة غروش صاغاً للذين دفعوا قيمة الاشتراك سلفاً اما الذين لم يؤدوها بعد فمطالبون بخمسين غرش صاغاً بدلاً من ستين التي هي قيمة الاشتراك الاصلية

هذا ولمّا كان من الممكن أن يتقوّل الناس فيما دعانا الى إقفال الراوي ويحملوهُ على اسباب ليست على شيءٍ من الصحة رأينا ان نعلن في هذا المقام اننا اوقفنا مجلتنا بملء ارادتنا وعن رغبتنا المجرَّدة واننا لا نعود الى نشرها الاَّ متى تمَّ لنا ما نريدهُ ونسعى اليهِ من الاصلاح والحرّية · وبقي اننا نشكر في الختام همّة الكتاب الذين ساعدونا على اصدار هذهِ المجلة ثم نودّع القراء الادباء ونرجو دنوّ اليوم الذي يلبس فيهِ الشرق حلتهُ الذهبية ويكسر قيود الجهل والعبودية والله نسأل أن يقينا بوادر الطبع ويردَّ عن البلاد كل مكروه ويعضد الامير المعظم وانجالهُ الكرام ويدلّهم الى الخير في سياسة البلاد العزيزة ان شاء الله

الاسكندرية في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر سنة ١٨٩٠

﴿ فهرس السنة الثانية ﴾

حرف الالف

صفحة

آثار ١٧٤ و ٢٦٩ و ٢٩٣
اخبار ٢٧ و ٦٤ و ١٣٧ و ١٧٦ و ٢٣٧ و ٢٦٨ و ٢٧٩ و ٣١٩
ادب الدارس بعد المدارس ٢٠١
الاصلاح ٣٢٤

حرف الباء

بالتليفون ٨٠ و ٢٢٢

حرف التاء

تمثال الفلكي ليفريه ١٢١
تهنئة ٢٤١

حرف الجيم

جزيرة فاروس ٢٦٥

حرف الحاء

حب الوطن من الايمان ٢٤٣

حرف الخاء

ختم ووداع ٣٥٢

حرف الراء

رأس السنة ٤١
الراوي ٣٢١

صفحة

حرف الزاي

الزُهرة ٨١

حرف السين

سؤال ٦٠

حرف الشين

الشهامة والحب ٣٠ و ٦٦ و ١١٣ و ١٤٩ و ١٩٣ و ٢٣٠ و ٢٧٢ و ٣١٣

حرف العين

العام الجديد ٣٢٣
العقل والسيف ٣٠٥
العود احمد ١
عيد الجلوس ٢٨١
عيد الخمسين ١١٢

حرف الفاء

الفاتحة ٣
فجر الحرية في الديار العربية ١٦١
فنار العرب ٣١٠
في كل وادٍ اثر من ثعلبه (مقالة نقد وعلم وآدب وتاريخ وشعر وخطرات افكار واخبار وفكاهة) ٦ و ٤٢ و ٨٥ و ١٢٥ و ١٦٣ و ٢٠٣ و ٢٤٥ و ٢٨٣ و ٣٣٣

صفحة

حرف القاف

قصيدة ٢٩٤

حرف الكاف

كشف الخبايا ٢٢ و ٦١ و ١٠٣ و ١٣٩
و ١٨٠ و ٢٢٣ و ٢٥٤

حرف اللام

لاتنه عن خلقٍ وتأتي مثله ١١٠

صفحة

لقاء ٨٠

ليالي العصر في مصر ١٢ و ٥٥ و ٩٧

حرف النون

نصيحة والدة ١٠٧ و ١٤٥ و ١٨٥
و ٢٢٥ و ٢٩٧

حرف الياء

يا بني اسرائيل ٣١٦

ولقد وقع في هذه النسخة من اغلاط السهو والطبع ما لا يخفى على فطنة القارئ اللبيب

Bayerische
Staatsbibliothek
München

Bayerische Staatsbibliothek
<36658431030019

A. or. 7098 g/(2,1/9

الراوي

﴿ مجلة انتقادية أدبية فكاهية ﴾

لمنشئها

خليل زينيه

السنة الثانية

١٨٨٩ — ١٨٩٠

ثمنها خمسون غرش صاغاً